المملكة العربيَّة السُّعوديَّة
وزارة التَّعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللُّغة العربيَّة وآدابها
قسم الدِّراسات العليا العربيَّة
فرع اللُّغة والنَّحو والصَّرف

الزَّمنُ في شعرِ زُهيرِ بن أبي سُلمى
دراسةٌ تطبيقيَّةٌ
بحثٌ مقدَّمٌ لنيلِ درجة الماجستير في اللُّغة والنَّحو

إعداد الطالبة
أمل حميد محمَّد الطويرقي
الرقم الجامعي ٤٢٢٨٠٢٢٣

إشراف الدّكتور
عليان محمَّد الحازمي

لعام ١٤٢٦-١٤٢٧ هـ
٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م

ملخص الرِّسالة.

الحمد لله وحده،والصَّلاة والسَّلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فهذه رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بعنوان:

"الزَّمنُ في شعرِ زُهيرِ بن أبي سُلمى دراسة تطبيقية".

وقد قسمت هذه الرِّسالة إلى خمسة فصول، يتقدمها مقدمة، وتتلوها خاتمة.

- أما المقدمة ففيها بيــان بأهميَّة دراسة موضوع الزَّمن، والأسبــاب الَّتي دفعتني إلى كتابته، مع إلقاء نظرة على الدِّراسات القديمة، والحديثة الَّتي تناولت بالتَّطبيق بحث الزَّمن.

- وأما الفصول الخمسة فهي مرتبة على النَّحو التَّالي:

١)الفصل الأوَّل: وقد تفرع إلى مبحثين:

المبحث الأول :ترجمة موجزة عن الشَّاعر، ومكانة شعره.

المبحث الثاني :أن النُّحاة اهتموا بالزَّمن،فتحدَّثوا عنه في صوره المختلفة. فالماضي قد يدلُّ على الاستقبــال إذا جاء في سياق الإنشاء الطلبي، و اهتموا بالقرائـــن اللَّفظيَّة ،و الأدوات الَّتي تدخل على الأفعــال فتغيــر أزمانها ،و هذا دليل كبيــر على عدم انشغـــالهم بالعامل؛كما ذكر بعض الدَّارسين المحدثيـــن.

٢)الفصل الثَّاني:الزَّمن الماضي، وجهاته:

أ)البسيـــــــــط. ب)البعيد المنقطـــع. ج)القريب المنقطـع. د)المتـــجدد.

هـ)المستمـــر. و)المنتهي بالحاضر. ز)المتصل بالحاضر.

٣)الفصل الثَّالث:الزَّمن الحالي بأنواعه:

أ)البسيـــط. ب)التَّجـــــــددي. ج)الاستمــــراري. د)المقـــارب.

والزَّمن المستقبل بأنواعه:

هـ)البسيـــط. و)القريــــــب . ز)البعيـــــــــد. ح)المستمـــر.

٤)الفصل الرَّابع:الزَّمن، والمشتقات:

أ)زمن صيغة اسم الفــــاعل. ب)زمن صيغة اسم المفعول. ج)زمن صيغة المبــــالغة.

د)زمن صيغة الصِّفة المشبهة. هـ)زمن صيغة اسم التَّفضيـل.

٥)الفصل الخامس:تراكيب زمنيَّة أخرى:

أ)زمـــن اســـم الفعـــل. ب)زمـــن المصـــــــدر. ج)زمن أفعـــال المدح،والذَّم.

- وقد توصلت الدِّراسة إلى جانب التَّطبيق على شعر زهير:

١- أن النُّحاة القدامى اهتموا بالزَّمن،فلم ينظر إليـــه فقط في صيغته الصرفيّـَة،وإنما اهتموا به في أزمنته المختلفة مـن خلال السِّياق.على الرُّغـم من انقسام المحدثين في نظرتهم إلى دراسة القدامى للزَّمن.

٢- أبان شعر زهير الأزمنة المختلفة الَّتي أشار إليها،واستنبطها النُّحاة القدامى؛ كالحالي المستمر، والحالي المقارب الصَّادر من"يَكَادُ يَفْعَلُ"،والمستقبل النَّاتج من صيغة"فَعَلَ"،وغيرها من الأزمنة

٣-ورود بناء"فَعَلَ"في شعر زهير للدَّلالة على زمن الحال تارة،وعلى زمن الاستقبال تارة أخرى

٤- التَّنوع الزَّمني النَّاتج عن اسم الفعل،والمصدر ،وأفعـال المدح ،والذَّم بحسب السِّياق.

٥- تفاوت ظهور الأزمنة المختلفة في شعر زهير، فكانت لبعض الأزمنة النِّسبة الكبرى،والبعض الآخر الأقل.

- وقد دُعِّمتْ هذه الرِّسالة بفهارس متنوعة بدءاً بالآيات القرآنيَّة،ثُمَّ بالأحاديث النَّبويَّة،ثُمَّ بالأمثـال ،والحكم، وانتهاءً بالشَّواهد الشِّعريَّة، والأعلام .

- وبذلك أسأل الله جلَّ جلاله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك،والقادر عليـه.

الباحثة:	المشرف:	عميد كليَّة اللُّغة العربيَّة:
أمل حميّد محمَّد الطويرقي.	أ/ د:عليان بن محمَّد الحازمي .	د/عبدالله بن ناصر القرني.

Summary of the Message

Allah be praised and peace be upon His Messager. This is a message introduced to get The Degree Master which titled with " Tense in the poetry of Zohair Ben Abi Solma as applicative study " I divided this message in to five chapters preceded by an introduction and followed by a conclusion. The introduction included the importance of studying the tense and the causes which urged me to write about it and taking a look on the old and new studies which studied the subject of tense in applicative attitude.

As for the five chapters, they are classified as the following:

[١] Chapter ١ ; is divided into ٢sections:

(a) A biography about the poet and the position of his poetry.

(b) That the grammarians were interested in the tense and its different kinds. For example, the past tense may indicate to the future if it comes in the form of statement request. Also, they were interested in the vocable contextures and the tools that come before the verbs and change their tenses. This is a big evidence of not caring of the element as some new learners said.

[٢]Chapter ٢: the Past Tense and its kinds **:**

(a) The Simple (b) The Matchless Far (Past Perfect) (c)The Matchless Near

(d) The Renewed (Past Perfect Continuous) (e) The continuous (f)The Past Perfect

(g) The Past Perfect Continuous.

[٣] Chapter ٣: The Present and its kinds:

(a) The simple Present (b) The Renewed (Present Perfect Continuous)

(c) The Continuous (d) The Contiguous.

The Future and its kinds:

(a) The Simple Future (b) The Near (c) The Far (d) The Continuous

[٤] Chapter ٤: The tense and the derivatives:

(a)The Participle Tense (b) The Past Participle Tense (c)The Tense of exaggeration form

(d)The Tense of the Adjective Form (e)The Tense of the Comparative form

[٥] Chapter ٥: Other Tense composites:

(a) The Tense of the Verbal Noun (b) The Tense of the Infinitive

(c) The Tense of the commendatory (Praised)and Dispraised Verbs.

- ◊ This study reached the application side on **the poetry of Zohair**.

  {١} The grammarians were interested in the tense that they didn't look at it not only linguistically but his various tense from the context although the newer studiers see the old studies in different ways.

  {٢} The poetry of Zohair shows the different tenses that were indicated and the grammarians found out about them like the present continuous and the near present introduced by the verbs " be about to " and " do " ; and the future introduced by the verb form "did" and other tenses.

  {٣} the verb form " did ' came in the poetry of Zohair to show the present once and to show the future once

  {٤} The various tenses come from the noun as a verb and the commendatory(Praised) and Dispraised Verbs in a context.

  {٥}The inequality of appearing the tenses in the poetry of Zohair.some may come less and some come more.

- ◊ I supported this message with different indexes including verses from the Holy Qur`an , sayings of The Prophet Mohammad(PBUH) ,proverbs, some poetic lines and Names at the end
- ◊ Finally, I ask our God(Allah) to accept this message and He can do this..

The searcher:

Amal Hemmaiyd Mohammad Al- twairgi

TheSupervisor:

Master Prof./Alliyan Ben Mohammad Al-Hazemi

The Dean of Arabic Collage:

Abdullah Ben Nasser Al-Garni .

بسم اللّه الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

المقدمـــــــة

المقدمة

تمهيد :

الحمد الله الَّذي أنزل كتابه منهاجاً للمعرفة ، وتبياناً لكل شيء، وأرسل رسوله نبراساً للهداية ورحمة للعالمين ، والصَّلاة والسَّلام على خاتم رسل الله، وحامل أكمل رسالاته محمَّد صلَّى الله عليه وسلم وعلى آله ،وأصحابه ،ومن سلك طريقه النيِّر ، واتَّبع سُنّتِه الشَّريفة ، وانتهج منهاجه القويم إلى يوم الدِّين .

أما بعد :

فمنذ بدء الدَّرس النَّحويّ اعتمد العلماء على كلام العرب شعراً ، ونثراً . ينظرون في تراكيبه ، وألفاظه ، ويهتمون بروايته ، وتوثيقه ، وشرحه . فكان الشّعر أكثر كلام العرب الَّذي اعتمدوا عليه في استنباط القواعد ، وتصنيفها وفق ما أصلوا من أسس ،وأصول .

ويحتل الزَّمن مكانة كبيرة في نحو اللُّغات قديماً ، وحديثاً ، وكذلك هو الشَّأن في اللُّغة العربيَّة فمنذ البدايات الأولى للتَّصنيف ، وتقعيد القواعد أشار كثير من النُّحاة إلى أهميَّة الزَّمن في مباحثهم أمثال :سيبويه في كتابه الكتاب [(١)] ، و الصَّبَّان في حاشيته [(٢)] ، و ابن هشام في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب [(٣)] .

و كل ما ذكر لدى هؤلاء النحاة و غيرهم عن الزمن فيه تعبير واضح على عدم اقتصار الأفعال الثَّلاثة(الماضي، و المضارع ،و الأمر) على الأزمنة الثَّلاثة المحددة لها.

فالفعل الماضي لا يقتصر على الزَّمن الماضي فقط ،بل نراه يدل على الزَّمن الماضي القريب تارة ،و الزَّمن الماضي البعيد تارة أخرى، و ذلك بحسب السِّياق الذي يقع فيه سواءً أكان الفعل الماضي متجرداً من الأداة نحو :خرج الصاحبان ، أم مسبوقاً بها كـ(لمّا) الرابطة لوجود شيء بوجود غيره نحو : لمَّا جاءني زيدٌ أكرمتُه . حيث ربطت وجود الإكرام بوجود مجيء زيد . وكـ (إذ) الظَّرفيَّة الدَّالة على الزَّمن المبهم نحو: أتذكرْ إذ فعلتُ كذاَ. وكـ(لو) الشَّرطيَّة الدَّالة على

---

(١) الكتاب، سيبويه ، تحقيق:عبد السلام محمد هارون ، [بيروت:دار الجيل ،الهيئة المصرية العامة للكتـاب، ١٩٧٣م] ،ج١، ص١٢.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد للعيني ،[دار إحيـاء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه]، ج١، ص٥٩.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،[صيدا ، بيروت: المكتبة العصرية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م]، ج١، ص١٩٥.

الامتناع نحو: لو قامَ زيدٌ لقُمْتُ . وكـ(حتَّى) الابتدائيَّة الدَّالة على الغاية غير المصدرة بشرط نحو قوله تعالى:﴿ حتَّى عَفَوا وقالُوا ﴾ لأنها لو كانت مصدرة بشرط دلت حينئذٍ على الاستقبال.

و كذلك الفعل المضارع لا يقتصر على الزَّمن الحالي و الاستقبالي فقط ، بل يفيد الزَّمن الحالي البسيط ، والزَّمن الحالي المستمر . على النَّقيض من الزَّجَّاج الذي أنكر وجوده لجعل بعضه في الماضي ، والباقي في الاستقبال ،و الحق ما ذهب إليه غالبيَّة النُّحاة وإن لطف زمان الحـــال كما قال ابن يعيش في شرح المفصَّل [1] .سواء أكانت صيغة(يَفْعَلُ) مجرَّدة من الأدوات نحو : أظنك صادقاً ،أم كانت مسبوقة بها نحو:(يكونُ يَفْعَلُ)في قوله تعالى :" أو يلقى إليه كنزٌ أو تكونُ له جنة يأكلُ منها "أي ويكون يأكل من جنته .

و الدليل على ذلك أن علماء النَّحو عند دراستهم للزَّمن درسوه في صوره المختلفة، فذكروا أن الماضي قد يدلُّ على الاستقبال إذا وقع في سياق الإنشاء الطَّلبي نحو : رضي الله عنه ، ورحمه الله . وإذا دُلَّ عليه بالقرائن اللفظية، والحاليَّة كـ" ذلك اليوم"في قوله تعالى: ﴿فوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ و َلقَّاهُمْ نَضْرَةً وسُرُوراً ﴾. و كالإخبار عن الأمور المستقبلة مع قصد القطع بوقوعها نحو قوله تعالى:﴿ ونُفِخَ في الصُّور﴾ . وإذا عُطِف على ما علم استقباله نحو : قوله تعالى : ﴿يَقْدَمُ قوْمَهَ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأوْرَدَهُمْ النَّارَ ﴾. وإذا وقع بعد أدوات الشَّرط الجازمة كـ (إذا) في قوله تعالى :﴿ إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ ﴾. و(إنْ) في قولك: إن قمتَ قمتُ مَعَكَ ،و(مَنْ) في قولك : مَنْ دَرَسَ نَجَحَ .

ويدل على الحال إذا كان واقعاً في سياق الإنشاء غير الطَّلبي كعبارات القسم نحو: نشدتُك الله . وألفاظ العقود نحو: بعتُ ، واشتريتُ في مجال البيع، والشِّراء، ونحو : زوجتُكَ مُوكِلَتِي في مجال الزَّواج،وفي هذه الحالة يكون الفعل الماضي ماضياً لفظاً لا معنى. والمضارع قد يأتي ،ويراد به المضي ،و ذلك بعد (لم)،و(لمَّا) الجازمتين إذا لم تقترن بأدوات الشَّرط نحو : لم يقمْ زيدٌ ، لمَّا يقمْ . فإذا اقترنت بها دلت على الاستقبال نحو: إن لم تقم.

و قد بيّن النّحاة أيضاً الفرق بين دلالة الزَّمن في (أنا قاتلُ غلامِك)، و(أنا قاتلٌ غلامَك) إذ إن الجملة الأولى تدلُّ على أن القتل قد حدث ،وتمَّ في الماضي. أما الجملة الثَّانية التي

(١) شرح المفصل، ابن يعيش النحوي ، [بيروت: عالم الكتب ، القاهرة: مكتبة المتنبي] ، ج٧، ص٤.

بالتَّنوين فإن الحدث ،والزَّمن فيها مختلف عن الأولى فالقتل لم يتم بعد ،ولكن رُبَّما يحدث فيما يستقبل من الزَّمان . وقد اتَّضح ذلك جليَّاً فيما جرى من حوار بين الكسائي ،وأبي يوسف القاضي عند هارون الرَّشيد في حديث المرزباني [(١)] . و سوف نشير لذلك لاحقاً في أثناء الرِّسالة .

و لم يكتفِ النَّحاة بذلك فقط ، بل وضحوا لنا مدى ارتباط زمن صيـــغة اسم المفعول ، و زمن صيغ المبالغة بالعمل ، و خضوع كلاهما للقرينة السِّياقيَّة مثلهما مثل صيغة اسم الفاعل فإذا كانت كلٌ منهما مقترنة بـ (أل) دلت على الأزمنة الثَّلاثة (الماضي ، الحال ، المستقبل) نحو ، جاء المضروبُ عبدَه الأمس، أو الآن ،أو غداً. وأنا الضرَّابُ زيداً أمس ، أو الآن، أو غداً .على النَّقيض من حالة تجردهما من (أل) فإنهما في هذه الحالة تدلان على المضي إذا أضيفتا لما بعدهما نحو قولنا في صيغة اسم المفعول :جاء مضروبُ العبدِ . وفي صيغة المبالغة :جاء ضرَّابُ العبدِ . وعلى الحال والاستقبال إذا نونتا، واعتمدتا على النَّفي ، أو شبهه نحو قولنا في صيغة المفعول: أمضروبٌ الزيدان . وفي صيغة المبالغة : أضرَّابٌ زيدٌ عمراً .

أما صيغة الصِّفة المشبهة ،وصيغة اسم التَّفضيل ،ودلالتهما على الثُّبوت، والدَّوام الشَّامل لجميع الأزمنة الثَّلاثة نجده منبثقاً من عدم وجود القرينة التي تعارض ذلك ، نحو قولنا في الصِّفة المشبهة: هذا رجلٌ طويلُ القامةِ أبيضُ البشرةِ . وفي اسم التَّفضيل نحو : زيدٌ أحسن من عمروٍ .فصيغة الصِّفة المشبهة ،وصيغة اسم التَّفضيل في المثالين السَّابقين دلتا على الثُّبوت،والدَّوام. فإن وجدت قرينة ما خصصت كلاهما بزمن معين .أمثال: (كان) التي خصصتهما للمضي نحو قولنا: كان زيدٌ حسناً ،ما كان زيدٌ أحسن من عمروٍ . و (ليس) التي خصصتهما للحال نحو قولنا : ليس زيدٌ حسناً ، و ليس زيدٌ بأحسنِ من عمروٍ . و (سيكون) التي خصصتهما للاستقبال نحو قولنا : سيكونُ زيدٌ حسناً ، سيكونُ زيدٌ أحسن من عمروٍ .

و مثلهما أفعال المدح ،والذَّم التي ارتبط زمنها بالسِّياق الذي وقعت فيه ،و القرائن الخاضعة لها نحو قولنا في دلالتهما على الزَّمن الماضي : مَا كَانَ أحسن زيداً، كان زيدٌ نِعْمَ الرجلُ ،وذلك لاقترانهما بـ(كان) الدَّالة على المضي . ونحو قولنا في دلالتهما على الزَّمن الحالي : ما أحسن زيداً الآن، نِعْمَ الرجلُ زيداً الآن، وذلك لاقترانهما بظرف(الآن) الدَّال على الحال . ونحو

---

(١) انظر الاشباه والنظائر ، جلال الدين السيوطي ، الطبعة الأولى ، تحقيق:عبد العال سالم مكرم ، [دمشق: مجموعات مجمع اللُغة العربية،مؤسسة الرسالة،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م]، ج٣، ص٢٢٣، ص٢٢٤.

قولنا في دلالتهما على الزَّمن الاستقبالي :ما أحسنُ ما سيكونُ زيداً، سيكونُ زيدٌ نِعْمَ الرجلُ ، وذلك لاقترانهما بـ (سيكون) الدَّال على الاستقبال.

و أسماء الأفعال التي تدل على الزَّمن لنيابتها مناب الأفعال الثَّلاثة معنى ،واستعمالاً نحو :(هيهاتَ) الذي بمعنى (بعُد)الماضي ،و(ويْ) بمعنى (أعجبُ المضارع)،و(صهْ)بمعنى (اسكتْ) الأمر .

و المصدر الذي يدل على الزَّمن من قبيل النَّحو لا من قبيل الصَّرف ،نحو قولنا في معنى الإنشاء: ضرباً زيداً أي اضربْ زيداً. ونحو قولنا في معنى الإضافة : أعجبني ضربُ زيدٍ عمراً أي من أن ضربت ، يعجبني ضربُ زيدٍ عمراً أي من أن تضرب .على النَّقيض من المصدر المجرَّد من الزَّمن لعدم عمله عمل الفعل نحو : ضربتُ زيداً ضرباً شديداً ، جلستُ قعوداً.على الرغم من هذا إلا أن بعض الدَّارسين المحدثين يرى أن النُّحاة قد انشغلوا بالعامل ،وتركوا دلالات الزَّمن المختلفة فلم ينظروا إليه إلا في صورته الصَّرفيَّة متناسين ما يحدثه السِّياق من أنواع متعددة أمثال ما قاله كل من: الدُّكتور مهدي المخزومي في كتابه :في النَّحو العربي نقد وتوجيه [(١)]، و الدّكتور إبراهيم السَّامرائي في كتابه :الفعل زمانه وأبنيته [(٢)]،و الدُّكتور مالك المطلبي في كتابه الزمن و اللُّغة [(٣)]،و سوف نشير لذلك لاحقاً في أثناء الرِّسالة .

ومن هنا نستنتج أن الزَّمن يتَّضح من خلال صيغة الفعل ، والأداة التي تسبقه ، والسِّياق الذي يكون فيه. هذه الأمور الثَّلاثة لا يمكن تجاوزها ،وإغفالها وإنما كانت تؤخذ بعين الاعتبار في منهج ،وتحليل النُّحاة القدامى .

---

(١) انظر في النحو العربي نقد وتوجيه ، د/ مهدي المخزومي، الطبعة الأولى ،[بيروت : منشورات المكتبة العصرية، ١٩٦٤م]، ص ١٤٦.

(٢) انظر الفعل زمانه و أبنيته،د/إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، [بيروت : مؤسسة الرسالة ،١٤٠٣هـ-/١٩٨٣م]، ص ١٨.

(٣) انظر الزمن واللغة ، د/ مالك المطلبي ،[مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ م]، ص ٩٥، ص٩٦

ما كتب من دراسات حول الزَّمن.

لقد كتبتْ دراسات حديثة عن الزَّمن فالدُّكتور إبراهيم أنيس قدَّم لنا في كتابه: " من أسرار اللُّغة " مبحثاً خاصاً عن الزَّمن بعنوان " الفكرة الزَّمنيَّة " أشار فيه إلى أهميَّة دراسة الأساليب العامَّة ، وربطها بالفكرة الزَّمنيَّة [1]،ثم ذكر لنا أن النُّحاة العرب ربطوا ربطاً وثيقاً بين الصِّيغة والزَّمن فقسموا الأزمان إلى ثلاثة أقسام ، وعندما رأوا الخلل في تقسيمهم هذا اتجهوا إلى التَّأويل ، والاعتذار عن هذا الاستعمال ، كاعتذارهم عن استعمال الفعل الماضي محل المضارع ، والعكس تماماً ،وجعل ذلك من قبيل الحكم ،والنُّكت البلاغية [2] .

كما أن الدُّكتور مهدي المخزومي في كتابه :"في النَّحو العربي نقد وتوجيه " وصف لنا أن ما فعله النُّحاة القدامى تجاه الزَّمن ، وربطهم صيغة بزمن معين دون غيره من قبيل التَّعبير الفلسفي لا اللُّغوي [3]، بالإضافة إلى اقتصارهم على النَّاحية الصَّرفيَّة فقط دون السِّياقيَّة في الإشارة إلى هذا الزَّمن [4] .مُبيناً لنا من خلال مبحثه: " الصِّيغ الزَّمنيَّة في العربيَّة " كيفية وقوع الصِّيغ في مجالات زمنيَّة مختلفة نتيجة العلاقات الزَّمنيّة عند المتكلِّم [5] .

و يرى الدُّكتور تمام حسَّان في كتابه:"اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها"أن النُّحاة درسوا زمن الأفعال على المستوى الصَّرفي وهي في عزلتها عن التراكيب،ولم يختبروا نتائج دراستهم إلا في تركيب الجملة الخبرية البسيطة، فرأوا الماضي ماضياً دائماً والمضارع حالاً واستقبالاً دائماً،فوضعوا بذلك قواعدهم الزَّمنيَّة،ثم اصطدموا بعد ذلك بأساليب الإنشاء، والإفصاح ، فنسبوا وظيفة الزَّمن إلى الأدوات وهي منه براء ، وإلى الظُّروف وهي تفيده معجمياً .[6]

أما الدُّكتور إبراهيم السَّامرائي فإنه في دراسته للفعل زمانه وأبنيته يذكر لنا مدى اهتمام النُّحاة بالزَّمن ، ودراستهم له بمعزل عن التَّركيب لاهتمامهم بالعامل ، وانصباب دراستهم للفعل على كونه عاملاً مهماً ، وعدم دراستهم للفروق الزَّمنيَّة الدقيقة ، وإذا حدث أنهم فطنوا لبعض

---

(١) انظر من أسرار اللغة، د / إبراهيم أنيس ، الطبعة السادسة،[مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م]، ص ١٥٠ ص ١٥١ .
(٢) انظر المصدر السابق : ص ١٥٤ ، ص ١٥٥ .
(٣) انظر :ص١٤٦ ، ص ١٥٢.
(٤) انظر: ص ١٤٨ .
(٥) انظر : ص ١٤٧ .
(٦) انظر اللغة العربية معناها ومبناها، د / تمام حسان،[الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م]،ص٢٤٢، ص ٢٤٣.

التَّراكيب في الجمل ، وأنها تفيد أزمنة مختلفة إلا أنهم لم يطيلوا النَّظر في هذا لأنهم اهتموا بإعراب الفعل عن الزَّمان (1)

أما الدُّكتور مالك المطلبي في كتابه: " الزَّمن واللُّغة " فيرى أن النُّحاة القدماء على الرغم من دراستهم الصَّرفيّة للزَّمن ، وانشغالهم بمسألة الإعراب كثيراً إلا أنه ذكر لنا ما قدَّموه تجاه هذا الزَّمن من جهود عظيمة تستحق الذّكر أمثال الملاحظات الأساسيَّة التي قدَّمها سيبويه في موضوع الجهة ، وفروعها (2)

و يرى الدُّكتور كمال إبراهيم بدري في كتابه: " الزَّمن في النَّحو العربي " أن النُّحاة درسوا الزَّمن على أساس أنه في الأفعال بالوضع ، وأن المشتقات محمولة عليها ، وذلك بسبب تأثر الكثير منهم بالفلسفة ، واعتمادهم الكلي على فكرة العامل التي صرفتهم عن استقراء جميع الاستعمالات المختلفة لأزمنة الأفعال ، والمشتقات التي يتطلبها السِّياق. (3) مع العلم بأن الزَّمن كما يلحظ في الأفعال ، فإنه يلحظ في غيرها من المشتقات في تراكيب معينة .

وقد أشار الأستاذ محمود شاكر في كتابه :" المتنبِّي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا " إلى أهمية الزَّمن ،وبيَّن أن نصّ سيبويه عندما تحدَّث عن الزَّمن لم يقصد به الأزمنة الثَّلاثة ،وإنما كلامه يحتمل أن هناك أزمنة كثيرة فعبارته: "ولما يكون ولم يقع "أراد بها الزَّمن المبهم المُطلق المُعلَّق الذي لا يدلُّ على حاضر ولا مستقبل ، وهذا الزَّمن يتمثل في فعل الأمر وذلك لعدم وقوعه بعد ،ولكونه كائن عند نفاذ الفعل من المأمور به نحو: "اخرجْ". وفي الفعل المضارع المسبوق بـ (لا) النَّاهية ، وذلك لعدم وقوعه أيضاً ، ولكونه كائن بامتناع الذي نُهي عن الفعل نحو :" لا تخرجْ ".

وفي الفعل المضارع المُخبر عن حُكم معين لم يقع بعد؛ لكونه كائن عند حدوث الحدث نحو : "قاتلُ النَّفس يُقْتَلُ والزاني المحصن يُرْجَمُ ".فكلا الفعلين: "يُقْتَلُ ويُرْجَمُ " كائنان لحدوث

---

(1) انظر الفعل زمانه و أبنيته: ص١٨، ص٢٥ .

(٢) انظر :ص ٩٥، ص٩٦ .

(٣) انظر الزمن في النحو العربي،د/ كمال إبراهيم بدري،الطبعة الأولى،[الرياض:دار أمية للنشر والتوزيع، مطبعة التقدم ، ١٤٠٤هـ] ،ص٢٩، ص ٥٣

الحدث "القتل " من القاتل عند تنفيذ حدّ القصاص به، و"الزِّنا " من الزَّاني عند تنفيذ حدِّ الرَّجم به .

وفي الفعل الماضي الواقع في سياق الدُّعاء نحو :" غفرّ اللهُ لك " فالفعل :" غفر" يخبر عن مغفرة من الله تكون [1]

وعبارته :"ما هو كائن لم ينقطع "الدَّالة على زمن الحال،و الاستقبال لا يعبر عنها الفعل المضارع فقط ،بل يشاركه في ذلك الفعل الماضي كما في قوله تعالى :﴿ وكان اللهُ غفوراً رحيماً﴾ ، وذلك لأن الفعل "كان" يخبر عن صفة من صفات الرَّحمن الكائنة التي لا انقطاع لها أبداً ألا وهي صفة المغفرة [2]

كما أن الأستاذ أسعد بن يوسف حمود له دراسة تقابلية للزَّمن النَّحويّ ، ودلالته في اللغتين الإنجليزيَّة ، والعربيَّة من جامعة الملك عبد العزيز في المدينة. كذلك هناك دراسة للزَّمان ، وظرفه في اللُّغة ، والنَّحو مع دراسة تطبيقية في القرآن الكريم لأحمد بن حسن الصابطي وهي رسالة ماجستير في جامعة أم القرى تحدَّثت عن ظرف الزَّمان ، وإعرابه في القرآن ورتبته لعام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .

وبعد فلما كانت دراسة الزَّمن لا يمكن فصلها عن ما أصله النُّحاة إذ لا يمكن أن ننظر إليه في الصِّيغة فقط ،ولا فيما يسبقه من أداة التي لا أشك أن لها أثراً في تحديد الزَّمن ، كما أن للسِّياق أهميته .فالنظر في هذه الأمور الثَّلاثة أمر بالغ الأهميَّة في التَّحليل، رأيتُ بعد الاستعانة بالله أن أدرس الزَّمن في شعر زهير دراسة تطبيقيَّة معتمدة على ما وضعه النُّحاة الأسلاف من أصول في تفسيرهم للزَّمن مستفيدة في الوقت نفسه بما يفيد البحث من آراء المحدثين .

---

(١) انظر المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، أ/ محمود محمد شاكر،[مصر : مطبعة المدني ، جدة : دار المدني ،١٤٠٧هـ/١٩٨٧ م] ، ص ١٢.

(٢) المصدر السابق : ص ١٣.

منهج البحث

منهج البحث

وقد اقتضى أن يكون البحث في مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة

ذكرتُ في المقدمة : أهميَّة دراسة الزّمن، وسبب اختياري له ، مع الإشارة إلى الدِّراسات التي تناولت بالتَّطبيق بحث الزَّمن .

أما الفصل الأول : فيقع في مبحثين :

في المبحث الأول : تحدثتُ عن ترجمة موجزة عن الشَّاعر زُهير ، ومكانة شعره : (الشِّعر الذي ستقوم عليه دراستنا) .

وفي المبحث الثاني :تحدثتُ عن مفهوم الزَّمن في نظر النُّحاة القدامى ، ونظر الباحثين المحدثين من خلال مؤلفاتهم .

أما الفصل الثَّاني من البحث: فقد تناول الحديث عن الزَّمن الماضي ،وجهاته المختلفة على النَّحو التالي :

(أ) الزَّمن الماضي البسيط في شعر زهير، واقترانه بأحد الأدوات.

(ب) الزَّمن الماضي البعيد المنقطع. (ج) الزَّمن الماضي القريب المنقطع.

(د) الزَّمن الماضي المتجدد . (هـ) الزَّمن الماضي المستمر.

(و) الزَّمن الماضي المنتهي بالحاضر. (ز) الزَّمن الماضي المتصل بالحاضر.

أما الفصل الثَّالث فقد أشرتُ فيه إلى جزءين:

الجزء الأول عن الزَّمن الحالي ،وجهاته.

(أ) الزَّمن الحالي البسيط . (ب) الزَّمن الحالي التَّجددي .

(ج) الزَّمن الحالي الاستمراري . (د) الزَّمن الحالي المقارب .

والجزء الثَّاني عن الزَّمن المستقبل ،وجهاته :

(هـ) الزَّمن المستقبل البسيط . (و) الزَّمن المستقبل القريب .

(ز) الزَّمن المستقبل البعيد . (ح) الزَّمن المستقبل المستمر .

أما الفصل الرَّابع : فخصص للزَّمن ،والمشتقات :

(أ) زمن صيغة اسم الفاعل.　　　　(ب) زمن صيغة اسم المفعــول.

(ج) زمن صيغ المبـــالغة.　　　　(د) زمن صيغة الصِّفة المشبهة.

(هـ) زمن صيغة اسم التَّفضيل.

أمـا الفصـل الخـامس فهـو بعنـوان : تراكيـب زمنيـة أخـرى، مـن بـين هـذه التَّراكيـب التـي خصصتُها بالذِّكر :(أ) زمن اسم الفعل. (ب) الزَّمن في المصدر. (ج)زمن أفعال المدح والذَّم.

أما الخاتمة : فقد ذكرتُ فيها ما توصل إليه البحث من نتائج.

ومنهجي هو أن أبينُ مفهوم الزَّمن ، ورأي الدَّارسين ، وبيان ما قاله النُّحاة العرب عنـه . موضحة ًأن دراسة الزَّمن عند النُّحاة العرب لم تكن منفصلة عن السِّياق ،والصِّيغة، والأدوات. وإذا كان كثير من المحدثين لم ينصفوا علماء النَّحو من أن الزَّمن كان جزءاً مهماً في تحليلاتهم كما ذكرتُ ، وكما أبيّنهُ عند التَّطبيق على ما وُجِدَ عند زهير من أزمنة مختلفة .

وبعد :

فلا يسعني إلا أن أتقدم بالشُّكر، والعرفان لجامعة أم القرى ممثلة في كليَّة اللُّغة العربيَّة ، وعلى رأسـها سعادة عميدها الدُّكتور: / عبد الله بن ناصر القرنـي ،و سعادة وكيلـه الدُّكتور: /صالح مسفر الغامدي ، وسعادة رئيس قسم الدِّراسـات العليـا الدُّكتور: /صـالح سـعيد الزهرانـي على ما يقدِّمونـه لطلاب الدِّراسات العليا مـن دعم ، وتشجيع . كمـا أتوجـهُ بالشُّكر إلـى الأستاذ الدُّكتور: /عليان بن محمَّد الحازمي الذي أشرف على هذه الرِّسالة ، فقد وجدتُ فيـه نعم الأب ، والمرشد الموجه ، وقد أفدتُ من توجيهاتـه ، و ملاحظاتـه منذ بـدء الرِّسـالة حتَّى نهايتهـا. فلـه الشُّكر الجزيـل، والثَّنـاء الحسن علـى مـا ضحى بـه مـن وقـت ،وجهـد ، وهـو فـي أمـس الحاجـة إليهما.

ولا أملك إلا الدُّعاء لـه بأن يجزيه الله أجر ما عمل ، ويطيل في عمره ، ويحفظـه أبـا داعيـاً لطلب العلم ، ورواده .كما أتوجه بالشُّكر الجزيل لأعضاء اللَّجنـة المـوقرة التـي سوف تنظرُ فـي هذه الرِّسـالة وتُقـوِّمُ مـا هـي فـي حاجـة إليـه ، فالكمـال لله وحـده سبحانـه ولـي التوفيـق ،وآخـر دعوانـا أن الحمد لله ربّ العالمين .

الفصل الأول

الزمن في شعر زهير بن أبي سلمى

المبحث الأول : ترجمة موجزة عن الشاعـــر زهيـــــر ومكانـــــــة شعره.

المبحث الثاني : مفهـــوم الزمـــن في نظـــــر النحاة القدامـــى ونظـــر

الباحثين المحدثين من خلال مؤلفاتهم.

المبحث الأول : ترجمة موجزة عن الشاعـــر زهيـــــر ومكانـــــــة شعره.

ترجمة موجزة عن الشاعر زهيرُ بن أبي سُلمى و مكانة شعره :ـ

نسبه ونشأته:

هو زُهيرُ بن أبي سُلمى بن ربيعة بن رياح[1] ابن قُرط* بن الحارث بن مازن بن ثعلبة ابن ثور بن هُذمة بن لاطم بن عثمان المزني[2] المضري[3].

ولد سنة ٥٣٠م في بلاد مزينة[4] ،وقيل أنه وُلِدَ في منازل بني مُرة وبني عبدالله بن غطفان في العقد التَّاسع قبل الهجرة[5]. وكان ذلك سبباً في اضطراب الرُّوايات حول نسبه، فاعتقدوا أنه غطفاني النَّسب كما جعله ابن قتيبة في كتابه الشِّعر والشُّعراء، وحجته في ذلك أنه ليس له ،أو لأبنائه شعر ينتمون به إليها إلا بيت كعب بن زهير وهو قوله:ـ

هـم الأصـلُ مني حيـثُ كُنـتُ وإنني   من المُزَنِيّينَ المُصفَّينَ بالكَــــرَمْ.

رداً على مزرَّد بن ضرار الغطفاني الذي دفع نسب كعب في غطفان، وردَّه إلى مزينة فلم ينكر كعب عليه ذلك بل أثبت بهذا الشِّعر أنه منها[6].

وفي الحقيقة أن زهير مزني النَّسب، غطفاني النَّشأة[7] بإجماع الرُّواة أمثال ابن الأعرابي ،وابن الكلبي، وأبي الفرج الأصفهاني[8].

---

١) انظر شرح المعلَّقات السَّبع، عبدالله الحسين بن أحمد الزَّوزني، [بيروت، لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م]، ص١٢٧.

* انظر الأغاني، الأصفهاني، تحقيق لجنة من الأدباء، [تونس: الدار التُّونسيَّة للنَّشر، بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٣م]، مج١٠، ص٢١٨.

٢) انظر طبقات فحول الشُّعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمَّد شاكر، [القاهرة: دار المدني] ج١، ص٥٢.

٣) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة،[بيروت: دار إحياء التُّراث العربي]، ج٤، ص١٨٦.

٤) الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، د/ خير الدِّين الزِّركلي، الطَّبعة الخامسة، [بيروت، لبنان: دار العلم للملايين]، ج ٣، ص٥٢، وشرح ديوان زهير، حجر عاصي: ص٥.

٥) نصوص من الشِّعر الجاهلي، خديجة الحديثي، ص٦٠.

٦) أدباء العرب في الجاهليَّة وصدر الإسلام، بطرس البستاني، طبعة جديدة ومنقحة، شرح وفهرسة: دار مارون عبود، ص١٢٨.

٧) العصر الجاهلي، شوقي ضيف، الطَّبعة العاشرة، [القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢م]، ص٣٠٠.

٨) نصوص من الشِّعر الجاهلي، خديجة الحديثي: ص٦٠.

مات والده وهو صغير، نشأ يتيماً في منازل بني غطفان أخوال أبيه بعد أن تزوجت والدته بالشَّاعر التَّميمي أوس بن حجر[1].

عاش في كنف خاله بشامة بن الغدير الذي كان أشعر غطفان في زمانه[2].أُعجب زهير بشعره كثيراً حتى دعاه بالخال فأورثه الشِّعر،والمال،والخُلق الحسن[3].

وقد رُوي عن بشامة أنه قال لزهير: "إني أعطيتك ما هو أفضل من المال. فقال زهير: ما هو؟ فقال له شعري". وذلك عندما لم يَقْسِم له شيئاً من ميراثه قبل وفاته[4].

تزوج زُهير من امرأتين الأولى أم أوفى التي طلقها بعد أن أنجبت له أولاداً ماتوا جميعاً،والثَّانية كبشة بنت عمَّار التي أنجبت له ثلاثة من الأولاد: كعب،وبُجير،وسالم[5].

مع العلم بأن سالماً مات في حياة والده ،وقد رثاه ببعض شعره[6].توفي زُهير سنة ٦٢٧م أي قبل البعثة قبل إسلام ولديه لأن الرُّواة لم يذكروه معهما[7].

<u>شعر زهير</u>:

زُهير شاعر من شعراء الجاهليَّة[8]، وُصِفَ بأنه حكيم شعرائها[9]، من أصحاب المعلَّقات[10]،أحاط به الشِّعر من جميع الأطراف كما قال عنه ابن الأعرابي:"كان لزهير في

---

١) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح: عليّ حسن فاعور، الطَّبعة الأولى، [بيروت، لبنان: دار الكتب العلميَّة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م]، ص٣.

٢) مختار الأغاني، ابن منظور الأفريقي المصريّ،الطَّبعة الأولى،[المكتب الإسلامي، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م]، ص٣٣٨.

٣) الصُّورة الفنيَّة في شعر زهير، عبدالقادر الرَّباعي، الطَّبعة الأولى، [دار العلوم للطِّباعة والنَّشر، وساعدت جامعة اليرموك على نشره، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م]، ص١٦.

٤) نصوص من الشِّعر الجاهلي، خديجة الحديثي: ص٦٠.

٥) ديوان زهير، عليّ حسن فاعور: ص٥.

٦) مختار الأغاني، ابن منظور: ص٣٣٩، العصر الجاهلي، شوقي ضيف: ص٣٠٢، الأغاني،الأصفهاني: ص٣٢١.

٧) شرح المعلَّقات السَّبع،الزَّوزني : ص١٢٧، العصر الجاهلي، شوقي ضيف: ص٣٠٤.

٨) الأغاني، الأصفهاني: مج١٠، ص٢٩٨.

٩) الأعلام، الزِّركلي: ج٣، ص٥٢.

١٠) شرح المعلَّقات السَّبع، الزَّوزني: ص١٢٩، ص١٣٣.

الشعر ما لم يكن لغيره كان أبوه شاعراً ،وهو شاعر،وخاله شاعر،وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب ،وبجير شاعران ،وأخته الخنساء شاعرة"[1] مما يدلُّ على أصالة شاعريته العريقة المتميزة.

كان شاعراً مقدماً على سائر شعراء عصره، وُضع في الطَّبقة الأولى،وقدَّمه أهل الحجاز ،والبادية على غيره. قال عنه ابن سلام الجمحي في طبقاته:"من قدَّم زهيراً أحتج بأنه أحسنهم شعراً، وأبعدهم عن سخف،وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من اللفظ ، وأشدهم مبالغة في المدح ،وأكثرهم أمثالاً في شعره"[2]. كما جعله أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني أحد الثلاثة المتقدمين على سائر الشُّعراء وهم امرؤ القيس،والنَّابغة ،وزهير، وقد اختلف في تقديم أحدهم على صاحبيه ،ومنهم من يفضله عليهما[3].

و هذا مما يدل على متانة السَّبك لدى زهير في شعره ،ورصانة الأسلوب،وجودة التَّراكيب ،ووضوح المعاني،وقوة التَّعبير،وتناسق الأفكار[4].

<u>وأهم السِّمات البارزة في شعره ما يلي:</u>

١- الاتزان،والعقل،والتَّفكير من خلال الربط الواضح بين العقل،والقول،والفعل، والقاعدة،والسُّلوك،وهي سمة واضحة في جميع أغراضه الشِّعرية[5].

٢- الإيجاز،والبلاغة:أي الوصول إلى المعنى الجيد في قليل من القول[6] نتيجة التَّنقيح، والتَّهذيب الذي عُرف به،وسُمِي بذلك شاعر الحوليَّات أي من الشُّعراء المعنيين بقصائدهم[7] مما فيه دلالة واضحة على كيفية نسج الجملة عنده فنلاحظ أنها تأخذ أبعاداً معينة قد لا نجدها عند

---

١) الصُّورة الفنيَّة في شعر زهير، الرَّباعي: ص٢٨.

٢) شاعرية زهير بن أبي سلمى في ميزان النّقد، عبدالله العبَّادي،[الأسكندريَّة: المعارف جلال حزى وشركاه، وشركاه، ١٤١١هـ]، ص٢٣٥.

٣) انظر مج١٠، ص٢٩٨.

٤) أدباء العرب في الجاهليَّة وصدر الإسلام، بطرس البستاني: ص١٤٣.

٥) شاعرية زهير في ميزان النَّقد، العبَّادي: ص١١.

٦) المصدر السَّابق: ص١٢٠.

٧) شرح المعلَّقات السَّبع، الزَّوزني: ص١٢٨.

غيره من الشُّعراء. كان يتعهد شعره،ويعمل موازنة دقيقة بين التَّراكيب ،وتكوين عدد من البدائل اللُّغوية في ذهنه بحيث يختار في النِّهاية ما يرضيه ،ويقدمه في قصيدته[١].

٣- قدرته على الإبداع،والإحسان في إعادة النَّظر للشِّعر،والمداومة على صياغته جيداً حيث اعتبره العلماء من أصحاب مدرسة الصَّنعة[٢] .

٤- نظام الشِّعر عنده متلاحم،ومتماسك،ومترابط رغم استقلالية كل بيت لديه بمعناه الجزئي خاصَّة في الأبيات الثَّلاثة عشر الأخيرة من المعلَّقة. ود/ محمَّد حماسة عبداللَّطيف في كتابه الجملة في الشِّعر العربي أشار إلى ذلك بقوله:"البيت الشعري مهما بدأ مستقلاً في بنيته الخارجية من حيث النحو والعروض يخضع للبنية الدلالية العميقة لقصيدته"[٣].

٥-السهولة،والوضوح،والبيان نتيجة تجنبه الغموض،والتَّعقيد،وتداخل الكلام[٤] ،وهذا ظهــــر جليَّاً في قول عمر بن الخطَّاب:"كان لا يعاظل في الكلام،ولا يتبع وحشيه.." [٥].

٦- قوة التَّعبير،والبراعة في التَّصوير من خلال قصائده في المدح،والهجاء،والوصف فيكون شعره في الوصف بالذات سهل في موضع الرِّفق،وقويٌّ في موضع الشِّدة، وذلك عن طريق استخدامه التَّناسق،والتَّرتيب،وتخير المعاني،والألفاظ العذبة المتلائمة مع المعنى[٦].

٧- الصدق:أي رجل بعيد عن السُّخف،والكذب[٧] لا يقول إلا ما يعرف،ولا يمدح أحداً إلا بما فيه،وإذا بالغ في المدح تكون مبالغته مقبولة تجعله يصف ممدوحه بجميع الصِّفات الحسنة[٨].

---

١) في بناء الجملة العربيَّة،د/محمَّد حماسة عبداللَّطيف،الطَّبعة الأولى،[الكويت:دار القلم، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م]، ص٤١٨.

٢) شاعرية زُهير في ميزان النَّقد، العبَّادي: ص١٢.

٣) انظر الجملة في الشِّعر العربي، د/ محمَّد حماسة عبداللَّطيف، الطَّبعة الأولى، [مصر،القاهرة: مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، المؤسسة السعوديَّة ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م]، ص١٩٦.

٤) أدباء العرب في الجاهليَّة وصدر الإسلام، بطرس البستاني: ص١٣١، والعصر الجاهلي، شوقي ضيف: ص٣٢٨.

٥) مختار الأغاني، ابن منظور: ص٣٢٧.

٦) العصر الجاهلي، شوقي ضيف: ص٣٢٤.

٧) أدباء العرب، بطرس البستاني: ص١٣٥.

٨) شاعرية زهير في ميزان النَّقد، العبَّادي: ص١٧١.

٨-الإكثار من الأمثال،والحكم الرائعة نتيجة تجاربه،وخبرته بالحياة فهو رجل مُجرِّب عرك الحياة،وعركته[١].

مكانة شعر زُهير عند النُّحاة و اللُّغويين:

السِّمات التي ذكرناها سابقاً تدلُّ على عبقرية زهير،و شاعريته الفذة مما جعل شعره يلاقي قدراً كبيراً من الإعجاب،والتَّقدير[٢] من قبل النُّحاة،واللُّغويين، فاستشهدوا بشعره عند ذكر قواعدهم.ولا يعدم القارئ أن يجد كمَّاً كبيراً من شعر زهير اعتمد عليه النُّحاة في تأصيل قواعدهم،وإثبات قياسهم،وحسبُنا أن سيبويه قد استشهد بكثير من شعر زهير ، فقد ذكر أهمية الفصل بين ها التنبيه، واسم الإشارة من خلال قوله:

تَعَلَّمَنْ ها لعَمْرُ اللهِ ذا قسَمَاً فاقْدِرْ بذَرعِكَ وانظُرْ أينَ تَنْسَلِكُ

بالإضافة إلى إشارته لتوكيد الفعل "تعلمَنْ" بالنُّون الخفيفة من أجل زيادة التَّأكيد[٣].

ولم يقف سيبويه عند هذا الحدّ فقط ، بل تطرَّق إلى مجال الفعل المضارع المرفوع سواء رفعه على اعتباره خبراً ليزل كما في قول زهير:-

ومَنْ لا يَزَلْ يَسْتَحمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ ولا يُغْنِها يوماً من الدَّهر يُسْأَم[٤]

أو رفعه لوقوعه جواباً لأداة شرط فعلها ماضياً على نيَّة التَّقديم، والتَّأخير كقول زهير:-

وإنْ أتاهُ خليلٌ يَومَ مَسألةٍ يَقُولُ لا غائبٌ مالِي، ولا حَرِمُ

على تقدير: "يقول إن أتاه خليل يوم مسألة.." [٥].

أما المضارع المنصوب فقد أشار إليه من خلال قول زهير:-

ومن لا يُقَدِّمْ رجلَهُ مُطمئنَّة فيُثبِتَها في مُستَوى الأرضِ تَزْلَق

نُصِب الفعل هنا لتوسطه بين فعل الشَّرط ، وجوابه[٦] .

---

١) شاعرية زهير في ميزان النَّقد، العبَّادي: ص٢٣٥.

٢) الصُّورة الفنيَّة في شعر زهير، الرَّباعي: ص٢٦.

٣) الكتاب ،سيبويه: ج٢، ص١٤٥، ص١٥٠.

٤) المصدر السَّابق : ج١، ص٤٤٥، ج٣، ص٩٥.

٥) المصدر السَّابق: ج٣، ص٢٧١.

٦) المصدر السَّابق: ج٣، ص٢٧١.

وبيَّن المبرِّد في المقتضب كثيراً من المسائل النَّحويّة مُستشهداً بشعر زهير- مثل: قياس(أيا) بالألف والميم في قول زهير:

سَــواءٌ عَليه أيَّ حِيـنٍ أتَيتَــهُ أساعـةَ نَحْس جئتهُ أم بأسَعْــدِ[1]

وتقديره: "قد "على خبر" كان" كقول زهير:

وكان طوَى كَشْحاً علــى مُستكِنَّةٍ فلا هُــوَ أبــداها،ولم يَتَقــَدَّمِ

لأن(كان)فعل ماضٍ فلا يُخبر عنه إلا بالاسم،أو بما ضارعه.على خلاف ما رآه البغدادي في إتيان خبر(كان)ماضياً بدون تقدير(قد)؛لأن الماضي لمَّا ضارع الاسم تحتم وقوعه خبراً لكان[2].

وكان ابن هشام في كتابه(مغني اللَّبيب) يحرصُ على الاعتزاز بالشَّواهد الشِّعرية لدعم الأحكام التي قرّرها،وقد لاحظنا ذلك في جواز الفصل بين سوف،و مدخولها بالفعل الملغي من خلال قول زهير:-

وما أدْري، وسَوْفَ إخــالُ أدْري أقَــوَمٌ آلُ حِصــنٍ، أم نِســاءُ

واعتبَاره أيضاً الهمزة في "أقوم" للطلب،و"أم" للتعيين[3] بخلاف ابن الشَّجري الذي اعتبرها للتَّسوية بالإضافة إلى ما قاله في تعدية الباء،وتسميتها بباء النقل، فيصير الفاعل مفعولاً عكس ما رآه الرُّماني في زيادة الباء،ومن ذلك قول زهير:

رأيتُ ذَوي الحَاجاتِ حَولَ بُيُوتِهم قطِيناً لهُمْ حتَّــى إذا أنْبَتَ البَقْلُ[4]

تقديره: إذا أنْبَتَ بالبَقْلُ.

ولم يك السُّيوطي،وابن جنّي،وابن فارس أقل من سابقيهم في الاستدلال بما قاله زهير،بل كان لديهم الكثير،نكتفي بذكر مثال واحد لكلٍ منهم.فالسُّيوطي في الأشباه والنَّظائر أشار لنصب الفعل على الواجب،وجواز رفعه على وجهين من خلال قول زهير:-

---

١) المقتضب، أبو العبَّاس المبرِّد، تحقيق: محمَّد عبدالخالق عضيمة، [بيروت: عالم الكتب]، [القاهرة: لجنة إحياء التُّراث الإسلامي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م]، ج٢، ص٢٨٨.

٢) الخزانة في الأدب، عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبدالسَّلام محمَّد هارون، [مصر،القاهرة: مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، المؤسسة السعوديَّة]، ج٤، ص٣.

٣) المغني ،ابن هشام :ج١، ص٥١.

٤) المصدر السَّابق: ج١، ص١٢٠.

ألا لا أرَى ذا إمَّة أصْبَحــَتْ بــهِ   فتَتركُهُ الأيّـامُ وهْـيَ كمـــا هِيـا[1]

وابن جِنّي في الخصائص ذكر رأي الكثير من النُّحاة في اتفاق الجزاء مع الجواب مع جواز إتيانه مختلفاً عند الفرَّاء كقول زهير:

ومن هابَ أسبابَ المنَايـا ينَلْنَـهُ   ولو رامَ أسبـــابَ السَّمـاءِ بسُلَّم[2]

وابن فارس في الصَّاحبيّ دللَّ على إتيان الفعل المسبوق بلا للمستقبل بقول زُهير:-

مُورَّثُ المَجدِ لا يَغتالُ هِمَّتَهُ   عن الرِّيــاسةِ، لا عَجْزٌ،ولا سأمُ[3]

وإتيان كان بمعنى صار بقول زهير:-

زَجَرْتُ عَليهِ حُرَّة أرْحَبيــّة   وقد كانَ لَونُ اللَّيلِ مِثْلَ اليَرَندَجِ[4]

و خلاصة الأمر:

أن العلماء نحاة،ولغويين عنوا بشعر زهير،واستشهدوا به أما لتثبيت حكم نحويّ،أو مسألة لغويَّة،أو لتوجيه رأي من الآراء،وما قدَّمته من شواهد بشعر زهير قليل من كثير يضمُّ إليها الشَّواهد الأخرى التي ذكرها كل من الفرَّاء في معاني القرآن[5]،و الأشموني في شرح ألفيَّة ابن مالك[6]،والمرادي في الجنى الدَّاني[7]،والأسيوطي في الفرائد الجديدة[8].

---

١) انظر: ج٥، ص١٣٥.

٢) انظر الخصائص، ابن جِنّي، ط.د، تحقيق: محمَّد عليّ النَّجَّار وآخرين، [القاهرة: الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م]، ج٣، ص٣٢٤.

٣) الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس ،تحقيق و ضبط و تقديم : د/عمر فاروق الطبَّاع ، [لبنان ،بيروت :مكتبة المعارف ،١٤١٤هـ/١٩٩٣م]، ص١٧٠.

٤) المصدر السَّابق : ص١٦٤.

٥) معاني القرآن، أبو زكريَّا الفرَّاء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمَّد عليّ النَّجَّار، [بيروت، لبنان: دار السُّرور] ج١، ص٢٧، ص١٦٢. تحقيق: محمَّد عليّ النَّجَّار، [الدار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة]، ج٢، ص٦، ص٢٧١.

٦) انظر شرح ألفيَّة ابن مالك، نور الدِّين الأشموني ،الطَّبعة الثَّانية، تحقيق: محمَّد مُحي الدِّين عبدالحميد، [شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده]، ج٢، ص٦١، ص٣٢٦.

٧) انظر الجنى الدَّاني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، الطَّبعة الأولى، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، [بيروت، لبنان: دار المكتبة العلميَّة، ١٩٧٣م]، ص٣٥٠، ص٤٤١، ص١١٢، ص٥٣٩.

٨) انظر الفرائد الجديدة، عبدالرَّحمن الأسيوطي، تحقيق: عبدالكريم المدرِّس، أشرف على طبعها: محمَّد الملول، أحمد الكرني، [بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م]، ج١، ص١٢٥، ص٢٨٤، ص٣٦٤.

المبحث الثاني :مفهوم الزمن في نظر النحاة القدامى ونظـر البـاحثين المحدثيـــــــــن.

مفهومُ الزَّمن في نظر النُّحاة القدامى ونظر الباحثين المحدثين:

قبل أن أمضي قُدماً في تتبع مفهوم هذا المصطلح في التُّراث النَّحويّ قديماً، وحديثاً رأيتُ من الضَّروري أن أبين معنى الزّمن في المعاجم حتى أكون على بينة بمدى قرب هذا المصطلح، أو بُعده من دلالته اللُّغويَّة عبر هذه المرحلة، وليكون ذلك نبراساً استضيء به في فهم هذا المصطلح.

فالجوهري عند تعريفه للزَّمن جعل الزَّمن، والزَّمان يدلان على معنى واحد باعتبار ترادفهما:: "الزمن، والزمان: اسم لقليل الوقت، وكثيره، يجمع على أزمان، وأزمنة، وأزْمُنٌ"[1].

هذا من ناحية مادتي الزَّمن،والزَّمان.أما من ناحية مادتي الزَّمان،والدَّهر فنلاحظ ترادفهما تارة،و اختلافهما تارة أخرى كما قال شَمِرُ فيما نقل عنه الزّبيدي:"الزَّمانُ،والدَّهرُ واحدٌ وقال أبو الهيثم:أخطأ شَمِرٌ،الزَّمانُ زمانُ الرُّطَبِ،والفاكهةِ،وزمانُ الحرِّ،والبردِ قال:ويكون الزَّمانُ شهرين إلى ستةِ أشهرٍ قال:والدَّهرُ لا ينقطع. قال الأزهري:"الدَّهرُ عند العربِ يقعُ على وقت الزَّمانِ من الأزمنة وعلى مُدَّةِ الدُّنيا كلها قال:وسمعتُ غير واحدٍ من العربِ يقول:أقمنا بوضع كذا،وعلى ماء كذا دهراً وأن هذا البلد لا يحملنا دهراً طويلاً والزَّمانُ يقعُ على الفصلِ من فصولِ السَّنةِ،وعلى مُدَّةِ ولايةِ الرَّجل،وما أشبهه..وفي الحديث:إذا تقارب الزَّمانُ لم تكدْ رؤيا المؤمن تكذب.قال ابن الأثير:أراد استواء اللَّيل، والنَّهار و اعتدالهما وقيل:أراد قرب انتهاء أمد الدُّنيا،والزَّمانُ يقع على جميع الدَّهر،وبعضِه.وقال المناوي:الزَّمانُ مُدَّةٌ قابلة للقسمةِ يطلقُ على القليلِ،والكثير،وعند الحكماءِ مقدار حركة الفلك الأطلس،وعند المتكلمين متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال آتيك عند طلوع الشَّمس فإن طلوعها معلوم،ومجيئه موهوم فإذا قُرنَ الموهومُ بالمعلومِ زال الإبهامُ"[2].

الزَّمن في نظر النُّحاة القدامى:

بعد أن ألقينا النَّظر على المعنى اللُّغوي للزَّمن والزَّمان اتَّضح لنا من خلالها أن هذا الأمر رُبَّما كان ذا أثر قوي على بعض الدَّارسين المحدثين الذين رأوا أن النُّحاة لم يفرقوا بين المصطلحين،بل ربطوا بينهما، وكأنهما لفظ واحد ،وذلك من خلال دراستهم للزَّمن عن طريق

---

١) الصِّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة، الجوهري،الطبعة الأولى، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطَّار،[القاهرة، ١٣٧٦هـ/ ١٩٧٦م]، الطَّبعة الثَّانية،[بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م]،الطَّبعة الثَّالثة، [١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م]،ج٥،ص٢١٣١.

٢) انظر تاج العروس في جواهر القاموس، محمَّد الزّبيدي ،[بيروت ،لبنان : منشورات دار مكتبة الحياة] ، مج٩، مج٩، ص٢٢٧، ص٢٢٨.

أفعاله الثَّلاثة،وما تشتمل عليه من دلالات زمنيَّة في النّظام الصَّرفي فقط دون النّظام النَّحويّ.. في حين لو تعمقنا لوجدنا مدى إيمانهم التَّام بالاختلاف الواقع بين الزَّمن، والزَّمان.. واهتمامهم بالزَّمن اهتماماً كبيراً حيث كانت لهم نظرات موفقة في بيان الزَّمن من خلال ما قدَّموه في مباحثهم من جداول زمنيَّة يحتوي الزَّمن الواحد فيها على جهات زمنيَّة مختلفة. كالزَّمن الماضي، وما يحتوي عليه من البسيط،،والبعيد،أو القريب المنقطع،و غيرهما.مما يوضّح لنا ما توصلوا إليه من نضج، ومعرفة بالأزمنة المختلفة على الرُّغم مما وُصِفوا به من قِبل بعض المحدثين بعدم شمول نظرتهم للزَّمن كما ذهب إلى ذلك د/ تمام حسَّان الذي يرى أن نظرة القدماء للزمن نظرة جزئية غير شاملة لعدم تناولهم لجميع استعمالات الأبنية الفعليَّة داخل السِّياق، وانحصار اهتمامهم في جانب واحد فقط. مما دفعهم ذلك إلى جعل الدَّلالة واحدة داخل السِّياق،وخارجه مُصرِّحاً بذلك في قوله: "فلما نسب النحاة المضي دائماً إلى صيغة (فَعَلَ) و قبيلها ونسبوا الحال، أو الاستقبال دائماً إلى صيغتي (يفعلُ) و(افعلْ)، وقبيلهما. نظروا في الجملة الخبرية المثبتة، والمؤكدة فلم يجدوا هذه الدلالات الزمنية تتأثر تأثراً كبيراً بعلاقاتها في السياق. ولكنهم عند نظرهم إلى الجملة المنفية وجدوا المضارع المنفي قد يدل على المضي، وحين نظروا في الجملة الإنشائية وجدوا صيغة (فَعَلَ) تفيد الاستقبال في التحضيض، والدعاء، والشرط مثلاً..." (١)

وقوله أيضاً: "ولعل هذا هو ما غرر بالنحاة فلم يعنوا برصد الفروق الزمنية الدقيقة إلا في أضيق الحدود"(٢).

و كذلك بخلطهم بين الزَّمن اللُّغوي، والزَّمن الفلسفي، وعدم التفرقة بينهما، وذلك من خلال ربطهم صيغ الفعل بزمان بعينه كصيغة (فَعَلَ) بالماضي، و (يَفْعَلُ) بالحال، والاستقبال، وصيغة الأمر بزمان بعينه. حيث وصف فعلهم هذا بأنه من قبيل التَّعبير بالفلسفة لا من قبيل التَّعبير اللُّغوي أمثال ما ذهب إليه كل من د/ كمال إبراهيم بدري في قوله: "وأنا أعتبر أن تقسيم سيبويه، وابن القطاع، وابن القوطية تقسيم يستند إلى الفلسفة، والمنطق، ولا يستند إلى النحو. فالماضي ليس قسيماً للمضارع، ولا المضارع قسيماً للأمر من حيث الدلالة"(٣).

---

١) اللُّغة العربية معناها ومبناها: ص٢٤٣.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٤٨.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي : ص٥٣.

بالإضافة إلى دراستهم للزَّمن على أنه في الأفعال بالوضع، والمشتقات محمولة عليها من خلال قوله: "فكثير من النحاة ربطوا الزمن بالأفعال غير أنه يلحظ في غيرها من نحو اسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، وأسماء الأفعال في تراكيب بعينها"[1].

ود/ مهدي المخزومي الذي أشار إلى ذلك بقوله: "لم ينجحوا في تصور أن الزمن النحوي ليس كالزمن الفلسفي يدل على المضي والحضور والاستقبال...". [2]

مُبيناً أن نظرتهم للزَّمن كانت من النَّاحية الصَّرفيَّة فقط على خلاف ما يحدثه السِّياق من أزمنة أخرى، وذلك في قوله: "النحاة كانوا يدركون ما للفعل من دلالة على الزمان، ولكن منحاهم الفلسفي باعد بينهم وبين أن يستخلصوا دلالته الزمنية من واقعه في الاستعمالات المختلفة لا من منحاهم الفلسفي، أو معالجتهم المنطقية حين راحوا يقسمون الفعل على مثال تقسيم الزمان، لأن الفعل مساوق للزمان، ولما كان الزمان ثلاثة أقسام، ماضٍ، وحاضرٍ، ومستقبلٍ كان الفعل ثلاثة أقسام أيضاً. فعلاً خاصاً بالزمان الماضي، وفعلاً خاصاً بالزمان المستقبل"[3].

وقوله الآخر: "النحاة لم يعيروا دلالة الفعل على الزمان ما ينبغي أن تعار لأنهم لم يقسموا الفعل بحسب ما يدل هو عليه من مجالات زمنية مختلفة، ولم يجعلوه ثلاثة أقسام إلا لأن الزمان ثلاثة أقسام حركة ماضية، وحركة آتية، وحركة تفصل بين الماضية، والآتية"[4] .

ود/إبراهيم السَّامرائي الذي وضَّح أن دراستهم للزَّمن كانت بمعزل عن التَّركيب لاهتمامهم بالفعل باعتباره أقوى العوامل، فلم يدرسوا الفروق الدَّقيقة للزَّمن، وإذا حصل وأنهم قد فطنوا لشيء من ذلك لم يطيلوا النَّظر إليها يقول: "كان اهتمامهم بالفعل من حيث كونه عاملاً بل أقوى العوامل يعمل ظاهراً، أو مقدراً، متقدماً، ومتأخراً، ومن أجل ذلك لم يولوا مسألة الدلالة الزمانية حقها، وكأنهم تخلصوا في دراستهم للفعل بالتعلق بالأشكال.. وذلك أن ما كان على (فَعَلَ) ونحوها دال على المضي، وما كان على (يَفْعَلُ) ونحوها دال على الحال والاستقبال، ولم يقفوا وقفات

---

١) الزَّمن في النَّحو العربي: ص٢٩.

٢) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٤٧.

٣) المصدر السَّابق: ص١٥٢.

٤) المصدر السَّابق: ص١٤٦.

طويلة على هذه الصيغ ليروا كيف تنصرف إلى حدود أخرى تعرب عن الخصوصيات الزمانية"[1].

ويقول: "ولعلهم لم يطيلوا النظر في هذه المركبات بسبب من أنهم لم يولوا فكرة إعراب الفعل عن الزمان العناية اللازمة ،وذلك لانشغالهم بأشياء أخرى منها مسألة العمل في الفعل، ومسألة الإعراب"[2].

أما د/ مالك المطلبي فقد وصف النَّقد الذي ذهب إليه المحدثون من قبله بالقسوة، وغلبة النَّزعة التجريديَّة المطلقة في إقامة الحدود بين اللُّغوي، والعقلي. مبيناً أن الحكم الصحيح على القدماء يتمثل في وجوب إعادة النَّظر في ذلك، وتدقيق مباحثهم، ودراستها بخصوص هذا الموضوع لمعرفة صحة ما صدر عنهم، فوجد أن ما ذهب إليه القدماء كان نتيجة تجريد لغتهم في أحيان كثيرة من المنطق الخاص بها، وإخضاعها للمنطق العقلي المجرَّد من خلال دراستهم للزَّمن صرفيّاً لا سياقيّاً يقول: "ولو أنهم لم يلصقوا بالبناء الفعلي دلالة زمنية حتى يدخل في السياق- لكانوا تفادوا الاضطراب المنهجي الذي وقعوا فيه..." [3].

بل أنه يرى أن انشغالهم بالإعراب انشغالاً تاماً أثر تأثيراً كبيراً في تناولهم للزَّمن يقول: "وأمر ثان يؤخذ على النحاة وهو صدورهم عن قرينة الإعراب صدوراً كلياً. وقد كان لهذه النزعة صدى قوي في موضوع الزمن فهو موضوع لم يستقل بباب نحويّ بل تفرق في ثنايا الأبواب كجزم المضارع، ونصبه، و النواسخ...الخ"[4].

هذه الانتقادات التي وُجهت تدلُّ على أن موضوع الزَّمن كما يرونه لم يحظ بالدِّراسة، والتَّحليل،وأن النُّحاة اقتصروا فقط على النَّاحية الصَّرفيَّة،ولكن لو أننا أمعنا النَّظر في قول سيبويه عن الفعل بأنه:"أمثلة أُخِذتْ من لفظ أحداث الأسماء،وبُنِيتْ لما مضى،ولما يكون ولم يقع،وما هو كائن لم ينقطع..." [5] نجده قد تحدَّث عن موضوع الزَّمن،وإذا كان سيبويه قد انشغل في مبحثه بمسألة العمل في الفعل،والإعراب كثيراً إلا أن هذا الانشغال لم يجعله يهمل الزَّمن،وما يفيده من

---

١) الفعل زمانه وأبنيته: ص١٨.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٥.

٣) الزَّمن واللُّغة: ص٩٥.

٤) المصدر السَّابق: ص٩٦.

٥) الكتاب،سيبويه : ج١، ص١٢.

دلالات مختلفة.و يتَّضح ذلك جليَّاً من خلال النُّصوص التي عرضها لنا في حمل اسم الفاعل على الفعل المضارع في قوله:"فهذا- أي اسم (الفاعل) جرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منوناً"[1].

أي أن اسم الفاعل إذا كان نكرة، أو منوناً شابه المضارع من حيث المعنى، والعمل. المعنى هو زمن المضارع من حال، واستقبال، والعمل نصب المفعول ،كما في قوله الآخر: "ذلك قولك: "هذا ضاربٌ زيداً غداً" فمعناه، وعملُه مثلُ:" هذا يَضْربُ زيداً [غداً]" فإذا حدثت عن فعلٍ في حين وقوعه غير منقطعٍ كان كذلك.وتقول: "هذا ضاربٌ زيداً الساعة"، فمعناه وعملُه مثلُ: [هذا] يضربُ زيداً الساعة"[2].

وإذا كانت "غداً"، و"السَّاعة" تدلان على زمن إلا أننا نلحظ هنا أن اسم الفاعل "ضارب" أفادت زمناً بالأخص عندما نقول: "هذا قاتلُ أخِي" إذ تدلُّ على أن القتل قد حدث في الماضي، وأن الأمر قد تمَّ. ولكن عندما نقول: "هذا قاتلٌ أخَي" بالتَّنوين فإن الحدث، والزَّمن يتغير، فالقتل لم يتم، ولكن رُبَّما يحدث فيما بعد في المستقبل. بخلاف اسم الفاعل إذا كان مضافاً فإنه في هذه الحالة ينحصر زمنه في المضي، ولا وجه له في الكلام إلا جرّ الاسم الواقع بعده كقولك: "هذا قاتلُ عمرو أمس" وذلك لخروج اسم الفاعل عن مشابهته للمضارع بسبب الظَّرف الماضي "أمس" فيصح أن يحل الفعل الماضي محل اسم الفاعل هنا حيث نقول: "هذا قتلَ عمرو أمس"[3].

و بيَّن سيبويه لنا هذه الصِّحة في قوله: "ولو قلت:" هذا ضاربُ عبدالله وزيداً" جاز على إضمار فعل أي: "وضَرَبَ زيداً" وإنما جاز هذا الإضمارُ لأنَّ معنى الحديث في قولك: "هذا ضاربُ زيدٍ": "هذا ضَرَبَ زيداً" وإن كان لا يَعْمَلُ عملَه"[4].

وعلى الرُّغم من هذا التَّوافق الذي ذكره بين اسم الفاعل، والمضارع إلا أنه قد ذكر في جانب آخر اختلافهما من خلال قوله: "ويُبيِّن لك أنَّها ليست بأسماءٍ أنَّك لو وضعتها مواضعَ

---

١) الكتاب،سيبويه: ج١، ص١٦٤.

٢) المصدر السَّابق: ج١، ص١٦٤.

٣) المصدر السَّابق: ج١، ص١٧١.

٤) المصدر السَّابق : ج١، ص١٧١، ص١٧٢.

الأسماء لم يجْز ذلك ألا ترى أنك لو قلت: "إنَّ يَضْرِبَ يأتينا" وأشباه هذا لم يكن كلاماً؟!"[1].

وتتَّضح مسألة الاهتمام بالزَّمن أكثر لديه عندما أشار إلى الزَّمن الحالي الذي تُعَبِّر عنه الضَّمة.والزَّمن الاستقبالي الذي تُعَبِّر عنه الفتحة، والذي أكَّد لنا ذلك الأدوات الدَّاخلة عليهما، وذلك في قوله: "وتقول إذا حُدّثتَ بالحديث. "إذنْ أظنُّه فاعلاً"، و "إذنْ أخالُك كاذباً"، وذلك لأنك تخبر أنّك تلك السَّاعة في حال ظنٍّ، و خِيلةٍ.... ولو قلت: "إذنْ أظنَّك"، تريد أن تُخبره أنَّ ظنَّك سيَقع لنصبتَ، وكذلك" إذنْ يضربَك "إذا أخبرت أنه في حال ضربٍ لم ينقطع"[2].

أي أن الفعل إذا كان واقعاً في زمن الحال يرتفع حينئذٍ، وتكون الأدوات الدَّاخلة عليه لا عمل لها. بخلاف الفعل إذا كان واقعاً في زمن الاستقبال فإنه ينتصب، وتكون الأدوات الدَّاخلة عليه ناصبة.أما السُّكون الواقعة على المضارع فنلاحظ أنها لا تُعَبِّر عن الزَّمن كما رأينا ذلك في الضَّمة، والفتحة سابقاً، والسَّبب في جزم هذا المضارع يتمثل في الأدوات الدَّاخلة عليه- كـ "لم، ولمَّا، ولام الأمر، ولا النَّاهية"[3].

وهذا يُؤكِّد لنا مدى اهتمام سيبويه بالزَّمن، وتتَّضح الصُّورة أكثر عندما نتطرَّق لتعريف الفعل حيث قال عنه: "أمثلة أُخِذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنِيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى، فَذَهَبَ، وسَمِعَ، ومَكُثَ، وحُمِد. وأما بناء ما لم يقع فإنَّه قولك: آمراً اْذهَب، واقتُلْ، واضرِبْ، ومخبراً: [يَقْتلُ]، ويَذهَب، ويَضرِبُ، ويُقْتَلُ، ويُضْرَبُ. وكذلك بناء ما لم ينقطع ،وهو كائن إذا أخبرتَ"[4].أي أن الفعل عنده فرع مشتق من المصدر الذي هو أصل له[5] ،فاشتق منه الفعل الماضي للدّلالة على الزَّمان الماضي، والفعل المضارع للدّلالة على الحال، والاستقبال، وفعل الأمر للدّلالة على الاستقبال. وهذا لا يعني أن الفعل عنده دال على حدث مرتبط بزمن مقيد لا يخرج عنه إلى زمن آخر، أو أن كل فعل لديه

---

١) الكتاب،سيبويه: ج١، ص١٤.

٢) المصدر السَّابق: ج٣، ص١٦.

٣) المصدر السَّابق: ج٣، ص٨.

٤) المصدر السَّابق: ج١، ص١٢.

٥) انظر الخلاف الدَّائر بين الكوفيين والبصريين بخصوص الأصل في الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباريّ ، الطَّبعة الرَّابعة، تحقيق: محمَّد مُحي الدِّين عبدالحميد، [مصر: مطبعة السَّعادة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م]، ج١، ص٢٣٥، المسألة (٢٨)، وفي الإيضاح في علل النَّحو، أبو القاسم الزَّجَّاجي، الطَّبعة الأولى، تحقيق: د/ مازن المبارك، [بيروت: دار النَّفائس، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م]، ص ص٥٦- ٨٢.

محتفظ بدلالته الزَّمنيَّة المقرّرة له دون تغيير عند بناء الجملة،و تركيبها، بل العكس من ذلك ؛لأنه عندما قال: "لما مضى" لم يقصد به الماضي البسيط فقط ،وإنَّما يقصد به القريب، أو البعيد حيث جاء به على وجه العموم. وقوله: "وما هو كائن لم ينقطع "يتناول المضارع المستمر، أو المضارع القريب، أو البعيد، وغيرهما. أي أن كل فعل لديه يعبر عن وقوع الحدث في زمن غير محدد سواء أكان ماضياً، أم مضارعاً.فتركيب الجملة،ووجهة المتكلّم هما اللّذان يقرران نوعيَّة الزَّمن، فعلى الرغم من استخدامه لمصطلح "الزَّمان" كثيراً إلا أن نظرته كانت أبعد لأنه كان يقصد "الزَّمن"، وصوره المتعددة. فلا يقتصر الزَّمن عنده على الماضي، والحاضر، والمستقبل دون غيرها من الأزمنة الأخرى، بل يمتد إلى فروع زمنيَّة أخرى كما وضحتُ أنفاً في تعريف الأفعال. وكما نرى ذلك جليَّاً في إشارته لتفريعات زمنيَّة مختلفة مُدللاً بها على تنوع الزَّمن لديه، ومنها على سبيل المثال:

١- نفيه الماضي البسيط :(فَعَل) بـ: (لمْ يَفْعَلْ) و تركيب القسم: (لَقَدْ فَعَلَ) بـ:(مَا فَعَلَ) في قوله: "إذا قلت: "فَعَل" فإنَّ نفيه: لَمْ يَفْعَلْ"، وإذا قلت: "لقد فَعَلَ" فإن نفيه:" ما فعل"، لأنه كأنَّه قال: "والله لقد فَعَل"فقال: "والله ما فَعَلَ"[1].

٢- نفيه الماضي المتصل بالحال: (قَدْ فَعَلَ) بـ: (لمَّا يَفْعَلْ) بقوله: "وإذا قال:" قد فَعَلَ" فإنَّ نفيه" لمَّا يَفْعَلْ"[2]. وقوله: "وأما (قَدْ) فجواب لقوله: (لمَّا يفعلْ) فتقول :(قدّ فَعَلَ) وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر"[3].

٣- نفيه الماضي المستقبلي: "كَانَ سَيَفْعَلُ" بـ :"مَا كَانَ لِيَفْعَلَ" بقوله: "فإذا قلت- هذا- قلتَ: "ما كان لِيَفعلَ" كما "كان" "لَنْ يَفْعَلَ" نفياً لـ "سَيَفْعَلُ" "[4].

٤- نفيه المستقبل البعيد: (سَوْفَ يَفْعَلُ) بـ: (لَنْ يَفْعَلَ) في قوله: "وإذا قال: "سوف يَفعَل" فإنَّ نفيه "لن يَفعَلَ" "[5].

١) الكتاب: ج٣، ص١١٧.

٢) المصدر السَّابق: ج٣، ص١١٧.

٣). المصدر السَّابق: ج٤، ص٢٢٣

٤) المصدر السَّابق: ج٣، ص٧

٥) المصدر السَّابق: ج٣، ص١١٧.

٥ـنفيه المستقبل القريب: (سَيَفْعلُ) بـ: (لنْ يَفْعَل) في قولـه:"وزعم الخليل أنهـا (السين) جواباً (لَنْ)". [1]

٦ـوعن دخول الفعل (كان) على الفعل الماضي بقولـه:"وأدخلت (كـان) لتجعل ذلـك فيمـا مضى" [2]**.**

أما الأمر الـذي سـاقه د/ المطلبـي عن سيبويه بخصوص احتفـاظ الصِّيغ بـدلالتها الزَّمنيّة المحددة لها داخل السِّياق،وخارجه من خلال قوله:"فأما المستقيم الحسن فقولك:"أتيتُك أمْس"، و"سـأتيك غـداً"،وأمـا المحـال فـإن تـنقض أوَّلَ كلامـك بـآخِره فتقـولَ:"أتيتـك غـداً"،و"سـأتيك أمسَ" [3]**.**

وتعليقه على ذلك بقوله: "على هذا تتضمن بنية الفعل إشارة إلى جهة زمنية محددة ولما كانت الظروف قد توضع عليه، أصلاً، لتعيين جهة زمنيـة محددة، أمكن اختيـار جهـة زمن الفعل به، وهذا هو الذي فعله سيبويه مضيفاً إليـه نقل الفعل إلى نطـاق الإسناد، أي إلى الجملـة،لتقرر بذلك العلاقة بين الصرف، والنحو" [4]**.أمرٌ لا نعتمد عليه اعتماداً سريعاً دون بحث، وتفحص؛لأن المطلبي قد لمح في مقولـة سيبويه الشَّكل الظَّـاهري فقط دون المعنى.علمـاً بـأن سيبويه أراد أن يُقرِّر لنـا أن معرفـة الـزَّمن تتَّضـح مـن خـلال السِّياق، فهنـاك أزمنـة متباينـة لا تعرف إلا باكتمـال التَّركيب إذ إنه يخفي أزمنة كثيرة. فكأنه لما قال:" أتيتك أمس"أراد أن يُبيِّن لنا أن الفعل الماضـي مع الظَّرف الماضي أنسب، وأليق من استخدامه مع الظَّرف المستقبلي، لأن الفعل الماضـي لا يـدلُّ على المستقبل بواسطة الظُّروف، بل بواسطة بعض الأدوات الدَّاخلة عليه كدخول لا الدُّعائية عليه مثلاً.وفي قولـه: "سأتيك غداً" إشـارة بسيطة لمـا يؤديـه الظَّرف (غداً) من وظيفـة زمنيَّـة واحدة تتمثل في تحديد زمن حدث الإتيان في هذا السِّياق. بإزاء ما تؤديـه-"السِّين" مـن وظـائف متعددة منها توجيه حدث الإتيان نحو المضارع، وتعيين جهته نحو المستقبل القريب.**

وقد اهتم الفرَّاء بالزَّمن عندما فرَّق بين اسم الفاعل العامل، وغير العامل.حيث سمَّى الأول "دائماً" لانصرافه إلى الحال، والاستقبال، والثـاني اسماً. وقد اتَّضح ذلك جليَّاً في تفسيره

---

١) الكتاب: ج٤، ص٢١٧.

٢) المصدر السَّابق: ج١، ص٤٥.

٣) المصدر السَّابق: ج١، ص٢٥.

٤) الزَّمن واللُّغة: ص٢٤.

لقولـه تعـالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذائقـةُ المَـوْتِ﴾[1] حيـث قـال: "ولـو نوَّنـت فـي "ذائقـة"، ونصـبت "الموت" لكان صواباً. وأكثر ما تختار العرب التنوين، والنصب في المستقبل. فإذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالإضافة. فأما المستقبل فقولك: أنا صائمٌ يومَ الخميس إذا كان خميساً مستقبلاً. فإن أخبرت عن صوم يومَ خميس ماضٍ قلت: أنا صائمُ يومِ الخميس فهذا وجه العمل..." [2]

ووضَّح الفرق في الزَّمن في قوله تعالى:﴿هل هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ.﴾ [3] بإضافة اسم الفاعل تارة، وتنوينه تارة أخرى ذاكراً أن السَّبب في ذلك أن اسم الفاعل إذا كان ماضياً فإنه يجرُّ الاسم الواقع بعده على أنه مضاف إليه مُشِيراً إلى ذلك بقوله:"و للإضافة مَعْنى مضيّ مِنَ الفعل.فإذا رأيتَ الفعْل قد مضَىَ في المعنى فآثر الإضافة فيه،تقول:أخوك آخذُ حقّه، فتقول:هَاهُنَا أخوكَ آخذُ حقّه، ويقبح أن تقول: آخذٌ حقَّه.فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعد. قلت:أخوك آخذٌ حقَّه عن قليل،وآخذُ حقّه عن قليل:ألا ترى أنك لا تقول:هذا قاتلٌ حمزةَ مُبغَّضاً، لأن معناه ماضٍ فقبح التنوين،لأنه اسم"[4].

أي أن اسم الفاعل الدَّال على الحال، والاستقبال لا تستبعد إضافته كما يجوز إعماله، كما أنه قد تناول في جوانب عدة ظاهرة تغاير الصِّيغ الزَّمنيَّة ،واختلافها عن طريق وقوع صيغة محل صيغة أخرى:

١- وقوع صيغة: (يَفْعَلُ) محل: (فَعَلَ)، وذلك عندما علّق على قوله تعالى: ﴿إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ويَصُدُّونَ عن سَبيلِ اللهِ﴾[5] مُصرِّحاً بذلك في قوله: "رُدَّ يفعلون على فعلوا لأن معناهما كالواحد في الذي وغير الذي. ولو قيلَ: إن الذين كفروا وصَدُّوا لم يكن فيها ما يُسأل عنه. وردُّك يفعلون على فعلوا لأنك أردت إن الذين كفروا يصدَّون بكفرهم. وإدخالك الواو كقوله تعالى:

١)سورة آل عمران:آية رقم١٨٥.

٢)معاني القرآن:ج٢،ص٢٠٢.

٣) سورة الزُّمر:آية رقم٣٨.

٤) معاني القرآن: ج٢، ص٤٢٠.

٥)سورة الحج: آية رقم٢٥.

﴿ولِيَرْضَوْهُ وَ لِيَقْتَرِفُواْ﴾ (1)، أضمرت فعلاً في الواو مع الصَّد كما أضمرته ها هنا. وإن شئت قلت: الصَّد منهم كالدائم فاختير لهم يَفْعَلُونَ كأنك قلت: إن الذين كفروا من شأنهم الصَدُ..." (2).

وكذلك عندما عقَّب على قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِن قَبْلُ...﴾ (3).بقوله: "يقول القائل: إنما هو تقتلون للمستقبل فكيف قال: "من قبْلُ" ونحن لا نجيز في الكلام أنا أضربُك أمس، وذلك جائز إذا أردت بتفعلون الماضي، ألا ترى أنَّك تعنِّف الرجل بما سلف من فعله فتقول: ويَحْكَ لِم تكذب... ومثله قول الله: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ (4) ولم يقل ما تلَت الشياطين، وذلك عربي كثير في الكلام..." (5).

٢- وقوع: (ألمْ يَفْعَلْ) في معنى: (كَادَ يَفْعَلُ):يقول سمعت من آخر قوله:"ألم يفْعَلُ في معنى كاد يفعلُ"(6).

أما الزَّجَّاجي فقد أبان نقطة التَّقاطع بين الزَّمن الفلكي (العقلي)، والزَّمن اللُّغوي عندما عرَّف الفعل بقوله: "والفعل ما دلَّ على حدث، وزمان ماض، أو مستقبل نحو: قام- يقوم، وقعد- يقعد وما أشبه ذلك"(7).

وكأنّه في هذا التَّعريف رفض أن تكون دلالة الأفعال الثَّلاثة على أزمنة ثلاثة كما ذهب إلى ذلك غيره، بل أشار إلى أنها تدلُّ على الماضي، والمستقبل فقط ، و أنكر فعل الحال أن تكون له صيغة خاصة به، لأنه جعله بلفظ المستقبل كقولنا: زيد يقوم الآن، ويقوم غداً. و اتّضح هذا جليَّاً في قوله: "أن الفعل على الحقيقة ضربان ماضٍ، ومستقبل.. المستقبل ما لم يقع بعد، ولا أتى عليه زمان، والماضي ما تقضَّى، وأتى عليه زمانان لا أقل من ذلك زمان وجد فيه، وزمان خبر فيه عنه. أما فعل الحال فهو في الحقيقة مستقبل لأنه يكون أولاً فكل جزء خرج منه إلى

١)سورة الأنعام: آية رقم١١٣.
٢) معاني القرآن: ج٢، ص٢٢٠، ص٢٢١.
٣) سورة البقرة: آية رقم٩١.
٤) سورة البقرة: آية رقم ١٠٢.
٥) معاني القرآن: ج١، ص٦٠، ص٦١.
٦) المصدر السَّابق: ج٣،ص١٠٠.
٧) الإيضاح في علل النَّحو: ص٥٢.

الوجود صار في حيز المضي لذلك جاء فعل الحال بلفظ المستقبل مثل: زيد يقوم الآن، ويقوم غداً وعندما تخلصه للمستقبل تدخل عليه السين، وسوف"[١].

والزَّجَّاجي من خلال هذا القول السَّابق يشير إلى دلالة الأفعال على أزمنة مختلفة كدلالة (فَعَلَ) على الزَّمن الماضي البعيد، أو القريب المنقطع من خلال قوله:" زمان وجد فيه". والزَّمن الماضي البسيط في قوله:"خبر فيه عنه".والزَّمن الحالي في قوله:"يقومُ الآن". والزَّمن المستقبل البسيط:" يقومُ غداً". والمستقبل القريب: "سيقومُ". والزَّمن المستقبل البعيد:" سوف يقومُ".

وقد اتَّضحت نقطة التَّقاطع بين الزمن الفلكي،واللُّغوي أكثر عندما تحدَّث عن ترتيب الأفعال على حسب القدم فوجد أن المستقبل هو الأقدم، ثم الحال، ثم الماضي كما في قوله:-"اعلم أن أسبق الأفعال في التقدم الفعل المستقبل، لأن الشيء لم يكن ثم كان، والعدم سابق للوجود، فهو في التقدم منتظر، ثم يصير في الحال، ثم ماضياً فيخبر عنه بالمضي فأسبق الأفعال في المرتبة: المستقبل، ثم فعل الحال، ثم الماضي." [٢].

أما ابن يعيش، فقد كان نقد الدَّارسين المحدثين مُركَّزاً عليه بشكل كبير؛ لأنه جعل الزَّمن ثلاثة أقسام: ماضياً،وحاضراً،ومستقبلاً مُعتمِداً في ذلك على الزَّمان الفلكي (العقلي)[٣].

فعدُّوه من النُّحاة المهتمين فقط بالأبنية دون الأزمنة الصَّادرة منها، وذلك لأن ليس كل ما جاء على بناء "فَعَلَ" ماضياً، ولا ما جاء على بناء" يَفْعَلُ" حاضراً، أو مستقبلاً، بالإضافة إلى عدم اهتمامه مثلهم بالدَّقائق الزَّمنيَّة، والعلاقات الموجودة بين الأزمنة من خلال هذا التَّقسيم الذي قدَّمه لنا[٤].فوصفه بعض الدَّارسين بالفشل عندما أراد تطبيق ما أثبته، وقرّره من خلال الاستعمال الاستعمال اللُّغوي [٥].

وابن يعيش لما قسَّم الأفعال على حسب أقسام الزَّمان الفلكي أراد أن يوضِّح نقطة الوصل الملموسة بين الزَّمن اللُّغوي، والزَّمن الفلكي المتمثلة في الجهات المكانيَّة، على الرُّغم من

---

١) الإيضاح في علل النَّحو : ص٨٦.

٢) المصدر السَّابق: ص٥٨.

٣) شـرح المفصَّل: ج٧، ص٤.

٤) انظر الفعل زمانه وأبنيته، د/ السَّامرائي: ص٥١.

٥) انظر في النَّحو العربي نقد وتوجيه، د/ مهدي المخزومي: ص١١٣.

استقلال كلٍ منهما عن الآخر.فالزَّمن الفلكي زمن ذو جهات متفاوتة "قريبة،و بعيدة ،و متوسطة "، والزَّمن اللُّغوي كذلك يحتوي على جهات صادرة عن النَّوع الزَّمني.

ونقطة الوصل هذه تتَّضح أكثر عندما عبَّر لنا عن زمن الحال من جانب لغوي بقوله: "فيكون الإخبار عنه هو زمان وجوده"،والذي يقصده من زمان وجوده: الجهات المكانيَّة "العادي،التجدد، الاستمرار". فالزَّمن الحالي كالزَّمن المستقبل. والماضي له نقطة بداية، ونهاية، وبين هاتين النقطتين جهات زمنيَّة مختلفة.وقد أكَّد ذلك أيضاً بقوله: "والحقّ ما ذكرناه، وإن لطف زمان الحال"[1].

وابن يعيش من خلال أمثلة كثيرة من كتابه بيَّن لنا أن الزَّمن اللُّغوي كان من ضمن اهتماماته ،فنجده قد أشار لذلك عن طريق استخدام التراكيب الزَّمنيَّة أمثال:

١- التَّركيب: "لَمْ يَفْعَلْ" لنفي الزَّمن الماضي المطلق: "فَعَلَ"، و التَّركيب: "لمَّا يَفْعَلْ" لنفي الزَّمن الماضي المقرب من الحال :"قدْ فَعَلَ" في قوله: "وأما (لمَّا) فهي (لم) زيدت عليها (ما) فلم يتغير عملها الذي هو الجزم وتقع جواباً ونفياً لقولهم: (قدْ فَعَلَ) وذلك أنك تقول: (قامَ) فيصلح ذلك لجميع ما تقدمك من الأزمنة، ونفيه: (لمْ يَقمْ) فإذا قلت: (قدْ قامَ) فيكون ذلك إثباتاً لقيامه في أقرب الأزمنة الماضية إلى زمن الوجود، ولذلك صلح أن يكون حالاً فقالوا: جاء زيدٌ ضاحكاً، وجاء زيدٌ يضحكُ، وجاء زيدٌ وقد ضحكَ، ونفي ذلك: (لمَّا يقمْ) زدت على النافي، وهو (لم) (ما) كما زدت في الواجب حرفاً وهو (قد) لأنها للحال و(لما) فيه تطاول يقال: ركبَ زيدٌ وقد لَبسَ خفه وركب زيدٌ ولمَّا يلبسْ خفه فالحال قد جمعهما، وكذلك تقول: (نَدِمَ زيدٌ ولمْ يَنْفَعْه نَدمه) أي عقيب ندمه انتفى النفع ولو قال: ولمَّا ينفعه ندمه- امتد، وتطاول لأن (ما) لما ركبت مع (لم) حدث لها معنى بالتركيب لم يكن لها وغيرت معناها كما غيرت معنى (لو) حيث قلت: (لو ما)"[2].

٢- في حين نراه في جانب آخر قد استخدم التَّركيب: (لمْ يَفْعَلْ) و التَّركيب:(مَا فَعَلَ) سوياً لنفي الماضي المطلق في قوله:"فتقول:"لم يقمْ زيدٌ أمس"، كما تقول:" ما قامَ زيدٌ أمس""[3].

---

١) شرح المفصَّل: ج٧، ص٤.

٢) المصدر السَّابق : ج٨، ص١١٠.

٣) المصدر السَّابق: ج٨، ص١١٠.

٣-التَّركيب: (لنْ يَفْعَلَ) لنفي المستقبل البعيد: (سَوْفَ يَفْعَلُ)،و التَّركيب: (لا يَفْعَلُ) لنفي المستقبل البسيط: (يَفْعَلُ) [(١)] عندما حلَّل زمنيَّاً ما ذهب إليه سيبويه في قوله:"إذا قال:(هو يَفْعل)،ولم يكن الفعلُ واقعاً فإن نفيه:"لا يَفعلُ"وإذا قال:"سوف يَفعَل"فإن نفيه"لن يَفعلَ"[(٢)].

أما ابن هشام فلقد سار على نفس مسارهم عندما وجد عدم اقتصار الأفعال على الأزمنة المقرَّرة لها ، كما تشير لذلك أبنيتها، بل تُعَبِّر عن أزمنة أخرى حسب السِّياق الذي تقع فيه. مما دفعه هذا إلى الاهتمام ببعض المصطلحات الزَّمنيَّة من خلال دراسته للأدوات.

كمصطلح الماضي القريب من الحال المستخلص من التَّركيب:"قدْ فَعَلَ"في قوله: "تقول:" قامَ زيدٌ" فيحتمل الماضي القريب، والماضي البعيد، فإن قلت:"قدْ قامَ" اختص بالقريب"[(٣)].

ومصطلح المستقبل البسيط من التَّركيب:" هَلْ يَفْعَلُ" في قوله:" تخصيصها المضارع- بالاستقبال، نحو:"هل تسافر" بخلاف الهمزَة نحو: "أتظنه قائماً" وأما قول ابن سِيدة في شرح الجمل: "لا يكون الفعل المستفهم عنه إلا مستقبلاً، فسَهْو؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [(٤)].."[(٥)]

ومصطلح المستقبل القريب من التَّركيب: "سَيَفْعَلُ" في قوله: "السِّين المفردة: حرف يختصُّ بالمضارعَ، ويُخَلِّصَّه للاستقبال، ويَنْزِلُ منه منزلة الجزء؛ ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به، وليس مقتطعاً من "سَوف" خلافاً للكوفيين، ولا مُدَّة الاستقبال معه بأضيق منها مع سوف خلافاً للبصريين"[(٦)].

---

١) شرح المفصَّل: ج٨، ص١١١.

٢) الكتاب: ج٣، ص١١٧.

٣) المغني : ج١، ص١٩٥

٤) سورة الأعراف: آية رقم٤٤.

٥) المغني :ج٢،ص٤٠٤.

٦) المصدر السَّابق: ج١، ص١٥٨.

ومصطلح المستقبل البعيد من التَّركيب: "سَوْفَ يَفْعَلُ" في قوله: "سوف مرادفة للسين، أو أوسع منها، على الخلاف، وكأن القائل بذلك نظر إلى أنَّ كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى، وليس بمُطرَّد"[1].

وعن نفي هذين المصطلحين استخدم التَّركيب: "لنْ يَفْعَلَ" في قوله: "(لن): حرف نصب، ونفي، واستقبال ".[2] بالإضافة إلى ردِّه على الزَّمخشري بأن "لن" ليست لتأبيد النَّفي بقوله: "ولا تفيد لن توكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشافه، ولا تأبيده خلافاً له في أنموذجه، وكلاهما دعوى بلا دليل، قيل: ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّاً﴾ [3] و لكان ذكر الأبد في: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾ [4] تكراراً والأصل عدمه"[5].

ولم يكن ابن هشام مهتماً بالمصطلحات فقط ،بل اهتمَّ كذلك بتبادل مواقع الصِّيغ، واختلافها في مواضع من كتابه منها:

١- وقوع (يفعل) بمعنى (فَعَلَ) إذا دخلت عليه "لم، لمَّا" بقوله: "(لم) حرف جزم لنفي المضارع، وقلبه ماضياً، نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [6].."[7]وقوله: "لمَّا على ثلاثة أوجه: أحدها: أحدها: أنها تختص بالمضارع، فتجزمه، وتنفيه، وتقلبه ماضياً كـ(لَمْ).."[8].

٢- وقوع (فَعَلَ) بعد أداة الشَّرط (إذا) بمعنى (يَفْعَلُ) الاستقبالي، وذلك في قوله: "فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية وقد اجتمعا في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إذا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [9]... ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً، ومضارعاً دون ذلك..." [10].

---

١) المغني : ج١، ص١٥٩.

٢) المصدر السَّابق: ج١، ص٣١٢.

٣) سورة مريم: آية رقم٢٦.

٤) سورة البقرة: آية رقم٩٥.

٥) المغني : ج١، ص٣١٣.

٦) سورة الإخلاص: آية رقم٣.

٧) المغني : ج١، ص٣٠٥.

٨) المصدر السَّابق: ج١، ص٣٠٧.

٩)سورة الروم: آية رقم٢٥.

١٠) المغني : ج١، ص١٠٨.

٣- وقوع (فَعَلَ) بعد (لا) الدُّعائية بمعنى (يَفْعَلُ) الاستقبالي، وذلك إذا كان الفعل ماضياً لفظاً، وتقديراً فإذا كان كذلك فإنه يجب تكرارها، كقوله تعالى: ﴿فلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى﴾ (١). وفي الحديث: فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى. وقول الهذلي: كيف أغرم من لا شرب، ولا أكل، ولا نطق، ولا استهل. وقد يترك هذا التِّكرار في بعض الأقوال كقولنا: "لا شلَّتْ يداك"، و "لا فضَّ اللهُ فاكَ" ، وقول الشَّاعر:

ألا يا اسْلَمِي يا دارَ ميَّ على البلَى   ولا زال مُنهَلاً بجرعائِك القطرُ.

لأن المراد به هنا الدُّعاء، فالفعل مستقبل في المعنى(٢).

و لم يكن السّيوطي أقل شأناً من غيره، بل نراه في (الأشباه والنَّظائر) ينادي بقدم الحال، ثم المستقبل، ثم الماضي، وذلك عندما نقل لنا قول أبي البقاء العكبري في اللُّباب في قوله: "أقسام الأفعال ثلاثة: ماضٍ، وحاضر، ومستقبل. واختلفوا في: أي أقسام الأفعال أصل لغيره منها. فقال الأكثرون: هو فعل الحال، لأن الأصل في الفعل أن يكون خبراً، والأصل في الخبر أن يكون صِدْقاً، وفعل الحال ممكن الإشارة إليه فيتحقق وجوده، فيصدُق الخبر عنه، ولأن فعل الحال مشار إليه فله حظٌّ من الوجود، والماضي والمستقبل معدومان. وقال قوم الأصل هو المستقبل، لأنه يخبر به عن المعدوم، ثم يخرج الفعل إلى الوجود فيخبر عنه بعد وجوده. وقال آخرون: هو الماضي لأنه لا زيادة فيه، ولأنه كمل وجوده، فاستحقَّ أن يُسمى أصلاً..." (٣).

وقد درس السّيوطي الزَّمن في صوره المختلفة عن طريق تفريقه بين دلالة الزَّمن في اسم الفاعل العامل، وغير العامل بقوله الذي نقله عن الكسائي: "اجتمعتُ وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد، فجعل أبو يوسف يذم النَّحو يقول: ما النَّحو: فقلت وأردت أن أعلمه فضل النَّحو: ما تقول في رجلٍ قال لرجلٍ: أنا قاتلُ غلامِك، وقال له آخر: أنا قاتلٌ غلامَك، أيهما كنت تأخذ به، قال آخذهما جميعاً، فقال له هارون: أخطأت، وكان له علم بالعربية، فاستحيى وقال: كيف ذلك: فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلُ غلامِك بالإضافة لأنه فعل ماضٍ، فأما الذي قال: أنا قاتلٌ غلامَك فإنه لا يؤخذ، لأنه مستقبل، لم يكن بعد كما قال الله تعالى: ﴿ولا

---

١)سورة القيامة: آية رقم٣١.

٢) المغني : ج١، ص٢٦٩.

٣) ج٣، ص٢٠.

تَقُولَنَّ لِشَيءٍ إنّي فاعِلٌ ذَلِكَ غداً إلا أن يَشَاءَ اللهُ﴾ [1].؛ فلولا أن التنوين مستقبل ما جاز فيه (غداً)" [2].

الكسائي في هذا النَّص يرى أن اسم الفاعل المضاف هو الذي يؤخذ به لأنه في معنى المضي متوافقاً في ذلك مع الاسميَّة لتثبيت الصِّفة في الفاعل بخلاف اسم الفاعل العامل عمل الفعل لأنه في معنى الحال، والاستقبال،و الاستقبال لم يقع بعد.

ولم تكن نظرة السّيوطي قاصرة على هذا المضمار فحسب، بل تعرَّض لجهات الزَّمن المختلفة ، كما في تناوله للزَّمن المستقبل القريب في قوله:" ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَاءُ منَ النَّاس﴾ [3]. فتعجل بالقول" [4] . أي أن الزَّمن المستقبل مع السِّين أضيق منه مع "سوف" [5].

وعن نفي الزَّمن الماضي البسيط بالتَّركيب: "لمْ يَفْعَلْ"، والماضي القريب من الحال بالتَّركيب :"لمَّا يَفْعَلْ"، ونفي الحال العادي، أو البسيط بالتَّركيب: "مَا يَفْعَلُ"، ونفي المستقبل البسيط بالتَّركيب: "لا يَفْعَلُ"، والمستقبل القريب، أو البعيد بالتَّركيب:"لنْ يَفْعَلَ" في تعرُّضه لحروف النَّفي حيث قال الأندلسيّ: "حروف النفي ستة: اثنان لنفي الماضي، وهما لم، لمَّا واثنان لنفي الحال، ما، إن واثنان لنفي المستقبل وهما: لا، لن" [6].

<u>الزَّمن في نظر بعض الباحثين المحدثين</u>:

بعدما تتبعنا ما قاله النُّحاة القدماء في مباحثهم حول مفهوم الزَّمن، والمقصود به، نشير إلى نظرة المحدثين تجاه الزمن و انقسامهم إلى ثلاثة أقسام :

<u>القسم الأول :</u> وجه انتقاداً شديداً لعلماء العربيَّة، وحاول أن يربط فكرة الزَّمن بما عند الغربيين في لغاتهم أمثال :

---

١) سورة الكهف: آية رقم٢٣،٢٤.

٢) الأشباه والنَّظائر: ج٣، ص٢٢٣، ص٢٢٤.

٣)سورة البقرة: آية رقم ١٤٢

٤) الأشباه والنَّظائر:ج٢،ص٢٠٦.

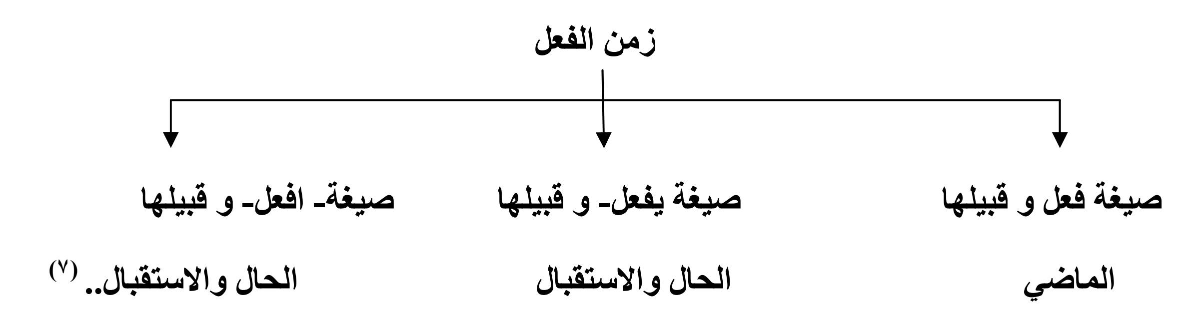
٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدِّين السّيوطي، ط.د، تحقيق: د/ عبدالعال سالم مكرَّم، [الكويت: دار البحوث العلميَّة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م]، ج٢، ص٧٢.

٦) الأشباه والنَّظائر: ج٣، ص٢٥٥، ص٢٥٦.

د/ تمام حسَّان الذي وضَّح لنا في موضوعه "الزَّمن والجهة"[1] الفروق الأساسيَّة بين الزَّمن، والزَّمان مُعرِّفاً الزَّمن بقوله: "الوقت النحوي الذي يعبر عنه بالفعل الماضي، والمضارع، تعبيراً لا يستند إلى دلالات زمانية فلسفية، وإنما ينبني على استخدام القيم الخلافية بين الصيغ المختلفة، في الدلالة على الحقائق اللغوية المختلفة"[2]. أي أنه داخل في دائرة التَّعبيرات اللُّغوية. خلاف الزَّمان الذي عرَّفه بقوله: "الوقت الفلسفي الذي ينبني على الماضي، والحاضر، والمستقبل، ويعتبر قياساً لكمية تجربة في الرياضة أو الطبيعة، أو الفلسفة، ويعبر عنه، بالتقويم والإخبار عن الساعة".بمعنى أنه داخل- ضمن إطار المقاييس الفلسفيَّة. مُبيناً أن الفرق بين هذين المصطلحين كالفرق بين الذِّراع القياسي كوحدة ذات طول معين ثابت وذراع الطِّفل الصَّغير المتغير بالنُّمو[3].

وقد شرح ذلك بصورة أوضح في مؤلفه الآخر[4]. حيث ذكر فيه محاولته الواضحة في التَّفريق بين الزَّمن، ووسائله من خلال ذكره لأنواع الزَّمن اللُّغوي من صرفيّ، ونحويّ. حيث عرَّف الزَّمن الصَّرفيّ بقوله: "وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق. فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفاً بالحدث، ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن..."[5] أي إنه قاصرٌ على معنى الصِّيغة يبدأ، وينتهي بها، ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السِّياق.. [6]

و قد رسم لنا أنواع الزَّمن الصَّرفيّ على النَّحو الآتي:



---

١) مناهج البحث في اللُّغة، د. تمام حسَّان، [دار الثقافة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م]، ص٢٤٥.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٤٥.

٣) المصدر السَّابق: ص٢٤٥.

٤) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٠.

٥) المصدر السابق : ص٢٤٠.

٦) المصدر السَّابق: ص٢٤٢.

٧) المصدر السَّابق: ص١٠٥.

أما الزَّمن النَّحويَّ فقد عرَّفه بقوله: "وظيفة في السياق يؤديها الفعل، أو الصفة، أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر، و الخوالف".أي أنه مرتبط بالحدث ارتباطاً كلياً باعتباره جزء من معنى الفعل[1].وبذلك يكون الزَّمان مختلفاً عنه باعتباره من الأوقات، وقد صرَّح بذلك في قوله: "أنه كمية رياضية من كميات الوقت تقاس بأطوال معينة كالدقائق، والثواني، والساعات، والليل، والنهار، والشهور، والسنين..." [2].

و د/ مهدي المخزومي الذي اهتمَّ بالزَّمن وقدَّم صورة واضحة ومشرقة عنه من خلال مبحثه الخاص به الذي أطلق عليه "الصِّيغ الزَّمنيةً في العربيَّة" جاعلاً شعاره في هذا المبحث: أن الأحكام النَّحويَّة تستنبط من داخل الدَّرس النَّحويّ، لا من خارجه، وذلك عن طريق الاستعمالات التي تعمل على توجيه الدَّرس النَّحويَّ توجيهاً لغوياً لا منطقياً[3]،ومن هذه الأحكام "الزَّمن النّحويّ" الذي عرَّفه بقوله: "صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة، ترتبط ارتباطاً كلياً بالعلاقات الزمنية عند المتكلم، أو بغيرها من الأحداث التي تقاربها في الموقع..." [4]. وذلك بعد استشهاده بموقف المستشرق "وليم رايت" من الزَّمن،وتعرُّضِه بأن القدماء بنوا تقسيم الفعل،واختلاف صيغه على أقسام الزَّمن وربطوا فكرة الزَّمن بأشكال الفعل وتخصيص كل شكل بزمن معين[5]. مُصرِّحاً بذلك في قوله: "ويرى وليم رايت أن الصيغ الزمنية للفعل العربي صيغتان اثنتان فقط. إحداهما تعبر عن حدث تم وكمل من حيث صلته بغيره من الأعمال، والأخرى تعبر عن حدث لم يتم، حدث ابتدئ به واتصل أحداثه، ولم ينته بعد[6].... إن كلمتي (ماض) و(مستقبل)، وهما الكلمتان اللتان أطلقتهما كتب النحو القديمة على هاتين الصيغتين لا تنطبقان انصباقاً دقيقاً على الأفكار التي تتضمنها. أن الماضي السامي، أو المضارع السامي ليس له في حد ذاته أية صلة بالعلاقات الزمنية عند المتكلم (أو المفكر، أو الكاتب) كما أنه ليس له صلة بغيره من الأحداث التي تقاربه في الموقع. إن هذه العلاقات (الزمنية) نفسها هي

---

١) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٠.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٤١، ص٢٤٢.

٣) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٣.

٤) المصدر السَّابق: ص١٤٧.

٥) المصدر السَّابق : ص١٤٦.

٦) المصدر السَّابق: ص١٤٥.

التي تحدد المجال الزمني الذي يقع فيه الفعل التام، وغير التام في السامية (سواء أكان ذلك الزمن ماضياً أم حاضراً، أم مستقبلاً) كما نستطيع عن طريق هذه العلاقات التعبير عنها بأزمنتها (في الإنكليزية) سواء أكان ذلك عن طريق الماضي،.... أو عن طريق المضارع،...... ولم ينجح النحاة العرب أنفسهم في أن يتبنوا هذه النقطة الهامة في وضوح، ولكنهم علقوا أهمية لا ضرورة لها على فكرة الزمن (في- ذاتها) وارتباطه بأشكال الفعل، وذلك بتقسيمهم الزمن إلى الماضي، والحاضر، والمستقبل، ثم خصوا الفعل الماضي بفكرة الزمن الماضي، والفعل المضارع بفكرتي الزمن الحاضر، والمستقبل"[(١)].

وقد ناقش المخزومي هذا القول، وبيَّن من خلالها أن (وليم رايت) على حقٍّ في ذلك من خلال وجهتين:-

١- أن النُّحاة لم يعيروا دلالة الفعل على الزَّمن ما ينبغي أن تعار.

٢- أن الفعل العربي القديم لا توجد لديه سوى صيغتي (فَعَلَ)، و(يَفْعَلُ) البسيطتين، وهذا مظهر من مظاهر الفعل في مرحلته القديمة كالفعل الإنجليزيّ القديم الذي اقتصر على صيغة الحاضر البسيط ، والماضي البسيط في التعبير عن جميع الأفكار المتنوعة التي ينطوي عليها الماضي، والحاضر، والمستقبل. إلا إن العربية قد تطورت، واستحدثت صوراً جديدة لم تكن معهودة من قبل كاستعانتها ببعض الأفعال، والأدوات الداخلة عليها مثل، "مَا فَعَلَ، لمَّا يَفْعَلْ،..."، والصيغ المركبة الشائعة في الاستعمال مثل: "كانَ قدْ فَعَلَ- كانَ فَعَلَ- قدْ فعَلَ..." [(٢)].

إلا أنه قد أخذ على "رايت" عدم تفرقته بين زمن العربيَّة كما هو، وزمنها كما قرَّره النُّحاة بقوله: "وفاته ما فات القدماء أيضاً من نظر إلى تعبيرات مختلفة طواها إهمال النحاة وخلطهم فيها"[(٣)].

في حين يرى <u>د/ كمال إبراهيم بدري</u> أن الأزمنة في العربيَّة متسعة ،وتشتمل على أزمنة كثيرة،ولا يمكن حصرها في الأزمنة الثَّلاثة التي وضعها القدماء"[(٤)].

---

١) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٤٦.

٢) المصدر السابق :ص١٤٦، ص١٤٨.

٣) المصدر السابق: ص١٤٧.

٤) الزَّمن في النّحو العربي: ص٦٠.

القسم الثاني : كان موقفه وسطاً،نراه تارةً يوجه نقداً شديداً لعلماء العربيَّة، وتارة أخرى يثني عليهم، ويشيد بما فعلوه تجاه الزَّمن، وتتَّضح هذه المسألة أكثر عندما نأخذهم فرداً فرداً.

أولاً: د/ إبراهيم أنيس الذي وجه نقده للعرب لما عبرُّوا عن الأزمنة المتقدمة بصيغ قليلة العدد في صورة بعيدة كل البعد عن التَّحديد المنطقي. كانحصار صيغة الماضي بالأحداث الماضية التي انتهى وقوعها، ومضى دون غيره، وصيغة المضارع بالأحداث المستقبلة التي لم تقع بعد(١) مُصرِّحاً بذلك في قولــه: "وهكذا نرى الربط بين الصيغ والفكرة الزمنية غير وثيق في اللغات السامية"(٢).

وبالتالي يكون ربط الصِّيغة بزمن معين في اللُّغة العربيَّة فيه نوع من التَّكلف لأن لكل صيغة فعلية ظروفها الخاصَّة بها في الاستعمال اللُّغوي، وقد عبَّر عن ذلك في قوله: "ولا شك أن ربط الصيغة بزمن معين، يحملنا في اللغة العربية على كثير من التكلف والتعسف في فهم أساليبها، ومن الواجب أن نفصل بينهما وأن ندرس أساليب الصيغ مستقلة عن الزمن دراسة لغوية لا منطقية لندرك ما فيها من جمال، وحسن"(٣).

أما ثناؤه على أهل العربيَّة فنراه قد اتَّضح عندما ردَّ على الغربيين لما اهتمُّوا بزمن الصِّيغ الفعليَّة، وأهملوا زمن الأساليب العامَّة المترشحة عن التَّراكيب اللُّغوية، وذلك في قوله:-"أن كل ما أخذه المستشرقون على العربية أن ثلاث صيغ، أو صيغتين تعبران عن كل هذه الأزمنة. والواقع أن الأساليب العربية تعبر عن كل هذه الأزمنة جميعاً"(٤).

وفي قوله الآخر: "ولذلك نرى أساليب اللغة ترتبط بشكل ما بالناحية الزمنية، ويختص كل أسلوب بالتعبير عن الأحداث التي تمت، أو التي لم تتم، دون حاجة في غالب الأحيان إلى كلمات مستقلة تعبر عن الزمن وتحدده..." (٥).

وفي قوله الثَّالث: "وكان من الطبيعي لكل هذا أن نرى اللغات بوجه عام قد ربطت بين الأساليب، والفكرة الزمنية، غير أنها اختلفت اختلافاً بيناً في مثل هذا الربط، وتعددت وجوهــــه

---

١) من أسرار اللُّغة: ص١٥٢، ص١٥٣.

٢) المصدر السَّابق : ص١٥٣.

٣) المصدر السَّابق: ص١٥٦.

٤) المصدر السابق : ص٨٥.

٥) المصدر السَّابق: ص١٥٦.

فيها"[1].

وكذلك عندما نوَّه إلى اهتمامهم بالأدوات، وما تدلُّ عليه من أزمنة مختلفة مثل: (قَدْ+فَعَلَ)، وما تدلُّ عليه من الزَّمن الماضي المقرب من الحال.و"السِّين+ يَفْعَلُ"، و"سَوْفَ+ يَفْعَلُ"، ودلالتها على المستقبل و"مَا+ يَفْعَلُ"، وما تدلُّ عليه من الزَّمن الحالي[2].

وكذلك عندما ركَّز د/ أنيس على التقاء الزَّمن اللُّغوي بالدَّلالة "الأساليب العامَّة" بعقده مقارنة بين حوارين عربيين الأول: بين رجلين نشآ في أفصح البيئات العربيَّة: "معاوية وعقيل" حيث قال عقيل: "صدقت إن أخي أثر دينه على دنياه، وأنت قد أثرت دنياك على دينك. فأنت خير لي من أخي، وأخي خير لنفسه منك". موضحاً أن هذا الحوار قد سُبق بظروف تاريخية منبثقة من الصِّراع الدَّائر بين معاوية وعليٍّ، وأن الفعل الماضي "آثر" لا علاقة له بالزَّمن لأنه يُعبِّر من خلال هذا السِّياق على عادة وصفة[3].

والثَّاني بين "معاوية وابن عباس" حيث قال ابن عباس: "نصر أبي أباك في الجاهلية وحقن دمه في الإسلام". على اعتبار هذا الحوار دالاً على حادثتين معينتين- وقعتا في الماضي الحادثة الأولى متمثلة في خروج العبَّاس مع أبي سفيان يوم بدر، والثانية ما كان من شفاعته له يوم فتح مكة. وكلا الفعلين:" نصر،و حقن" مرتبطان بزمن معين في الماضي[4].

وأيضاً عندما أشار صراحةً إلى موقف العرب أنفسهم من تغاير الصِّيغ، واختلافها في عدم اقتصارها على زمن محدد، وتعديتها إلى غيره على حسب السِّياق الذي وردت فيه، وذلك في موضعين من كتابه: الأوَّل في قوله: "ويقرر علماء البلاغة أن التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي إنما يكون تنبيهاً على تحقق وقوعه، ويمثلون لذلك بقوله تعالى: ﴿ونُفِخَ في الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ ومَن فِي الأَرْضِ﴾ [5]. أي يَصْعَقُ"[6].

والثَّاني في قوله: "هذا ولسنا بحاجة إلى التذكير بقول النحاة عن فعل الشرط وجوابه؛ فقد يكونان مضارعين، وقد يكونان ماضيين، وقد يكون الأول ماضياً والثاني مضارعاً! كذلك لسنا

---

١) من أسرار اللُّغة: ص١٥٠.

٢) المصدر السَّابق: ص١٥٥.

٣) المصدر السَّابق: ص١٥٦.

٤) المصدر السابق : ص١٥٧.

٥)سورة الزُّمر: آية رقم ٦٨.

٦) من أسرار اللُّغة: ص١٥٧.

بحاجة إلى التذكير بمثل تلك الاستعمالات اللغوية الشائعة من مثل: "بعتك الدار" أي أبيعك، و"رحمك الله" أي يرحمك، وغير ذلك من أساليب العربية"(١).

ثانياً: د/ إبراهيم السَّامرائي: الذي عبَّر عن دفاعه عن النُّحاة القدامى في تناولهم للزَّمن والتَّعبير عنه بصيغ مختلفة بطريقتين:-

الطريقة الأولى:من خلال ردِّه على دارسي اللُّغات السَّاميَّة بأن الزَّمن مقترن بالفعل منذ قديم الزَّمان؛ معتمداً في ذلك على التَّطور التَّاريخي للزَّمن مما أفرد كتابه هذا للفعل مُصرِّحاً بذلك في قوله:"فليس صحيحاً أن نكرر ما يقوله جماعة من الباحثين الأعاجم من أن الزمان ليس شيئاً أصيلاً وأن اقتران الفعل العربي به حديث النشأة ونستدل من البحث في تاريخ النحو على أن الأقدمين قد فصلوا القول في هذا واستفادوا الاستدلال على الزمان من صيغ عدة"(٢).

الطريقة الثَّانية: من خلال ما فعلوه القدماء أنفسهم أولاً: تجاه الزَّمن النَّحويّ، كالحوار الدَّائر بين الكسائي، وأبي يوسف القاضي حول صيغة "اسم الفاعل"، ودلالتها على الزَّمن، فإذا كانت مجرَّدة من (أل) ،ومضافة دلت على المضي نحو: أنا قاتلُ غلامِك. وإذا كانت مجرَّدة من أل، ومنونة دلت على الاستقبال نحو: أنا قاتلٌ غُلامَك (٣).

وكذلك من خلال موقفهم من الأدوات، والظُّروف، وما تدلُّ عليه كلٌ منهما من النَّاحية الزَّمنيَّة أمثال:

١- السِّين، وسوف، ودلالتهما على المستقبل، ونفيه بـ "لن" مُصرِّحاً بذلك في قوله: "وقد أشار النحويون إلى أن (السين)، و(سوف) تخلصان الفعل للاستقبال، كما أشاروا إلى أن "لن" من أدوات النفي تخلص الفعل للمستقبل..." (٤).

٢- (قد)، ودلالتها على الزَّمن الماضي القريب من الحال إذا دخلت على "فَعَلَ"، ونفيها بـ"لمَّا يَفْعَلْ" في قوله: "وقد أشار ابن هشام في المغني إلى معاني"قد" الأخرى فذكر أن من ذلك تقريب الماضي من الحال، تقول: قام زيد، فيحتمل- القريب والبعيد فإن قلت: قد قام اختص

---

١) من أسرار اللُّغة: ص١٥٩.

٢) الفعل زمانه وأبنيته: ص٢٣.

٣) انظر المصدر السَّابق : ص٢٣، ص٢٤.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٤.

بالقريب"[1]. ..... وقال سيبويه في "الكتاب" في (باب نفي الفعل): "إذا قال: (فعل) فإن نفيه: (لم يفعل)، وإذا قال: (قد فعل) فإن نفيه (لما يفعل)" [2].

أما الظُّروف فأمثال: "إذا"، ودلالتها على الزَّمن المستقبل، و"إذ"، ودلالتها على الزَّمن الماضي مُعبِّراً عن ذلك بقوله: "وقد أشاروا إشارات أخرى في الكلام على طائفة من الظروف فذهبوا إلى أن "إذا" ظرف لما يستقبل من الزمان وعلى هذا فإن مدخولها وهو في الكثير الغالب على بناء "فعل" ينصرف إلى المستقبل، في حين أن مدخول "إذ" وهي من الظروف ينصرف إلى الماضي وهو في البناء نفسه"[3].

<u>ثانياً:</u> ما فعلوه أيضاً تجاه الزَّمن الصَّرفيّ باعتباره زمن العربيَّة مُعترِّفاً بوجوده في قوله: "على أننا يجب أن نشير إشارة عامة إلى أن الفعل ثلاثة ماضٍ، وحال، ومستقبل وأننا نستطيع أن نقرر أن صيغة "فَعَلَ" وإن دلت دلالات عدة في الإعراب عن الزمان، فهي في أغلب الأحوال تدل على حدث أنجز وتم في زمان ماضٍ"[4].

أما موقفه الآخر من العرب ونقده لهم فقد أشرتُ إليه سابقاً بشكل مُفصَّل[5].

<u>ثالثاً: د/ مالك المطلبي:</u> [6] الذي أثني على النحاة القدماء سواء بالرَّد على من نقدهم، ووصف فعلهم بالقسوة، وذلك في قوله: "تلك هي، كما نرى، العناصر التي انبنى عليها النقد الذي وجه البحث اللغوي المعاصر، إلى النحاة القدماء في موضوع الزمن، وهو نقد اتسم أحياناً بطابع قاس، من مثل أن النحاة "لم يكترثوا للناحية الزمنية" أو "لم يعنوا برصد الفروق الزمنية" بل أنهم نعتوا عند آخرين بالبعد عن الإدراك والخلط فيما يتصل من بحوثهم بموضوع الزمن ولكي نناقش عناصر النقد التي وجهت إلى النحاة القدماء ينبغي لنا أن نعود فندقق النظر في مباحثهم، ونقلب ما أثر عنهم من آراء لكي نقيس مدى التطابق بين ملاحظات المعاصرين

---

١) الفعل زمانه و أبنيته: ص٢٦.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٧.

٣) المصدر السَّابق: ص٢٤، ص٢٥.

٤) المصدر السابق : ص٢٤.

٥) انظر: ص١٣، ص١٤ من هذا الفصل "مفهوم الزَّمن في نظر النُّحاة القدامى".

٦) انظر نقد د/ المطلبي للنحاة القدماء من ناحية دراستهم للزمن دراسة صرفية لا نحوية، أو من ناحية انشغالهم بمسألة الإعراب أكثر من الزمن في : ص١٤، من هذا الفصل، أو الزَّمن واللُّغة: ص ص٩٤- ٩٧.

ونتائج القدماء"[1]. أو بذكر جهودهم الجليلة التي قاموا بها تجاه الزمن والمحاولات التي قدَّمُوها في موضوع الجهة الزمنية بعد توزيعهم للصيغ على أقسام الزمن الثلاثة[2]. مثل الجدول الذي قدَّمه لنا سيبويه عن صيغة "فَعَلَ"، و"يَفْعَلُ" في حالتي الإثبات، والنفي[3]. وكذلك مثل القول المختصر الذي أدلى به السيوطي في الأشباه والنظائر عندما ردَّ على من قال: "أن الماضي لا يقصد به إلا مطلق الماضي دون تعرض لقرب أو بعد، فكذلك المستقبل بقوله: "وهو ممنوع فإن الماضي فرقوا فيه"[4].

وقد عبَّر المطلبي عن موقفه هذا في موضعين من كتابه:

<u>الأوَّل</u> في قوله: "في هذه النقطة، نقطة أقسام الزمن تقوي الوشائج بين ما هو عقلي، وما هو لغوي، على الضد مما رآه الأستاذان الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور ريمون طحان أن أقسام زمن الوجود وهي أقسام عقلية محضة هي نفس أقسام الزمن اللغوي. أما التفريعات الزمنية الأخرى أو المشترك بين الأقسام، فجهات في هذه الأقسام. يقول الدكتور د/ تمام حسان: "الأزمنة ثلاثة ،والفروق فروق جهة". ..كما أن النحاة قدَّمُوا في ظلال منهجهم نظرات تحليلية دقيقة، يؤدي جمعها أو تنسيقها إلى تكوين جدول الزمن النحوي القديم، فسيبويه قدَّم لنا ملاحظات أساسية في موضوع الجهة الزمنية في حدث الفعل"[5].

<u>والثاني</u> في قوله: "وهكذا يكون النحاة قد أعادوا النظر في توزيعات الصيغ الصرفية على الزمن الثلاثي، فصارت هذه الصيغ تشير، في السياق، إلى أقسام زمنية أخرى، وإلى تفريعات زمنية في القسم الواحد، وذلك مظهر من مظاهر التفصيلات النحوية الشاملة في إطار منهج محدود"[6].

<u>القسم الثَّالث، والأخير</u>: فنراه قد أثنى على تناول العرب للزَّمن، وذلك لمَّا وجه انتقاداً شديداً لدارسي اللُّغات السَّاميَّة "الغربيين"، وواجههم مواجهة عنيفة لمَّا شاع بينهم في دراستهم

---

١) الزَّمن واللُّغة: ص٩٤.

٢) انظر المصدر السَّابق: ص٩٨.

٣) المصدر السَّابق : ص٩٨، ص٩٩.

٤) المصدر السَّابق: ص٩٩.

٥) المصدر السَّابق: ص٩٧.

٦) المصدر السَّابق: ص٩٩.

من نقص اللُّغات السَّاميَّة ،وخاصة اللُّغة العربيَّة في دلالة أفعالها على الزَّمن أمثال: أ/ عبَّاس العقاد في مقالته: "الزَّمن في اللُّغة العربيَّة"[1]، ود/ زكي الجابر، كما نقل عنهما ذلك د/ مالك المطلبي في الزَّمن واللُّغة، وذلك في قوله: "وتتضح المسألة بصورة أدق على يد واحد من أبرز المثقفين العرب في عصرنا هذا، وهو الأستاذ عباس محمود العقاد، فهو، بسبب من دفاعه عن اللغة العربية ما تراءى له، نقصاً أريد إلصاقه بها، يتخطى فحص بنية العربية ليقدَّم لنا ما يشعر به نحو تلك البنية. يقول:" من قبيل هذا النقص ما نسب إلى لغتنا من نقص الدلالة على الزمن في صوره المختلفة".

وأجمع على أن تعبير (الفعل) عن الزمن في هذه اللغات محدود جداً، وذلك ما يشير إليه العقاد نفسه، على الرغم من أنه يمسه مساً سريعاً. يقول: "وقد شاع بين اللغويين المختصين بدراسة تواريخ الألسنة في الغرب، أن اللغات السامية ناقصة في دلالة الزمن أي في دلالة الأفعال على الأزمنة ومنها اللغة العربية، على تفاوت بينها وبين الفروع الأخرى من الأرومة المشهورة باسم اللسان السامي أو لسان الساميين".

ومع ذلك فقد ردَّ على رأي المستشرقين السالف بقوله: " وربَّما ساغ هذا القول عن اللغة العربية في عقول المتعجلين من مصدقيه، لأنهم توهموا أن هذه اللغة نشأت في صحراء خاوية لا قيمة للوقت عند أهلها" وبيَّن في موضع ثانٍ: "أن الزمن الماضي مهم عند أبناء البادية العربية، في كل عهد من عهوده لأنه مستودع المفاخر والأنساب والثارات والسوابق والذكريات".

بل أن مسألة نقص العربية الزمني، وجدتْ مجالها في بحوث اللغويين فالدكتور/ زكي الجابر، وهو من الباحثين في حقل الإعلام يعرض لظواهر لغوية وإعلامية في خط واحد، وفق قاعدة التلازم، والتأثير المتبادل بين الظواهر الاجتماعية.

يثير الدكتور زكي الجابر قضية "الزمن والفعل" ومن ثم يعرض لِما سماه "الأقاويل" في تفسير "عدم وضوح زمان الفعل" ومنها: "أن دقة التعبير وليدة المجتمع الصناعي". "وصورة هذا المجتمع تختلف عن صورة المجتمع الفلاحي، حيث لا يتقيد الإنسان بقيود الدقة في الزمن".

---

١) انظر مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة، [القاهرة: ١٩٦٢م]، العدد ١٤، ص ص٣٧- ٤٤.

ويرد الدكتور زكي الجابر على هذا التفسير بقوله: "وليس من الإنصاف تحميل التركيب العربي أوزار عدم احترام الزمن" إلا أنه يعود فيقرر: "أن فساد الواقع العربي شمل فيما شمــــل الاستعمال اللغوي"[1].

وفي نظري أن د/ زكي الجابر في قوله الأخير أراد أن يشير فيه من طرف خفي إلى استخدام اللُّغة العاميَّة، ومدى تأثيرها على المجتمعات، وبهذا التَّفسير الذي ذكرتُه لا يمكن أن يكون د/ زكي الجابر من الذين نقدوا العرب.

إذاً الباحثون المحدثون عند دراستهم للزَّمن انقسموا إلى عدة أقسام:

<u>القسم الأول</u> : ينقد النُّحاة القدامى نقداً شديدا أمثال: د/ تمام حسان ، ود/ مهدي المخزومي،ود/ كمال إبراهيم بدري.

<u>القسم الثاني</u> : كان موقفه وسطاً تارة يوجه نقداً شديداً لعلماء العربية و تارة أخرى يثني عليهم ،و يشيد بما فعلوه تجاه الزمن أمثال: د/ إبراهيم أنيس،ود/ إبراهيم السَّامرائي، ود/ المطلبي.

<u>القسم الثالث</u> : يثني على تناول العرب للزَّمن أمثال: أ/ العقاد، ود/ زكي الجابر.

---

1) الزَّمن واللُّغة: ص٨٦، ص٨٧.

الفصل الثّاني

الزّمن الماضي و جهاته في شعر زهير و ما يُعبّر عنه :

أ ـ البسيـــــــــــــط. ب ـ البعيد المنقطـــــع .

جـ ـ القريب المنقطـــــع. د ـ المتـــــجــــــدد.

هـ ـ المستمـــــــــــــر. و ـ المنتهي بالحاضـــر.

ز ـ المتصل بالحاضـــــر.

أ) - الزَّمن الماضي البسيط .

أولاً: في حالة الإثبات للصيغة فَعَلَ:

الزَّمن الماضي البسيط: يراد به ما دلَّ عليه بناء (فَعَلَ)، ومشتقاته من المضي، وأن الحدث قد وقع في زمن قبل زمان التَّلفظ به.

وبساطة هذا المصطلح تنطلق من كونه خالياً من الأدوات: "قد، وكان"، و غيرهما، واللَّواحق كالضَّمائر المتصلة به.وقد تلحقه بعض الضَّمائر كقولنا:"فعلتُ- فعلنَا- فَعَلا..." من أجل ذلك سُمي هذا الزَّمن بسيطاً.

وانقسم النُّحاة بإزاء صيغة (فَعَلَ) إلى قسمين:

القسم الأوَّل: فطن إلى بساطة هذا الزَّمن صراحة أمثال : ما وجدناه لدى د/ تمام حسَّان عندما جعل صيغة (فَعَلَ) دالة على الماضي البسيط من غير أن يقدِّم لنا تعريفاً لمعنى البسيط ، أو يتناوله بشيء من الشَّرح، وقد اتَّضح ذلك جليّاً عندما وضع هذا المصطلح مقابل الماضي القريب، والبعيد(١).

ود/ بروس أنغام أشار لذلك من خلال عرضه لموضوع الزَّمن، والجهة في اللغتين العربيَّة والإنجليزيّة بقوله: "والظاهر أن اللغة العربية لا تميز بين الزمن الماضي البسيط ، والزمن الماضي الأبعد إلا في جملتين متساويتين أي جملتين كاملتين. فإذاً لا تميز بين "حدّثني بذلك أحمد"، "وعمن حدثه" لأن الثاني يجيء بمقام جملة تابعة للجملة الأولى، وتستغني اللغة عن هذا الفرق لأن الجملة التابعة تعرف دلالتها على أساس الجملة الرئيسية"(٢).

إذاً يتضح لنا من خلال كلام د/ بروس أن هناك إشارة واضحة إلى ما ترمي إليه صيغة (فَعَلَ) من دلالتين، دلالة في الجملة الكاملة على الزَّمن الماضي البسيط في قوله: "حدَّثني بذلك أحمد". ودلالة في الجملة التابعة على الزَّمن الماضي البعيد في قوله: "عمن حدثه" السَّابق على الزَّمن الذي تدلُّ عليه كلمة "حدَّثني" في جملة "حدَّثني بذلك أحمد عمن حدثه عن إسحاق عنه".

---

١) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٥.

٢) موضوع الزَّمن والوجهة في اللُّغة العربيّة واللُّغة الإنجليزيّة، د/ بروس أنغام، معهد الدِّراسات الشرقيَّة والأفريقيَّة- جامعة لندن، من أبحاث النَّدوة العالميَّة الأولى لتعليم العربيّة لغير الناطقين بها، إعداد وتقديم: محمَّد حسن باكلا، [القاهرة: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م]، مج١، ص١٤٢.

<u>القسم الثّاني</u>: انقسم فيه النّحاة إلى فريقين:

الفريق الأوَّل: يرى أن صيغة (فَعَلَ) لا تُعَبِّر عن دلالة زمنيَّة معينة في الماضي، بل تُعبِّر عن وقوع الحدث في زمن ماضٍ غير محدد كما أشار لذلك سيبويه بقوله:"وبُنِيتْ لما مضى... فأما بناء ما مضى فذهبَ، وسَمِعَ، ومكُث ،وحمُد"[1].

أي أن صيغة (فَعَلَ) دالة على المضي المطلق سواء كان قريباً، أو بعيداً.

وقد سار على نهجه بشكل صريح الصَّبَّان بقوله :"فإنه يحتمل القرب والبعد فإذا دخلت عليه (قد) تخصص بالقرب"[2].

وقد تابعهما في ذلك من المحدثين كل من د/ المطلبي الذي اعترض على ما ذهب إليه د/ تمام خلال موضعين من كتابه:-

الموضع الأوَّل: ذكر فيه عدم زمنيَّة مصطلح الماضي البسيط؛ كما في قوله: "وضع هذا المصطلح (الماضي البسيط) بإزاء مصطلحي (الماضي البعيد)، و(الماضي القريب) اللذين وردا في جدول الدكتور تمام حسان يوضح لا زمنية هذا المصطلح"[3].

الموضع الثَّاني: ذكر فيه أن صيغة (فَعَلَ) لا تدل على جهة معينة في الماضي، بل الجهة تكون صادرة من خلال مادة الصِّيغة نفسها كالفعل (خَلاَ)، ودلالته على الماضي البعيد، أو من الأدوات السَّابقة على الصِّيغة كالتركيب (كَانَ قَدْ فَعَلَ)، ودلالته على الماضي القريب المنقطع والتركيب (كانَ فَعَلَ)، ودلالته على الماضي البعيد المنقطع، وهكذا، أو من الأساليب الإشارية المقالية الدَّاخلة في سياق الجملة كـ اسم الإشارة – هذا- وهذه و غيرهما.وقد اتّضح ذلك جليَّاً في قوله: "وتتحصل الجهة، إما من تركبه مع الأدوات كما سيأتي، أو من الإشارات المقالية الأخرى: كـ وضع كلمة الإشارة ليشير عند الفراغ مما يشير إليه:" هذا ما شهد عليه الشهود"، أو من مادة الصيغة نفسها كقوله تعالى: ﴿وإن مِّنْ أُمَّةٍ إلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾[4].." [5].

---

1) الكتاب: ج١، ص١٢.

٢) حاشية الصَّبَّان : ج١، ص٥٩.

٣) الزَّمن واللُّغة: ص١٠٧.

٤) سورة فاطر: آية رقم٢٤.

٥) الزَّمن واللُّغة: ص٢٢٠.

وأشار د/ أحمد عبدالسَّتار الجواري إلى ذلك بقوله: "فالماضي إنما أطلق على ما يسبق زمن التكلم قريباً كان ذلك، أو بعيداً، محقق الوقوع، أو غير محقق...فقولنا: "حضر زيدْ" معناه الإخبار عن حضوره قبل أن يتحدث المتكلم بذلك، وينطلق به..." [١].

و السَّامرائي بقوله:" (فَعَلَ) ونحوه يشير إلى حدث كان قد تم في زمن ماضٍ لا نستطيع ضبطه، وتعيينه نحو: مات محمد، ومضى زيد"[٢].

ود/ مهدي المخزومي في كتابه "في النحو العربي نقد وتوجيه "تحدّث عن ذلك بقوله: "بناء(فعل) ويراد به الفعل الماضي مطلقاً مجرداً كان، أو مزيداً: يرى الدارس أن بناء(فعل) يستعمل ويراد منه دلالات منها: ١- الدلالة على أن العمل تم في زمان ماضٍ مطلق، مثل قولهم: دخل الزائرون، وجلسوا في أماكنهم..." [٣].

وفي كتابه " في النحو العربي قواعد وتطبيق" قال: "الفعل في العربية ثلاثة أقسام:

١- ما كان على مثال (فَعَلَ) وهو ما يسمى بالفعل الماضي وهو الذي يدل في أغلب استعمالاته على وقوع الحدث في الزمان الماضي، وله دلالات زمنية مختلفة:

أ – يدل أحياناً على وقوع الحدث في الماضي مطلقاً أي الماضي القريب، والماضي البعيد، والماضي المتوسط، وبناؤه على مثال (فَعَلَ)..." [٤].

وتناول عبَّاس حسن ذلك عندما ضرب لنا مثالاً بسيطاً يوضِّح فيه دلالة الماضي على القريب، والبعيد في قوله: "عندما نقول: (خرج الصاحبان) دلَّ على الماضي القريب، والبعيد أما عندما نقول: (قد خرج) أصبح الزمن الماضي قريباً من الحال بسبب(قد)"[٥].

الفريق الثَّاني: أشار إلى زمن الفعل الماضي من غير تحديد نوع هذا الزَّمن أمثال ما ذهب

---

١) نحو الفعل، أحمد الجواري، [بغداد: مطبعة المجمع العراقي، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م]، ص٣٠.

٢) الفعل زمانه وأبنيته: ص٢٨.

٣) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٢٢.

٤) في النَّحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، د/ مهدي المخزومي، الطَّبعة الأولى، [مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م]، ص٢١.

٥) النَّحو الوافي، عبَّاس حسن، الطَّبعة الرابعة، [مصر: دار المعارف]، ج١، ص٥١.

إليه ابن الحاجب بقوله: "الماضي ما دلَّ على زمان قبل زمانك مبني على الفتح"[١].

و الزَّمخشري بقوله: "وهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك"[٢].

وابن يعيش شرح ذلك بقوله: "فالماضي، ما عدم بعد وجوده، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده، وهو المراد بقوله الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك، أي قبل زمان إخبارك، ويريد بالاقتران وقت وجود الحدث لا وقت الحديث عنه ولولا ذلك لكان الحد فاسداً"[٣].

والفاكهي كما نقل لنا د/ كمال إبراهيم بدري تعريفه للفعل الماضي بقوله: "أنها كل كلمة دلت وضعاً على حدث وزمان انقضى قبل زمان التلفظ به"[٤].

والسَّيِّد أحمد الهاشمي بقوله: "الفعل الماضي ما دلَّ على حدث وقع في الزمان الذي قبل زمان التكلم نحو: كتب – نعم- بئس..." [٥].

وأحمد قبش: "الفعل الماضي معنى يدل على حدث جرى قبل التكلم مثل: أقبل"[٦].

ومحمود سليمان ياقوت بقوله:"الفعل الماضي:وهو ما دلَّ على حدث وقع في زمن قبل زمن..."[٧].

ومن خلال تتبعنا لما رآه النُّحاة قدماء، ومحدثون، وما تدلُّ عليه صيغة (فَعَلَ) نرى ما يأتي:

---

١) شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تصحيح و تعليق : يوسف حسن عمر ، [جامعة قاريونس ،١٣٩٨هـ/١٩٧٨م]، ج٤، ص١١.

٢) المفصَّل في علم العربيَّة، جار الله الزَّمخشري، الطَّبعة الأولى، ص٢٤٤.

٣) شرح المفصَّل: ج٧، ص٤.

٤) الزَّمن في النَّحو العربي، ص١٠٩.

٥) القواعد الأساسيَّة للُغة العربيَّة حسب منهج متن الألفيَّة لابن مالك وخلاصة الشُّرّاح لابن هشام وابن عقيل والأشموني، السَّيِّد أحمد الهاشمي،[مصر:دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع،١٣٥٤هـ]، ص١٧.

٦) الكامل في النَّحو والصَّرف والإعراب، د/ أحمد قبش، الطَّبعة الثَّانية مصححة ومنقحة، [بيروت، لبنان: دار الجيل]، ص١٨.

٧) النَّحو التَّعليمي والتَّطبيق في القرآن الكريم، د/ محمود سليمان ياقوت، طبعة جديدة منقحة [دار المعرفة الجامعيَّة، الجامعيَّة، ١٩٩٩م]، ص١٩.

١ـ ما ذهب إليه كل من د/ تمام حسَّان، ود/ بروس أنغام في القسم الأول من البساطة، وخلو زمن صيغة (فَعَلَ) من معنى الجهة باعتباره معنى عدمياً، وذلك من خلال إتيانها مجرَّدة من الأدوات في سياق ما.

٢ـما ذهب إليه القدماء، وبعض المحدثين في القسم الثّاني من المضي المطلق دون تحديد، كان نتيجة وجود صيغة (فَعَلَ) تحت إطار السِّياق، و القرائن الخاضعة لها.

والباحثة ترى أن البساطة تظهر من خلال الشَّكل الظَّاهري لبناء (فَعَلَ)، والبعد، أو القرب من خلال السِّياق الذي يرد فيه بناء (فَعَلَ). كما وجدنا ذلك في شعر زُهير بن أبي سلمى. حيث تمثَّل هذا الزمن بالنَّظرتين لديه.

أـ الزَّمن الماضي البسيط والبعيد:

أولاً: في حالة الإثبات: الأفعال التي لم تسبق بأدوات، وإنما أتت مجرّدة، كالأفعال الموجودة في قصيدته المعلّقة التي دلت معظمها على الزّمن الماضي البسيط من خلال ظاهر اللّفظ ،وعلى الزمن الماضي البعيد من خلال المناسبة التي قيلت فيها القصيدة ،وأن الحدث قد وقع حتماً في زمان ماضٍ، وانتهى. مثل: أ) اتصال نون النِّسوة بالفعل الماضي في قوله:ـ

تَبصَّرْ، خَلِيلِي، هَلْ تَرَى مِنْ ظعائِنِ تحمَّلْنَ، بَالعليَاءِ، مِنْ فَوق جُرْثُمِ[١].

بَكَرْنَ بُكَوراً، واستَحَرْنَ بِسُحْرةٍ فَهُنَّ، ووَادِي الرَّسِّ، كاليَدِ في الفَمِ[٢].

ووَرَّكْنَ، في السُّوبَانِ، يَعلُونَ مَتْنَهُ عليهنَّ دَلُّ النّاعِمِ، المُتنعِّمِ[٣].

ب) اتصال واو الجماعة بالفعل الماضي في قوله:ـ

فأقسَمْتُ بالبَيتِ الّذي طافَ حَوْلَهُ رجالٌ بَنَوهُ، من قُرَيْشٍ، وجُرْهُمِ[٤].

تَداركتُما عَبْساً، و ذُبيانَ، بَعدَ ما تَفانَوا، ودَقُّوا بَيْنَهم عِطرَ مَنْشِمِ[٥].

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب، الطّبعة الأولى، تحقيق: د/ فخر الدِّين قباوة، [بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م]، ص١٩.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٠.و يروى "كاليد للفم ".

٣) المصدر السَّابق: ص٢١.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٣.

٥) المصدر السَّابق: ص٢٤.

فقضَّـــوا منَايــــا بَيْنَهم، ثم أَصْـــدَرُوا إلى كَلأٍ، مُستَوبَــــل، مُتوَخَّـــم[1].

رعَــوا ما رَعَـوا، مــن ظِمئهـم، ثم أورَدُوا غِمـاراً، تَفَــرَّى بَالســلاح ، وبالدَّم[2].

لعلَّ اتصال نون النِّسوة بالفعل الماضي يُؤكِّد أن الفعل، والحدث قد تم في زمن مضى بعيداً.فالفعل الماضي "تحمَّلْنَ" في البيت الأوَّل يشير إلى ترحل النّسوة اللائي عشن أيام حبيبته من العلياء ،و اندراس آثار الدِّيار بعد رحيلهن منذ عشرين سنة.والفعلان:"بَكَرْنَ و اسَتَحَرْنَ "في البيت الثَّاني يشيران إلى توجه الظَّعائن "النّسوة" مُبكرات في السَّحر، وقد يممنْ وجههن شطر وادي الرَّسِّ الذي لا يخطئنه أبداً كاليد التي لا تخطيء الفم.والفعل "وَرَّكْنَ" في البيت الثَّالث يشير إلى ركوب النّسوة المُنعمات على أوراك الدَّواب في وادي السُّوبان، وقد بان عليهن طيب العيش، ورغده.

وكذلك الفعل الماضي المتصل بواو الجماعة يؤكد وقوع الحدث في زمن ماضي بعيد، والذي حدَّد ذلك السِّياق. فالفعل الماضي "بَنَوهُ" في البيت الأوَّل يشير إلى الرِّجال الذين بنوا البيت العتيق من قُريشٍ، وجُرْهُم منذ زمن مضى، وانتهى.والفعلان "تَفانُوا ودَقُّوا" في البيت الثَّاني يشيران إلى تفاني قبيلتي عبس، و ذُبيان في حرب طاحنة بينهما كما أتى على آخر المتعطرين بعطر مَنْشِمٍ.والفعلان "قضَّوا- وأصْدَرُوا" في البيت الثَّالث يشيران إلى ما كان عليه كلا القبيلتين في الحرب حيث قتلوا من قتلوا، ثم أصدروا بعدَ صلحهم إلى أمرٍ استوبَلوا عاقِبتَه.وكذلك الفعلين " رَعَوا- وأورَدُوا" في البيت الرَّابع فيهما إشارة واضحة إلى ما كان عليه كلتا القبيلتين أيضاً من الصَّلاح في أمرهم، ثم دخولهم في حربٍ تشقق بالسِّلاح، وبالدَّم.

و هناك ثلاثة أبيات من القصيدة دلت أفعالها على القريب كما في قوله:

وَقفْـــتُ بها، من بَعدِ عِشريــنَ حِجَّةً فلأيـــاً عَرَفْتُ الدَّارَ، بَعدَ تَوَهُّمي[3].

سَئِمتُ تكاليفَ الحَيـــاةِ، ومن يَعِشْ ثمانينَ حَــــولاً، لا أبا لَكَ، يَسْأَمِ[4].

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٣١.

٢) المصدر السَّابق: ص٣١.

٣) المصدر السَّابق: ص١٨.

٤) المصدر السَّابق: ص٣٤.

رأيتُ المنَايـــا خَبْطَ عَشوَاءَ، من تُصِـــبْ تُمِتْـــهُ، ومن تُخطِئْ يُعمَّرْ، فيَهـــَرمِ[1].

والسِّياق هنا له دلالة الماضي القريب لورود "من بعد عشرين حجة"، والوقوف كان قريباً قد تم بعد مضي ذلك الزَّمن، وكذلك السَّأم من الحياة حدث قريباً بعد ما مضى من عمره ثمانون حولاً، وأيضاً رؤية المنايا، وتوقع حدوثها في أي وقت من غير نظام كالنَّاقة التي لا تُبصر، فتضرب بيدها على غير هدى، وذلك بعد تقدّمِه في السِّن، وحلول الشّيخوخة به.

على النَّقيض من قصيدته التي مطلعها"صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله"دلت جميع أفعالها على البساطة من خلال الشَّكل اللَّفظي،وعلى الماضي القريب من خلال السِّياق الذي وردت فيه كقوله:

صَحِـــا القلبُ، عنِ سَلمَى، وأقصَرَ بَاطِلُهْ وعُـــرِّيَ أفراسُ الصِّبا، ورَواحِلُـــهْ[2].

وأقصَــــــرَ، عَمـــّا تَعلَمــينَ، وسُدِّدَتْ عَليَّ، سِـــــوَى قصْدِ السَّبيلِ، مَعادِلُهْ[3].

وقـــالَ العَـــذارَى: إنَّما أنتَ عَمُّنَـــا وكـــانَ الشَّبابُ كالخَليطِ، نُزَ ايلُـــهْ[4].

فأصبَحْـــنَ مـــا يَعرفْنَ إلاَّ خَليقتِـــي و إلاّ سَوادَ الرَّأس، والشَّيـــبُ شَامِلُهْ[5].

فأقبلتُ، في السَّـــاعِينَ، أسألُ عنهُـــمُ ســـؤالَكَ بالشَّيءِ الَّذِي، أنتَ جاهِلُـــهْ[6].

جاهِلُـــهْ[6].

هكذا نجد جميع الأفعال الماضية في الأبيات السَّابقة دلت على وقوع الحدث في زمن ماضٍ قريب، وليس ببعيد، وذلك لأن زهيراً في الأبيات الأربعة السَّابقة يشير إلى تصرّم الشَّباب عنه، وتقدّمه في العمر، وكبر سنِّه سواء في صحيان قلبه عن سلمى، وتركه للهو، والباطل ،والصِّبا كما في البيت الأوَّل.أو في رجعته إلى طريق الصَّواب ،والحق، وانسداد منافذ الباطل، ومذاهبه في وجهه كما في البيت الثَّاني. أو في دعوة العذارى له بالعمِّ بعد ما كنَّ يدعونه بالأخ

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٣٤.

٢) المصدر السَّابق: ص١٠١.

٣) المصدر السَّابق: ص١٠١.

٤) المصدر السَّابق: ص١٠٢

٥) المصدر السَّابق، ص١٠٢

٦) المصدر السَّابق: ص١١٥. وفي الهامش قيل: في شرح الأعلم أنه لخوات بن جبير الأنصاري.و في الصِّحاح واللِّسان للخنوت بن توبة.

كما في البيت الثَّالث. أو في معرفتهن له بالخليقة، أو سواد الرَّأس، والشَّيب قد شمله، وعمَّه كما في البيت الرَّابع.وقد تبع- الفعل الماضي "أقبلتُ" في البيت الخامس الأفعال الماضية السَّابقة في دلالتها على المضي القريب إلا إن زهيراً فيها لم يشر إلى مفارقة الشَّباب له، بل إلى تسآله عن السَّاعين بالشَّر، والمهيجين له بين القوم، وذلك بعدما كادهم، وأثار الحرب بينهم.

ما عدا بعض الأفعال لديه دالة على الماضي البعيد: كقوله:-

لِمَنْ طللٌ، كالوَحْيِ، عافٍ منَازِلُه؟	**عَفَا الرَّسُّ مِنهُ، فالرُّسَيسُ، فعاقِلُهْ[1].**
وَذي نَسَبٍ نَاءٍ، بَعيدٍ، وَصَلْتَهُ	**بمالٍ، ومَا يَدري بأنَّكَ واصِلُهْ[2].**
أبَى الضَّيمَ، والنُّعمانُ، يَحْرقُ نابَهُ	**علَيه فأفضَى، والسُّيوفُ مَعاقِلُهْ[3].**
يُهَدُّ، لهُ، ما بينَ رَمْلةِ عَالجٍ	**ومَن أهْلُهُ بالغَور، زَالَتْ زَلازِلُهْ[4].**

لقد ظهر الزَّمن الماضي البعيد واضحاً جليَّاً في الأبيات الأربعة السَّابقة، وذلك لأن كل فعل ماضٍ ورد فيها دلَّ عليه، فالفعل الماضي "عفا" فيه إشارة إلى زوال أثر المائين الموجودين في بني أسد، وكذلك الوادي في بلاد بني عامر الذي يشركهم فيه بنو أسد. والفعل الماضي "وصَلْتَهُ" يدل على كرم زهير، وسعة فضله في إغناء سائليه، وتفضلهم على غيرهم بسبب صلته لهم منذ زمن ماضي بعيد. وكذلك الفعلين الماضيين "أبى، وأفضى" في البيت الثَّالث فيهما دلالة على المضي الذي فات منذ فترة طويلة لأنهما يتحدَّثان عن موقف حصن بن حذيفة بن عمرو بن هند. وأيضاً الفعل "زالت زلازله" في البيت الرَّابع لأن الزّوال لا يتم منذ زمن قريب، بل منذ زمن بعيد.

- أوزان الزَّمن الماضي البسيط:

الزَّمن الماضي البسيط كما لاحظنا في ديوان زهير يتصف بصفات معينة من بينها:-

أ) لم يكن مقتصراً فقط على وزن واحد، بل يأتي من أوزان مختلفة، منها:-

١- (أفعل) كقوله:

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٠٢.

٢) المصدر السَّابق: ص١١٣.

٣) المصدر السَّابق: ص١١٤.

٤) المصدر السَّابق: ص١١٤.

وأخلَفتْكَ ابنةُ البَكْريِّ ما وَعَدتْ فأصبحَ الحَبلُ مِنها، واهِياً خَلقا[1].

٢- (افتعل) كقوله:

كأنَّ ريقتَها، بَعدَ الكَرَى أغتَبَقتْ من طيِّبِ الرَّاح، لمَّا يَعْدُ أن عَتُقا[2].

٣- (فعَّل): كقوله:

شَجَّ السُّقاةُ، على ناجُودِها، شَبِماً من ماءِ، لينة لا طرْقاً، ولا رَنَقا[3].

٤- (تفاعل): كقوله:-

بَثّوا خُيُولَهُمُ، في كُلِّ مَعركةٍ كَما تَقاذَفَ ضَرْبُ القَيْنِ، بالشَّرَر[4].

٥- (انفعل): كقوله:

كشاةِ الكِناس الأعفرِ انضَرَجَتْ لهُ كِلابٌ، رآها من بَعيدٍ، فأحضَرا[5].

٦- (تفعَّل): كقوله:

تَحطَّمَ عَنها قيضُها، عن خَراطِمٍ وعَن حَدَقٍ، كالنَّبْخ، لم تَتَفَتَّق[6].

٧- (فعَّل)، كقوله:

ليأتِينَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ، قذعٌ باقٍ، كما دَنَّسَ القُبطيَّة الوَدَكُ[7].

ب) يأتي تارة مبنياً للمعلوم، وهو كثير، كقوله:

سَعَى ساعِيا غَيظِ بن مُرَّة، بَعدَما تَبَزَّلَ ما بينَ العَشِيرة، بالدَّم[8].

ومبنياً للمجهول ، كقوله:

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٣٩.

٢) المصدر السَّابق: ص٤٠.

٣) المصدر السَّابق: ص٤٠.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٣٢.

٥) المصدر السَّابق: ص١٨٩.

٦) المصدر السَّابق: ص١٧٨.

٧) المصدر السَّابق: ص١٣٧.

٨) المصدر السَّابق: ص٢٣.

أُخبِـــرْتُ أنَّ أبـــا الحُويَـــرثِ قـــــد   خَـــطَّ الصَّحِيـــفةَ، أيْتَ للحِـــلمِ! [١].

ج) يأتي فعلاً لازماً يفيد مجرد الوصف كقوله:

عَفَـــا، مــن آلِ فاطِمــــة، الجِــــواءُ   فيُـــمْنٌ فالقـــــوادِمُ فالحِسَــــاءُ[٢].

وفعلاً متعدياً يفيد الوقوع كقوله:

غَـــزَتْ سِمــــاناً، فآبَتْ ضُمَّراً خُدُجـــاً   مِـــن بَعدِ مـــا جَنَبُوهـــا بُدَّناً، عُقُقـا[٣].

من خلال ما سبق اتّضح أن صيغة (فَعَلَ) تدلُّ على البسيط من خلال الشَّكل الظَّاهري، وذلك إذا كانت الأفعال مجرَّدة من الأدوات، وعلى البعيد، أو القريب من خلال السِّياق الذي وردت فيه كما ذكرنا.

ثانياً: حالة النَّفي:

أ – دخول (لَمْ) على صيغة (يَفْعَل)، وإفادتها وظيفة الجزم، والنَّفي، والقلب:-

(لم) أداة مختصة بالجزم لنفيها الفعل المضارع، وقلب زمنه من الاستقبال إلى المضي كما سنرى ذلك لاحقاً. وقد نقل لنا د/ معيض العوفي اضطرابات النُّحاة، واختلافاتهم حول علة، أو سبب جزمها ذاكراً ما قاله كلٌ من الزَّجَّاج، وأبي جعفر النَّحَّاس في قوله: "فمثلاً يقول الزجاج في معانيه حول قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾[٤] وجزم (لم تفعلوا)، لأن (لم) أحدثت في الفعل المستقبل معنى المضي فجزمته، وكل حرف لزم الفعل، فأحدث فيه معنى فله فيه من الإعراب على قسط معناه، ثم قال: وجزمت (لم)، لأن ما بعدها خرج من تأويل الاسم وقال أبو جعفر النحاس: قال الأخفش سعيد: إنما جزموا بـ (لم)، لأنها نفي فأشبهت (لا) في قولك: لا رجل في الدار، فحذفت بها الحركة، كما حذفت التنوين من الأسماء، وقال غيره جزمت بها، لأنها

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٨١.

٢) المصدر السَّابق: ص٥٢.

٣) المصدر السَّابق: ص٤٧.

٤) سورة البقرة: آية رقم ٢٤.

أشـبهت (إن) التـي للشـرط ، لأنهـا تـردَّ المسـتقبل إلـى الماضـي، كمـا تـردُ (إن) الماضـي إلـى المستقبل"[1].

والسّبب الصحيح لجزمها نقلها الفعل نقلتين:

١ـ النَّفي.   ٢ـ قلب المضارع ماضياً كما قال الرَّماني [2].

وقد اعترض على ذلك د/ كمال إبراهيم بدري بقوله: "وهي ليست أداة جزم لأن السكون كما وضحت استلزمه خروج المضارع عن الزمن الحال"[3].

و الفارسيّ بقوله: "إن (لم) فعلاً تحدث في الفعل المستقبل معنى المضي، ولكن ليس ذلك علة الجزم، لأنه إذا كان ذلك كذلك، فيلزم منه ألا تجزم (لا) في نحو: (لا تفعل)، و(اللام) في نحو:﴿ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمَ﴾ [4]، لأنهما لم يجعلا الفعل المستقبل ماضياً مع أنهما يجزمانه..." [5].

أما المنفي بها فنلاحظ أنه غير جائز الحذف[6]، إلا ضرورة[7] عكس منفي (لمَّا) الجائز حذفه[8]. كما أنه يقع دائماً مجزوماً ،لا مرفوعاً، ولا منصوباً وهذا ما أثبته الاستعمال اللُّغوي، ولكن بعض النُّحاة يجيزون ذلك ضرورة ،أو لغة كما في قول الشَّاعر:

لولا فوارسُ من نُعْمٍ وأسْرَتُهُمْ   يومَ الصُّليفاءِ لم يوُفونَ بالجارِ

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [9]..."[10] كما قرأها أبو جعفر المنصور.[11]

---

١) قضايا الجملة الخبريَّة في كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د/ معيض بن مساعد العوفي، الطَّبعة الأولى، [الرِّياض: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م]، ج٢، ص٤٤٥، ص٤٤٦.

٢) معاني الحروف، أبو الحسن الرُّماني ، الطبعة الثانية ،تحقيق : د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، [جدة ،دار الشروق للنشر و التوزيع ،١٤٠١هـ/ ١٩٨١م] ، ص١٠٠.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٧٣.

٤) سورة الحج: آية رقم ٢٩.

٥) انظر قضايا الجملة الخبريَّة: هامش رقم (٩)، ج٢، ص٤٤٥.

٦) النَّحو التعليمي، محمود سليمان ياقوت: ص٥١٨.

٧) معجم الأدوات النَّحويَّة، د/ محمَّد ألتونجي، الطَّبعة السَّادسة، [دمشق: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م]، ص٤٣١. ص٤٣١.

٨) الأشباه والنَّظائر، السّيوطي: ج٤، ص١١٣، ص١١٤.

٩)سورة الشَّرح: آية رقم ١.

١٠) قضايا الجملة الخبريَّة:ج٢،ص٤٥٦.

١١) المحتسب،ابن جنِّي : ص٣٦٦.

واعتبار (لم) من الأدوات الجازمة أمر يهمُنا كثيراً في هذا الموضع قدر ما يهمُنا أمران مهمان :-

١- قلبها لصيغة "يَفْعَل" من المضارع إلى الماضي: لقد اختلف النُّحاة في ذلك على مذهبين:

المذهب الأوَّل: يرى جمهور النُّحاة أن "لم" أداة لقلب المضارع إلى المضي[١].أمثال ما قاله سيبويه سابقاً: "إذا قال: فَعَل، فنفيه لمْ يَفعَلْ..." [٢].

والزَّمخشري بقوله: "(لم ولمَّا) لقلب معنى المضارع إلى الماضي ونفيه.. على الرغم من وجود فرق بينهما (لم يفعل): نفي(فعل) و(لما يفعل): نفي (قد فعل)..." [٣].

والرُّماني بقوله: "ومن حكمها أن تدخل على المستقبل فتنقل معناه إلى الماضي مثل: لم يقم زيد أمس"[٤].

ود/ مصطفى النَّحَّاس بقوله:" وظيفة(لم) هي قلب المضارع إلى الماضي، ومعنى ذلك أن (لم) من الأدوات المبينة لجهة الزمن في الفعل بعدها، يقول براجشتراسر: "حافظت العبرية على استعمال المضارع بمعنى الماضي محافظة واسعة، وأكثر ما يكون ذلك بعد واو العطف، والعربية فقدته إلا مع (لم).." [٥].

ود/ مهدي المخزومي تناول ذلك في موضعين:

الأوَّل في كتابه نقد وتوجيه: "بناء (يفعل) يدل على نفي الحدوث في الزمن الماضي مثل المضارع المسبوق بـ"لم":لم يفِ خالدٌ بوعِدِه"[٦].

---

١) وقد اعترض د/ كمال إبراهيم بدري على أنها ليست أداة قلب بل أداة دخلت فقط على المضارع. أما عن زمنه فنلاحظ أنه قد أصبح ماضياً للدلالة على أن صيغة "يفعل" ليست مرتبطة بزمن ما ،بل تستعمل للتعبير عن الأزمنة الرئيسيَّة، ولأزمنة أخرى فرعية. انظر الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٧٣.

٢) انظر: ص١٧ من الفصل الأول.

٣) المفصَّل في علم العربيَّة: ص٣٠٩.

٤) معاني الحروف: ص١٠٠.

٥) دراسات في الأدوات النَّحويَّة، د/ مصطفى النَّحَّاس، الطَّبعة الأولى، [الكويت، شركة الرِّبيعان، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م]، ص٤٦.

٦) ص: ١٢٢.

والثَّاني في كتابه قواعد وتطبيق: "وقد يستعمل "يفعل" للدلالة على وقوع الحدث في الماضي، وذلك إذا اقترن بالحرف لم، ولمَّا..." [١].

وذلك ما لم توجد قرينة تصرفه إلى المستقبل كاقتران(لم) بأدوات الشَّرط ، وقد وجدنا ذلك بشكل صريح في بعض مباحث اللُّغويين أمثال ما وجد لدى ابن فارس حيث قال: "(لم) تنفي الفعل المستقبل، وتنقل معناه إلى الماضي نحو: (لم يقم زيدٌ) تريد(ما قامَ زيدٌ) فإن دخل عليها حرف جزاء لم تنقل معنى الاستقبال تقول: (إن لم تقم)"[٢].

ود/ كمال إبراهيم بدري قال: "(لم ولمَّا) حين تدخلان على المضارع يكون لهما خاصية عن باقي الأدوات النافية فهما ينفيان الحدث في الماضي ما لم تقم قرينة تصرفه عن ذلك كما هو الحال مع(لم)، والمضارع حين تسبقهما أداة شرط ، فإن دلالة الزمن الماضي تنتهي، ويفيد التركيب الزمن الذي يرشحه له السِّياق، وهو الاستقبال أمثال ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

ومن لم يَذُدْ عن حَوضِهِ بسِلاحِهِ يُهدَّمْ ومن لاَ يتَّقِ الشَّتْمَ يُشتَمِ[٣]."

و عبَّاس حسن قال: "يشترط في (لم) التي تصرف الزمن للماضي شروط ألا تكون مسبوقة بأحد أدوات الشرط التي تخلص الفعل للمستقبل المحض مثل: إن الشرطية، أو إحدى أخواتها فإذا وجدت هذه الأداة صرفت للمستقبل بالرغم من وجود(لم)".[٤] كقول زهير:

ومَنْ لم يُصانِعْ في أمُورٍ كَثِيرةٍ يُضَرَّسْ بأنيابٍ و يُوطأْ بِمَنْسِمِ[٥].

وقوله:

ومن يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوّاً صَدِيقَهُ ومن لم يُكَرِّمْ نفْسَهُ لم يُكَرَّمِ[٦].

وكان سبب هذا القلب العمل الذي تقوم به هذه الأداة في الفعل، فلو ألزم النُّحاة الماضي بعدها لما بان عمله، فوجب أن ينقل لفظ الماضي إلى المستقبل ليتبين المستقبل من أجل ذلك

١) ص: ٢٢.
٢) الصَّاحبيّ: ص١٦٨.
٣) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٧٤.
٤) النَّحو الوافي: ج١، ص٦١.
٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، حجر عاصي: ص١١١، وديوان زهير بن أبي سلمى،عليّ حسن فاعور:ص١١٠ بخلاف ما ذُكر في شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب (ومن لا يصانع).
٦) المصدران السَّابقان، الأول: ص١١٢، الثَّاني: ص١١١.

استعمل المضارع بعدها حتَّى لا يقع الجازم على غير ما بُني له فوجب إسقاط الماضي، واستعمال المضارع موضعه[1].

<u>والمذهب الثَّاني</u>:ما قاله بعض النُّحاة أن "لم" تقلب المستقبل للمضي في اللَّفظ فقط والمعنى على الاستقبال كما تدخل (إن) فتنفي الماضي، وتقلبه للمستقبل، ويبقى المعنى على ما كان عليه[2] لأن المحافظة على المعنى أولى من المحافظة على اللَّفظ[3].

وقد تناول هذا الخلاف ابن يعيش في شرح المفصل- حيث قال: "قال بعضهم أن (لم) دخلت على لفظ الماضي، ونقلته إلى المضارع ليصح عملها فيه وقال آخرون: دخلت على لفظ المضارع، ونقلت معناه إلى الماضي، وهو الأظهر لأن الغالب في الحروف تغيير المعاني لا الألفاظ نفسها فقالوا: قلبت معناه إلى الماضي منفياً، ولذلك يصح اقتران الزمان الماضي به فتقول: (لم يقم زيد أمس) كما تقول: (ما قام زيد أمس)ولا يصح أن تقول:(لم يقم غداً)إلى أن يدخل عليه (أن الشرطية) فتقلبه قلباً ثانياً لأنها ترد المضارع إلى أصل وضعه من صلاحية الاستقبال فتقول:(أن لم تقم غداً لم أقم) وذلك من حيث كانت(لم) مختصة بالفعل غير داخلة على غيره صارت كأحد حروفه"[4].

مما كان ذلك سبباً في جواز اقتران "لم" بأدوات الشَّرط "إن،وإذا"[5] ،واقترانها بحرفي بحرفي التَّعقيب، والتَّراخي ، كقولنا: "فلم، ولم"[6] عكس "لمَّا" التي يتعارض استمرار النَّفي فيها إلى الحال مع وجود الشَّرط ،وحروف التَّعقيب، والتَّراخي.

والمذهب الراجح من المذهبين هو المذهب الأوَّل: لأن قلب المعنى أظهر، وأكثر في كلامهم[7].

---

١) علل النَّحو، محمد الورَّاق، الطَّبعة الأولى، تحقيق ودراسة: د/ محمود جاسم محمَّد الدّرويش، [الرِّياض: مكتبة الرُّشد للنَّشر والتَّوزيع، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م]، ص١٩٩.

٢) انظر شرح كافية ابن الحاجب:ج٤، ص٢٩،وشرح كتاب سيبويه،أبو سعيد السّيرافي، تحقيق:د/ رمضان عبدالتَّواب،و د/ محمود فهمي حجازي،و د/محمَّد هاشم عبدالدَّايم،[الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٨٦م]، ص٣١٥.

٣) الأشباه والنَّظائر : ج٤، ص١٧٢.

٤) ج٨، ص١٠٩، ص١١٠.

٥) القواعد الأساسيَّة، السَّيِّد أحمد الهاشمي: ص٣١٤، وقضايا الجملة الخبريَّة: ج٢، ص٤٥٥.

٦) علل النَّحو، ابن الورَّاق: ص١٩٩.

٧) انظر شرح كافية ابن الحاجب : ج٤، ص٢٩.

أما ما قيل عن دلالة (لم) على المستقبل في بعض الأمثلة القرآنيَّة كقوله تعالى:﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌ﴾ [1] قول فيه بُعد كما قال أ/ عبدالخالق عضيمة: "القول بأن (لم) قلبت معنى المضارع إلى المضي، ثم أريد من الماضي معنى المستقبل بعد ذلك فيه إبعاد، وأيسر من ذلك أن نقول: إن حروف النفي يقوم بعضها مقام بعض، فتبادل مواقعها..." [2].

ود/ النَّحَّاس لم يسترح لهذا القول الأخير مُوضِحَاً أن التعبير بـ "لَمْ يَفْعَلْ" عن المستقبل إنما كان أسلوباً لتأكيد النَّفي في العربيَّة كما كان التعبير عن توكيد الإثبات بصيغة (فَعَلَ) عن المستقبل[3].

<u>٢- نوع الزَّمن الذي تنفيه (لم):</u>

تعتبر (لم) من الأدوات الدَّالة على النَّفي في الماضي إذا استعملت مع المضارع مثل: لمْ يَقُمْ زيدٌ[4]. والنَّفي بصفة عامة أسلوب من الأساليب الواردة في العربيّة كالإثبات، والاستفهام، والتَّقرير إلا أنه أسلوب مختلف عنهما، واستعماله يكون لإزالة شك من المخاطب، أو دفعاً لظن خاطيء عن حدث وقع، وعندما قلنا: "لم يَقُمْ" أكدنا عدم الوقوع[5].

ومقولة سيبويه السَّابقة: "إذا قال: فعل فنفيه: لم يفعل..." تناولها بعضٌ من النُّحاة بشيءٍ من التَّفصيل، وأشاروا فيها إلى ما يرمي إليه سيبويه من النَّاحية الزَّمنيَّة أمثال:

د/ المطلبي الّذي ذكر مدى تطابق (ما- لم) من النَّاحية الزَّمنيَّة، واستخدامها لنفي وقوع الحدث في الزَّمن الماضي غير المحدد، وخير دليل على ذلك ما عرضَهُ من أمثلة تطبيقية تدلُّ على هذه الدّلالة الزَّمنيَّة كقوله: "يقول الرجل: "أتاني رجل" يريد واحداً في العدد، فيقال: "ما أتاك رجل" أي أتاك أكثر من ذلك، أو يقول: "أتاني رجل لا امرأة" فيقال: "ما أتاك رجل"، أي امرأة أتتك.. فإذا قال: "ما أتاك أحد"، صار نفياً عاماً لهذا كله"[6].

---

١)سورة الرَّحمن: آية رقم٧٤.

٢) دراسات في الأدوات النَّحويَّة، مصطفى النَّحَّاس: ص٤٧.

٣) المصدر السَّابق: ص٤٨.

٤) الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السَّامرائي: ص٢٧.

٥) الزَّمن في النَّحو العربي، كمال إبراهيم بدري، ص١٧٢.

٦) انظر الزَّمن واللُّغة: ص٢٢١، وانظر: "الجملة العربيَّة بين العناية والإهمال"، د/ عليان الحازمي، مجلة كليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة، [مكَّة المكرَّمة: ١٤٠٠هـ]، العدد:٤، ص١٥٢.

في حين ذهب بعضهم إلى عمل مقارنة بين (لم)، و (ما) من حيث جهة الفعل مع كل منهما باعتبار (مَا) أداة نافية للماضي القريب من الحال (قدْ فعَلَ) وسوف نتطرق لذلك في وقت لاحق. و"لم" أداة نافية للماضي" فَعَلَ" مثل ما ذهب إليه د/ تمام حسَّان[1].وقد اعترض عليه د/ المطلبي بقوله: "أما ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان من أن (ما فعل) هو نفي وقوع حدث ماض منته بالحاضر فابتداع لا يرتكز إلى ملاحظة في نص قديم، أو حديث، وما أظنُّه إلا قد ربط بين قول سيبويه: (ما فعل) نفي (لقد فعل) الذي بنظيره (قد فعل) دلالة الماضي القريب من الحاضر... فبنى على ذلك توزيعاته على النحو الآتي:

الزمن	الجهة	الإثبات	النفي	التأكيد
الماضي	المنتهي بالحاضر	قد فعل	ما فعل	لقد فعل

وهو توزيع اعتباطي لا يمثل إحساس متكلم العربية القديم بهذه الفروق النحوية في الزمن كما أنه لا يعكس إحساس متكلم العربية المعاصر إن وجد"[2].

ويلحظ من ناحية الدّلالة أن التَّركيبين (لَمْ يَفْعَلْ)، و(مَا فَعَلَ) ذوا دلالتين مختلفتين ."لم" تستعمل لنفي حدوث الفعل .أما (مَا فَعَلَ) فتستخدم لنفي وجود الفعل أصلاً أي لنفي الانبغاء ، كما في قوله تعالى: ﴿ومَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾[3] ....".[4]

خلاصة الأمر:

اتّضح لنا من خلال ما سبق أن (لَمْ يَفْعَلْ) صيغة استخدمت لنفي صيغة (فَعَلَ) مطلقاً بدون تحديد سواء كان بسيطاً، أو قريباً، أو بعيداً، أو مستمراً، وقد استنتج ذلك من خلال ذكر أنواع المنفي بـ (لم)، واحتماله تارة للانقطاع قبل الكلام بوقت قصير، أو طويل، وعدم امتداده للحال، أو للاستمرار، والاتصال بالحال[5].و تتمثل هذه البساطة من خلال شكل صيغة (فَعَلَ)الظّاهري. أما القرب، أو البعد، أو الاستمرار فيظهر من خلال السِّياق الذي وردت فيه. وقد وردت (لم) جازمة

---

١) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٧.

٢) الزَّمن واللُّغة: ص٢٣٠، ص٢٣١.

٣) سورة الأنبياء: آية رقم ٣٤.

٤) الزَّمن واللُّغة:ص٢٢٨.

٥) النَّحو التَّعليمي: ص٥١٨، الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٧٥، قضايا الجملة الخبريَّة: ج٢، ص٤٤٥.

نافية مغيرة زمن المضارع للمضي في شعر زهير بن أبي سلمى كثيراً إذ بلغ عددها (ستة و خمسين) بيتاً. أبيات منها دالة على الماضي المتصل بالحال ، كقوله:

أمِـــنْ أمِّ أوفـــى دِمْنَـــــةٌ، لم تَكَلَّـــــمِ بحَومانَـــةِ الـــدَّرَّاج، فالمُتَثَلَّـــــــمِ؟[1].

(لم تكلَّم) دلَّ على وقوع الحدث في الزَّمن الماضي المتصل بالحال؛ لأن زهيراً لمَّا سأل ديار أم أوفى عن أهلها توجعاً منه، وتذكراً لم تجبه.

وأبيات منها دالة على الماضي المستمر ، كقوله:

لَدَىَ أسَـــــــــــدٍ، شاكِ السِّـلاح، مُقذَّفٍ لــــــهُ لِبَـــــدٌ، أظفـــــــارُهُ لم تُقلَّـــمِ[2].

إن تُؤتِهِ النُّصـــــــــــحَ يُوجَدْ، لا يُضَيِّعُهُ وبالأمانـــــــــــةِ، لم يَغْدِرْ، ولم يَخُـــنِ[3].

تَقِـــيٌّ نَقِـــيٌّ، لم يُكثِّـــــــرْ غَنِيمَـــــــةً بنكهـــةِ ذي قُرْبَـــى، ولا بحَقلَّـــــــــدِ[4]

إذاً دخول "لَمْ" على "يَفْعَلْ" في الأبيات السَّابقة دلت على استمرار وقوع الحدث في الزَّمن الذي مضى، وانتهى، والذي أكَد ذلك السِّياق. ففي البيت الأوَّل يذكر لنا صفة حُصين بنُ ضَمْضَم الذي لا يعتريه ضعف، ولا يعيبه عدم شوكة.وفي البيتين الثَّاني، والثَّالث يمدح هَرم بن سنان سواء بالأمانة، والوفاء، وعدم الغدر، والخيانة، أو بالتُّقى، والنَّقاء في عدم إكثار ماله بظلم قرابته، وأخذ مالهم.

أما الأبيات التالية فإنها تدلُّ على الماضي البعيد المنقطع:

وكـــانَ طـــوَى كَشْحـــاً، علـى مُستِكِنَّـــةٍ فـــلا هُــوَ أبداهـــا، ولـــم يَتقـــدَّمِ[5].

لآلِ أسماءَ، إذ هامَ الفُـــــــــــؤادُ بهــا حِيناً، وإذ هِيَ لـــم تَظْعَنْ، ولـــم تَبِنِ[6].

بانَ الخَليــطُ، ولم يأْوُوا، لَمن تَركُـــــــوا وَزوَّدوكَ اشتيـــاقاً، أيَّةَ سَلَكُـــــــوا[7].

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٦.

٢) المصدر السَّابق: ص٣٠.

٣) المصدر السَّابق: ص١٠٠.

٤) المصدر السَّابق: ص١٦٩.

٥) المصدر السَّابق: ص٢٩.

٦) المصدر السَّابق: ص٩٦.

٧) المصدر السَّابق: ص١٢٧.

كل فعل من الأفعال المضارعة المسبوقة بـ "لم" في هذه الأبيات لم يدل على الاتصال بالحال كما هو الحال في "لم تُكَلَّم"، ولا على الاستمرار في الماضي كما هو الحال في "لم تُقلَّم"، و"لم يغدر، ولم يَخنِ"، و"لم يُكثِّرْ" بل دلَّ على البعيد المنقطع وقد اتّضح ذلك من خلال السِّياق الذي ورد فيه، فحُصين بن ضمضم لم يظهر نيته المستترة لأحد، ولم يتقدم عليها منذ زمن مضى بعيد، وانتهى كما في البيت الأوَّل. وكذلك المنازل التي كانت لأسماء قبل أن تفارقها، وترحل عنها كما في البيت الثَّاني، وأيضاً بُعد الصاحب ،أو الخليط ، ورحيله عن دياره دون أن يرحموا من تركوا بعدهم كما في البيت الثالث.

أما الماضي القريب المنقطع فنجده في قوله:

قِــــفْ بالدِّيار التــــي، لم يَعْفُها القِدَمُ بَلَـــــى، وغيَّرهَا الأرواحُ، و الدِّيَمُ[1].

أما (لم) في هذا البيت ، فعلى النَّقيض من الزَّمن الماضي البعيد الذي دلت عليه الأبيات التي سبق ذكرها لأنها لمَّا تركبت مع "يَعْفُها" دلت على الزَّمن الماضي القريب. فـ"يَعْفُها" بمعنى: لم يدرسها، ويمح أثرها تقادم الزَّمن.

ب) مَا فَعَلَ:

(ما) النَّافية، من الحروف الدَّاخلة على الفعل الماضي ،والمضارع،ولا عمل لها إلا تحديد الزَّمن ، نحو قولنا: ما قام زيدٌ،وما يقوم زيدٌ.

و لقد انقسم النُّحاة بإزاء دخولها على الفعل الماضي إلى قسمين:

القسم الأوَّل: يرى أنها نافية للفعل الماضي بشكل عام دون تحديد سواء أكان قريباً، أم بعيداً، أم مستمراً، أم متصلاً بالحال مثلها مثل "لم" تماماً عندما تدخل على الفعل المضارع "يَفْعَل" على خلاف الفرق الواضح بينهما من خلال طبيعة النَّفي "ما" دون "لم"،وجعل "ما" أكثر اختصاصاً من "لــــم".

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١١٦.

و قد أشار لهذه الدلالة كثير من النحاة سواء بأسلوب التصريح، كما ذهب لذلك سيبويه في مقولته السَّابقة الذّكر ،و النَّماذج ،أو الأمثلة التَّطبيقية التي عرضها لنا و حاول من خلالها تقديم نفي الماضي غير المحدد[1]. و ابن يعيــش من خلال المثــال التطبيـــقـي الذي ذكـــره في قوله :" فتقول :"لم يقم زيدٌ أمس "كما تقول :"ما قام زيدٌ أمس" "[2].

على النَّقيض من موقفه الأخر الّذي أشار فيه إلى زمنيَّة الفعل الماضي المقرب من الحال الصَّادرة من التَّركيب "مَا فَعَلَ" الذي سأتطرقُ إليه لاحقاً.

ود/ المطلبي في ثلاثة مواضع من كتابه :

الموضع الأوَّل: عندما علَّق على مقولة سيبويه السَّابقة بقوله : "أن ملاحظة التحليل السابق لمقولة سيبويه تؤدي إلى أن نفي "فعل" بـ "لم يفعل"، و "ما فعل" سواء من الناحية الزمنية ، عند سيبويه ، إذ هما ينفيان وقوع الحدث في الزمن الماضي غير المحدد"[3].

والموضع الثَّاني في قوله : "أن نفي الأحداث في زمن ماضي غير محدد هو ما يشير إليه النفي بـ "ما" ،و"لم"غير أن هناك فرقاً في طبيعية النفي بـ "ما" دون "لم" ..." [4]

والموضع الثَّالث في قوله:"أن ما تقدم ينتهي بنا إلى أن نفي صيغة:(فعل):هو:(لم يفعل) و(ما فعل)"[5].

والمستشرق براجشتراسر من خلال اعتماده على الأساس التَّاريخي بقوله: "ولأن (ما) أحدث من (لا) ، خصصت بنفي أحدث أبنية الفعل ، وهو"فعل"للماضي، فنفي الماضي القديم هو: "لم يفعل" ، والحديث : (ما فَعَل)"[6] .

أما بأسلوب التَّلميح، كما ذهب لذلك كلٌ من المالقي في قوله : "فإذا دخلت على الماضي تركته على معناه من المضي ...... فتقول : ما قام زيد ..." [7].

و المرادي في قوله: "أما غير العاملة فهي الداخلة على الفعل نحو : ما قام زيد ... فهذه لا خلاف بينهم، في أنها لا عمل لها، وإذا دخلت على الفعل الماضي بقي على مضيه ..." [8].

---

١)انظر ما ذكرته عن ذلك في :ص٥٢من هذا الفصل .

١)شرح المفصل :ج٨،ص١١٠. و قد ذكرت ذلك في ص:٢٢ من الفصل الأول .

٢) الزَّمن واللُّغة : ص٢٢١.

٣) المصدر السَّابق : ص.٢٢٢

٤) المصدر السَّابق: ص٢٣٠، ص٢٣١.

٥) التَّطور النَّحويّ للُّغة العربيَّة، براجشتراسر ، تخريج وتصحيح وتعليق : د/ رمضان عبد التَّواب، [القاهرة: مكتبة الخانجي: الرِّياض: دار الرّفاعي، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م]، ص.١٧٤

٦) رصف المباني في شرح حروف المعاني ،أحمد بن عبد النُّور المالقي ،تحقيق : أحمد محمَّد الخراط ،[دمشق:مطبعة زيد بن ثابت ،مطبوعات مجمع اللُّغة العربية ،١٣٩٥هـ/١٩٧٥م]، ص٣١٣.

٧) الجنى الدَّاني : ص.٣٢٩

و الهروي في قوله : "وتكون جحداً : كقولك : "ما أكلت الخبزَ "،و" ما خرجَ زيدٌ" ...... ولا موضع لها هاهنا لأنها حرف جحد"[1].

ومهدي المخزومي في قوله : " "ما" هذه تدخل على (فعل) ، أي الفعل الماضي، وعلى (يفعل) أي فعل الحاضر نحو قول الشاعر : *ما قال لاقطَّ إلا في تشهده*. وقوله تعالى : ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ومَا غوَى﴾ [2]،و﴿مَا كذَبَ الفُؤادُ مَا رَأى﴾ [3].. [4]".

ود/ معيض العوفي في قوله : "ومن ذلك كله نلاحظ أن "ما" إذا دخلت على الفعل نفته، فإن كان مدخولها ماضياً بقي على مضيه، وإن كان مضارعاً فهي لنفي الحال، إلا إن أتت قرينة تدل على النفي في المستقبل"[5].

ود/ محمَّد ألتونجي في قوله : "نافية لا عمل لها نحو : ما عَرفتْ إسرائيلُ النصرَ أبداً"[6]

* <u>أما القسم الثَّاني</u> : فإنه يرى أن (ما) نافية للزَّمن الماضي القريب من الحال، وذلك من خلال اعتمادهم على التَّفريق بين (ما)، و (لم) من جهة زمن الفعل فقالوا : (ما) لنفي الماضي القريب من الحال (لَقدْ فَعَلَ) الذي بنظيره (قدْ فَعَلَ) الدَّال على الزَّمن الماضي القريب من الحال، و (لم) لنفي الماضي (فَعَلَ) . وقد صرَّح بذلك كلٌ من الزَّمخشري في قوله : "فـ (ما) لنفي الحال في قولك : مَا يَفْعَلُ وما زيدٌ منطلقٌ، أو منطلقاً على اللغتين، ولنفي الماضي المقرب من الحال في قولك : مَا فَعَلَ . قال سيبويه : أما (ما) فهي لنفي قول القائل :(هو يَفْعَلُ) إذا كان في فعل حال وإذا قال :(لَقدْ فَعَلَ) . فأن نفيه:(ما فَعَلَ) فكأنه قيل : (والله مَا فَعَلَ)"[7].

---

٨) الأزهيَّة في علم الحروف ، علي الهروي ، تحقيق : د/ عبد المعين الملوحي ، [دمشق : مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م] ، ص٧٨.

٢) سورة النَّجم: آية رقم ٢.

٣) سورة النَّجم: آية رقم ١١.

٤) في النَّحو العربي قواعد وتطبيق: ص١١٨.

٥) قضايا الجملة الخبريَّة: ج٢، ص٤٥٩.

٦) معجم الأدوات النَّحويَّة: ص١٠٧.

٧) المفصَّل في علم العربيَّة: ص٣٠٩، وشرح المفصَّل : ج٨، ص١٠٧.

وابن يعيش في شرحه لذلك بقوله : "فأما (ما) فإنها تنفي ما في الحال فإذا قيل:(هو يَفْعَلُ)،وتريد الحال فجوابه، ونفيه:(مَا يَفْعَلُ)، وكذلك إذا قرَّبه قال : (لَقَدْ فَعَلَ)، فجوابه ، ونفيه: (ما فَعَلَ) لأن ما يلتقي بها القسم في النفي وتقديره : (واللهُ مَا فَعَلَ)"[1].

و عبَّاس حسن في قوله :"إذا سُبقَ الفعل الماضي بـ "ما" النافية كان معناه منفياً وزمنه قريب من الحال مثل : ما سافرَ عليٌّ"[2] .

ود/ تمام حسَّان، وإن اختلفت التَّسمية لديه "نفى الزَّمن الماضي المنتهي بالحاضر" في قوله "فإذا عرفنا ذلك – النفي – سهل علينا تصور أن نفي الماضي لا يكون لصيغة (فعل) إلا في حالة واحدة فقط هي نفي (قد فعل) الذي يكون (ما فعل) " .مُوضِحاً ذلك من خلال جدول النَّفي : "نفي الزّمن الماضي المنتهي بالحاضر (ما فعل) "[3].

ود/ مصطفى النَّحَّاس الَّذي جعل (مَا فَعَلَ) نافية للزَّمن الماضي المنتهي بالحاضر، كـ د/ تمام حسَّان في قوله : "ما فعل، أو ما فعل ولا فعل لنفي الماضي المنتهي بالحاضر"[4]. ونافية للزَّمن الماضي المُقرَّب من الحال، كالزَّمخشري في قوله : "أما دخولها على الماضي، فقد قال الزمخشري : (ما) لا تدخل على ماض، إلا وهو قريب من الحال. نحو : ﴿مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ﴾[5] ، ،﴿ و مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [6] .." [7].

وقد جمع د/ معيض العوفي هذه الأقوال جميعها في كتابه:" قضايا الجملة الخبريَّة" بقوله : "وقال بعضهم : إذا دخلت : "ما" على الفعل الماضي بقي على مضيه، وإذا دخلت على الفعل المضارع خلصته للحال، قال ابن مالك، وليس كذلك، بل قد يكون مستقبلاً على قلة،

---

١) شرح المفصَّل : ج٨، ص١٠٧.
٢) النَّحو الوافي : ج١ ، ص٥٤.
٣) اللُّغة معناها ومبناها : ص٢٤٧.
٤) دراسات في الأدوات النَّحويَّة : ص٥٦.
٥) سورة المائدة: آية رقم ١٩.
٦) سورة الحج: آية رقم ٧٨.
٧) أساليب النَّفي في العربيَّة(دراسة وصفيَّة تاريخيَّة)،د/مصطفى النَّحَّاس،[الكويت:مؤسسة عليّ جراح الصُّباح، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م]، ص٥٦.

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ما يكُونُ لِي أنْ أبَدِّلَهُ﴾ [1]، وقال الزمخشري : ""ما" لنفي الحال ،ولنفي الماضي المقرب من الحال في قولك: ما فعل، ..." [2].

والصحيح ما ذهب إليه القسم الأوَّل في اعتبار (لم)، و (ما) نافية للزَّمن الماضي غير المحدد، وإن اختلفتا *أولاً : في الدّلالة :(مَا) تستخدم لنفي وجود الفعل أصلاً"لنفي الانبغاء"،و (لم) لنفي حدوث الفعل ،كما أشار لذلك الفرَّاء في"معاني القرآن"بقوله:"﴿ ما كَانَ لِنَبي أن يَكُونَ لَهُ أسْرَى﴾ [3] ما كان ينبغي لنبي أن يكون- له أسرى معناه:ما كان ينبغي له يوم بدرٍ أن يقبل فداء الأسرى"[4].

ود/ مالك المطلبي بقوله : "أن نفي (ما فعل) يتسم من الناحية الدلالية في أكثر مواضعه، بدلالة الانبغاء التي نبه إليها الأستاذ العقاد، كما في قوله تعالى : ﴿ومَا خَلَقْنَا السَّماءَ وَالأرْضَ ومَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾ [5]...."[6].

وقد ترد (ما) لنفي وقوع حدث الفعل نادراً كما في قوله تعالى : ﴿ و مَا كُنْتَ بجَانِبِ الطُّور﴾ [7]أي ما كنت حاضراً المكان الذي أوحينا فيه إلى موسى.

* ثانياً : وقوعها في سياق الحصر بـ (إلا) دون "لم" نحو قوله تعالى : ﴿وَمَا أرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إلاَّ رجَالاً"[8] وقوله تعالى : ﴿وَمَا أرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إلاَّ نُوحِي إلَيْهِ ﴾ [9].وقد نوَّه بهذا الاختلاف د/ مالك المطلبي من خلال تتبعه لهذه التَّراكيب القرآنيَّة، وغيرها في قوله : "وسنجد أن نفي" فَعَلَ" بـ "ما" يكون في القرآن الأنماط الآتية : نمط الحصر ومنه قوله تعالى : ﴿ومَا أرْسَلْنَا مِنَ قِبَلك إلاَّ رجَالاً﴾[10] ،وقوله تعالى : ﴿ومَا أرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ولاَ نَبي إلاَّ إذا تَمَنَّى ألْقَى الشَّيْطانُ فِي أمْنِيَتِهِ فيَنَسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطانُ﴾[11] . و ملحظ الإثبات، أو الإيجاب في التركيبات القرآنية السابقة واضح، فليس القصد نفي حدث الإرسال، كما لو قيل : "لم

---

1) سورة يونس: آية رقم ١٥.
2) ج٢، ص٤٥٨، ص٤٥٩.
3) سورة الأنفال: آية رقم ٦٧.
4) ج١، ص٤١٨.
5) سورة الأنبياء: آية رقم ١٦.
6) الزَّمن واللُّغة: ص٢٢٨.
7) سورة القصص: آية رقم٤٦.
8) سورة يوسف: آية رقم١٠٩.
9) سورة الأنبياء: آية رقم٢٥.
10) سورة يوسف: آية رقم ١٠٩.
11) سورة الحج: آية رقم ٥٢.

نرسل"، وعلى عبارة سيبويه :" ولكنك أدخلت (إلا) لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواه" [1].

***<u>ثالثاً : وقوع مفعولها مقترن بـ "من"</u> : وهذا الفارق قد أشار إليه سيبويه في قوله : "لأن "معنى" ما أتاني أحدٌ"و" ما أتاني من أحدٍ" واحدٌ، ولكنَّ "مِنْ" دخلَتْ هنا توكيداً ، كما تدخل" الباء "في قولك : "ما أنت بفاعلٍ "ولست بفاعلٍ" " [2].**

ود/ المطلبي في قوله : "يساعدنا، ما تقدم، على القول أن نفي "فعل" بـ "ما"، شأنه شأن النفي بـ "ليس" احتاج إلى قرينة أخرى في بعض مراحل الاستعمال المبكرة، تشير إلى دلالة النفي، وهذه القرينة هي "من" الدالة على القطع فكأن "ما" نزعت إلى نفي "فعل" في مراحل متقدمة من مراحل اللغة العربية. فاحتاجت إلى أداة مساعدة"[3]. مُستدِلاً على ذلك بقوله تعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلك من المرسلين﴾[4] ، ﴿وَمَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ﴾ [5].

*** <u>رابعاً : اقترانها بلام الجحد</u>: أكثر من (لم)الواردة معها في ثلاثة تركيبات فقط كما نَّوه بذلك المطلبي. [6] حيث بلغ عدد اقترانها في القرآن (سبع عشرة) مرة منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾[7]. ولم يكتفِ المطلبي بذلك، بل وضَّح لنا وظيفتها وظيفتها في قوله:"ويعني ذلك أن النفي بـ "ما" تصاحبه مورفيمات وظيفتها الإشعار بأن"ما" أداة نفـــي أولاً، ولتعميق نفي الحدث المنفي بها ثانياً ويعكس ذلك طوراً استعماليا متقدما،أي وجود علامتي نفي في تركيب واحد:(ما + من)(ما + ل)(ما + ب)" [8].**

***<u>خامساً : صلاحية دخولها على الفعل الماضي "فَعَلَ"، والمضارع "يَفْعَلُ"</u>، على النَّقيض من "لم" الدَّاخلة على المضارع فقط ، كما أشار لذلك د/ مصطفى النَّحَّاس[9].**

---

١) الزَّمن واللُّغة : ص٢٢٥.
٢) الكتاب : ج٢، ص٣١٦.
٣) الزَّمن واللُّغة : ص٢٢٦، ص٢٢٧.
٤) سورة الفرقان: آية رقم ٢٠.
٥) سورة المؤمنون: آية رقم٩١.
٦) الزَّمن واللُّغة:٢٢٧.
٧) سورة التَّوبة: آية رقم١٢٢.
٨) الزَّمن واللُّغة: ص٢٢٧.
٩) أساليب النَّفي في العربيَّة : ص١١٥.

ومن خلال تصفحي لديوان زهير اتّضح لنا أن تركيب"مَا فَعَلَ" لم يرد لديه إلا في أبيات قليلة. : (ثلاثة) أبيات لنفي تركيب "فعَلَ" الّتِي غلب على "ما" فيها نفي وجود الفعل أصلاً في الزَّمن الماضي المستمر، نحو قوله :

مـازالَ فـي سَيبِـه سَجْـلٌ يَعُمُّهُـمُ   مـا دامَ في الأرضِ من أوتادِهـا وَتِدُ[1].

أي نفي زوال عطاء هَرِم بن سنان أصلاً بدليل السِّجل الَّذي يشملهم بشكل مستمر في المضي.

لـولا سِنـانُ، ودَفْـعُ مـن حُمُوَّتِـهِ   مـازالَ، منكُم، أسِيـرٌ عِندَ مُقْتَسِرِ[2].

أي نفي زوال وقوع أي أسير تحت وطأة الاضطهاد لولا وجود هَرِم بن سنان الدافع للضَّيم بشكل مستمرٍ في الزَّمن الماضي.

طـوالَ الدَّهـرِ ، مـا ابتَلَّـتْ لَهاتِـي   ومـا ثَبَـتَ الخَوالـدُ، من أبـانِ[3].

أي نفي وجود ثبات الخوالد من الجبال أصلاً بشكل مستمر، وذلك في عدم نسيان الشَّاعر لذكرى سُليمَى،و تشبيبه بأُخْتِ بني عدوان أبداً، كما صَّرح بذلك في قوله :

فلَستُ بتـاركٍ، ذِكْـرَى سُليمَـى   وَتَشْبيبـي، بأُخْتِ بَنِـي العِـدانِ[4].

و بيتين لنفي تركيب "قدْ فعَلَ" سواءً أكانت "ما" فيهما نافية لوجود الفعل أصلاً في الزمن الماضي القريب ،نحو قوله :

وسَلَبْتَنـا مَـا، لسْـتَ مُعْقِبَـهُ   يـا دَهـرُ، ما أنْصَفْـتَ في الحُكْمِ [5].

جملتها المثبتة : (قد أنصفت) أي نفي وجود إنصاف الحكم أصلاً من الدَّهر في الزَّمن الماضي القريب لسلبه هَرِم بن سنان الّذي لن تجود بمثله الأيَّام أبداً.

أم كانت نافية لوقوع حدث الفعل، كـ "لم" تماماً، وذلك منذ زمن ماضي بعيد، نحو قوله :

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٠٣.

٢) شرح شعر زهير أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٣٣.

٣) المصدر السَّابق : ص٢٦٣.

٤) المصدر السَّابق : ص٢٦٣.

٥) المصدر السَّابق : ص٢٨٢.

لَعَمرُكَ، مـــا جَرَّتْ عليَهـــم رماحُهُـــــــم دَم ابـنِ نَهيـــكٍ أو قَتِيـلِ المُثلَّـــمِ[1].

جملتها المثبتة : (قد جرَّتْ)أي نفي وقوع الجناية من رماحهم عليهم من دماء هؤلاء القوم من بني عبس، بمعنى أنهم لم يسفكوها ،ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم منذ زمن ماضٍ بعيد، وذلك لتبرعهم بذلك للصُّلح ما بين عشيرتهم.

ثالثاً : في حالة الاستفهام :

أ) ألم يفعل :

أسلوب الاستفهام في العربيَّة ينفى كثيراً بـ (لم) دون (ما) (٢) ، فيتحول التَّركيب حينئذٍ من الخبر إلى الاستفهام الإنكاري ،أو التَّقريري(٣).

كما أشار لذلك الرَّضي بقوله : "وإذا دخلت همزة الاستفهام على (لم)، و (لما) فهي للاستفهام على سبيل التقرير، ومعنى التقرير: إلجاء المخاطب إلى الإقرار بأمر يعرفه كقوله تعالى : ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً ﴾[4]....".[5] وكقول زهير :

ـ ألـم تَرَ ابنَ، سِنـــانٍ، كيـــفَ فَضَّلَــــهُ مـــا يَشتري فيه حَمــدَ النّاس، بالثَّمَنِ [6]

ـ ألــم تَرَ للنُّعمــــانِ ، كـــــان بِنَجْــــوةٍ من العَيـــشِ، لو أنَّ امرأ كــانَ نـاجِيـا[7]

ـ أَلَــمْ تَرَ أنَّ النَّــاسِ تَخْلُــــدُ بَعْدَهُـــــمُ أحــــادِيثُهُم، والمَرْءُ لَيْـسَ بخَالِـــــدِ[8]

ألم تَعلَمــــي أنّــــي إذا وَصْـــلُ خُلّـــــةٍ كـــــذاكِ تولَّى، كنتُ بالصَّبر أجْـــدَرا؟[9]

الأفعال الواقعة بعد"ألم" أفعال ماضية دالة على أن الحدث قد تم،وانتهى منذ زمن بعيد .أي على تقدير وجود علم سابق بذلك من خلال السِّياق،وعلى الزَّمن الماضي البسيط من خلال

---

١) المصدر السَّابق : ص٣٢.

٢) انظر الزّمن واللُّغة، مالك المطلبي: ص٢٢٩.

٣) انظر قضايا الجملة الخبريَّة، معيض العوفي :ج٢، ص٤٥٥.

٤)سورة الشُّعراء: آية رقم ١٨ .

٥) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٨٣.

٦) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب : ص٩٨.

٧) المصدر السَّابق : ص٢١٠.

٨) المصدر السَّابق : ص٢٤٢.

٩) المصدر السَّابق : ص١٨٧.

ظاهر اللَّفظ ،من أجل ذلك يُعْطف عليه الماضي المثبت مثل: (إن) الشَّرطية التي عطف المضارع فيها على الماضي معها لنقلها إياه إلى المستقبل.و د/ النَّحَّاس تناول ذلك في كتابه(دراسات في الأدوات) حيث قال : "والمضارع الذي قلبته (لم) إلى الماضي له قوة الماضي وضعاً ،فيعطف عليه الماضي بصيغة من صيغة المعروفة مثلها في ذلك مثل : إن الشَّرطيَّة[1].كقول زهير :-

أَلَـمْ تَـــــرَ أنَّ اللــهَ أهْلَـــكَ تُبَّعــــاً وَأهْلَـــكَ لُقْمـــان بنَ عـــادٍ، وعَادِيا[2].

هُنا عُطِفَ الفعل الماضي "أهلكَ" على "ألَمْ تَرَ" لأنها أصبحت بمعنى الماضي.

وقد اختلف النُّحاة في دخول الهمزة على "لم"، وتأثيرها في الفعل الواقع بعد (لم)، وانقسموا في ذلك إلى قسمين :-

القسم الأوَّل : ذهب إلى عدم تأثير الهمزة فيما بعدها ،وبقاء عمل (لم) واقعاً في الفعل المجزوم دون تغيير أمثال: ما قاله محمَّد بن عبد العزيز النَّجَّار:"ويجوز دخول همزة الاستفهام عليهما مع بقاء عملهما نحو: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [3] وقول الشَّاعر :

على حيـــن عاتبت المشيــب على الصِّبا ألمَّــــــا أصـــــحُ والشَّيـــــبُ وَازِعُ.[4]

وَازِعُ.[4]

ويقول ابن الورَّاق:"وأما قولنا في الكتاب:(أفلم وأفلَّماً ،فالأصل (لم)؛ تدخل عليها فاء العطف ، وواو والعطف، وألف الاستفهام، والجزم إنما هو بـ (لم) إذ كان ما دخل عليها لا تأثير له"[5].

والقسم الآخر : اعتبر (ألم) حرف من حروف الجزم أمثال: ما ذهب إليه أبو بكر الزُّبيدي حيث قال:"اعلم أن الجزم لا يكون إلا في الأفعال التي في أوائلها الزوائد الأربع. وحروف الجزم:" لم وألم و أفلم ولمّا وألمَّا أفلمّا و ...... " تقول: ألم يكرم أبوك عبد الله "[6].

---

١) دراسات في الأدوات النَّحويَّة: ص٤٦.

٢) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب : ص٢٠٩.

٣) سورة الشَّرح: آية رقم ١.

٤) التَّوضيح والتَّكميل لشرح ابن عقيل، محمَّد عبد العزيز النَّجَّار، الطَّبعة الثَّانية، [القاهرة : مطبعة الفجالة الجديدة، الجديدة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م]، هامش رقم (١) ، ص٣٠٩.

٥) علل النَّحو ، ابن الورَّاق : ص١٩٩.

٦) الواضح، أبو بكر الزُّبيدي ، تحقيق أ/د: عبد الكريم خليفة : ص٦٩.

ونـذهب إلـى مـا ذهـب إليـه القسـم الأوَّل معترضـين علـى مـا ذهـب إليـه القسـم الثَّـاني لأن الهمزة للاستفهام ،والمعنى على الإيجاب ،والهمزة تؤدي معنى التَّقرير، والتَّوقيف فيصير النَّفي إيجـــاباً،والعكس كذلك[1].

ب) <u>هل فعل :</u>

هل : أداة من أدوات الاستفهام التي لها الصَّدارة في الكلام مبنية على السُّكون[2] يطلب بهـا التَّصـديق . كمـا أشـار لـذلك السّيوطي بقولـه : "(هل) حرف موضوع لطلب التصديق دون التصور نحو : هَلْ زيدٌ قائمٌ ؟ فلا يقال: هلْ زيدٌ قائمٌ أم عمرو؟" [3]

ولكن الاستفهام بهذه الأداة لا يتحقق إلا إذا استعملت في جملة[4] المتكلّم فيها متردد في معرفة النِّسبة،فلا يدري أمثبتة هي،أم منفية فيجاب في الإثبات بنعم،وفي النَّفي بلا[5] مثل:هَلْ جَاءَكَ زيدٌ؟ [6].

واختلف النُّحاة في دلالة هذه الأداة على الزَّمن إذا دخلت على الفعل الماضي على خمسة آراء :

***<u>الرَّأي الأوَّل</u> : ذهب غالبية النُّحاة في اعتبارها بمعنى (قد) فتكون دالة على تقريب الماضي من الحال، وقد أثبت هذا المعنى لها بشكل واضح كلٌ من ابن عباس،والمبرِّد،والفرَّاء،و الكسائي ،و الزَّمخشري كما قال ابن هشام في تفسير قوله تعالى :﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ**

---

١) هذا التعليل ذكره د/ معيض العوفي في قضايا الجملة الخبريَّة : ج٢، ص٤٥٥.

٢) شرح كافية ابن الحاجب، الرَّضي الاستراباذي : ج٤، ص٤٤٦.

٣) المطالع السَّعيدة شرح السّيوطي على ألفية المسماة بالفريدة في النَّحو و التَّصريف و الخط ، جلال الدِّين السّيوطي، تحقيق : د/ طاهر سليمان حمودة، [الأسكندرية :الدار الجامعيَّة الإبراهيميَّة]، ص٤٧٢.

٤) في النَّحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي الخزومي : ص٣٧.

٥) التَّطبيق النَّحويَّ،عبد الحميد مصطفى السَّيِّد،الطَّبعة الأولى،[الزَّرقاء:الحامد للنَّشر والتَّوزيع،٢٠٠١م]،ج٢، ص٢٤٨.

٦) في النَّحو العربي قواعد وتطبيق : ص٣٧.

مِنَ الدَّهْرِ﴾[1] بمعنى(قد أتى)،وقد بالغ الزَّمخشري في ذلك عندما جعل"هَلْ"بمعنى (قدْ) أبداً، والاستفهام مستفاد من الهمزة المقدَّرة[2] قبلها أي أصلها "أَهَلْ" فلما كثُر استعمالها حذفت الهمزة،واستغنى بها عنها،وأقيمت" هل"مقامها[3]. وفسَّر الآية على اعتبار أنه (قد أتى على الإنسان قبل زمن قريب طائفة من الزَّمان الطَّويل الممتد الذي لم يكن فيه شيئاً مذكوراً في حالة زمن كونه طيناً).وقد أيَّد الزَّمخشري قوله هذا بنقله ما ذكره سيبويه بخصوص"هل"وأنها بمعنى" قد". إلا أنهم قد تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا في الاستفهام، وقد جاء دخولها عليها في قوله :

سـائِلْ فـوارسَ يرْبُـوع بشدَّتِنَـا أهـل رَأَوْنَا بَسَفْح القـاع ذي الأكَم. [4]

وقد وافقه على ذلك كلٌ من الزَّجَّاجي بقوله :"هل تكون استفهاماً مثل:هل خرج زيد وتكون بمعنى قد ..." [5].

وذهب د/ مهدي المخزومي إلى ذلك :"(هل) استعملت بمعنى (قد) لتؤدي ما تؤديه من تحقيق،أو تقريب الزمان الماضي من الحاضر ..." [6].

ود/ ركن الدِّين محسن بن شرف عندما ذكر علة ،أو سبب عدم دخول(هـل) علـى الاسم الذي بعده فعل .حيث قال :"لأن أصل (هل) بمعنى(قد)، كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ﴾[7] فكما لا يقال: قد زيدُ خرج لا يقال: هل زيد خرج، فإن قيل: مقتضى ما ذكرتم لا يقال: يقال: هل زيد خارج ، لامتناع أن يقال: قد زيد خارج، ما قلت: إنما جاز حملاً لها على أختها،وهي

---

1) سورة الإنسان: آية رقم ١ .

2) انظر المغني : ج٢، ص٤٠٥ ، ص٤٠٦، مدرسة الكوفة،مهدي المخزومي ، تصدير: د/ مصطفى السَّقا ،[١٣٧٧هـ/١٩٥٨م]، ص٣٢٣.

3) شرح كافية ابن الحاجب : ج٤، ص٤٤٦.

4) المغني : ج٢، ص٤٠٦.

5) حروف المعاني والصِّفات، أبو القاسم الزَّجَّاجي، تحقيق : د/ حسن شاذلي فرهود، [الرِّياض : دار العلوم للطِّباعة والنَّشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م]، ص١٨.

6) في النَّحو العربي نقد وتوجيه : ص٢٦٩.

7) سورة الإنسان: آية رقم ١.

زيد خارج،وإنما لا تُحمل على أختها، مثل: زيد خرج لأن هذه الجملة أقرب من باب (هَلْ)، فاعتبارها في نفسها أولى من حملها على أختها" [١] .

وعبد الحميد مصطفى السَّيِّد قال:"أنها تأتي بمعنى(قد) وذلك مع الفعل الماضي"[٢].

وعبد الحي حسن كمال ذكر إتيان (هل) بمعنى (قد) كفرق عاشر بين الهمزة،وهل[٣].

* الرَّأي الثَّاني : ما ذهب إليه ابن مالك في شرح التَّسهيل: أن(هل) لا تأتي بمعنى(قد) إلا إذا دخلت الهمزة عليها وإذا لم يكن ذلك فلا..." [٤].

*الرَّأي الثَّالث : ما ذهب إليه بعض من النُّحاة حيث فهموا عكس ما قاله الزَّمخشري، وظنُّوا أن(هل) لا تأتي بمعنى (قد) أصلاً،وابن هشام يؤيّدهم في ذلك،ويرى أنه صواب راداً على ما ذهب إليه غالبية النُّحاة بأنه لم يدفعهم للتمسك بذلك إلا ثلاثة أمور :

١- قول سيبويه الذي نقله الزَّمخشري في المفصَّل، علماً بأن سيبويه لم يقل بذلك إلا في باب أم المتصلة فقط على اعتبار صحة دخول (أم) على(هل) في حين نرى في موضع آخر من كتاب سيبويه منافاة ما قاله الزَّمخشري عنه وذكر ما يخالفه في باب عدة ما يكون عليه الكلم"هل هي للاستفهام "ولم يزد على ذلك.

٢- دخول الهمزة على (هل) في البيت(.... أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم)، و نعلم بأن الحرف لا يدخل على حرف مثله في المعنى، والرِّواية الصحيحة عن السّيرافي دخول (أم) على (هل)باعتبار (أم) منقطعة بمعنى (بل) فلا دليل على ما ذهب إليه الغالبيَّة،وإذا وُجِدَ ذلك في البيت،فيكون البيت من قبيل الشواذ،ويمكن تخريجه على أن الجمع بين حرفين لمعنى واحد من أجل التَّوكيد .

٣- تفسير ابن عباس للآية من قبيل أن الاستفهام تقريري،وليس حقيقياً،وقد صرَّح بذلك مجموعة من العلماء أمثال:الزَّجَّاج حيث قال:– ألم يأت – على الإنسان حين من الدهر كان فيه

---

١) الوافية في شرح الكافية،ركن الدِّين محسن بن شرف،[سلطنة عُمان:وزارة التُّراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م]، ص٣٢٧.

٢) التَّطبيق النَّحويّ : ج٢، ص٢٤٩.

٣) حروف المعاني، عبد الحي حسن كمال، الطَّبعة الأولى، [مكتبة المعارف، المطبعة السلفيَّة ومكتبتها، ١٣٩٢هـ] ١٣٩٢هـ] ، ص١١٤.

٤) انظر المغني، ابن هشام : ج٢، ص٤٠٦.

تراباً، وطيناً إلى أن نفخ الله فيه الروح ؟ والبعض منهم ذهب إلى أن الاستفهام التَّقريري من خصائص الهمزة فقط دون (هل) ، وذكر مجموعة من النُّحاة أن (هل) بمنزلة (إنَّ) في إفادة التَّوكيد، والتَّحقيق،واستدلوا على ذلك بقوله تعالى :﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [1] ،وقدّروه جواباً للقسم، وهذا بعيد في نظر الإمام ابن هشام الأنصاري كما ذكر ذلك في كتابه المغني [2] .

*** الرَّأي الرَّابع : ما ذهب إليه د/ تمام حسَّان من جعل (هل فعل) دالة على الزَّمن الماضي البسيط[3].**

*** الرَّأي الخامس : ما ذهب إليه د/ المطلبي من نفي نسبة أي زمن لمركبات الاستفهام جميعها ما عدا التَّركيب: (هل يفعل). ذاكراً ذلك في ثلاثة مواضع من كتابه:**

١- (الاستفهام شأنه شأن التوكيد لا أثر له في اتجاه الصيغ الزمني. كما تقول: (أفعل؟) (أكان قد فعل؟) (أكان يفعل؟) (ألم يكن يفعل؟) (أسيظل يفعل ؟) .. الخ باستثناء مركب واحد تخرج به أداة الاستفهام الصيغة عن زمنها"[4].

٢- وفي موضع ثانٍ:"ونستثني من ذلك مركب(هل يفعل ؟) "وسوف نشرح ذلك في فصل الاستقبال[5].

٣- وفي موضع ثالث:"لا دخل للاستفهام في موضع الزمن في اللغة العربية عدا موضعين: الأول : ويستفهم فيه عن صيغة (يفعل) في الحاضر بالهمزة ،والثاني: ويستفهم فيه عن صيغة (يفعل) في المستقبل بـ (هل) "[6] .

إذاً من خلال ما سبق نرى مدى اختلاف النُّحاة حول دلالة (هَلْ فَعَلَ) على زمنٍ معين، وزُهير بن أبي سلمى لم يردْ لنا في ديوانه سوى مثال واحد لذلك قوله :

فمَــن مُبْلغُ الأحلافِ عَنِّــي، رســالــةً و ذُبْيــانَ : هــل أقسَمتُمُ كُلَّ مُقْسم ؟ [1].

---

١) سورة الفجر: آية رقم ٥.

٢) ج٢، ص ص٤٠٦-٤٠٨.

٣) اللُّغة معناها ومبناها : ص٢٤٩.

٤) الزَّمن واللُّغة: ص٢٩٨.

٥) المصدر السّابق: ص٣٠٥.

٦) المصدر السّابق: ص٣٠٩.

الفعل (أقسمتم) دلَّ على المضي،وأن الحدث قد وقع في زمنٍ ماض بسيط بالنسبة لد/ تمام حسَّان،أو زمن ماضٍ قريب من الحال على حسب ما ذهب إليه غالبيَّة النُّحاة . بمعنى أنه قد حلفتم على إبرام الصُّلح من كل حلف؛ فتخرجوا من الحنث.

* رابعاً : الأفعال الماضية التي جاءت مسبوقة بأدوات، وخرجت عن زمنيَّة الفعل الماضي البسيط، وجاءت دالة على الماضي القريب تارة، والماضي البعيد تارة أخرى:

أ) دخول (لمَّا) على الفعل الماضي :

لـ "لمَّا" المشدَّدة في الكلام ثلاثة مواضع :

الموضع الأوَّل : نافية ،جازمة، بمنزلة (لم) كقولنا : لمَّا يحضر زيدٌ بمنزلة: لم يحضرْ.

الموضع الثَّاني : إيجابية بمنزلة (إلا) الاستثنائية كقولنا : أنشُدُكَ لمَّا فعلت كذا أي ما أسالك إلا فعلك. وهي في هذين الموضعين حرف باتفاق.

الموضع الثَّالث : أن تكون رابطة لوجود شيء بوجود غيره، وفيها معنى الشَّرط نحو قولنا : لمَّا جاءني زيدٌ أكْرَمْتُهُ؛ فإنها ربطت وجود الإكرام بوجود المجيء[٢]،وفي هذه الحالة تقتضي (لمَّا) جملتين وجدت إحداهما لوجود أختها[٣].

والموضع الذي يهمُنا من هذه المواضع : الموضع الثَّالث الذي تكون فيه (لمَّا) حرف وجود لوجود أي وجود الجواب لوجود الشَّرط ،وبعض العلماء كالمالقي يرى أنها حرف وجوبٍ لوجوبٍ إذا كانت الجملتان بعدها موجبتين كالمثال السابق. وحرف نفي لنفي إذا كانت الجملتان منفيَّتين نحو : (لمَّا لم يقمْ زيدٌ لم يقمْ عمرو). وحرف وجوبٍ لنفي إذا كانت الجملة الأولى منفيَّة،

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٦.

٢) انظر كتاب شرح قطر النَّدى وبل الصَّدى، ابن هشام، الأنصاري، تحقيق: محمَّد مُحي الدِّين عبد الحميد، [مصر: مطبعة مصطفى محمَّد، ١٩٩٢م]، ص٤٩.

٣) المغني : ج١، ص٣٠٩.

والثَّانية موجبة نحو قولك : لمَّا لم يقمْ زيدٌ أحسنتُ إليكَ. وحرف نفي لوجوبٍ إذا كانت الأولى موجبة، والثَّانية منفيَّة نحو قولك : لمَّا جاء زيدٌ لم أحسنْ إليكَ[١].

وقد اختلف النُّحاة فيها على مذهبين :

١) سيبويه يرى أنها حرف وجود لوجود بمنزلة (لو)،وذلك من خلال قوله:"وأما(لمَّا) فهي : للأمر الذي وقع لوقوع غيره، وإنما تجيء بمنزلة (لو)لِمَا ذكرنا فإنما هما لابتداءٍ وجواب" [٢].وقول سيبويه هذا فيه دلالة على تطابق (لو)، و (لمَّا) من النَّاحية الوظيفيَّة؛ على الرغم من الاختلاف السِّياقي بينهما فـ (لمَّا) في الماضي، و (لو) في المستقبل عنده.

٢) وذهب أبو عليّ الفارسيّ إلى اعتبارها ظرف زمان بمعنى حين[٣] ،مبني على السُّكون،في محل نصب،متضمن معنى الشَّرط ، والجملة التي بعدها في محل جر بإضافة (لمَّا) إليها،وذلك لإبهامها،واحتياجها إلى جملة توضحها،وتبينها كما في إذ، وإذا. [٤] من أجل ذلك كان التَّرابط بين (لمَّا)، وجملتها ترابط تتميم، وتعلقها بفعل جوابها ترابط – تقييد[٥] ،ولما كانت (حين) اسماً بالإجماع وضعت (لمَّا) مثلها تماماً.

والرَّاجح من المذهبين مذهب سيبويه؛ لأن الوجود معنى من المعاني،والكثير في العربيّة أن العرب تضع الحروف أعلاماً على أسماء المعاني إيجازاً،واختصاراً،ولم تضع لها اسماً إلا في القليل استغناء بها عن الحروف[٦]؛ لأن مذهب القائلين باسميتها مردود،وذلك لأن جعلها اسماً بمعنى (حين) لا يحكم باسميتها،ولا يخرجها عن كونها حرفاً،فهناك من الحروف ما يتقدر بالأسماء،وهو لازم الحرفيَّة [٧] .وابن هشام استدلّ على ذلك بقوله تعالى:﴿ فلمَّا قضَيْنَا عَلَيْهِ

---

١) انظر رصف المباني : ص٢٨٣، ص٢٨٤.

٢) الكتاب : ج٤، ص٢٣٤.

٣) رصف المباني : ص٢٨٤.

٤) انظر شرح المفصَّل : ج٤، ص١٠٦.

٥) في بناء الجملة العربيَّة، د/ محمَّد حماسة عبد اللَّطيف : ص٢٨٧.

٦) فوح الشَّذا بتيسير شرح قطر النَّدى لابن هشام الأنصاري، أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن حمد بن إسماعيل،الطَّبعة الأولى، [المملكة العربيَّة السعوديَّة:مكَّة المكرَّمة، الزاهر،مكتبة إحياء التُّراث الإسلامي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م]، ص٤٥.

٧) رصف المباني: ص٢٨٤.

الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إلاَّ دَابَةُ الأرْض﴾[1]. إذا لو كانت (لمَّا) ظرفاً لاحتاجت إلى عامل يعمل في محلها النَّصب وذلك العامل إمَّا (قضَيْنا)،أو(دَلَّهُمْ)،وكون العامل (قضَيْنَا) مردود؛ لأنه يلزم عمل المضاف إليه في المضاف؛وهذا ظاهر البطلان.والعامل (دلَّهُمْ) مردود أيضاً على اعتبار أن (ما) النَّافية تعمل عمل ما بعدها فيما قبلها،وإذا بطل أن يكون لها عامل تعين أن لا محل لها من الإعراب،وما شأنه كذلك فهو حرف، وليس اسماً[2].

وابن هشام في المغني نقل لنا أيضاً موقف ابن خروف في ردِّه مذهب القائلين باسميتها من خلال جوازه لقولنا:(لمَّا أكرمتني أمس أكرمتُك اليوم)، لأنها إذا قدرت ظرفاً كان عاملها الجواب، والواقع في اليوم لا يكون في الأمس،والجواب أن هذا مثل:﴿ إن كُنْتَ قُلْتُهُ فقدْ عَلِمْتَهُ﴾ [3] ،والشَّرط لا يكون إلا مستقبلاً ولكن المعنى إن ثبت أني كنت قلته، وكذا هنا .المعنى لمَّا ثبتَ اليومَ إكرامُكَ لِي أمس أكرمتُك. علماً بأن ابن مالك جعلها بمعنى (إذ)،وهو الأحسن كما قال ابن هشام؛ لأنها مختصة بالماضي،وبالإضافة إلى الجملة فيكون عاملها هو الجواب إن لم يوجد مانع يمنع من عمله فيها، فإن وجد المانع قدرِّ العامل محذوفاً[4]. وتختص (لمَّا) بالدخول على الجملة الفعليَّة الَّتي فعلها ماضٍ لفظ ،ومعنى[5]. فلا يكون الماضي بعدها في محل جزم لأن صورتها الأساسيَّة (لمَّا + فعل ماضٍ وفاعله + فعل ماضٍ وفاعله) كقولنا : لمَّا جَاءَنِي زيدٌ أكْرَمْتُهُ؛ حيث علقت ،وربطت إحدى الجملتين بالأخرى [6]كما ذكرتُ سابقاً .أما الدلالة الزمنيَّة، والمعنويَّة التي تترشح عن هذا التَّركيب (لمَّا فعلت) فإنها لا تلصق بالربط ،أو التَّعليق كما ذكر لنا ذلك د/ مالك المطلبي بقوله:"وقد بينا أن وظيفة الأداتين(لمَّا وإذا) هي ربط جملتين أما الدلالة المعنوية

---

١) سورة سبأ: آية رقم ١٤.

٢) انظر شرح قطر النَّدى وبل الصَّدى : ص٤٩.

٣) سورة المائدة: آية رقم ١١٦.

٤) ج١، ص٣٠٩.

٥) أو معنى دون لفظ نحو قولنا (لمَّا لم يقم زيدُ أحسنت إليك) .وكقول المعري :

ولمَّا لم يسابقهن شيء – من الحيوان سابقهن الظّلال.

وقول المتنبِّي:عرفت الليالي قبل ما صنعت بناء - فلما دهتني لم تزدني بها علما.

انظر شرح كافية ابن الحاجب : ج٣ ، ص٢٣١.

٦) في بناء الجملة العربيَّة، د/ محمَّد حماسة عبد اللَّطيف : ص٢٨٦.

والزمنية التي تترشح عن هذا الربط أو التعليق المركب فليس مما يلصق بها"[1]. وإنما تكون صادرة من خلال صورة الفعل،والسِّياق الذي وجدت فيه،وليس من ظرف الزَّمان حيث يبقى الفعل بعدها على مضيه مع دلالته على البعد، واقتضاء الحدث فيما مضى،وانتهى من الزمان، كما ورد عند زهير في ديوانه من خلال أبيات عدة بلغ عددها (عشرة) سواء أجاءت (لمَّا) مع صيغة (فَعَلَ) على نفس الصورة الأساسيَّة دون تقدم جوابها (لمَّا + فعلها + جوابها) في (ستة) أبيات منها ،كقوله :

فلمَّا عَرفْتُ الـدَّارَ، قلـتُ لِرَبْعِهَا ألا انْعِمَ صَبَاحاً أيُّها الرَّبْعُ واسْلَمِ [2]

فلمَّا وَرَدْنَ المـاءَ، زُرْقاً جِمامُـهُ وَضَعْنَ عِصِيَ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ[3]

فلمَّا تَبلَّـجَ ما حَوْلَـهُ أنـاخ، فشَنَّ عَليـهِ الشَّلِيـلا[4]

حيث دلت جميع الأفعال الواقعة بعد (لمَّا) على المضي، وأن الحدث قد تمَّ، وانتهى منذ زمن بعيد. أما جوابها فقد أتى في مكانه المناسب دون تقديم مع إتيانه أيضاً فعلاً ماضياً اتفاقاً[5].

في حين أن بعض النُّحاة جعلها من الظُّروف الدَّالة على زمان الاقتران الكائن بين حدثين أمثال د/ تمام حسَّان الَّذي أشار لذلك بقوله:"زمان الاقتران الذي يكون بين حدثين وهذا الزمان يستفاد من الظروف الزمانية التي ذكرناها في أقسام الكلم وهي إذ،وإذا،ولمَّا،وأيان،ومتى وهذا المعنى وظيفي كالزمن النحوي،ولكن الفرق بينهما هو إفادة الاقتران، وعدمها"[6].

وقد اعترض على قوله هذا د/ المطلبي على الرغم من اعترافه بوجود زمن الاقتران لهذه الأداة باعتباره أحد مقاصدها كائن ذلك في إطار المنطق العقلي لا اللُّغوي من أجل ذلك نرى أن هذه الأداة ليست ظرفاً، بل تحولت من أداة التَّعليق الشَّرطي إلى أداة التَّعليق الزَّمني.وقد اتَّضح

---

١) الزَّمن واللُّغة : ص٢٠٦.

٢) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب : ص١٩.

٣) المصدر السَّابق: ص٢٢.

٤) المصدر السَّابق : ص١٤٨.

٥) وقد يأتي جوابها جملة اسميَّة مقرونة بإذا الفجائية أو الفاء عند ابن مالك كقوله تعالى: ﴿فلمَّا نجَّاهُمْ إلى البَرِّ إذا هُمْ يُشْرِكُون﴾. و﴿ فلمَّا نجَّاهُمْ إلى البَرِّ فمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾. أو فعلاً مضارعاً عند ابن عصفور كقوله تعالى: ﴿فلمَّا ذهبَ عَنْ إبراهيمَ الرَّوْعُ وجاءتْهُ البُشْرَى يُجَادِلُنَا﴾ ويمكن تقدير الجواب محذوف أي أقبل يجادلنا أو مؤول بـ (جادلَنَا) انظر المغني:ج١، ص٣١٠، همع الهوامع : ج٣، ص٢٢٠.

٦) اللُّغة معناها و مبناها : ص٢٤١.

ذلك جليّاً في قوله:"نعم قد يكون زمن اقتران حدثين أحد مقاصد التركيب الذي تقع في سياقه (لما) عندها تكون الأداة قد تحولت من أداة تعليق شرطي إلى أداة تعليق زمني وليس إلى ظرف كما زعم د/ تمام لأن الظرف آلة قياس،وليس أداة ربط.." [1].

بينما نراه أيضاً قد نفى نسبة أي زمن لهذه الأداة غالباً، وجعل القصد منها ترتيب أحداث على أحداث بعد ذكره للاعتراضين. وقد أشار لذلك في قوله:"وفضلاً عن ذلك فإن هناك اعتراضين آخرين: الأول: أن القول بوجود زمن لكل حدث فعلي أمر لا يمكن التسليم به.والثَّاني : لو سلمنا بأن (إذا) و (لمَّا) ظرفا زمن اقتراني لكان ينبغي أن نحكم لـ (أن) و(لو) بذلك إذ هما يقرنان بين حدثين غير أن أحداً لم يقل بذلك....أن القصد من هذه التراكيب هو ترتيب أحداث على أحداث من غير نظر إلى زمن غالباً وعبارة سيبويه دقيقة في هذا الجانب وإنما تقع (لمَّا) للأمر الذي وقع، وفسَّر ابن خروف ذلك على أنه شرط في الماضي"[2].

ب) <u>دخول (إذ) على الفعل الماضي :</u>

(إذ) لها ثلاث حالات إذا وجدت في سياق الكلام.

الأولى : أن تكون للمفاجأة، أو زائدة لتأكيد معنى الجملة كلها، وذلك إذا وقعت بعد بين، أو بينا، أو بينما كقولنا : بينما أنا جالسٌ إذ جَاءَ زيدٌ[3].

الثَّانية : أن تكون حرفاً للتَّعليل كقولنا : ضربت ابني إذ أساء. أي لأنه أساء[4].

و السّيوطي تناول ذلك في الهمع بقوله:"تزاد (إذ) للتعليل خلافاً للجمهور،وترد للمفاجأة نصَّ على ذلك سيبويه .. و لإذ معنيان آخران أحدهما: التوكيد .. والثاني : التحقيق"[5].

و (إذ) في كلتا الحالتين خارجة عن إطار الظَّرفيَّة[6]،دالة على زمن الاقتران،وبيان أن الفعل الأول قد وقع بسبب الفعل الثَّاني[1]،وتكون متمحضة للاقتران أكثر إذا وقعت للمفاجأة كما

---

١) الزَّمن واللُّغة : ص٢٠٦.

٢) الزَّمن واللُّغة : ص٢٠٦.

٣) النَّحو الوافي : ج٢، ص٢٧٧.

٤) حروف المعاني، عبد الحي حسن كمال : ص٨٢.

٥) ج٢، ص١٢٩، ص١٣٠، ص١٣١.

٦) النَّحو التَّعليمي، د/ محمود سليمان ياقوت : ص٧٠٠.

بيَّن لنا ذلك د/ المطلبي في قوله:"وتكثر دلالة (إذ) على زمن اقتراني إذا وقعت للمفاجأة،وقد بيَّن سيبويه ذلك. قال:"(قولك: بينما أنا كذلك إذ جاء زيد) فهذا لما توافقه، وتهجم عليه من حال أنت فيها""[2].

الثَّالثة : ظرف غير متصرف للزَّمن الماضي، مبني على السُّكون كقوله تعالى:﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[3].

والحالة التي تهمُنا في هذا المجال (إذ) الدَّالة على الظَّرفية، الواقعة في أغلب استعمالاتها للماضي المبهم كما أشار لذلك عبَّاس حسن بقوله :"أما (إذ) فهي في أكثر أحوالها ظرف للزمان الماضي المبهم، ومعناها زمن،أو وقت،أو حين"[4].

ود/ أحمد قبش عند ما وضَّح لنا مدى اعتبارها من الظُّروف المبهمة،الدَّالة على زمان غير معين[5].

بينما نرى غالبية النُّحاة قد تطرقوا إليها من حيث دلالتها على المضي فقط دون أي محاولة لتحديد نوع هذا الزَّمن كما أشار لذلك أحمد بن فارس بقوله:"إذ تكون للماضي في قولنا : "أتذكرُ إذ فعلت كذا؟"فأما قوله جلَّ ثناؤه:﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا﴾ [6]فـ (ترى) مستقبل،و (إذ) للماضي،وإنما كان كذا لأن الشيء كائن،وإن لم يكن بعد،وذلك عند الله جلّ ثناؤه قد كان لأن علمه به سابق،وقضاءه به نافذ فهو كائن لا محالة والعرب تقول مثل ذا وإن لم تعرف العواقب .." [7].

---

١) أبو القاسم السّهيلي ومذهبه النَّحويّ، د/ محمَّد إبراهيم البنَّا، الطَّبعة الأولى ، [دار البيان للطّباعة والنَّشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م]، ص٣٤٩.

٢) الزَّمن واللُّغة : ص٢١٠.

٣) سورة التَّوبة: آية رقم ٤٠.

٤) النَّحو الوافي : ج٣، ص٨٠.

٥) الكامل في النَّحو والصَّرف والإعراب : ص١٢١.

٦) سورة الأنعام: آية رقم ٢٧.

٧) الصَّاحبيّ : ص١٤٤.

وإبراهيم السَّامرائي بقوله:"في حين أن مدخول (إذ) وهي من الظروف ينصرف إلى الماضي وهو في البناء نفسه"[١].

وعبد الحي حسن كمال بقوله:"(إذ) ظرف للزمان الماضي لا يقع بعدها إلا الجملة.." [٢].

ود/ المطلبي الذي تناول ذلك من خلال ثلاثة مواضع :

الأوَّل:"فضلاً عن وظيفة الربط التي تؤديها، كناية عن الزمن الماضي أي أن شكل الصيغ الفعلية في سياق (إذ) يشير إلى دلالة الفعلية، أي إلى"الحالة" ولا يشير إلى زمن"[٣].

الثَّاني:"فزمن الاقتران لم تعبر عنه (إذ) بل كل ما نستطيع قوله أن (إذ) أدت وظيفة الربط في سياق جملي ودلت على زمن ماض"[٤].

الثَّالث:"وينتهي بنا هذا المبحث إلى تقرير أن (إذ) أداة من أدوات الكناية عن زمن ماض،وليست ظرفاً دالاً على زمان اقتران حدثين كما ذهب إلى ذلك الدكتور تمام حسان، وإنما الاقتران ينبغي أن يفسر في ضوء تعدد معاني (إذ) الوظيفية في السياق ..." [٥].

و قد عبر د/المطلبي في الموضعين الأخيرين السَّابقين عن رفضه التام لزمن الاقتران المنسوب إلى الأداة (إذ) بشكل دائم من قبل بعض النُّحاة كسيبويه القائل في ذلك : "(إذ) لِمَا مضى من الدهرُ، وتكون بمنزلة(مع)"[٦].

ود/ تمام حسَّان عندما جعلها من الظُّروف الدَّالة على زمن الاقتران[٧].

و مما سبق اتَّضح لنا أن (إذ) إذا سبقت الفعل الماضي دلت على الزَّمن الماضي المبهم أي دالة على زمن ماضٍ غير محدد فقد يكون قريباً، أو بعيداً؛ كما وجدنا ذلك في شعر زهير بن

---

١) الفعل زمانه وأبنيته : ص٢٥.

٢) حروف المعاني : ص٨٢.

٣) الزَّمن واللُّغة : ص٢٠٩.

٤) المصدر السَّابق : ص٢١٠.

٥) المصدر السَّابق : ص٢١٤.

٦) الكتاب : ج٤، ص٢٢٩.

٧) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤١.

أبي سلمى، وبيان زمنها من خلال ارتباطها بالسِّياق ذاكراً ذلك في(عشرة) بيتاً، أبيات منها للبعيد كقوله :

فعَـــدِّ عمّـــا ترَى، إذ فـــاتَ مَطلَبـُــــهُ	**أمْسَـــى، بذاكَ غـُـرابُ البَينِ قد نَعَقــا.** [1]
فصَــــــرِّمْ حَبلَهـــــا، إذ صَرَّمَـتْـــــــهُ	**وعَــــادَكَ، أن تُلاقِيهَـــا، العَـــــداءُ.**[2]
لآل أسمـــــــاءَ، إذ هامَ الفُـــؤادُ بهـــا	**حِيـــناً،وإذ هي لم تَظْـعَـنْ، ولـم تَبِـن.**[3]
هُـــــمُ يَضرِبُون حَبيكَ البَيض إذ لَحِقُـــوا	**لا ينْكُلُـونَ، إذا مـــا استُلحمُوا، وحَمُوا**[4]
يَنـزِعْـــنَ إمـَّــةَ أقـــوامٍ، لِـــذِي كَـــرَمٍ	**بَـحْرِ يَفِيـــضُ على العَافِينَ، إذ عَدِمُـوا**[5]
القائليـــــــنَ : يَســــاراً، لا تُنــاظِـرُهُ	**غِشّاً لسَيِّدِهِم، فـــي الأمر، إذْ أمَـــرُوا**[6]
أيّـــامَ ذُبْيَـانُ، إذ عَـضَّ الزَّمان بهـــمْ	**كـــانَ الغِياثَ، لهُـــم، من هَيْشَةِ الضَّرَرِ**[7]

كل فعل ماضٍ جاء بعد (إذ) في الأبيات السَّابقة دلَّ على وقوع الحدث في الزَّمن الماضي البعيد سواء بانتهاء المطلب كما في البيت الأول،أم بتصريم،وقطع الودُّ الذي بين الشَّاعر،وحبيبته كما في البيت الثَّاني،أم بهيام قلب الشَّاعر بمحبوبته أسماء كما في البيت الثَّالث،أم بلحاق الفرسان كما في البيت الرَّابع،أم بافتقار أصحاب الكرم كما في البيت الخامس،وأمر القائلين كما في البيت السَّادس، أم باشتداد الزَّمان على آل ذبيان،ومساعدة هَرِم لهم كما في البيت السَّابع.

وأبيات منها للزمن الماضي القريب كقوله :

ـ تَهْـوِي كَـذلِكَ،وَ الأعْـــــدَادُ وجْهَتُـهَـا	**إذْ رَاعَـهـــا لِحَفِيـفٍ خَلفَهـــا فَـــزَعُ**[8]
ـ فأمَّـــا، إذْ ظَعنْتِ، فَـــلا تَقُولِـــــي	**لِـــذِي صِـــهْرِ أذِلْـتُ، ولم تُذالِـــــي**[9]

---

1) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٤٤.

2) المصدر السَّابق: ص٥٧.

3) المصدر السَّابق: ص٩٦.

4) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٢٣.

5) المصدر السَّابق : ص١٢٤.

6) المصدر السَّابق: ص٢٢٤

7) المصدر السَّابق : ص٢٣٣.

8) المصدر السَّابق: ص١٧٢.

9) المصدر السَّابق : ص٢٥٧.

- وكأنَّهـــا، إذ قُرِّبَــــــتْ لقُتُودِهــــــا فَـــــدَنٌ، نطُـــوفُ بهِ البُناةُ، مُبَـــوَّبُ[1]

الفعل (رَاعَها) في البيت الأوَّل فعل ماضٍ سبق بـ "إذ"، ودلَّ على الماضي القريب؛ لأن الشَّاعر يصف لنا فيه القطاة، واستبداد الفزع بها عند سماعها لخفيف جناحي الطَّائر. وكذلك الفعل (إذ ظَعَنْتِ) دلَّ على الدَّلالة نفسها؛ لأن زهيراً يشير فيه إلى ظعون أم أوفى،وابتعادها عنه. وأيضاً الفعل (إذ قُرِّبَتْ) دلَّ على وقوع حدثه في الماضِي القريب؛ لأنه وصف من خلاله ناقته القويّة التي قطع بها المسافات. (إذ) لدى زهير من خلال الأبيات السَّابقة من الظُّروف الملازمة للبناء لوقوعها على الأزمنة الماضية كلها، مبهمة، لا اختصاص لها ببعضها دون بعض من أجل ذلك افتقرت إلى جملة فعلية توضحها [2] ،فدلت الأفعال الواقعة بعدها على المضي لفظاً، ومعنى على الرغم من اختلاف المعنى من بيت لآخر.

ج) <u>دخول (لو) على الفعل الماضي :</u>

لو : حرف مهمل غير عامل داخل على الأسماء، والأفعال، لها خمسة معانٍ إذا جاءت في سياق الكلام :

١- مصدريَّة بمنزلة (أن)، ويكثر وقوعها بعد (ودَّ ،ويودُّ) كقوله تعالى : ﴿وَدُّواْ لَوْتُـدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[3]وقوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[4].

٢- شرطية مرادفة لمعنى (إن) في نقل الفعل للاستقبال دون عملها (الجزم)، ليست دالة على الامتناع، بل دالة على ربط الجواب بالشَّرط كقوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[5]

٣- الامتناعيَّة الدَّالة على ما كان سيقع لوقوع غيره، خاصَّة بالفعل الماضي معنىً كقولنا: لو قام زيدٌ لقمتَ، وهي أكثر وقوعاً من غيرها.

---

١) المصدر السَّابق : ص٢٧٦.

٢) انظر شرح المفصَّل : ج٤، ص٩٥.

٣) سورة القلم: آية رقم ٩.

٤) سورة البقرة: آية رقم٩٦.

٥) سورة يوسف: آية رقم ١٧.

٤-التَّمني، العاملة على نصب الفعل الواقع في جوابها بعد الفاء كقوله تعالى : ﴿لَوْ أنَّ لنَا كَرَّةً فنَتَبَرأ مِنْهُمْ﴾[١]. وكقول زهير :

لا الدَّارُ غيَّرهَا بُعدُ الأنِيس ولا   بالدَّار لو كَلَّمَتْ ذا حَاجةٍ صَمَمُ[٢]

جوابها كجواب التَّمني غير لازم.

٥- العرض : كقولنا : لو تحدَّثنا قليلاً.[٣]

والمعنى الذي يهمُنا في هذا السِّياق: المعنى الثَّالث الذي تكون فيه (لو) شرطية، امتناعية، دالة على تقييد الشَّرطيَّة بالزَّمن الماضي.والمقصود بالشَّرطية عقد السَّببيَّة،و المسببيَّة بين الجملتين الواقعتين بعدهما[٤].أما الامتناع فنلاحظ مدى اختلاف النُّحاة في دلالتها عليه – على ثلاثة أراء: * الرَّأي الأول : لا تدلُّ عليه مطلقاَ، بل تدلُّ على التَّعليق في الماضي باعتبارها دالة على ربط الجواب بالشَّرط كما دلت (إن) على التَّعليق في المستقبل، وقد ذهب إلى هذا الرَّأي أبو عليّ الشّلوبين[٥]، وتبعه في ذلك ابن هشام الخضراوي عندما اعترض على مقولة النَّحاة بأنها حرف امتناع لامتناع مشيراً إلى أن ظاهرها فاسد لاقتضائها كون الجواب ممتنعاً في كل موضع، والأمر ليس كذلك لأن الشَّرط سبب، والجواب مسبب، وانتفاء السَّبب لا يوجب انتفاء المسبب لجوار تعدد الأسباب[٦].وقد ردَّ عليهما ابن هشام بقوله : "وهذا الذي قالاه كإنكار الضروريات، إذ إذ فُهْمُ الامتناع منها كالبديهي ، فإنَّ كل من سمع "لَوْ فَعَلَ" فهمَ – عدم وقوع الفعل من غير

---

١) سورة البقرة: آية رقم ١٦٧.

٢) شرح شعر زُهير ، أبو العبَّاس ثعلب: ص ١١٦.

٣) انظر لهذه المواضع في شرح الكافية الشَّافية، ابن مالك الطائي، تحقيق : عبد المنعم هريدي، [دار المأمون للتُّراث]، ج٣، ك١٦، ص١٦٢٨، ص١٦٣٠، ص١٦٣١، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن = مالك، ط-ج، ضبط وتشكيل : يوسف الشَّيخ محمد البقاعي، [بيروت، لبنان : إشراف مكتبة البحوث والدِّراسات، دار الفكر للطِّباعة والنَّشر ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م] ،ج٢، ص١٩٥، تذكرة النُّحاة، أبو حيَّان الأندلسي، الطَّبعة الأولى ، تحقيق د/ عفيف عبدَّ الرحمن، [مؤسسة الرِّسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م]، ص ص ٣٨-٤٢، المغني، ج١، ص ص٢٨٤-٣٠١، النَّحو التَّعليمي، ص٩٤٥، حروف المعاني، عبد الحي حسن كمال : ص١٢٢، ص١٢٦.

٤) المغني : ج٢، ص٢٨٤.

٥) المصدر السَّابق: ج٢، ص٢٨٤.

٦) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل : ج٢، ص٨٧.

تردد، ولهذا يصح في كل موضع استعملت فيه أن تعقبه بحرف الاستدراك داخلاً على فعل الشرط منفياً لفظاً، أو معنى، تقول : لو جاءني أكرمته، ولكنه لم يجيء"[١].

الرَّأي الثَّاني : امتناع الشَّرط والجواب معاً ،وهو قول أكثر المعربين، وقد أشار إليه مجموعة من النُّحاة[٢]، وقد اختلفوا فيه على قسمين:

القسم الأوَّل : يرى امتناع الأول "الشَّرط" لامتناع الثَّاني "الجواب"، وقد ذكره ابن الحاجب في أماليه، ووجهه بأن انتفاء السَّبب لا يدل على انتفاء مسببه بجواز أن يكون ثم أسباب أخر وقال: ويدلُّ على هذا قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا﴾[٣] فإنها مسوقة لنفي التَّعدد في الآلهة بامتناع الفساد لأن امتناع الفساد لامتناع الآلهة، ولأنه لا يلزم من انتفاء الآلهة انتفاء الفساد، ولجواز وقوع ذلك، وإن لم يكن تعدد في الآلهة لأن المراد به فساد نظام العالم عن حالته، وذلك جائز أن يفعله الإله الواحد سبحانه، وقد تابعه في ذلك ابن الخبَّاز[٤].

القسم الثَّاني : يرى امتناع الجواب لامتناع الأول "الشَّرط" كقولنا : لو جئتُ لأكرمتُك دال على امتناع الإكرام لامتناع المجيء[٥] للدّلالة على انتفاء المساواة من جوابها للشَّرط ، وقد قال به بدر الدِّين بن مالك[٦]. واستنكر ابن هشام على ابن الحاجب ما قاله، وغلَّطه بقوله : "وهو باطل بمواضع كثيرة، منها قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ المَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ المَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾[٧].. وبيانه أن كل شيء امتنع ثبت نقيضه فإذا امتنع ما قام قام ثبت قام، وبالعكس، وعلى هذا فيلزم على هذا القول في الآية الأولى ثبوت إيمانهم مع عدم نزول الملائكة، وتكليم الموتى لهم، وحشر كل شيء عليهم..." [٨].

* الرَّأي الثَّالث : تفيد امتناع الشَّرط دائماً، لا جوابها إلا إذا كان مساوياً للشَّرط في العموم لزم انتفاؤه، أو امتناعه نحو قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾[٩]. وقولنا : "لو

١) المغني : ج١، ص٢٨٤.
٢) المصدر السابق : ج١، ص٢٨٥.
٣) سورة الأنبياء: آية رقم ٢٢.
٤) همع الهوامع: ج٤، ص٣٤٣.
٥) المصدر السَّابق : ج٤، ص٣٤٤.
٦) المطالع السَّعيدة : ص٤٥٦.
٧) سورة الأنعام: آية رقم ١١١.
٨) المغني : ج١، ص٢٨٦.
٩) سورة الأعراف: آية رقم ١٧٦.

كانت الشَّمسُ طالعةً كان النَّهارُ موجوداً "وإن كان أعم كما في قولنا : "لو كانت الشَّمسُ طالعةً كان الضّوءُ موجوداً "فلا يلزم امتناعه لأن وجود الضوء يكون مع القمر، ومع طلوع الشَّمس ومع المصباح، فلا يلزم من عدم الشَّمس عدم الضّوء مطلقاً[1].

إذاً اتَّضح لنا من خلال ذلك : ما ذهب إليه غالبية النَّحاة في اعتبار لو حرف امتناع لامتناع. في حين أن بعضهم: ذهب إلى القول: بأنها حرف"لما كان سيقع لوقوع غيره" وهي عبارة ردَّدها سيبويه في كتابه ،وهي العبارة الجيِّدة كما قال د/ مصطفى النّحَّاس: "هي أحسن من قول النحويين أنها حرف امتناع لامتناع من أجل تضمنها معنى النفي". [2] على الرغم ما تعرضت إليه هذه العبارة من إشكال، ونقض. الإشكال الصَّادر من خلال وجود اللام في قوله " لوقوع غيره" باعتبارها لامٌ للتَّعليل،والصحيح أنها لام مقدَّرة للتوقيت كما في قوله تعالى : ﴿لاَ يُجَلِّيَهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ﴾ [3] أي الثَّاني ليثبت لثبوت الأول. والنَّقض من خلال عدم دلالتها على امتناع الشَّرط ، والجواب مفهوم من قوله : "ما كان سيقع" فإنه دليل على أنه لم يقع[4].

أما عبارة ابن مالك : "حرف يدل على انتفاء تالٍ، ويلزم لثبوته ثبوت تاليه "عبارة جيِّدة أيضاً ، وكان من الأولى أن يقول : "حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه" لكان ذلك أجود هذه العبارات لأن قوله السابق يعتريه نقص من ناحية عدم إفادتها للامتناع في الماضي[5].

والذي يهمُنا من هذا كله تقييدها الشَّرطيَّة بالزمن الماضي، واختلافها عن (إن) لأن (إن) تعمل على عقد السَّببيَّة، و المسببيَّة في المستقبل. من أجل ذلك قال النُّحاة : إن الشَّرط بـ (إن) سابق على الشَّرط بـ (لو) لأن الزَّمن المستقبل سابق على الزَّمن الماضي ألا ترى أنك تقول : (إن جئتني غداً أكرمتك) فإذا انقضى الغد لم يجيء قلت: لو جئتني (أمس) أكرمتك"[6].

---

١) المغني : ج١، ص٢٨٦،و اللُّباب في النَّحو، د/عبد الوهَّاب الصَّابوني ،[بيروت، لبنان:دار الشرق العربي] ، ص٥.

٢) دراسات في الأدوات النَّحويَّة : ص٥٣ .

٣) سورة الأعراف: آية رقم ١٨٧.

٤) انظر المغني : ج١، ص٢٨٨.

٥) المصدر السَّابق: ج١، ص٢٨٨، ص٢٨٩.

٦) المصدر السَّابق : ج١، ص٢٨٤.

وقد أشار لهذا الزَّمن مجموعة من النُّحاة من بينهم : ابن مالك بقوله :

"وفي المضيِّ استُعْمِلَت وَرُبْمَا – أصحبها الأتيَّ من تكلما".[1].

وابن عقيل بقوله : "أن تكون شرطية، ولا يليها – غالباً – إلا ماضي معنى، ولهذا قال: "(لو) حرف شرط في مضي ، وذلك نحو قولك: (لو قام زيد لقمتُ)"[2].

وابن هشام من خلال قوله الذي ذكرتُه سابقاً : "(لو) حرف يدل على الامتناع في الماضي لما يليه واستلزم لثبوته ثبوت تاليه"[3].

و جلال الدِّين السّيوطي بقوله : " (لو) شرط للماضي غالباً"[4]

وقوله أيضاً :" لو حرف شرط للمضي وينتقل له مضارع تلاها ويقل"[5].

والرُّماني بقوله : "و(لو) لا تعمل،وفيها معنى الشرط لمخالفتها حروف الشرط ، وذلك أنها لا ترد الماضي مستقبلاً كما يفعل حرف الشرط ألا ترى أنك تقول : إن قمت غداً قمت معك في معنى إن تقم غداً أقم معك، ولا تقول : لو قمت غداً قمت معك وإنما تقول : لو قمت أمس لقمت معك"[6].

وعبد الحيّ حسن كمال : "و لا تستعمل (لو) الشرطية إلا في الماضي"[7].

ومصطفى غلاييني بقوله : "أن تكون حرف شرط لما مضى"[8].

ود/ محمَّد حماسة عبد اللَّطيف بقوله :" (لو) فإنها حرف باتفاق، وهي حرف يدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى..." [9].

---

١) شرح الكافية الشَّافية : ج٣، ص١٦٢٨، ص١٦٣١.

٢) شرح ابن عقيل : ج٢، ص٣٥٣.

٣) المغني : ج١، ص٢٨٩.

٤) همع الهوامع : ج٤، ص٣٤٢.

٥) المطالع السَّعيدة : ص ٤٥٦.

٦) معاني الحروف : ص١٠١.

٧) حروف المعاني : ص١٢٢.

٨) جامع الدُّروس العربيَّة ، مصطفى غلاييني : ص٢٥٧.

٩) في بناء الجملة العربيَّة: ص٢٨٩.

وفـي موضـع آخـر "ولأن الصـورة الأولـى أغلـب وأكثـر وروداً لـم يجـزم بــ (لـو) يقـول الأشموني : "ولغلبة دخول لو على الماضي لم تجزم، ولو أريد بها معنى إن الشرطية.." [1].

وكذلك ما قاله كلٌ من براجشتراسر في التَّطور النَّحويّ في بيان الفرق بين (إن) و (لو) ذاكراً أن (إن) دائماً للمستقبل، أو على الأكثر للحاضر، و (لو) للماضي، وقليل ما تكون للحاضر، والمستقبل" [2].

ود/ بروس أنغام عندما وضّح لنا هذا الزَّمن بشكل أظهر، وأجلى من خلال اعتماده على جواب الشَّرط في الدلالة على زمن (لو) فإذا كان الجواب مضارعاً أعطت (لو) معنى المستقبل، وإذا كان الجواب ماضياً أعطت (لو) الماضي ، كما لاحظنا ذلك في الأمثلة التي ذكرها :

- **لو ذهبْتَ إلى السوق لتشاهدَ البضائعَ المعروضَة.**
- **لو ذهبْتَ إلى السوق لشاهدتَ البضائعَ المعروضَة [3].**

أما نوع الزَّمن الماضي الذي تدلُّ عليه (لو) لم يذكر صراحة في مباحث النُّحاة وقد نستطيع التوصل إليه من خلال السِّياق الذي وردت فيه. وقد حفل شعر زهير بن أبي سلمى بنماذج كثيرة احتوت على دخول (لو) على الفعل الماضي إذ بلغ عددها (تسعة عشر) بيتاً .(أربعة) أبيات دلت أفعالها على المضي، وأن أحداثها مازالت مستمرة حتَّى هذه اللَّحظة، كدخول (لو) على التَّركيب (كانَ يُفْعِلُ)، كقوله :

فلَو كانَ حَمدٌ يُخْلِدُ النّاسَ لم يَمُتْ ولكِنَّ حَمدَ النَّاسِ ليْسَ بمُخْلِدِ [4]

وسوف نشرح ذلك في الماضي المستمر.

و(بيتاً واحداً) دلَّ فعله على المضي، وأن حدثه قد وقع في زمنٍ ماضٍ بعيد، وانتهى، كدخول (لو) على التَّركيب (كانَ فَعَلَ) في قوله :

فلن يَقُولُوا بحَبْلٍ، واهِنٍ، خَلَقٍ لو كانَ قومُكَ في أسبَابِه هَلَكُوا [5]

---

1) المصدر السَّابق : ص٢٩٠.

2) انظر ص٢٠٠.

3) موضوع الزَّمن و الوجهة في اللُّغتين العربيَّة والإنجليزيَّة: ص١٤١.

4) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب : ص١٧٠.

5) المصدر السَّابق: ص١٣٦.

أما بقية الأبيات الأخرى فنرى دلالة أفعالها على المضي البعيد من جهة، والاستمرار من جهة أخرى ،كدخول (لو) على الفعل الماضي المُجرَّد سواء كان جوابها فعلاً ماضياً مثبتاً مقترناً باللام، كقوله :

لــو نــالَ حــيٌّ، من الدُّنيا بَمكـــرُمَــةٍ أفـقَ السَّمـــاءِ لنَالتْ كفُّـــهُ الأفُــقا[1]

أو كان جوابها فعلاً ماضياً مثبتاً غير مقترن باللام، وهذا قليل، كقوله :-

لـــو كُنتَ مـــن شَيءٍ، سِـــوَى بَشَـــرٍ كُنـــتَ المُنيـــرَ، لليلـــةِ البَـــدْرِ [2]

أو كان جوابها فعلاً ماضياً منفياً بـ (ما) فقلَّ اقترانه حينئذٍ باللام، كقوله :

ومَولـــىً قـــد رَعَيتُ الغَيـــبَ مِنـْــهُ ولـــو كُنتُ المُغَيَّـــبَ مَـــا قَـــلانِي[3]

الأبيات السَّابقة تدلُّ على أن (لو) مع الفعل تدلُّ على أن الحدث دلَّ على الماضي البعيد مع استمرار الحدث ؛لأن سياق الجواب جاء على هيئة فعل ماضي.

د) دخول (حتَّى) على الفعل الماضي :

(حتى) من الحروف المتصرّفة على ثلاثة وجوه إذا جاءت في سياق الكلام :

*** الوجه الأول : حتّى الجارّة، وتنقسم في ذلك إلى قسمين :**

القسم الأوَّل: حتَّى الجارّة للاسم الواقع بعدها، ومعناها الدَّلالة على الغاية مثل قوله تعالى : ﴿سَلامٌ هيَ حتَّى مَطْلَع الفَجْر﴾[4] .

القسم الثَّاني: حتَّى الجارّة للمصدر المؤول من أن المضمرة وجوباً، وما دخلت عليه من جملة مضارعية، وذلك إذا كان الفعل دالاً على الاستقبال باعتبار التّكلُم، وتكون حينئذٍ دالة على الغاية،أو التَّعليل،أو الاستثناء.

---

١) المصدر السَّابق : ص٥١.

٢) المصدر السَّابق: ص٨٢.

٣) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب : من الأبيات الَّتِي رواها صعوداء : ص٢٦٢.

٤) سورة القدر: آية رقم ٥.

الغاية كقوله تعالى : ﴿فقاتِلُواْ الَّتِي تَبْغِي حتَّى تَفِئ﴾[1] ، والتَّعليل كقوله تعالى : ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾[2] ،والاستثناء كقوله تعالى : ﴿ومَا يُعَلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حتَّى يَقُولاَ إنَّمَا نَحْنُ فِتْنَة﴾[3] . وسوف نشرح ذلك في باب الاستقبال إن شاء الله.

* الوجه الثَّاني : حتَّى العاطفة بمعنى الواو، ومعناها التَّعظيم، أو التَّحقير مثل : قامَ القومُ حتَّى زيدٌ أي و زيدُ.

* الوجه الثَّالث : حتَّى الابتدائيَّة الدَّالة على الغاية فقط ، وذلك إذا أتت بعدها الجمل المستأنفة اسميَّة كانت، أم فعليَّة[4].

والوجه الذي يهمُنا في هذا السِّياق وجه "حتَّى الابتدائيَّة"، الواقعة بمنزلة الواو الاستئنافيَّة[5]، الدَّاخلة على جملة جديدة مستقلة عن الجملة التي قبلها في الإعراب مع اتصالهما بنوع من الاتصال من حيث المعنى[6] ؛ وهذا هو معنى الابتداء، وقد أشار لذلك كلٌ من السّيوطي بقوله : "و تكون (حتَّى) (حرف ابتداء) أي حرفاً تُبتدأ بعده الجملُ أي تستأنف وحينئذٍ (تليه الجملتان) الاسمية... والفعلية ..."[7].

والرُّماني بقوله : "وتجري مجرى حرف من حروف الابتداء فيقع بعدها الجمل.." [8].

و(حتَّى) إلى جانب دلالتها على الابتداء تدلُّ على الغاية أي تدخل على جملة مضمونها غاية لشيء قبلها، وقد نوَّه لذلك الخضري كما نقل عنه عبَّاس حسن : "أنها هي الداخلة على جملة مضمونها غاية لشيء قبلها"[1].

---

١) سورة الحجرات: آية رقم ٩.

٢) سورة البقرة: آية رقم ٢١٧.

٣) سورة البقرة: آية رقم ١٠٢.

٤) انظر لهذه المواضع في شرح عيون الإعراب،أبو الحسن المجاشعي،الطَّبعة الأولى، تحقيق وتعليق:د/ عبد الفتاح سليم ،[دار المعارف، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م]،ص١٩٨،التَّبصرة والتَّذكرة،عليّ بن إسحاق الصّيمُري، الطَّبعة الأولى،= = تحقيق : فتحي أحمد مصطفى عليّ الدِّين،[دمشق : دار الفكر، مكَّة المكرَّمة: مركز البحث العلمي وإحياء التُّراث الإسلامي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م] ج١،ص٤١٩، ص٤٢٠. المغني : ، ج١، ص ص١٤٢ ـ ١٥٠.

٥) شرح عيون الإعراب : ص١٩٩.

٦) النَّحو الوافي، عبَّاس حسن : ج٤، ص٣٣٣.

٧) همع الهوامع : ج٤، ص١٦٩.

٨) معاني الحروف : ص١١٩.

بمعنى أنها تكون دالة على انتهاء المعنى الذي قبلها، وانقطاعه تدريجياً شيئاً فشيئاً بمجرد ظهور معنى جديد بعدها ،وابتداء حصوله ،وتحققه من أجل ذلك سُمِيتَ "حتَّى" بالغائيَّة.

وقد تناول عبَّاس حسن ذلك في قوله : "أي أن المعنى الذي بعدها نهاية حقيقية لمعنى قبلها ينقضي تدريجياً لا دفعة واحدة ،ولا سريعاً يترتب على تحقق المعنى الواقع بعدها أن ينقطع المعنى السابق فوراً، وأن يتوقف بمجرد تحقق اللاحق، وحصوله"[٢].

ونستطيع معرفة (حتَّى) الغائيَّة الابتدائيَّة بإمكانية وضع "إلى" موضعها من غير أن يتغير المعنى، ويفسد التركيب. ومن خلال تصفحنا لبعض الأساليب النَّثريَّة، والشِّعريَّة وجدنا كثرة استخدام (حتَّى) أولاً: مع الفعل الماضي المجرد دون أن يصدر بشرط كما في قوله تعالى : ﴿حتَّى عَفَواْ وَقَالُواْ﴾ [٣] ..."[٤].وقول المتنبِّي :

وضَـاقتْ الأَرْضُ، حتَّى كَـانَ هَارِبُهُـم   إذا رَأى غَيْـرَ شَـيءٍ ظَنَّـهُ رَجُـلاً[٥].

وكما وجدنا في ديوان زهير إذ بلغ عددها (سبعة) أبيات، وذلك في قوله :

ـ مُولِّـيَ الرِّيـح رَوقيـهِ، وجَبْهَتَـهُ   حتَّى دنا مِرْزَمُ الجَـوزاءِ،أو خَفقَـا[٦].

ـ فنَضربُـهُ، حتَّـى اطمـأنَّ قذالُـهُ   ولـم يطْمئَـنَّ قَلْبُـهُ،و خَصائلُـهْ[٧].

---

١) النَّحو الوافي : هامش رقم (١) ، ج٤، ص٣٣٣.

٢) المصدر السَّابق: ج٤، ص٣٣٠.

٣) سورة الأعراف: آية رقم ٩٥.

٤) همع الهوامع : ج٤، ص١٧٠.

٥) النَّحو الوافي : ج٤، ص٣٣٣.

٦) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب من الآبيات التي رواها صعوداء : ص٤٤.

٧) المصدر السَّابق : ص١٠٧.

- حتَّـــى استغاثتْ بمـــاءٍ،لا رشاءَ لـــَهُ		من الأبـاطِح، فـي حافاتِــهِ البُـــرَكُ [1].

- ولم تَدر وَشْكَ البَيــن، حتَّــى رَأَتْهُــمُ		وَ قدْ قعَـدُوا أنفـاَقها ، كُـــلَّ مَقْعَــدِ [2].

- حتَّى انْطوى، بَعـدَ الدُّؤُوبِ، ثميلُهَـــا		وَأَذِلَّ منـهـا، بالفَـــلاةِ، المَصْعَـــبُ [3].

- يَسِيرُونَ، حتَّـى حَبَّسُوا، عِندَ بابِـه		ثِقَــالَ الـرَّوايَــا، والهجانَ المَتَالِيَــا [4].

- وَلِيدَينِ، حتـى قالَ من يَزَعُ الصِّبا		أجِدَّكَ، لمَّـــا تَسْتَحِي، أو تَحَـــرَّج؟ [5].

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن الأفعال الواقعة بعدها لم يتغير زمنها، بل بقيت على مضيها علماً.بأن نوعية الزّمن للفعل الماضي الواقع بعدها لم يذكر له ورود في كتب النُّحاة الذين تناولوا "حتَّى" صراحةً كما رأينا لدى السّيوطي في الهمع حيث قال:"وتليه الجملتان الاسميـــة كقول جرير:

فمـــــازالَتِ القتْلــى تَمــُجُّ دِماءَهَـا		بدجلـــــة حتَّـــى مـاءُ دِجْلَـة أشْكَـــلُ.

والفعلية المضارعة كقراءة نـافع: ﴿ وَزُلْزِلُواْ حتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ﴾ [6] والماضيـــة نحو:﴿حتَّـى عَفَوا﴾ [7] .." [8].

وابن هشام بقوله : "وعلى الفعلية التي فعلها ماضٍ نحو:﴿ حتَّى عَفَوا وَقَالُو﴾ [9] " [10].

وعبَّاس حسن : "وتدخل على الجملة الفعلية الماضوية نحو قول المتنبي :

وضاقتْ الأرضُ حتى كانَ هاربُهُم		إذا رأى غير شيءٍ ظَنّهُ رجُلاً..." [11].

---

١) المصدر السَّابق : ص١٣٤.

٢) المصدر السَّابق : ص١٦٥.

٣) المصدر السَّابق : ص٢٧٧.

٤) المصدر السَّابق : ص٢١٢.

٥) المصدر السَّابق: ص٢٣٦.

٦) سورة البقرة: آية رقم ٢١٤.

٧) سورة الأعراف: آية رقم ٩٥.

٨) ج٤، ص١٦٩، ص١٧٠.

٩) سورة الأعراف: آية رقم ٩٥.

١٠) المغني : ج١، ص١٤٨.

١١) النَّحو الوافي : ج٤، ص٣٣٣.

ورُبَّما نستشف نوع الزَّمن، ونستنتجه من خلال السِّياق الذي وردت فيه القصيدة، فنراها تارة تدل على القريب كما في الأبيات الخمسة الأولى السَّابقة الذكر سواء بدنو نجم الجوزاء في قوله : حتى دنا مرزم الجوزاء أوخفقا ، أو بتنكيس رأس الفرس بعد ضربه في قوله : فنضربه حتى اطمأن قذاله ... ،أو باستغاثة القطاة بماء الأبطح بعد اجتهادها في الطّيران في قوله : حتى استغاثت بماء لا رشاء له...، أو برؤية البقرة للرُّماة الذين يريدون قنصها بسد المفارق، والطرق في قوله : ولم تدر وشك البين حتَّى رأتهم ، أو بذهاب ما بقي في جوف النَّاقة من علف وماءٍ وانطوائه بعد سيرها الدُّؤوب في قوله : حتى انطوى بعد الدُّؤوب ثميلُها .وتارة على البعد كما في البيتين الأخيرين اللذين أتيا بعد الأبيات الخمسة الأولى بدءاً بسير بني رواحة للنُّعمان بن المنذر، وطلبهم للنُّزول بينهم،وتعهدهم بمنعه من كسرى في قوله: يسيرون حتى حبَّسُوا عند بابه ، وانتهاءً بعدم السَّلو عن ليلى، وسلمى منذ كنتما صغيرين في قوله : وليدين حتى قال من يزعُ الصِّبا.

وثانياً: مع الفعل الماضي المُصَّدر بشرط[١] كما في قوله تعالى " ﴿وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾[٢]. وكما وجدنا في شعر زهير إذ بلغ عددها (تسعة عشر) بيتاً منها قوله :

مـــا زلـــتُ أرمُقُهُم، حتـــى إذا هَبَطـــتْ أيدِي الـرِّ كـــابِ بهـم ، من راكسٍ فلقا[٣].

وسوف نشرح ذلك لاحقاً في باب الماضِي الدَّال على المستقبل.

حيث نرى أن ابن مالك قد زعم بأنها جارّة قبل الفعل الماضي بإضمار أن بعدها على تأويل المصدر، وقال ابن هشام: "ولا أعرف في ذلك سلفاً ونيَّة تكلف وإضمار من غير ضرورة". وقد سبق ابن مالك في ذلك أبو الحسن الأخفش في اعتبارها جارّة قبل (إذا)، و (إذ) في موضع جرٍّ بها، وهذا غير صحيح لأن الجمهور يرى ابتدائيَّة (حتَّى)، وعدم عملها، وأن (إذا) غير خارجة عن الظَّرفيَّة، واقعة في موضع نصب بشرطها ،أو جوابها[٤]. وما قاله ابن هشام في هذا المعنى أولى، وأصح[٥].

---

١) المغني : ج١، ص١٤٨.

٢) سورة النِّساء: آية رقم ٦.

٣) شرح شعر زهير ، أبو العبَّاس ثعلب: ص٤١.

٤) المغني ج١، ص١٤٨.

٥) همع الهوامع: ج٤، ص١٧٠.

ثالثا: مع الفعل المضارع بشرط أن يكون زمنه حالاً حقيقة، أو مؤولة بالحال ولابد من رفعه في الحالتين كقوله تعالى : ﴿وَزُلْزِلُواْ حتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ﴾[1] . وقول امرؤ القيس :

"سريتُ بهِمْ حتَّى تكلُّ مَطِيُّهُم   وحتى الجيادُ ما يقدن بأرسان".

ولم نجد لذلك أثراً في ديوان زهير.

والمقصود بالحال الحقيقيَّة : أن يكون الزمن الذي يحصل فيه معنى المضارع هو زمن النّطق به بمعنى أن يكون زمانها هو زمان التّكلُّم.

والمقصود بالماضي المؤول بالحال : أن يكون زمانها قد فات، وانقضى قبل الكلام، ومعنى المضارع قد وقع، وانتهى فعلاً قبل النّطق بالجملة المشتملة على (حتَّى) مع مضارعها، فيظنُّ المتكلِّم أن الزَّمن الذي يحتويه معنى المضارع لم ينته بعد، بل مازال موجوداً قائماً حين النُّطق بالجملة، وهذا يكون من قبل حكاية الحال الماضية، فيصح وضع الماضي محل المضارع.

أما المؤولة بالمستقبل فنرى القصد منها : وقوع الكلام، وتحققه دون وقوع زمنها، وزمن مضارعها في أثنائه، أو قبل النّطق به، فيعتقد المتكلِّم أن الزمن لم ينته بعد، بل قائم حتى وقت الكلام[2]. والحديث عن ذلك سوف يكون مُفَصَّلاً في باب الحال.

ب) الزَّمن الماضي البعيد المنقطع

(كَانَ فَعَلَ) :

لم يطل النُّحاة النّظر في المركبات مثل :(كان) مع الصِّيغة الفعليَّة؛ لانشغالهم بعمل (كان)، وذلك من خلال وجودها في الجملة، وتأثيرها في الاسم، أو في الفعل الذي يحل محل الاسم بوصفه خبراً، على الرُّغم من أنهم جعلوا لـ (كان) في العربيَّة دلالة زمنيَّة،كما لاحظنا ذلك في مقولة سيبويه :"و أدخلت (كَانَ) لتجعلَ ذلك فيما مضى"[3].

---

١) سورة البقرة: آية رقم ٢١٤.

٢) النَّحو الوافي : هامش رقم (١) ، ص٣٣٣، ص٣٣٩، هامش رقم (١) فقرة (ب) : ج٤، ص٣٣٤، ص ص٣٤٠-٣٤٣، اللُّباب في النَّحو : ص١٢٢، ص١٢٣.

٣) الكتاب: ج١، ص٤٥، انظر :ص١٨ من الفصل الأوَّل.

وهذا الموقف من القدماء تجاه هذه المركبات أشار إليه بعضٌ من المحدثين أمثال: إبراهيم السَّامرائي:"ولعلهم لم يطيلوا النظر في هذا المركبات بسبب من أنهم لم يولوا فكرة إعراب الفعل عن الزمان العناية اللازمة،وذلك لانشغالهم بأشياء أخرى منها مسألة العمل في الفعل،ومسألة الإعراب.فإذا أبصروا (كان) في كلام فلابد أن يتبينوا نقصها،ويشيروا إلى اسمها،وخبرها كما ذهبوا إلى ذلك.وعنايتهم بهذا جعلتهم لم يلمحوا هذه المركبات التي حفلت بها العربية لتستعين على الإفصاح عن الزمان بحدود لا يفصح عنها كل من بناء (فَعَلَ) و(يَفْعَلُ) دون أن تضاف إليها هذه الزوائد"[1].

ويقول د/ مهدي المخزومي : "ومرَّ النحاة بها في عجل، ولم يطيلوا الوقوف عندها،أو يلاحظوا جدواها،أو يلتفتوا إلى ما كانت العربية ترمي إليه من استحداث مثل هذه الأبنية الزمنية، ولم يدركوا ما كان بين صيغة (فَعَلَ) وما اتصل به في الاستعمال من تلازم جعل من الصيغة وسابقته مركباً بمنزلة الكلمة الواحدة ذات الدلالة الواحدة..." [2].

مما دفعهم ذلك إلى نهج طريق آخر يختلف عن طريق القدماء،ومسارهم، فنجدهم قد تناولوا هذه المركبات بمزيد من الاهتمام،وتوضيح مدى شيوعها، وانتشارها في الاستعمال اللُّغوي، وقد نبَّه إلى ذلك كلٌ من د/ المخزومي عندما نصَّ على مدى استعانة الصِّيغ الفعليَّة ببعض الأفعال، والأدوات حيث قال:"واستعانت ببعض الأفعال والأدوات تلحقها بصيغتي "فَعَلَ" و "يَفْعَلُ" لتدلا مع ما لحقهما على ما أرادت العربية إلى التعبير عنه في بناء مركب اتصلت أجزاؤه وتعاونت على إبراز مثل هذه الدلالة الجديدة،ووجدت صيغ مركبة شاعت في الاستعمال،ورددتها ألسنة المتكلمين..."[3].

و السَّامرائي بقوله:"ومثل هذه الاستعمالات تقوى الذهاب عندنا في الكلام على الأزمنة المركبة"[4].

---

١) الفعل زمانه وأبنيته : ص٢٥.

٢) في النَّحو العربي نقد وتوجيه : ص١٤٨.

٣) في النَّحو العربي نقد و توجيه : ص١٤٨.

٤) الفعل زمانه وأبنيته : ص٢٦.

ود/ حامد عبد القادر بقوله : " وقد رأيتُ فيما مضى أنه من الممكن في اللغة العربية التعبير عن هذه المعاني الإضافية كلها باستعمال صيغ خاصة"[1].

ومحمود فهمي حجازي بقوله : "قدرة اللغة العربية المتنوعة على التعبير عن الزمن من خلال وجود الصيغ المركبة"[2].

من أجل ذلك خاض كثير من النُّحاة قدماء ،ومحدثين في معرفة حرفيتها ،أو فعليتها ،فانقسموا في ذلك إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأوَّل من النُّحاة : اعتبرها من الحروف من ناحية الوظيفة،ومن الأفعال من ناحية الشكل كما وجدنا ذلك لدى ابن الأنباري عندما قال:"على أنا لا نقول إنَّ (كان) بمنزلة (ضرب) فإن (ضرب) فعل حقيقي يدل على حدث وزمان ..وأما (كان) فليس فعلاً حقيقياً،بل يدُّل على الزمان المجرد عن الحدث"[3].

وابن السَّراج بقوله : "وما أشبه ذلك مما يجيء عبارة عن الزمان فقط وما كان في معناهن مما لفظه لفظ الفعل، وتصاريفه تصاريف الفعل ، تقول : كان، ويكون ، وسيكون، وكائن فشبهوها بالفعل لذلك، فأما مفارقتها للفعل الحقيقي فإن الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان نحو قولك: (ضرب) يدل على ما مضى من الزمان فقط، و(يكون) تدل على ما أنت فيه من الزمان وعلى ما يأتي، فهي تدل على زمان فقط"[4].

والأزهري[5]، وابن يعيش عندما أشارا لذلك بقوليهما :" أنها لا تدل على حدث بل تفيد زماناً مجرداً من معنى الحدث"[6].

---

١) مقالة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة، ١٩٥٨م، العدد ١٠، ص٦٧.

٢) علم اللُّغة العربيَّة[مدخل تاريخي مقارن في ضوء التُّراث واللُّغات السَّاميَّة]، محمود فهمي حجازي ، [القاهرة: دار غريب، ١٩٧٣م]، ص١٤٦.

٣) الإنصاف في مسائل الخلاف : ج٢، ص٨٢٦.

٤) الأصول في النَّحو : ابن السَّراج، تحقيق : عبد الحسين الفتلي، الطَّبعة الأولى، [بيروت: مؤسسة الرِّسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م]، ج١، ص٨٢.

٥) التَّصريح بمضمون التَّوضيح ، خالد زين الدِّين بن عبد الله الأزهري، الطَّبعة الأولى، تحقيق: عبد الفتَّاح بحيري،[المجمع التَّصويري والتَّجهيز،الزهراء للإعلام العربي،١٤١٨هـ/١٩٩٧م]،ج١، ص١٩٠.

٦) شرح المفصَّل : ج٧، ص٩٧.

والقسـم الثَّـاني مـن النُّحـاة: اعتبرهـا مـن الأفعـال فقـط مثـل مـا ذهـب إليـه سـيبويه بقوله:"وتقول:كُنَّا هم، كما تقول: (ضربنا هم) وتقول:(إذا لم نكنْهم فمن ذا يكونُهم كما تقول:(إذا لم نَضربْهم فمن يَضربهُم) .. قال أبو الأسود الدُّؤلي :

فإن لا يكُنْها أو تكنْه فإنه أخوها غذَتْهُ أمُه بلِبَانِهَــا.

فهو كائن ومكون ، كما تقول : (ضاربٌ ومضروبٌ)" [1] .

وقوله أيضاً : "كما أنك حين قلت : ليس هذا عمراً ؛ وكان هذا بشراً، عملتا عملين : رفعتا ونصبتا كما قلت : ضرب هذا زيداً"[2].

والرَّضي الاستراباذي حيث قال : "فـ (كان) يدل على حصول حدث مطلق تقييده في خبره وخبره يدل على حدثٍ معيَّنٍ واقعٍ في زمان مطلق تقييده في "كان" لكن دلالة "كان" على الحدث المطلق : أي الكون وضعيَّة ودلالة الخبر على الزمان المطلق : عقلية ..." [3].

ود/ السَّامرائي حيث قال : "أنه لم يختلف عن سائر الأفعال في اشتماله على الدلالة على الحدث وفي اقتران الحدث فيه بزمان ما "[4].

وفي موضع آخر : "هو فعل له مقام خاص في بناء الجملة وأنه كغيره من الأفعال في توفره على الحدث المقترن بالزمان ثم آل به الاستعمال إلى شيء آخر وهو أن مرفوعه صار مفتقراً إلى الوصف الآخر سواء إلى الخبر حيناً أو الحال حيناً آخراً"[5].

أما القسم الثَّالث، والأخير : فذهب إلى اعتبارها من الحروف مثل الزَّجَّاجي الذي رأى في (كان) وأخواتها حروف [6].

---

١) الكتاب: ج١، ص٤٦.

٢) المصدر السَّابق : ج٢، ص١٤٨.

٣) شرح كافية ابن الحاجب : ج٤، ص١٨٢.

٤) الفعل زمانه وأبنيته : ص٦٧.

٥) المصدر السَّابق : ص٧١.

٦) انظر الزَّمن واللُّغة، مالك المطلبي : ص١٥٨.

و السّيوطي عندما عدَّد الفروق بين (كان)، والأفعال العاديَّة من بينها :"عدم بنائها للمجهول، وعدم استقلالها بالمرفوع بعدها، بل امتداد التركيب معها، وحذفها يبقي الكلام مفيداً بالإضافة إلى عدم دلالتها على المصدر لأنها لو كانت من الأفعال لكان ينبغي أن تدلَّ عليه"[1].

ود/ تمام حسَّان عندما أشار إلى حرفيتها من خلال دخولها على الجملة المفيدة بنفسها ، وإفادتها وظيفة نحويَّة قريبة من وظيفة الأدوات مثل: إن، و لا. [2].

وما نقله أيضاً د/ مالك المطلبي عن د/ محمَّد الأنطاكي صاحب كتاب "الوجيز في فقه اللُّغة" . في جعلها من قبيل الأدوات مع رفضه التَّام في اعتبارها من الأفعال مُوضِحاً السَّبب الذي دفع النُّحاة القدماء في عدِّها من الأفعال لتصرفها كالأفعال تماماً مُستنكِراً عليهم ذلك لأنه من الأولى النَّظر في الوظيفة التي تقوم بها (كان) على خلاف تصرفها[3].

ود/ مصطفى النَّحَّاس أشار إلى حرفيتها عندما ذكر الدَّليل القوي في اعتبارها من الأدوات، وذلك أنها إذا وقعت بعد(إن) الشَّرطيَّة تبقى على مضيها، ولا تتحول للاستقبال بعكس الأفعال العاديَّة [4]. وكأن في كلام النَّحَّاس هذا إشارة بسيطة للجدال الحاد الدَّائر بين النُّحاة حول دخول (كان) في سياق شرطي مما أدى ذلك إلى وجود اضطراب، واختلال في فهم الوظيفة النَّحويَّة لها باعتبار أن الشَّرط قرينة دالة على الاستقبال، و (كان) قرينة دالة على المضي.

مما دفع هذا التَّناقض الزَّمني بعضاً من النُّحاة إلى إبطالها ،واعتبارها مثل: (إن) دالة على الاستقبال إذا دخلت في سياق الشَّرط كالفرَّاء حيث قال : " و"كان" قد يبطل في المعنى، لأن القائل يقول: "إن كنت تعطيني سألتك" فيكون كقولك: "إن أعطيتني سألتك""[5].

و ابن السَّراج بقوله : "كان في الشرط نقضاً لأصول الكلام". [6]

والصَّبَّان بقوله : "لأن هذه الأدوات- أي أدوات الشرط - تقلب الماضي إلى الاستقبال شرطاً أو جواباً سواء في ذلك (كان) وغيرها على الأصح"[7]. بعكس المبرِّد الذي جعلها تحتفظ

---

١) الأشباه والنَّظائر: ج٤، ص٣١، ص٣٢.
٢) مناهج البحث في اللُّغة : ص٢١٤، ص٢٥٩.
٣) الزَّمن واللُّغة: ص١٦١.
٤) دراسات في الأدوات النَّحويَّة : ص٤٢ .
٥) معاني القرآن : ج٢، ص٥، ص٦.
٦) الأصول : ج٢، ص١٩١.
٧) حاشية الصَّبَّان: ج٤،ص١٦.

بمضيها حيث قال : قولك : إن كنت زرتني أمس أكرمتك اليوم، فقد صار ما بعد، إنْ يقع في معنى الماضي فيقال للسائل عن هذا. ليس هذا من قبل (إن) ولكن لقوة كان. وأنها أصل الأفعال وعبارتها جاز أن يتقلب "إنْ" فيقول :" إن كنت أعطيتني فسوف أكافئك"، فلا يكون ذلك إلا ماضياً، كقول الله عزّ وجل :﴿ إن كُنتُ قُلتُهُ فقدْ عَلِمْتَهُ ﴾[1]، والدليل على أنه كما قلت، وإن هذا لقوة (كان) أنه ليس شيء من الأفعال يقع بعد (إن) غير (كان) إلا ومعناه الاستقبال"[2].

وقد سار على منهجه الرَّضي بقوله : " (كان) للشرط في المضي، وهو مذهب المبرد وهو الحق، بدليل قوله تعالى :﴿ إن كُنْتُ قُلتُهُ﴾[3] ..." [4].

ود/ مالك المطلبي باعتباره من المحدثين يرى عدم دلالتها على جهة زمنيَّة إذا دخلت في الشَّرط ، بل يراد منها تمام الحدوث في الماضي فقط ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : "والرأي النحوي الذي أشار إلى دلالة الماضي في : ﴿إن كنت قلته﴾[5] يكشف جانباً من النظر النحوي في في النص وملابساته دون الالتزام بمقررات النظام اللغوي المفترض، على الرغم من أن دلالة الماضي ليست هدف مركب "كان فعل" في الشرط بل هدفه : تمام الحدوث"[6].

والرأي المُرجَّح من هذه الأراء الثَّلاثة الرأي الثَّاني في اعتبارها من الأفعال، وذلك لحملها السمتين الصَّرفيَّة ،والنَّحويَّة أي الفعليَّة ،والزَّمنيَّة. علماً بأن هذا القسم قد يفتح علينا باباً من التَّساؤل كما قال المطلبي : كيف يدخل فعل ماضٍ على فعل ماضٍ ..؟ [7]

والإجابة على هذا التَّساؤل يتطلب منَّا التَّأمل فيما قاله النُّحاة من كوفيين، وبصريين. الكوفيون رأوا عدم جواز ذلك إلا بتقدير (قد) ظاهرة، أو مضمرة، وذلك على اعتبارها من الأفعال اللازمة غير المتعديَّة فنصب خبرها على الحاليَّة"[8] ،ودليلهم في ذلك دخول (كان) على الجمل للدّلالة على الزَّمان فإذا كان الخبر يعطي الزَّمان لم يحتج إليها. ألا ترى أن المفهوم من قولنا:

---

١) سورة المائدة: آية رقم ١١٦.
٢) الأصول،ابن السَّراج:ج٢،ص١٩٠.
٣) سورة المائدة: آية رقم ١١٦.
٤) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص١١٥.
٥) سورة المائدة: آية رقم ١١٦.
٦) الزَّمن واللُّغة : ص٢٤٥.
٧) المصدر السَّابق : ص ص ١٥٨-١٦٠.
٨) الإنصاف : ج٢، ص٨٢١.

(زيدٌ قامَ) و(كَانَ زيدٌ قائماً) شيء واحد إلا وهو (قيام زيد) في الزَّمن الماضي وعندما نشترط دخول (قد) نرى تقريب الماضي من الحال. [1].

أما البصريون فقد أجازوا ذلك على الإطلاق، ودليلهم في ذلك :

١) اعتبارها من الأدوات من حيث الوظيفة، والأفعال من حيث الشَّكل فنصب خبرها على المفعوليَّة. [2].

٢) كثرة ذلك في الكلام العربي شعراً ،أم نثراً كثرة توجب القياس؛ كما لاحظنا ذلك في الأسلوب القرآني[3]كما في قوله تعالى : ﴿ إن كَانَ قمِيصُهُ قُدَّ﴾ [4] ،و قوله تعالى ﴿ إن كُنْتُ كُنْتُ قُلْتُهُ﴾ [5] .

ومن خلال ما سبق نرى أن (قد كَانَ،و صيغة فَعَلَ) تدلُّ على جهة،وزمن.تدلُّ على جهة في الزَّمان الماضي،وهو الماضي البعيد المنقطع كما أشار إلى ذلك د/مهدي المخزومي عندما تعرَّض لقول الشَّاعر:

-قد كانَ شاهدَ دفْنِي قبلَ قوْلِهِمُ – جماعة ثم ماتُوا قبلَ من دَفَنُوا.

ذاكراً مدى بُعد النُّحاة، وانشغالهم عن التركيب الزَّمني (كَانَ فَعَلَ)، وتحميل هذا التَّركيب ما لا يحتمل سواء في اعتبارهم (كان شاهد) فعلين مستقلين أحدهما عن الآخر ، أو تناول (كان) بالدرس النَّحوي ، أو الذهاب إلى زيادة (كان) توكيداً. مُعلِّقاً على ذلك بقوله: (ولم يلحظوا أثر الاستعمال في تلازمهما وجعلهما مركباً له دلالة واحدة ويعبر جزآه معاً عن وقوع الحدث ، وهو هنا (المشاهدة) في الماضي البعيد.) [6].

ووضَّح د/ تمام حسَّان أيضاً دلالة (كَانَ فَعَلَ) على البعيد المنقطع من خلال جدول الزَّمن [7].

وأما حامد عبد القادر فقد حلَّل قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كَفَرَ﴾[8]، بأنه لما كان الكفر قد حدث قبل النَّجاة كان التَّعبير عنه بصيغة الماضي

---

١) همع الهوامع : ج١، ص٣٦١.

٢) الإنصاف : ج٢، ص٨٢١.

٣) الزَّمن واللُّغة :ص١٥٩.

٤) سورة يوسف: آية رقم ٢٦.

٥) سورة المائدة: آية رقم ١١٦.

٦) في النَّحو العربي نقد وتوجيه : ص١٤٩.

٧) اللُّغة معناها ومبناها : ص٢٤٥.

٨) سورة القمر: آية رقم ١٣،ورقم ١٤.

البعيد المكونة من فعلين هما ماضي فعل الكينونة وهو (كان)، والفعل المراد التَّعبير عنه في صيغة الماضي وهو (كفر) . [1].

وقال د/ مالك المطلبي :" ومن كل ما تقدم ننتهي إلى أن المركب "كان فعل " في العربية يشير، شأنه شأن المركبات الفعلية والزمنية التي تتكون من : كان و تصريفاتها+ الصيغ الفعلية البسيطة يشير إلى وجود حالة mood وزمن TIME فإذا دلَّ على زمن عبر عن جهة في الماضي وهي الماضي البعيد أو الماضي البعيد بالنسبة لزمن حدث يقع معه في السياق وليس عن قسم زمني"[2]. لأنه ليس من المعقول أنها لا تفيد أمراً آخراً غير ما تفيده صيغة فعل وحدها ولكنها تضيف دلالة أخرى إلى جانبها[3] وقد استحدثت (كان) من أجل التعبير عن الحدث تعبيراً يختلف تحديداً أو تخصيصاً عما يعبر عنه بناء فعل وحده[4] أي تستعمل للتعبير عن وقوع الحدث في زمان ماض بعيد[5].

فـ (كان) و الفعل مركب مألوف كثير في العربيَّة شائع في الاستعمال، ولكنه ورد قليلاً، ونادراً لدى شاعرنا زُهير ، كما لاحظنا ذلك في قوله :

<u>وكـان هو طوَى</u> كَشْحاً، علـى مُسْتَكِنَّـةٍ   فلا هُـوَ أبْدَاهَـا، ولـم يَتَقَـدَّمِ[6].

---

١) مقالة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة، العدد ١٠، ص٦٩، والزَّمن واللُّغة، مالك المطلبي : ص٢٤٦.

٢) الزَّمن واللُّغة : ص٢٤٦.

٣) في النَّحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي : ص١٤٩.

٤) المصدر السَّابق : ص١٥٠.

٥) المصدر السَّابق : ص١٥٦.

٦) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب : ص٢٩.

ج) الزَّمن الماضي القريب المنقطع.

(كَانَ قدْ فَعَلَ – قدْ كَانَ فَعَلَ):

يراد بهذا الزَّمن حصول الحدث في زمن ماضٍ قريب ،متطابق في دلالته مع دلالة مصطلح الماضي التَّام في لغات أخرى كالإنجليزيَّة الذي هو : فعل ماضٍ تم قبل فعل ماضٍ آخر(١).

والتَّركيب المشار لهذا الزَّمن (كَانَ قدْ فَعَلَ – أو قدْ كَانَ فَعَلَ) (٢) على الرغم من الاختلافات الدَّائرة بين النُّحاة حول تحديد نوع الزَّمن المراد من هذا التَّركيب.

فقد أشار بعضهم إلى دلالته على الماضي البعيد كالتَّركيب (كَانَ فَعَلَ) يقول د/ السَّامرائي : " بناء (فعل) يأتي مسبوقاً بـ(كان) المسبوقة بـ (قد) أو متلوة بـ (قد) للدلالة على الماضي البعيد"(٣).

ووضَّح د/ مهدي المخزومي موقف بعضهم في تجاهل مثل هذه التَّركيبات الزَّمنيَّة، والنَّظر إليها نظرة عابرة سريعة دون معرفة دلالتها(٤) ،مُشيراً في موضع آخر إلى دلالة التَّركيب (قدْ كَانَ فَعَلَ) على الماضي البعيد بقوله : "تستعمل صيغة(كان قد فعل – قد كان فعل) للتعبير عن وقوع الحدث في زمان ماضٍ بعيد"(٥).

وأشار آخرون إلى دلالته على القريب المنقطع فالدُّكتور تمام حسَّان جعل التَّركيب (كَانَ فَعَلَ) للبعيد، و التَّركيب (كَانَ قدْ فَعَلَ) للقريب بسبب وجود الأداة (قد) التي دفعته لجعل هذا التَّركيب دالاً على القرب من خلال معناها التَّقريب من الحال(٦).

في الوقت الذي وضَّح فيه د/ مالك المطلبي دلالة (قدْ كَانَ فَعَلَ) على تأكيد الزَّمن البعيد (كَانَ فَعَلَ) مُوضحاً من خلال ذلك مدى دهشته،واستغرابه لِما فعله د/ تمام حسَّان في جعل دلالة التَّركيبين مختلفة، وقد أشار لذلك بقوله:"أما في اللغة العربية المعاصرة، ولاسيما في مستواها الإعلامي فإن للمركب "كان فعل" قيمة استعمالية عالية. وهو يستقر في شكل "كان قد فعل" ... والمدهش أن الدكتور تمام حسَّان جعل مركب"كان فعل" للماضي البعيد المنقطع "وكان قد فعل" للماضي القريب المنقطع وهو يصدر عن نقطة الارتكاز الزمنية ذاتها "قد" التي تعني عنده

---

١) انظر الزَّمن واللُّغة : ص٢٤٧.

٢) انظر اللُّغة معناها ومبناها : ص٢٤٥.

٣) الفعل زمانه وأبنيته : ص٢٩.

٤) في النَّحو العربي نقد وتوجيه : ص١٤٩.

٥) في النَّحو العربي قواعد وتطبيق : ص٢١.

٦) اللُّغة معناها ومبناها : ص٢٤٥.

مورفيماً زمنياً في العربية ،وظيفته تقريب حدث الماضي إلى الحاضر في أي حقل توزيعي يدخل"[1].

ولم يرد هذا الزَّمن لدى شاعرنا زهير إلا في قوله:-

كمـــا قدْ كَـــان عَـــوَّدَهُمْ أبُـــوهُ إذا أزَمَـــتْ، بهـم، سَنَـــــةٌ أزُومُ[2]

أي عوَّدَهُمْ أبُوهُ على ذلك فيما مضى، وانقطع من الزَّمن.

و من هنا نستنتج أن هذا الزَّمن قليل جداً في شعر زهير .

١) الزَّمن واللُّغة: ص٢٤٧.

٢) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب : ص١٥٥.

د) الزّمن الماضي المتجدد

أولاً : في حالة الإثبات : "كَانَ يَفْعَلُ":

لقد أشرتُ سابقاً إلى التَّركيب: "كَانَ فَعَلَ"، وما يدلُّ عليه من النَّاحية الزَّمنيَّة على البعد، والانقطاع مع بقاء صيغة "فَعَلَ" معه على المضي . على النَّقيض من التَّركيب:"كَانَ يَفْعَلُ" الدَّال على تحوُّل صيغة "يَفْعَلُ" من الحاضر إلى الماضي مع دلالته على الاستمرار. ونشير هنا إلى الاختلاف الدَّائر بين الباحثين حول دلالة هذا التَّركيب.

فذهب كثير منهم إلى دلالته على الاستمرار أمثال الرَّضي الاستراباذي في كافية ابن الحاجب يقول : "وإذا قلت كنت أراه فظاهره الاستمرار"[١].

وقد أيَّده في ذلك من المحدثين في المباحث المعاصرة فندريس بقوله : "إن المضارع في العربية يسبق بفعل الكون ليدل على الاستمرار في الماضي"[٢].

ويؤكد د/ مصطفى النَّحَّاس وجود مثل هذه الدِّلالة عند من يتصفح كتاب الأغاني ويقرأ قولنا:كَانَ محمدٌ يُعَاشِرُ مشيخة قريش،لوجود"كان"،وقد صرَّح بذلك في قوله:"ونحن لا نستطيع أن نهتدي إلى الماضي المستمر في العربية بصورة واضحة ودقيقة ولكن من يتصفح كتاباً مثل الأغاني يجد فيه قولهم:كان محمد يعاشر مشيخة قريش متضمن لفكرة الاستمرارية لوجود الأداة "كان"[٣].

و أشار د/إبراهيم السَّامرائي إلى ذلك بقوله : "قد يأتي بناء يفعل مسبوقاً بـ (كان) للدلالة على أن الحدث كان مستمراً في زمان ماضٍ"[٤].

و تطرَّق د/ كمال إبراهيم بدري إلى ذلك في موضعين:

الموضع الأوَّل: عندما ضرب لنا مثالاً وضَّح فيه استمرارية العادة: (كانَ محمدٌ يكتبُ)[٥].

---

١) انظر الكافية في النَّحو،ابن الحاجب النَّحويّ ،شرح و تحقيق : رضي الدِّين الاستراباذي ، بيروت ،دار الكتب العلميَّة ،مكة المكرَّمة :دار الباز للنشر و التَّوزيع ،ج٢،ص ٢٥٢.

٢) انظر الزَّمن واللُّغة:ص ٢٤٧.

٣) دراسات في الأدوات النَّحويَّة :ص ٦٣.

٤) الفعل زمانه وأبنيته:ص ٣٣.

٥) الزَّمن في النَّحو العربي:ص ١٦٤.

والثاني: عندما عبَّر لنا عن بناء الزَّمان الماضي المستمر المكون من (كان والمضارع) نحو قولنا: (كان عُمرُ يعدلُ بين النَّاس). [1].

وقد ذكر د/المطلبي :" أما ائتلاف(كان) مع (يفعل) فحوَّل دلالة هذه الصِّيغة من قسمها الزمني وهو الحاضر إلى قسم آخر وهو الماضي، ودلَّ على جهة في هذا الماضي(الاستمرار)..."[2].

وأشار د/تمام حسَّان إلى أنه يدلُّ على التَّجدد. أما الاستمرار عنده فنراه خاصاً بالتَّركيب "ظلَّ يَفْعَلُ"[3].

وهذا الاختلاف جعلنا نتوقف قليلاً عند تعريف التَّجدد،والاستمرار من أجل إطلاق الحكم على دلالة (كانَ يَفْعَلُ)،واستنتاجها.

<u>معنى التَّجدد</u>:-أطلق الصبَّان في حاشيته على أحد معاني المضارع الزَّمنيَّة" الاستمرار التَّجددي" يقول:"قوله – أي الاشموني- لمعناه أي مفيدة لمعنى المضارع من حال أو استقبال ومثلهما الاستمرار التجددي كما تقدم في باب الإضافة".[4].

ويقول في موضع آخر :" قوله بأن كان بمعنى الحال أو الاستقبال مثل ذلك ما إذا كان بمعنى الاستمرار التجددي كما تقدم وكلام الناظم شامل له"[5].

وشرح الجرجاني هذا المصطلح بقوله:"فإذا قلت: (زيد هـــــاهو ينطلق) فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءا، فجزءاً وجعلته يزاوله، ويزجيه"[6].

و قد تابعه في ذلك عبَّاس حسن بقولـــــه: "أن الأمر يحدث ثم ينقطع ثم يعود ثم ينقطع

---

١) الزَّمن في النَّحو العربي:ص ١٩٤.

٢) الزَّمن واللُّغة: ص ٢٤٩.

٣) اللُّغة معناها ومبناها: ص ٢٤٥، مناهج البحث في اللُّغة: ص ٢٤٨.

٤) حاشية الصبَّان: ج٢، ص ٢٩٢.

٥) المصدر السَّابق:ج٢، ص٢٩٣.

٦) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، الطَّبعة الثَّالثة، تعليق: محمود محمَّد شاكر، [القاهرة: مكتبة المدني، جدة، جدة، دار المدني، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م]، ص ١٦٧

وهكذا دواليك كاستمرار الليل والنهار" [1]. هذا على اعتبار التجدد خاصاً بالمضارع فقط دون سواه. في حين ذهب الزُّملكاني إلى :"أن التجدد عبارة عن تقضي الفعل شيئاً بعد شيء" [2].

والأمر الملاحظ من هذا كله أن بعض الباحثين ذهبوا إلى اعتبار التَّجدد هو الاستمرار، وذلك من خلال إلصاق صفة الاستمراريَّة بالفعل المضارع،ولما كان الأمر كذلك جعل التَّجدد من خاصيته .بخلاف د/مالك المطلبي الذي رأى اختلاف التَّجدد عن الاستمرار،وذلك عندما عرض لنا تعريفات عامة لمجموعة من المصطلحات اللُّغويَّة كالثُّبوت،والاستمرار،والتَّجدد،والانقطاع[3].

فالتَّجدد عنده عنصر من عناصر الصِّيغة الفعليَّة عامة،وليس من عناصر الزَّمن الفعلي خلاف الانقطاع الخاص بصيغة"فعَلَ" وحدها.

أما الاستمرار: فنجده مصطلحاً زمنياً من لوازم الفعل ،دالاً على الحركة المتكررة الممتدة بامتداد الزَّمن خلاف الثُّبوت الخاص بالاسم المُفرَّغ من الحركة[4].

وقد حفل شعر زهير بهذا النَّوع من الزَّمن فقد استعمل" كان" مع "يَفْعَلُ" المبني للمعلوم في (ثلاثة) أبياتٍ فقط لم يأتِ الفعل بعدها مباشرة بل جاء مفصولاً بفاصل كالظَّرف مثلاً في قوله :

سِوَى أنَّ حَيَّاً، من رَواحةَ أقبَلُوا ... وكانُوا، قدِيماً، يَتَّقُونَ المَخَازِيَا[5]

أو كاسم(كان وخبرها) في قوله :

شَدُّوا عَليها، ، وكانَتْ كُلُّها نُهَزاً ... يَرُدُّ شِرَّتَها الأرسانُ، والجِذمُ[6]

نَالَتْ بعاقِبةٍ، وكانَ نَوالهَا ... طيفٌ يَشُقُّ على المُباعَدِ، مُنصِبُ[7]

---

1) النَّحو الوافي: ج٣، ص ٢٠١.

2) انظر الزَّمن واللُّغة: ص ٥١

3) المصدر السَّابق : ص ٥٤

4) المصدر السَّابق: ص ٥٤

5) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب : ص٢١١.

6)المصدر السَّابق : ص١٢٤ وقد رواه الشنتمري(... تحشك دارتها)

7)المصدر السَّابق : ص٢٧٦.

أما مع"يُفْعَلُ"المبني للمجهول فقد استعمل الفعل"كان"معه في(بيت)واحد وذلك في قوله:

وكـــانتْ تُشتَكَـى الأضغـــانُ منهـــا ذَواتُ الغـــرْبِ، والضَّغـِـنُ، الحَــرُونُ[1].

إذا لمحنا دلالة الاستمراريَّة لا التَّجدد بشكل ظاهر من خلال التَّركيب"كان ،والفعل المضارع" بنوعيه المبني للمعلوم،والمبني للمجهول الذي ورد في جميع الأبيات السَّابقة،و دلَّ على ذلك السِّياق الذي وُضِعَ فيه هذا التَّركيب. ففي البيت الأوَّل يتحدَّث الشَّاعر عن عادة بني رواحة من قبيلة عبس،وكيفية اتقائهم العادات السّيئة. وفي البيت الثَّاني يشيرُ الشَّاعر إلى عادة قوم هَرم بن سنان في إغارتهم على نعم أعدائهم،واغتنامهم لها في الزَّمن الماضي المستمر.وفي البيت الثَّالث يتحدَّث الشَّاعر عن عادة أميمة،وكيف جاءت بعاقبة أمرها، وأخر ما كان منها إليه في الزَّمن المستمر الذي مضى،وانتهى حيث كان نوالها كالطَّيف المتعب الذي يمرُّ على المفارق.وفي البيت الرَّابع يشيرُ الشَّاعر إلى شكوى أصحاب الخيول من خيولهم في بداية تدريبهم لها على الجري حيث لا قوا منها التواء في صدورها،وصعوبة في نشاطها لأنها كانت سابقاً مهملة في مراعيها.

*** وقد خرج هذا التَّركيب عن زمنه المألوف من الزَّمن الماضي المستمر إلى الدّلالة على الزَّمن الماضي البعيد نحو قول زهير :**

هَــلاَّ ســألتَ بني الصَّيْــداءِ ، كُلَّهُـــمُ بأيِّ حَبْـــلِ جِـــوارٍ، كُنْــتُ أمْتَسِـــكُ [2]

قـــد كُنْـــتُ أعهَـــدُهمُ، وخَيلَهُـــمُ يَلقَـــون، قِـــدْماً عَـــورة الأعـداءِ[3]

والذي أثبت لنا وقوع الحدث في الزَّمن الماضي البعيد في كلا البيتين السِّياق الشِّعري أيضاً فالشَّاعر في البيت الأول يُذكِّر بني الصَّيداء بحبل الجوار الذي كان متمسكاً به منذ زمن مضى بعيداً، وانتهى. وفي البيت الثَّاني يذكرُ لنا قِدم عهده بشجاعة قوم هَرم بن سنان، وفروسيتهم حيث كانوا في الزَّمن القديم يلقون هزيمة الأعداء، وانكشافهم، واختلال صفوفهم، وإدبارهم.

---

١)شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب :ص١٤١ وقد رُوي عجزه: (ذوات الغرب واللجَّجُ الحرون).

٢) المصدر السَّابق : ص١٣٥.

٣) المصدر السَّابق : ص٢٤٧.

*** وقد ورد هذا التَّركيب أيضاً لدى زهير في سياق شرطي تمثل في (أربعة) أبيات نحو قوله:**

فلـــو كـانَ حَمدٌ يُخلِدُ الـنَّـاسَ لـــم يَمُـــتْ ولكَــنَّ حَمــــدَ النَّـــاس ليَسَ بمُخْلِــــدِ[١].

لــو كــانَ يَقعُـدُ، فوقَ الشَّمس، من أحَـدٍ قــــومٌ بأوَّلِهـــم، أو مَجـدِهِم، قعَـــدُوا[٢].

لـــو كـــانَ يَخلُدُ أقـــوامُ، بمكُــــرُمـــــةٍ أو مـــــاَ تَسلَّـفَ، مـــن أيَّامِهــــم خَلَدُوا[٣].

لـــو كـــانَ، لي، قِرنــــاَ أُناضِلُـــــــــهُ مــــا طــاشَ، عِنـَد حَفِيظَــةٍ سَهْمِــي[٤]

وعلى الرغم من اتفاق غالبية النُّحاة على زمنيَّة "لو" الشَّرطيَّة، الامتناعيَّة، الدَّاخلة على الفعل الماضي، وبقائه على مضيه دائماً. [٥] إلا أن دخولها على التَّركيب "كانَ يَفْعَلُ" يجعلها تفقد هذه الدَّلالة الزَّمنيَّة، ويجعلها دالة على الاستمرارية دون إلصاقها بزمن معين كالتَّماميَّة مثلاً في التَّركيب "كانَ فَعَلَ" وقد صرَّح بذلك بشكل واضح د/المطلبي مرتين في كتابه (الزمن واللغة): المرة الأولى في قوله : "يدخل مركب (كان يفعل) في السياق الشرطي فيفقد دلالته الزمنية أي الماضي المستمر، ويؤدي ناحية من نواحي الدلالة الفعلية وهي (الاستمرارية) ، مقابل دلالة (التمامية) في مركب (كان-فعل) من غير نظر إلى زمن"[٦] ولم يكتف المطلبي بذلك،بل قدَّم لنا أمثلة قرآنيَّة مختلفة ليؤكِّد دلالة الرجاء، والإرادة على الرغبة التي تتماشى مع الاستمرار نحو قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقاءَ اللهِ فإنَّ أجَلَ اللهُ لآتٍ﴾[٧] و ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَة عَجَّلْنَا لَهُ﴾[٨] و ﴿إن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدَّنْيَا ﴾[٩] بالإضافة إلى استشهاده بقول الفرَّاء عندما حلَّل قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدَّنْيَا وزَينَتَهَا نُوَفِّ إلَيْهِمْ أعْمَالَهُمْ﴾[١٠] بجزم" نُوفِّ" مقابل الفعل "يرد" من دون النظر للفعل "كان" لأن المعنى فيها بعد "كان"، و "كان" قد يبطل في المعنى

---

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب : ص١٧٠ وقد رُوي أيضاً "يخلد المرء ... ولكن حمد المرء".

٢) المصدر السَّابق : ص٢٠٤ وقد رُوي (... ويصعد ... وصعدوا).

٣) المصدر السَّابق : ص٢٠٤ وقد رُوي : (أو كان يخلد)

٤) المصدر السَّابق : ص٢٨٢.

٥) انظر إلى ما ذكرتُه عن"لو"في نظر النُّحاة قدماء ومحدثين،وما تفيده من زمن في:ص٧٩ ،ص٨٢.

٦) ص٢٤٩.

٧) سورة العنكبوت: آية رقم ٥.

٨) سورة الإسراء: آية رقم ١٨.

٩) سورة الأحزاب: آية رقم ٢٨.

١٠) سورة هود: آية رقم ١٥.

وذلـك لانـدراجها تحـت قـيم الشـرط فمعنـى قولنـا : "إن كنـت تعطينـي سـألتك " "إن أعطيتنـي سألتك"[1].

أما المرّة الثَّانية فنراها قد تمثلت في قوله : "إن وجود مثل هذه المركبات (كان + الفعل) في سياق لغوي مركب – هو الشرط – يدلنا على التحول في الاستعمال على مستوى الدلالـة، والوظيفة في الكلمات، والأدوات "فكان" التي لها أثار من استعمالها بكونها فعلاً تاماً: ﴿وَإِنْ كَـانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[2] تتحول إلى مورفيم زمني : ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الكِتَـابِ مَسْطُوراً﴾[3] ثم إلى فعل مساعد مع فعل الحدث مركبا زمنياً﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾[4]أو مركباً دلالياً في سياق دون غيره"[5].

والذي يُدعَّم قول المطلبي بشكل واضح سياق الأبيات الأربعة السَّابقة التي ذكرها زهير في ديوانه. ففي البيت الأوَّل يشيرُ زهير إلى أنه لو كان هناك حمد من النَّاس يبقى، ويتوارث لم يَمُتْ أي ذكر للإنسان بعد موته لأن الحمد ليس بخالد أبداً بشكل مستمر. وفي البيت الثَّاني يذكرُ أن لو كان الناس لهم مكان فوق الشَّمس لكان الممدوحون من قوم هَرم بن سنان أولى جلوساً، ورفعة شأناً من غيرهم بشكل مستمر أيضاً. وفي البيت الثَّالث يشيرُ إلى أنه لو كان هناك خلود للنَّاس بسبب المكارم لخلد هؤلاء الممدوحين من قوم هَرم، ولكن ليس هناك خلود لأحد. وفي البيت الرَّابع يقول الشَّاعر: لو كان هناك قرين يكافئني في الشَّجاعة، والقوة لمناضلة الدَّهر، ومقاومته ما أخطأ سهمي أبداً عند الغضب، وهذا يدلّ على شدة تأثره بوفاة هَرم بن سنان الذي فجعهُ الدَّهرُ بفقده، وكأنَّه السَّبب في ذلك فأراد الشَّاعر مقاومته، وأخذ الثَّأر منه باستمرار. فعدم خلود الحمد ،والقعود ،ووجود القرين تتوافق بشكل ظاهر مع الاستمراريَّة المطلقة دون زمن معين.

---

١) الزَّمن واللُّغة : ص٢٤٩، ص٢٥٠.

٢) سورة البقرة: آية رقم ٢٨٠.

٣) سورة الإسراء: آية رقم ٥٨.

٤) سورة النِّساء: آية رقم ١٠٤.

٥) الزَّمن واللُّغة: ص٢٥٠ ، ص٢٥١.

*** ثانياً : في حالة النَّفي :**

لنفي هذا التَّركيب صور متعددة منها" مَا كَانَ يَفْعَلُ"،و" لَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ "،و" كَانَ لا يَفْعَلُ"[1] ،والصُّورة الواردة في ديوان زهير هي الصُّورة الأولى : "مَا كَانَ يُفْعَلُ" حيث قـال:

حِبـاءٌ شَقيـــقٍ، عِنـــدَ أحجــــار قبْـرهِ وَمــا كانَ يُحبَى، قبلَـــهُ قبرُ وَافِـــدِ[2].

أن صورة الزَّمن في هذا التَّركيب تدلّ على نفي الزَّمن الماضي المستمر المتمثَّل في نفـي العطاء عن أي شخص أخر غير النُّعمان بن المنذر صاحب العطاء،والكرم بشكل مستمر يحدثُ بالتِّكرار،لا بالتَّجدد الحادث شيئاً بعد شيء،والدَّليل على ذلك عطائه، وكرمه لشقيق الرَّجل الذي وفد عليه من بني عبس وما قَدَّمه النُّعمان له في حالة وفاته من دفنه، وإرسال كل ما كان معه إلى أهله.

---

1) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٧.

2) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب : ص٢٤١.

هـ ـ الزّمن الماضي المستمر

فِي حالة الإثبات: "ظلَّ يَفْعَلُ": وما يؤدي معناه من: "أصْبَحَ يَفْعَلُ" و"أمْسَى يَفْعَلُ" و "بَاتَ يَفْعَلُ":

وقد وردت مادة "ظلَّ" كثيراً في المعاجم مقيدة بالنَّهار فقط كما وجدنا في لسان العرب لابن منظور[1].

وقد لوحظ هذا الأمر واضحاً جليَّاً في كتب النُّحاة الذين أشاروا إلى دلالة "ظلَّ" في اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافاً يتحقق بطول النَّهار غالباً أمثال ابن عقيل في قوله: "ومعنى ظلَّ اتصافُ المخبر عنه بالخبر نهاراً"[2].

والزَّجَّاجي في قوله: "ظلَّ: معناه فِعْل الفاعل نهاراً"[3].

وعبَّاس حسن في قوله: "(ظلّ) تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافاً يتحقق طول النهار غالباً في زمن ماضٍ، أو حاضر، أو مستقبل بحيث يناسب دلالة الصيغة المذكورة في الجملة نحو: ظلَّ الجوُّ معتدلاً- يظلُّ معتدلاً..." [4].

ولكن اعتبار "ظلَّ" كفعل مساعد يفقدها هذه الدّلالة المعجميَّة، ويجعلها تؤدي وظيفة زمنيَّة في جميع الأوقات للدَّلالة على الاستمراريّة، وهذه الاستمراريَّة لا يمكن ربطها بوقت واحد محدد كالنَّهار فقط.

وقد أشار إلى هذه الدَّلالة د/ إبراهيم السَّامرائي بقوله: "ومثل "كان" سائر الأفعال التي تتصل بزمان معين للدلالة على أن الحدث كان مستمراً في الزمان الماضي بزمان معين"[5].

---

١) انظر لسان العرب ،ابن منظور الأفريقي ،[دار المعارف]،ج٤، ص٢٧٥٣.

٢) شرح ابن عقيل : ج١، ص٢٤٩.

٣) حروف المعاني،أبو القاسم الزَّجاجي ،الطبعة الأولى ،تحقيق :عليّ توفيق الحمد،[مؤسسة الرِّسالة، دار الأمل ،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م]، ص٧.

٤) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٥٤.

٥) الفعل زمانه وأبنيته، ص٣٣.

وتطرَّق د/ مالك المطلبي إلى هذه الدَّلالة من خلال ذكره للفرق بين التَّركيبين "كَانَ يَفْعَلُ" و"ظلَّ يَفْعَلُ" فوجد أن "ظلَّ يَفْعَلُ" تركيب دال على استمرار الحدث في الماضي بدون العادة. خلاف "كَانَ يَفْعَلُ" الدَّال على الاستمراريَّة في الماضي أي ما يُسمى بالماضي التَّعودي[1].

بالإضافة إلى ما ذكره كل من د/ تمام حسَّان عندما جعل "ظلَّ يَفْعَلُ" للزَّمن الماضي المستمر، و"كَانَ يَفْعَلُ" للزَّمن الماضي المتجدد[2].

ود/ مهدي المخزومي في قوله: "ويتم مثل هذه الدلالة- التعبير عن استمرار الحدث في فترة من الزمان الماضي أيضاً مع "أمسى"، و "بات"، و"أصبح"، و"ظلَّ" بدلاً من "كان"، نحو: أمسى المطرُ ينهمرُ، بات الأسدُ يزأرُ، أصبحَ الجوُّ ينذرُ بالعاصفةِ، ظلَّ القطارُ يسيرُ في الصحراءِ"[3].

وقد ورد هذا النَّمط من التَّركيب قليلاً في القرآن الكريِّم، كما قال د/ المطلبي [4].ثلاث مرات مع الصِّيغة الفعليَّة المضارعة "يَفْعَلُ"، نحو قوله تعالى:﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطاماَ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [5]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباَ مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [6].. وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاَ فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاَ لَّظَلُّواْ مِنَ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [7].

وثلاث مرات مع الصِّيغة المشتقة من الفعل" اسم الفاعل"[8]، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِرَ أَحَدَهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاَ﴾ [9]، وقوله تعالى:﴿ وإذا بُشِرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ

1) انظر الزَّمن واللُّغة: ص٢٥٣، ص٢٨٧.
2) اللُّغة معناها ومبناها : ص٢٤٥.
3) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٨.
4) انظر الزَّمن واللُّغة: ص٢٥١، ص٢٥٢ .
5) سورة الواقعة: آية رقم ٦٥.
6) سورة الحجر: آية رقم ١٤.
7) سورة الرُّوم: آية رقم ٥١.
8) انظر الزَّمن واللُّغة : ص٢٥١،ص٢٥٢.
9) سورة النَّحل: آية رقم ٥٨.

مَثلاً ظلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً﴾ [1]. وقوله تعالى : ﴿إنْ نَّشَأ نُنَزِلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظلَّتْ أعْنَاقُهُمْ لَهَا لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [2].

وهذه القلّة هي التي دفعتنا إلى توقع ندرته، وقِلّة وروده أيضاً في الشّعر، فلم نظفر إلا بعدد قليل جداً في شعر زهير خاصَّة ،وذلك في قوله:

لِطِفــــــلِ، ظَــــلَّ يَهدِجُ، مِن بَعِيــدٍ ضَئيلِ الجِســــــمِ، يَعلُوه انبهــارُ [3]

تَنجُــو كذلِكَ ، أو نَجــــاءَ فَريـــــدةٍ ظَــــلَّتْ تَتَبَّعُ. مَرْتَعــاً، بالفَرقــدِ [4]

إذاً التَّركيب "ظلَّ يَفْعَلُ" في كلا البيتين فيهما دلالة على الحدث المستمر غير المتكرر . في الأول: يبين أن مشية الأطفال كذلك، فهم باستمرار متقاربون الخطو في سرعة مثل مشية الشَّيخ الكبير وهو يحكّ رأسه[5]، أو رُبَّما قصد في هذا البيت أن مشيَّة عبده يسار إلى محبوبته مثل الطّفل الصَّغير متقارب الخطو في سرعة[6]. وفي الثاني: يشبه الشَّاعر سرعة عدو ناقته الجسرة بالبقرة الفريدة الملازمة لولدها باستمرار[7].

ولم تكن هذه القلّة خاصَّة ببناء "ظلَّ يَفْعَلُ" بل شملت كذلك بناء "أصْبَحَ يَفْعَلُ" الذي يؤدي معناه في الدَّلالة على الاستمراريَّة في الزَّمن الماضي، إذ بلغت عدد أبياته في ذلك(ثلاثة) أبيات: قوله:

فأصَبَــحَ يَجــْرِي، فِيــهمُ من تِلادِكُــمْ مَغَــانِمُ شَتَّى، من إفَـــــالٍ، مُزَنَّمِ [8]

---

١) سورة الزُّخرف: آية رقم ١٧.

٢) سورة الشُّعراء: آية رقم ٤.

٣) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٢١.

٤) المصدر السَّابق: ص١٩٧.

٥) المصدر السَّابق: ص٢٢١.

٦) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، د: حجر عاصي: ص٥٠.

٧) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب : ص١٩٧.

٨) المصدر السَّابق: ص٢٥.

أي أصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس الأموال القديمة غنائم متفرقة من إبلٍ صغار مُعلمة في الزَّمن الماضي بشكل مستمر.

تُعَفَّـى الكُلُـومُ بالمِئِينَ، فأصبَحَـــــــتْ   يُنَجِّمُهَـا من ليسَ، فِيها، بمُجْـــرِمِ[1]

أي أن الجروح تُلتئم وتندمل، بالإبل، فأصبحت في الزَّمن الذي مضى، وانتهى تغرمها، وأنت لم تجرم فيها إكراماً، وصلة للرَّحم.

فكـــُلاًّ، أراهُم أصبَحُــــــــوا يَعقِلُونَهُ   عُـــــلالة ألـْفٍ، بَعدَ ألـفٍ، مُصَتَّـمِ[2]

أي أنكم قد أصبحتم في الزَّمن الماضي تُؤدون ديات القتلى بألف بعير يتلوه ألف بعيرٍ آخر بشكل مستمر .

أما (أصبح) مع اسم الفاعل فقد وردت لديه كثيراً، وسوف نشيرُ إليها لاحقاً في فصل المشتقات "اسم الفاعل"[3].

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٥.

٢) المصدر السَّابق: ص٣٢.

٣) انظر الفصل الرَّابع :"المشتقات" الخاص بصيغة"اسم الفاعل":ص٢٨٦.

و- الزَّمن الماضي المنتهي بالحاضر

أولاً: في حالة الإثبات:(قَدْ فَعَلَ):

(قد) من الحروف[1] الدَّاخلة على الفعل الخبري، المثبت، المجرَّد من الجوازم،و النَّواصب، وحرفي التَّنفيس[2]،وهي معه كأحد أجزائه، ولا تنفصل عنه بشيء إلا بالقسم كقول الشَّاعر:

فقَدْ واللـه بيَّن لـي عَنَائـي بَوشْكِ فِراقِهِـمْ صُرَدٌ يَصِيـحُ

أي (فقد بيَّن لي) ففصل بالقسم بينه، وبينها للضَّرورة،وقد يحذف الفعل بعدها لوجود الدَّليل كقول النَّابغة:

أزفَ الترحُّـلُ غَيْـر أنَّ رِكَابَنَـا لمـا تَزُلْ برحـالِنا وكَأن قـدِ

أي (قد زالت) [3].

ولـ (قد) أثر واضح في تغيير زمن الفعل الماضي إذا دخلت عليه[4] ،وقد اختلف النُّحاة في الزَّمن الذي تجلبه هذه الأداة معتمدين في ذلك على السِّياق.فسيبويه يرى أن (قد) إذا دخلت على الماضي تفيد التحقيق، والتأكيد كما في قوله: "ألا ترى أنَّ قولك: "قد ذَهَبَ" بمنزلة قولك: "قد كان منه ذهابٌ"....."[5].

و قد جرى على مذهبه ابن هشام عندما تحدَّث عن أحد معاني (قد) في قوله: "التحقيق نحو:قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا.﴾ [6]....." [7].

---

١) وقد تجيء اسميَّة على وجهين ١) اسم فعل بمعنى يكفي. ٢) اسم مرادف لحسب- انظر المغني: ج١، ص١٩٣، الجنى الدَّاني: ص٢٥٢، ص٢٥٣، الأزهيَّة: ص٢١٣.

٢) المغني: ج١، ص١٩٣، الجنى الدَّاني: ص٢٥٤، رصف المباني: ص٢٩٣.

٣) المغني: ج١، ص١٩٣، ص١٩٤، رصف المباني: ص٢٩٣، الأزهيَّة: ص٢١١.

٤) وكذلك إذا دخلت على الفعل المضارع فنراها تحوله إلى الماضي سواء كانت للتَّقليل، أم للتَّكثير، أم للتَّحقيق- انظر الجنى الدَّاني: ص٢٥٩.

٥) الكتاب: ج١، ص٣٤.

٦) سورة الشَّمس: آية رقم ٩.

٧) المغني: ج١، ص١٩٧.

و المـرادي فـي قولـه: "وتـردُ للدلالـة عليـه- أي علـى التحقيـق- مـع الفعلـين الماضـي والمضارع. فمع الماضي نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ﴾ [(١)]......"[(٢)].

و المالقي في قولـه: "فتكون مع الماضي حرف تحقيق نحو قولك: قد قام زيدٌ في تقدير جواب مَنْ قال: هل قام زيدٌ أو لم يقم، فـ "قد" في تقدير الجواب حققت القيام ...."[(٣)].

و عبدالقاهر الجرجاني في قولـه: "ويزيدك بيانـاً أنـه إذا كـان الفعل ممـا لا يُشَّكُ فيـه ولا يُنْكَر بحـالٍ، لـم يكد يجـيء علـى هذا الوجـه، ولكنـه يُؤْتَى بـه غير مَبنـيٍ علـى اسم، فـإذا أخبرتَ بالخروج مثلاً عن رجلٍ من عادتـه أن يخرج في كل غداةٍ قلت: "قد خرج"، ولم تَحْتج إلى أن تقول: "هو قد خرج"، ذاك لأنه ليس بشيء يَشكُّ فيه السامع، فتحتاج أن تُحَّققه، وإلى أن تُقدِّم فيه ذكر المحَّدث عنه. وكذلك إذا علم السامعُ من حال رَجُلٍ أنـه على نية الركوب والمضي إلى موضع، ولم يكن شكٌ وتـرَّدُدُ أنـه يركبُ أو لا يركب، كـان خبرُك فيه أن تقول: "قد ركب"، ولا تقول: "هو قد ركب" فإن جئت بمثل هذا في صِلَة كلامٍ، ووضعته بعد واو الحال، حسُنُ حينئذٍ، وذلك قولك: "جئته وهو قد ركب"، وذاك أن الحكم يتغير إذا صارت الجملةُ في مثل هذا الموضع، ويصيرُ الأمرَ بمَعْرِضِ الشك، وذاك أنه إنما يقول هذا من ظنَّ أنـه يصادفهُ في منزلـه، وأنَّـه يصل إليه من قبل أن يركب. فإن قلت: فإنك قد تقول: "جئته وقد رَكِب" بهذا المعنى، ومع هذا الشك.. فإن الشَّك لا يقوى حينئذٍ قوته في الوجه الأول"[(٤)].

والتَّحقيق، والتَّأكيد في رأينا في قولنا: "قد ذهب"، و"قد أفلح"، و"قد قام"، و"قد ركب" يفيد الماضي القريب مع التَّأكيد أيضاً ،ولكن "ذهب"،و"أفلح"،و"قام" و"ركب" تفيد مطلق الخبر- مطلق الذَّهاب، مطلق الفلاح، مطلق القيام، مطلق الرُّكوب" ليعلم السَّامع وجود المعنى من المخبر عنه وليس الإثبات إلا إعلامه السَّامِعَ وجود المعنى الذي ليس معه شكَّ[(٥)].ومن هنا نفهم أن تركيب (قَدْ فَعَلَ) يشير إلى جملة سابقة عليه هي: "هَلْ فَعَلَ" كقول المؤذن: قد قامت الصلاة فجوابها لقوم ينتظرون فيسألون: هل قامت الصلاة، وكقولنا: قد رَكِب الأمير لمن ينتظر ركوبه

---

١) سورة المؤمنون: آية رقم ١.

٢) الجنى الدَّاني: ص٢٥٩.

٣) رصف المباني: ص٣٩٢.

٤) دلائل الإعجاز: ص١٣٥، ص١٣٦.

٥) انظر المصدر السَّابق: ص٥٣٠، ص٥٣١.

وكقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [1]. لتوقعها إجابة الله لدعائها[2].أي يراد من هذا التَّركيب الانتظار، والتَّوقع فقط ، وذلك على اعتبار التَّوقع قبل الإخبار به لا أنه الآن متوقعاً كما صرَّح بذلك ابن مالك في عبارته التي نقلها عنه ابن هشام في قوله: " وعبارة ابن مالك في ذلك حسَنَه، فإنه قال: إنها تدخل على ماضٍ متوقع، ولم يقل أنها تفيد التوقع..." [3].

وقد أنكر البعض كونها للتَّوقع مع الماضي، واقتصر على إفادتها للتَّوكيد فقط دون سواه[4]. يقول أ/حامد عبدالقادر مُستشهداً على ذلك بقوله تعالى:﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ﴾ [5].

ولكن لو نظرنا إلى ما ذهب إليه غالبية النُّحاة لوجدنا أنهم قد ألصقوا بـ "قدْ فعَلَ". زمناً خاصاً بها يميزها عن غيرها من التَّراكيب:"دلالتها على الماضي المقرب من الحال"[6] وقد قاله قاله من القدماء كلٌ من ابن الحاجب: "حرف التوقع(قد) وهي في الماضي للتقريب ،وفي المضارع للتقليل".وشرح الرَّضي لذلك بقوله: "(قد) إذا دخلت على الماضي ،أو المضارع كان معناها التحقيق، ثم يضاف لها في الماضي التقريب من الحال مع التوقع، فيكون مصدره متوقعاً لمن تخاطبه واقعاً عن قريب...." [7].

---

١) سورة المجادلة: آية رقم ١.

٢) المغني: ج١، ص١٩٤.

٣) المصدر السَّابق: ج١، ص١٩٥.

٤) انظر مقالة معاني الماضي و المضارع في القرآن،مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة، العدد١٠،ص٦٨، والزَّمن واللُّغة، مالك المطلبي: ص٢٣٢.

٥) سورة النِّساء: آية رقم١٥٣.

٦) ولها في ذلك أحكام أ/ عدم دخولها على "ليس، وعسى، ونعم، وبئس" لدلالتها على الحال، ب/ دخولها على الفعل الفعل الماضي الواقع حالاً عند البصريين سواء كانت ظاهرة،كقوله تعالى: ﴿وقَدْ أخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وأبنائنا﴾ أو مُقدَّرة نحو قوله تعالى: ﴿هذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَتْ إلَيْنا﴾ أي قد رُدَّتْ.وقد خالفهم الكوفيون في ذلك بعدم حاجتها لذلك لكثرة وقوعها حالاً بدون (قد).ج/ أن القسم إذا أجيب بماضٍ متصرف مثبت في حالة وقوعه قريب من الحال يجيء باللام وقد جميعاً كما نوَّه بذلك ابن عصفور في قوله تعالى: ﴿تاللهِ لَقَدْ أثركَ اللهُ عَلَيْنَا﴾ وإن كان بعيداً جيء باللام وحدها دون (قد)،كقول الشَّاعر: حلفتُ لها بالله حَلْفَة فاجرٍ- لنامُوا فما إنْ مِنْ حديثٍ ولا صَالِي.. د/ جواز دخول لام الابتداء عليها كقولنا: إن زيد لقد قامَ وذلك لشبهه بالفعل المضارع الذي يشبه الاسم- انظر لهذه الأحكام بالتَّفصيل في المغني: ج١، ص١٩٥،ص١٩٦ وحروف المعاني، عبدالحيّ حسن كمال: ص١٠٧، ص١٠٨.

٧) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٤٤٤.

وابن هشام في قوله: "فإن قلت: "قدْ قام" اختص بالقريب"[1].

و المرادي الذي تناول ذلك في عدة مواضع:-

الأوَّل في قوله:"التقريب: ولا ترد للدلالة عليه إلا مع الماضي.ولذلك تلزم غالباً مع الماضي،إذا وقع حالاً، نحو قوله تعالى:﴿ قدْ فصَّلَ لَكُمْ﴾[2]، وإن ورد دون "قد" فقيل هي معه مقدرة.... وقيل لا حاجة إلى تقديرها وهو الأظهر"[3].

والثَّاني:- ما نقله عن ابن الخبَّاز في قوله:"وقال ابن الخباز: إذا دخل "قد" على الماضي أثرَّ فيه معنيين: تقريبه من زمن الحال، وجعله خبراً منتظراً. فإذا قلت: قد ركب الأمير، فهو كلام لقوم ينتظرون حديثك"[4].

والثالث: ما نقله عن الزَّمخشري في قوله: "قال الزمخشري في "المفصَّل": "ومن أصناف الحرف حرف التقريب وهو "قد" وهو يقرب الماضي من الحال، إذا قلت: قد فَعَلَ. ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاةُ. ولا بدَّ من معنى التوقع..." [5].

والرّابع: ما نقله عن صاحب التَّسهيل في قوله: "وكذلك قال ابن مالك في التسهيل: فتدخل على فعل ماضٍ متوقَّع، لا يشبه الحرف، لتقريبه من الحال"[6].

والزَّجَّاجي في قوله: "(قد) معناه التأكيد، وقيل التقريب إذا دخل على الماضي"[7].

والرُّماني في قوله: "معناها التوقع وإذا دخلت على الماضي قربته من الحال تقول: رأيتك وقد قام زيد أي في هذا الحال"[8].

ومن المحدثين د/ مهدي المخزومي يرى أن "(قد فعل) تستعمل للتعبير عن وقوع حدث في زمان ماض قريب من الحال نحو قولنا: قد أقبلَ خالدٌ من سفرهِ..." [1].

---

١) المغني: ج١، ص١٩٥، وقد ذكرتُ هذا القول سابقاً في: ص٢٣.

٢) سورة الأنعام: آية رقم ١١٩.

٣) الجنى الدَّاني: ص٢٥٦.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٥٧.

٥) المصدر السَّابق: ص٢٥٤، ص٢٥٥.

٦) المصدر السَّابق: ص٢٥٧.

٧) حروف المعاني: ص١٣.

٨) معاني الحروف: ص٩٨.

أمـا إبـراهيم السَّـامرائي "فـأن (قـد) تفيـد التحقيـق أي أن الحـدث بعـدها كـائن واقـع، والاستقراء يدل على هذا كثيراً..." [٢].

ويبين عبَّاس حسن: "أن بناء (فَعَلَ) يدل على زمـان فـات، وانقضى قبل الكلام، ولكن إذا سبقته(قد) وهي لا تسبقه في الأغلب إلا في الكلام المثبت دلت على انقضاء زمنـه قريب من الحال...." [٣].

في حين يرى مصطفى النَّحَّاس أن "(قد) تعتبر أداة من أدوات الجهة لأنها إذا دخلت على الماضي قربته من الحال كما قال بتسون حولته من حاله الثبوت إلى حالة التحرك"[٤].

وقد أطلق د/ تمام حسَّان على (قدْ فَعَلَ) الماضي المنتهي بالحاضر[٥].

فيما سبق يتَّضح لنا أن المحدثين من علماء اللُّغة وضحوا أن (قد) إذا سبقت الفعل الماضي فإنها تفيد وقوع الحدث تماماً قبل زمن التّكلُّم قليلاً.فعندما يقول زهير بن أبي سلمى:-

لِصـــاحِبَيَّ، وقـــــد زالَ النَّهارُ بـــــنا هـــل تُؤنِسان، ببَطنِ الجَـوِّ، من ظُعُن[٦]

فإن الزَّمن هنا يدلُّ على الماضي القريب لتقارب مجيء اللَّيل على الشَّاعر، وصاحبيه.

وأحياناً قد يكون الزَّمن بعد "قد" غير دال على الماضي القريب،بل على مـاضٍ غير محدد سواء أكان مطلقاً،أم قريباً،أم بعيداً. كما قال د/ مالك المطلبي:"أن الربط بين مركب "قد فعل" ودلالة الماضي القريب أو الماضي المنتهي في الحاضر على نحو توزيعي أمر غير صحيح. أما الشاهد الذي ساقه المستشرق الأستاذ رايت:"قد ذكرنا وزارة جدهم خالد بن برمك في أيام المنصور، ونذكر ها هنا وزارة الباقين فدلالة (قد ذكرنا) على الماضي القريب صريحة. فما نريد أن نبينـه أن المركب (قد فعل) شأنه شأن (صيغة فعل) يدل على مـاضٍ قد يكون مطلقاً أو قريباً أو بعيداً. وإذا كانت قد ذكرت استعمالات يتجه فيها المركب"قد فعل"إلى التعبير عن الماضي القريب فإن

---

١) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٥.

٢) الفعل زمانه وأبنيته: ص٢٦.

٣) النَّحو الوافي: ج١، ص٥١.

٤) دراسات في الأدوات النَّحويَّة: ص ٤٤،ص ٤٥

٥) اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها: ص٢٤٥.

٦) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٩٧.

استعمالات أخرى تبين اتجاه صيغة"فعل"إلى التعبير عن الزمن ذاته.وإلى مثل هذا أشار الدكتور مهدي المخزومي:"ألحقت العربية" قد" ببناء" فعل" ليدل المركب على معنى زائد على ما يدل عليه البناء المطلق نفسه من تأكيد وقوع الحدث،وإزالة الشك في وقوعه.. ولكن لهذا المركب في الاستعمالات دلالات أخرى غير ما ذكرت وهي الدلالة على وقوع الحدث في زمان قريب من الحاضر.وقال في موضع آخر:"وقد تسمع من يقول:"تحرك القطار" إذا كان تحركه في الزمن المتصل بالإخبار"...."[١]. مُدللاً على إمكانية وقوع "قدْ فَعَلَ" على الزَّمن الماضي البعيد [٢]. بقوله تعالى:﴿ وَرُسُلاً قدْ قصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ َمِن قبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [٣].والدُّكتور مالك لم يذهب إلى هذا المذهب إلا ليردُّ على من ألصق بهذا التَّركيب دلالة الزمن الماضي الممتد إلى الحاضر من خلال استنادهم إلى المقابلة الواقعة بين "قدْ فَعَلَ"، و"لمَّا يَفْعَلْ" في أقوى ظن[٤].

وشعر زهير بن أبي سلمى يوضِّح لنا ذلك ، فقد وردت لديه أبيات دالة على أن الحدث قد تم في زمن ماضٍ قريب، وذلك نحو قوله:

وقد قلتُما: إن نُـدْرِكِ السِّلمَ واسعـــــاً ... بمــــالٍ، وَمعرُوفٍ من الأمرِ نَسْلَمِ[٥]

قد جَعَلَ المُبتغُونَ الخَيرَ، فــــي هَرِمٍ ... والسّائلُونَ إلــــى أبوابِهِ طُرُقــــا[٦]

وقد كُنتُ، من سَلمَى، سِنِيناً ثمانِيــــاً ... على صِيرِ أمـــرٍ، ما يَمُرُّ، وما يَحلُو[٧].

وأهلِ خِباءٍ، صالحٍ ذاتُ بَينِهِـــــم ... قدِ احتَرَبُوا، في عـــاجِلٍ، أنا آجِلُهْ[٨].

ولم تَدرِ وَشْكَ البَيــــنِ، حتىَّ رأتْهـُمُ ... وقد قعَــــدُوا أنفاقها، كُـلَّ مَقْعَدِ[٩].

---

١) الزَّمن واللُّغة: ص٢٣٣، ص٢٣٤.

٢) المصدر السَّابق: ص ٢٣٤.

٣) سورة النِّساء: آية رقم ١٦٤.

٤) الزَّمن واللُّغة:ص ٢٣٥.

٥) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٤.

٦) المصدر السَّابق: ص٤٦.

٧) المصدر السَّابق: ص٨٣.

٨) المصدر السَّابق: ص١١٥.

٩) المصدر السَّابق: ص١٦٥.

"قدْ فَعَلَ" في الأمثلة الشّعريَّة السَّابقة دلت على المضي،وأن الحدث قد تم في زمن قريب،والذي أكَّد لنا ذلك السِّياق الذي وضعت فيه، فبمجرد حصول الحرب،وعدم رضا هَرِم بن سنان،والحارث بن عوف عنها دفعتهما أريحتهما العربيَّة إلى الدَّعوة إلى السَّلم،والقول به في الزَّمن القريب من أجل وقف هذه الحرب التي تأكل الأخضر،واليابس كما في البيت الأوَّل.ونظراً لكرم هَرِم بن سنان، وعطائه الفيَّاض، كُثر عليه الغادون، والرَّائحون المتوقعون لخيره في الزَّمن القريب كما في البيت الثَّاني.ولمقاربة صيرورة، وانتهاء السَّنوات التي قضاها الشَّاعر مع محبوبته سلمى كما في البيت الثَّالث.وبمجرد وقوع الحرب بين القوم المصطلحين، واحترابهم في أمر عاجل كما في البيت الرَّابع.ولمقاربة الرُّماة في سدّ الطرق، والمفارق على البقرة في الزَّمن الماضي كما في البيت الخامس.

وأبيات دالة على أن الحدث قد وقع في زمن ماضٍ بعيد، وذلك في قوله:

وَلَنِعْـــــمَ مَأوَى القومِ، قدْ عَلِمــــُوا الأمـــــْر[1].   إن عَضّهـــــــم جُـــلٌّ منَ الأمــــــْر[1].

تَداركتُمـــــــــا الأحلافَ، قد ثُلَّ عَرْشُه النَّعْلُ[2].   وذُبيْــــــانَ، قد زَلَّتْ بأقدامِهـــا النَّعْلُ[2].

كـــأنَّ عَينِي، وقد سالَ السَّلِيــــــلُ بهم أمَمُ[3].   وعَبْــــــرةٌ ما هُـــــمُ، لو أنّهُـم أمَمُ[3].

عَهدِي بهم، يَـــــومَ بابِ القريَتَين، وقد اللُّجُمُ[4].   زالَ الهَماليـــــجُ، بالفُرْســـان، و اللُّجُمُ[4].

المانعُ الجَــــور، يَومَ الرَّوع، قد عَلِمُوا كَـــدَر[5].   وذُو الفُضُـــول، بلا مَـــنٍّ ولا كَـــــدَر[5].

"قدْ فَعَلَ" في هذه الأمثلة تختلف عن سابقتها من حيث الدَّلالة فقد دلت على المضي وأن الحدث قد تمّ، وانتهى منذ زمن بعيد، وفي كل بيت إشارته الواضحة لذلك.ففي البيت الأوَّل يشيرُ الشَّاعر إلى سبق معرفة القوم بفضائل هَرِم بن سنان، وأنه نِعْمَ المأوى لهم إذا نزلت بهم المصائب، والدَّواهي منذ زمن بعيد. وفي البيت الثَّاني يشيرُ إلى ذهاب عِزِّ الأحلافِ، و انهدامه،

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ورُوي "جَلّ" بدلاً من " جُلّ": ص٧٨.

٢) المصدر السَّابق: ص٩١.

٣) المصدر السَّابق: ورُوي "وجيرة بما هم "بدلاً من "وعبرةٌ": ص١١٧.

٤) المصدر السَّابق: ص١١٨.

٥) المصدر السَّابق: ص٢٣٣.

وانتهاء قبيلة ذبيان بدخولهم في الحرب منذ زمن بعيد، ومداركة هَرم بن سنان، والحارث بن عوف لهم بالحمالة ،والصّلح.وفي البيت الثّالث إلى مباعدة أحبته عنه، وسيرهم في تلك الأودية

منذ زمن بعيد مما كان ذلك سبباً في بكائه عليهم، وفيض عبراته.وفي البيت الرَّابع إلى زوال خيلهم، وإبلهم إلى الجهة التي نووا الرَّحيل إليها منذ زمن مضى، وانتهى حيث كان عهده بهم يوم باب القريتين.وفي البيت الخامس إلى سبق معرفة القوم بمكارم هَرم بن سنان، ومحامده منذ زمن بعيد، فهو المانع للظُّلم يوم الخوف، وصاحب الفضائل، وفعل الخير بلا مَنٍّ، ولا تكدير.

وقولي هذا يؤكِّد ما قاله المطلبي عن صيغة "قدْ فَعَلَ" هنا، فأحياناً قد يأتي الزَّمن بعدها قريباً ،وأحياناً بعيداً، والسِّياق هو الذي يحدد ذلك.

<u>ثانياً: في حالة النَّفي:</u>

ينفى هذا التَّركيب بـ"لمْ يَفْعَلْ"،و"مَا فَعَلَ"،وفي شعر زُهير بن أبي سلمى ما يدلُّ على ذلك حيث قال:في نفيه بـ"لمْ يَفْعَلْ":

عِشْــــراً، وخِمْســـــاً فقد طابَتْ مراتِعُهُ من الرَّبيــــع، <u>ولم يَبــْدُنْ</u>، وقدْ زَهَقَا[1].

أَمَشِّــي، بيـــن قتَلى، قـــــــد أصِيبَــتْ نُفوسُهُــمُ، <u>ولم تَقطُــــرْ</u> دِمـــــاءُ[2].

التركيبان:"لم يَبدُنْ"،و"لم تقطرْ" فيهما دلالة على نفي "قدْ فَعَلَ"الأول:نافياً لوقوع الغاية في البدانة، والسُّمنة للثُّور الوحشي الذي قد تمتع بمراتع الرَّبيع، وتنعم بها منذ زمن بعيد. والثَّاني: نافياً لوقوع أي دماء من القوم الذين قد صرعتهم الخمرة،وأذهبت بعقولهم،وقواهم ،وجعلتهم كأنهم قتلى منذ زمن بعيد أيضاً.

وفي نفيه بـ "ما فعل":- قوله:

وسَلَبْتَنـــا مـــــا، لَسْــــتَ مُعْقِبَـــــهُ يــا دَهــرُ، <u>مـا أنَصفْتَ</u>، في الحُـكْمِ[3].

لَعَمــرُكَ، <u>ما جَرَّتْ</u> عَليهم رماحُهُــــــم دَمَ ابن نَهيكٍ، أو قتيـل المُثَلَّــــــم[4].

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٤٤.

٢) المصدر السَّابق: ص٦٥.

٣) المصدر السَّابق: ص٢٨٢.

٤) المصدر السَّابق: ص٣٢.

التركيبان: "ما أنصفتَ"، و"ما جرَّتْ" فيهما دلالة على نفي جملتين مثبتتين، الأولى: "قد أنصفْتَ" والثَّانية: "قد جرَّت" إلا أن الجهة الزَّمنيَّة فيهما تختلف عن الأخرى، فـ"ما أنصفت" تفيد نفي وقوع حدث الإنصاف أصلاً من الدَّهر قبل زمن التكلُّم قليلاً أي تفيد الزَّمن الماضي القريب، وذلك لسلبه هَرِم بن سنان سيد القوم، وأشرفهم.و"ما جرَّت" تفيد نفي وقوع حدث الجناية من رماحهم من دماء قوم بني عبس منذ زمن ماضي بعيد أي تفيد "الزَّمن الماضي البعيد" لأنهم ليسوا بمعروفين بكثرة القتلى بينهم.

ثالثاً: في حالة التَّأكيد: (لَقَدْ فَعَلَ):

يدلُّ هذا التَّركيب على زيادة تأكيد حدوث الفعل في الماضي، كما أشار لذلك د/ السَّامرائي[1] عندما وقف عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ﴾ [2].

و أ/ حامد عبدالقادر الذي تطرّق لذلك في قوله: "وتمتاز هذه اللغة الشريفة بأنه من الممكن زيادة هذا التأكيد إذا اقتضى الحال وذلك بإضافة لام التوكيد قبل" قد" كما في قوله تعالى :﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [3]. ...."[4].

و قال د/ معيض العوفي : "وأحسن ما تكون قد للتوكيد مع دخول اللام عليها حيث يدل على التوكيد دلالة صريحة لا غبار عليها"[5].

وقوله في موضع آخر: "لقد أفادت توكيد وتحقيق ما دخلت عليه كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [6]. وهو أخذ الميثاق من بني إسرائيل"[7].

---

١) الفعل زمانه وأبنيته: ص٢٦.

٢) سورة الأعراف: آية رقم ٤٣.

٣) سورة التَّوبة: آية رقم ١٢٨.

٤) مقالة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة، العدد ١٠، ص٦٩.

٥) قضايا الجملة الخبريَّة: ج٢، ص٥٦١.

٦) سورة المائدة: آية رقم ٧٠.

٧) قضايا الجملة الخبريَّة: ج٢، ص٥٧٣.

ولم يكن الأمر قاصراً على الأسلوب القرآني فقط ، بل لاحظناه واضحاً في ديوان زهير من خلال أبيات، بلغ عددها (ثمانية) أبيات،وهذا يدلُّ على كثرة ورود هذا الزَّمن في شعره، نذكر منها على سبيل المثال:أ) دلالته على تأكيد حدوث الفعل في الزَّمن الماضي المستمر، وذلك في تتبعه لتلك المرأة،ومطالبته لها بشكل مستمر في قوله:-

لقـــد طـــالَبتُها، ولكُلِّ شَــــــــــيءٍ،   إذا طـــالَتْ لجَـــــاجَتُهُ انتهـــــاءُ[1].

ب) تأكيد حدوث الفعل في الزَّمن الماضي البعيد،وذلك فيما أورثه شقيق العبسيُّ من المجد القديم في قوله:-

لقـــــد أورَثَ العَبسِيُّ مَجْــــــــــداً، مُوثَّلاً   ومَحمَـــدةً من باقياتِ المَحَامِـــــــدِ[2].

جـ) تأكيد حدوث الفعل في الزَّمن الماضي القريب،وذلك لمَا وصف الشَّاعر لحوقه بأوائل الخيل على فرسه الكريمة في قوله:-

لَقـــــدْ لَحِقتُ، بأُولَـــــى الخَيلِ، تَحمِلُنِي   لمَّـــا تَذاءَبَ، للمَشْبُوبةِ، الفَــــــزَعُ[3]

وقد يرد هذا التَّركيب أيضاً في جواب القسم،وذلك عندما يكـــــــون الجواب فعلاً ماضياً متصرفاً،مثبتاً[4] كما قال ابن عصفور فيما نقله عنه ابن هشام:"إن القسم إذا أجيب بماضٍ متصرف مثبت فإن كان قريباً من الحال جيء باللام وقد جميعاً"[5].يقول زهير:

تاللـــهِ ذا قسَماً، لقد عَلِمَـــــــــــــــتْ   ذُبْيـــانُ، عـــامَ الحَبْس، والأصْــــــر[6].

وابن هشام وضَّح موقف بعض النُّحاة في اعتبار (قد) في الجملة الفعليَّة المجاب بها القسم مثل (إن) في الجملة الاسميَّة المجاب بها في إفادة التَّوكيد، [7] وذلك عندما استشهد بقوله تعالى:- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اعْتَدُواْ مِنْكُمْ﴾ [8].

---

١) شرح شعر زهير أبو العبَّاس ثعلب: ويروى: "وإن طالت" :ص٥٦.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٤١.

٣) المصدر السَّابق: ويُروى "القزع" بدلاً من "الفزع": ص١٧١.

٤) قضايا الجملة الخبريَّة، معيض العوفي: ج٢، ص٥٦٢

٥) المغني: ج١، ص١٩٥.

٦) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب ويروى أيضاً:" تالله قد علمت سراة بني ذبيان...": ص٧٧.

٧) قضايا الجملة الخبريَّة، د/معيض العوفي:ج٢،ص٥٦١.

٨) سورة البقرة: آية رقم ٦٥.

وهذه اللام الدَّاخلة على (قد) سماها سيبويه بلام القسم، وقد أدخل سيبويه هذا التَّركيب في أسلوب القسم ؛ليوضِّح لنا خاصية التَّأكيد، والقسم فقط على خلاف الدَّلالة الزَّمنيَّة المستفادة منه فكأنه القائل قال: "والله لقد فعَل"[1].

وهذا هو الأمر الشَّائع لدى كثير من النُّحاة، أما الدَّلالة الزَّمنيَّة التي نسبها د/تمام حسَّان لهذا التَّركيب من تأكيد الزَّمن الماضي المنتهي بالحاضر[2] ليس لها أساس من الصِّحة لأن (لقد فعل) دال على تأكيد الماضي غير المحدد ،كما ذكر لنا د/ المطلبي عندما وضَّح لنا موقفه من د/ تمام حسَّان بقوله: "إن ما ألصقه د/ تمام بهذا المركب من دلالة تأكيد الماضي المنتهي بالحاضر أمر لا يقره الاستعمال اللُّغوي بل يكشف لنا عن ولع د/ تمام بتصنيف خانات زمنية ملفقة"[3].

و المطلبي قد أصاب في هذا القول؛ لأن د/ تمام قد وضع في جدوله جهات زمنيَّة لا تتفق مع الاستعمال بغية نظرية الشُّمول التي أراد توضيحها ، ولم أجد سوى البيت المتقدِّم في شعر زهير، ولعلّ هذا مما يدلُّ على ندرة استعماله.

---

١) الكتاب: ج٣، ص١١٧.

٢) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٦.

٣) الزَّمن واللُّغة: ص٢٣٦.

ز- الزَّمن الماضي المتصل بالحاضر

أولاً: في حالة الإثبات: (مَا زَالَ يَفْعَلُ):

"ما زال- ما فتئ- ما برح- ما انفك". أفعال تدل على استمرار الحدث من الماضي حتَّى الحاضر،ويكون هذا الحدث منقطعاً،أو غير منقطعاً بحسب السِّياق.

وقد أشار النُّحاة إلى ذلك في مباحثهم أمثال ابن عقيل من القدماء الذي لم يوضِّحْ ذلك صراحةً ،بل استخدم أسلوب التَّلميح عن طريق مقولته: ملازمة الخبر المخبر عنه على حسب ما يقتضيه الحال نحو: ما زال زيدٌ ضاحكاً وما زال عمرو أزرقُ العينين"(1).

المقولة التي لاحظنا فيها الاستمراريَّة من خلال المثالين اللذين ضربهما سواء كانت هذه النواسخ ملاصقة للصِّفة ،أم لاسم الفاعل على اعتبار قياس الاستمرار الاسمي على الاستمرار في هذه النواسخ.

و اعترض د/ المطلبي على هذا القياس مُشيراً إلى ذلك بقوله:"وفي هذا القياس خطأ حيث أن الاسمية تنطوي على ثبوت صفة لا زمنية ودوامها، أما هذه المورفيمات فتدل على استمرار حدث أي على زمنية.. ومن هنا يمكن عدَّ جملة"ما زال زيد أزرق العينين" منطوية على حدث في عمقها هو"يتصف"أو ما شاكله"(2).

ولم يكن ابن عقيل وحده في بيان دلالة (ما زالَ يَفْعَلُ) على استمرار زمنه،بل شاركه في ذلك عبَّاس حسن من المعاصرين الذي أشار إلى دلالة هذا التَّركيب دلالة صريحة واضحة جليَّة بقوله:"إنها تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى الخبر اتصافاً مستمراً لا ينقطع،أو مستمراً إلى وقت الكلام ثم ينقطع بعده بوقت طويل،أو قصير في ذلك على حسب المعنى"(3).

وهذه الدَّلالة قد أطلق عليها د/ تمام حسَّان"الزَّمن الماضي المتصل بالحاضر"وقد رأينا ذلك جليَّاً من خلال جدوله زمن اللُّغة العربيَّة في حالة الإثبات:"الماضي المتصل بالحاضر- ما زال يفعل"(4).وسماها د/ المطلبي"الزَّمن

---

1) شرح ابن عقيل: ج1، ص249.

2) الزَّمن واللُّغة: ص265.

3) النَّحو الوافي: ج1، ص562.

4) اللُّغة معناها ومبناها: ص245.

المشترك"[١]وكلا المُسميين يؤديان نفس الغرض،ووظيفة التَّعبير عن الجهة"[٢].وهذه الوظيفة لا تتم إلا إذا كانت هذه النَّواسخ مسبوقة بنفي،أو شبهه كما قال الفرَّاء:"إلا بجحد ظاهر أو مضمر"[٣] .

وابن مالك بقوله:"وهذي الأربعة لشبه نفي أو لنفي متبعه"[٤] .

وابن عقيل شرح ذلك عندما اعتبرها من الأقسام العاملة بشرط مُوضِحاً ذلك في قوله: "ما يشترط في عمله أن يسبقه نفي لفظاً أو تقديراً أو شبه نفي وهي أربعة: زال- برح- فتئ- انفك"[٥].

علماً بأن"زال"تدلُّ بذاتها،وصيغتها على النَّفي من غير أن تحتاج للفظ آخر يساندها فإذا كان قبلها نفي،أو شبهه انقلب معناها للإثبات[٦]،وقد اختلف النُّحاة في الحرف الدَّاخل عليها هل هو للنفي،أم لا عندما تطرَّقوا إلى مسألة تقديم خبرها عليها.فذهب الكوفيون إلى جواز ذلك[٧]،وحجتهم في ذلك أن"ما زال"ليس بنفي للفعل،وإنما هو نفي لمفارقة الفعل فلما دخل النَّفي النَّفي على النَّفي صار إيجاباً [٨].فلم يقولوا لذلك"ما زالَ زيدٌ إلا قائماً"؛لأن النفي نقض بسبب (إلا).أما البصريون فلم يجيزوا ذلك،وذهب إلى ذلك الفرَّاء من الكوفيين،وحجتهم في ذلك أن "ما"للنَّفي،ولو لم تكن للنَّفي لما صار الكلام بدخولها موجباً فالكلام إيجاباً،وهي نافية بدليل أنا لو قدرنا زوال النَّفي عنها لما كان الكلام إيجاباً[٩]،ولذلك لا يتقدم ما هو متعلق لما بعدها عليها لأنها تستحق صدر الكلام كالاستفهام[١٠]."وزال وأخواتها"من الأفعال التي يأتي منها المضارع فقط

---

١) الزَّمن واللُّغة: ص٢٦٤.

٢) مناهج البحث في اللُّغة، تمام حسَّان: ص٢٤٨.

٣) معاني القرآن: ج٢، ص١٥٤.

٤) شرح ابن عقيل: ج١، ص٢٤٣.

٥) المصدر السَّابق: ج١، ص٢٤٥.

٦) النَّحو الوافي، عبَّاس حسن: ج١، ص٥٦٢.

٧) الإنصاف ، ابن الأنباري: م١٧، ج١، ص١٥٥.

٨) المصدر السَّابق: ج١، ص١٥٦.

٩) المصدر السَّابق: ج١، ص١٥٩.

١٠) المصدر السَّابق: ج١، ص١٦٠.

كقولنا: "لا يزالُ يَفْعَلُ" "لمْ يَنْفكْ"[1] ،وهكذا على الرغم من اشتراكهما في امتداد الحدث من الماضي حتَّى الحاضر غير المنقطع إلا أنهما يختلفان في الانقطاع فالتَّركيب:"ما زالَ يَفْعَلُ" يتحقق انقطاعه بحدث تم في الزَّمان الماضي،و"لا يزالُ يَفْعَلُ" ينقطع بحدث لم يتحقق بعد أي لم يتوقع حدوثه[2]

و ذكر زهير في شعره ما يلي :

أ) تركيب: ما زال يفعلُ من خلال قوله:

مـــــا زلتُ أرمُقُهُم، حتىَّ إذا هَبَطـــــــتْ   أيدِي الرِّكــــابِ بهم، من راكِسٍ، فلقا[3].

نلاحظ في هذا القول استمراريَّة الحدث من الماضي حتَّى الحاضر حيث تمَّ هذا الحدث في نقطة معينة،وانقطع بحدث تم أيضاً بسبب وجود الأداة (حتَّى)، ومعناه أني كنت مستمراً في ملاحظتهم، والنَّظر إليهم حزناً لفراقهم حتى تم هبوط الإبل التي يرحلون عليها في بعض المواضع الموجودة بين الرَّبوتين. أما قوله:

مـــا زالَ في سَيِـــبهِ سَجْـــــلٌ يَعُمُّهُـــمُ   مـــا دامَ في الأرض، من أوتادِها، وَتِدُ[4].

نلاحظ استمرارية الحدث من الماضي للحاضر أيضاً، ولكن الحدث هنا غير منقطع.

ب) تركيب "مَا تَنْفَكُّ" في قولين: الأوَّل في قوله:

يصطـــادُ أَحْـدَأنَ الرِّجـــال، فمـــــا   تَنفَـكُّ أجْـــريه على ذُخْـــــــرِ[5].

والثَّاني في قوله:

الضَّامِنــــُونُ، فمـــا تَنفكُّ خَيلُهُـــــمُ   شُعْثَ النَّواصِـي، عليـــها كُلُّ مُشتَهرِ[6].

"مَا تَنْفَكُّ" في كلا البيتين تدلُّ على الاستمرار غير المنقطع سواء بدخولها على المضارع كما في البيت الأوَّل أي أنه لا يزال عنده الواحد من الرِّجال،أم بدخولها على الاسم كما

١) اللُّغة العربيَّة، سميح أبو مغلي ود/ عبدالحافظ سلامة، الطَّبعة الأولى،[دار يافا العلمية ،٢٠٠٠م] ، ص٦٦.

٢) الزَّمن واللُّغة،د/ المطلبي: ص٢٦٨.

٣) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٤١.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٠٣.

٥) المصدر السَّابق: ص٨٢.

٦) المصدر السَّابق: ص٢٣٢.

في البيت الثَّاني، وذلك بسبب مدحه لقوم هَرِم بن سنان بأنهم أصحاب حرب،ووغى بدليل خيولهم المغبَّرة شعور الرَّأس الَّتي عليها كل فارس.

أما التَّركيب: "لا يزالَ يَفْعَلُ" بصيغة المضارع، فلم يرد في ديوان زهير إلا مرة واحدة فقط جاء مسبوقاً بـ (من) الشَّرطيَّة، وذلك في قوله:

<u>ومن لا يَزَلْ يَسْتَحَمِـــلِ</u> النَّاسَ نَفْسَــــــهُ ولم يُغْنِهَـــا، يَومـــاً من النَّاس، يُسْأَمِ[1].

أي لا يزال مستمراً على هذه الحالة إلى أن يسأم من ذلك في المستقبل.

<u>ثانياً: في حالة النَّفي:أولاً: "لمَّا يَفْعَلْ":-</u>

أشرتُ سابقاً إلى أنواع "لمَّا " [2] ،وكان من بين هذه الأنواع" لمَّا "الدَّاخلة على صيغة"يَفْعَلُ" المؤثرة فيها جزماً،ونفياً،وقلباً[3].

فقولنا:"جزماً" يشير إلى أنها حرف من حروف الجزم،مبني على السُّكون[4] ،وقد اختلف اختلف

النُّحاة في أصلها من حيث البساطة،والتَّركيب. فذهب بعضهم إلى القول ببساطتها أمثال المرادي[5] ،والسّيوطي[6]،والبعض الآخر ذهب إلى تركيبها من"لم+ ما" أمثال سيبويه القائل بذلك في كتابه صراحة:"و"ما" في (لمَّا) مغيرة لها عن حال (لَمْ) كما غيرَّت (لَوْ) إذا قلت: (لَوْ ما)" [7] وتبعه في ذلك الرَّضي[8]،والرُّماني[9]،وخالد الأزهري.[10]

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٣٧.

٢) انظر إلى (لمَّا) الحينية الدَّاخلة على الماضي: ص٦٨.

٣) النَّحو التَّعليمي، محمود سليمان ياقوت: ص٥١٨.

٤) المصدَّر السابق : ص٥١٩.

٥) الجنى الدَّاني: ص٥٩٣.

٦) همع الهوامع: ج٢، ص٤٤٧.

٧) الكتاب: ج٤، ص٢٢٣.

٨) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤: ص٨٢.

٩) معاني الحروف: ص١٣٢.

١٠) شرح التَّصريح على التَّوضيح، خالد الأزهري، [دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع]، ج٢، ص٢٤٧.

وفي قولنا "نفياً" دلالة على استخدامها للنَّفي في الماضي مثل (لم) [1] ،والماضي المنفي بها في بعض المباحث المعاصرة "الماضي المتصل بالحاضر" الخاص بالتَّركيب: "ما زالَ يَفْعَلُ" كما لاحظنا ذلك لدى د/ تمام حسَّان[2] من خلال جدول زمن اللغة العربية ، ود/ المطلبي[3].

والغالب أن تكون (لمَّا) نافية للماضي المتصل بالحاضر الخاص بالتَّركيب "قدْ فَعَلَ" كما وجدنا ذلك لدى سيبويه في قولـه:"وأما "قد" فجواب لقوله :"لمَّا يفعلْ"...."[4].

وفي قولـــه الأخر: "ولمَّا يَفْعَلْ" و"قد فَعَلَ" إنما هما لقوم ينتظرون شيئاً فمن ثم أشبهت"قد"- "لمَّا" في أنها لا يفصل بينها وبين الفعل"[5].

يقول ابن يعيش : "وتقع أي (لمَّا) جواباً ونفياً لقولهم (قد فعل)... فإذا قلت: (قد قام) فيكون ذلك إثبات لقيامه في أقرب الأزمنة الماضية إلى زمن الوجود"[6].

و نقل السّيوطي عن ابن النّحَّاس في التَّعليقة:"أن (لمَّا) لنفي الماضي المقرب من الحال"[7].

و قال الصّيْمُري: "(لمَّا) نفي لقولك: (قد فعل)" [8].

و ذكر د/ مهدي المخزومي : "تستعمل صيغة" قد فعل" للتعبير عن وقوع حدث في زمان ماضي قريب من الحال ونفيه: إنما يكون "لمَّا يفعل" "[9].

و بيَّن د/ كمال إبراهيم بدري أن : "التركيب من (لمَّا والفعل) هو الذي يعبر عن نفي الماضي المتصل بالحال كقوله تعالى: ﴿ولمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنْكُمْ﴾[10].. . ." .[11].

---

١) المطالع السَّعيدة: ص٤٤٢.

٢) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٧.

٣) الزَّمن واللُّغة: ص٣٠٩.

٤) انظر: ص١٧ من الفصل الأول.

٥) الكتاب: ج٣، ص١١٤، ص١١٥.

٦) شرح المفصَّل: ج٨، ص١١٠، وقد ذكرتُ هذا القول سابقاً في: ص٢٢.

٧) الأشباه والنَّظائر: ج٢، ص٣٥٥.

٨) التَّبصرة والتَّذكرة: ج١، ص٤٠٥.

٩) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٦.

١٠) سورة آل عمران: آية رقم ١٤٢.

١١) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٧٧.

وتـابعهم د/ مصـطفى النّحَّـاس بقولـه: "وأن صـيغة (لمَّـا يفعـل) نفـي للماضـي المتصـل بالحاضر"[1].

ويجدر أن نشير إلى: ١- ما قاله سيبويه من أن (قدْ فعَلَ) نفيه (لمَّا يَفْعَلْ) لم يكن نتيجة وجود علاقة زمنيَّة معينة بينهما ،بل كان نتيجة أمرين:

أحدهما:التَّوقع فمنفيها متوقع الحصول غالباً كـ(قد) في إيجاب الماضي فتستعمل في نفي الأمر المتوقع غالباً كما يخبر بـ(قد) في الأغلب نقول:لمن يتوقع ركوب فلان قد ركب فلان،أو لمَّا يركب[2]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [3]أي لم يذوقوه بعد،بل سوف يذوقونـه،وقال يذوقونه،وقال الزَّمخشري أن قوله تعالى:﴿ لمَّا يَدْخُلِ الإِيَمانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [4] مُشعِراً بإيمانهم بعد لأن توقعه تعالى محقق الحصول[5].

وقال الدّماميني:"أن توقع ما بعدها أغلبي"[6].وقد استعملت في غير المتوقع مثل:ندم إبليس ولما ينفعه النَّدم[7].

وثانيهما: الرُّتبة: في عدم الفصل بينها،وبين الفعل بفاصل خلاف(لم) الجائز الفصل بينهما ضرورة.وقد وضّح ذلك سيبويه من خلال قوله السَّابق:"أشبهت (لمَّا) (قد) في أنها لا يفصل بينها وبين الفعل"[8].علماً بأن سيبويه قد نفى عن"قدْ فعَلَ"أي جهة زمنيَّة تميزها عن "فعَلَ" فكلاهما يدلان على ماضي غير محدد سواء أكان مطلقاً،أم قريباً،أم بعيداً على حسب السِّياق.

٢- أما ما ذهب إليه النُّحاة بعد سيبويه أن (لمَّا يَفْعَلْ) نفياً للماضي القريب من الحال (قدْ فعَلَ) فقد دفعهم لذلك عدم استقرائهم الدَّقيق لِمَا قاله سيبويه فظنوا أن ربطه بين (قدْ فعَلَ)،و(لمَّا يَفعَلْ) كان

١) دراسات في الأدوات النَّحويَّة: ص٤٩.
٢) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٨٢.
٣) سورة ص: آية رقم ٨.
٤) سورة الحجرات: آية رقم ١٤.
٥) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٨٤.
٦) المصدر السَّابق:ج٢،ص١٨٤.
٧) النَّحو التَّعليمي: ص٥١٩.
٨) الكتاب: ج٣، ص١١٤، ص١١٥، انظر لهذا القول في: الصفحة السَّابقة من هذا الفصل.

نتيجـة اسـتطالة زمنهـا،ومن ثـم جعلـوا لصـيغة"قـدْ فعَـلَ" دلالــة علـى الماضــي المقـرَّب مـن الحال،وأشـار المطلبـي لـذلك بقولـه:"أمـا أغلـب البـاحثين القـدماء والمعاصـرين الـذين ألصـقوا بالمركب (قد فعل) دلالة جهة زمنية فقد استندوا في أقوى ظن- إلى المقابلة بين (قد فعل) و(لمّا يفعل) لافتراض أن نفي الاستغراق في (لمّا) يعني زمناً ماضياً ممتداً إلى الحاضر"[1].

٣- ما ذكره كل من د/ تمام[2]،والمطلبي[3] بخصوص أن (لمَّا يفعل) نفياً لـ (ما زالَ يفعلُ) أمر صحيح لا غبار عليه لأن (ما زالَ يفعلُ) تدل على امتداد الحدث من الماضي إلى الحاضر أي تدلُّ على الماضي المتصل بالحاضر،ويناسبه في ذلك (لمَّا يفعلْ)،على الرغم من دلالته على المضي إلا أنه يشير إلى نقطة في الحاضر، والحدث لم يبدأ حتَّى هذه اللَّحظة من أجل ذلك يجب في (لمَّا) اتصال نفيها بحال النُّطق[4] بخلاف (لم) المحتمل في نفيها الاستمرار،والانقطاع. وقد أشار لذلك ابن الحاجب ذاكراً فائدتها للاستغراق،والرَّضي شرح ذلك تفصيلاً رداً على من منع الاستغراق فيها كالأندلسيّ[5].

أما قولنا: "قلباً" فنلاحظ فيه إشارة تحويلها الفعل من الحاضر إلى الماضي،والخضري تناول ذلك في الحاشية من خلال قولـه:"أن (لمّا) تختص بالمضارع وتقلب معناه إلى المضي"[6]

المضي"[6]

وما وُجد في ديوان زهير كان نموذجاً طُبق عليه كل ما سُبق من الجزم،والنَّفي،والقلب من ذلك قوله:

تـــَردْهُ، <u>ولمَّا يُخْــــرج</u> السَّواطُ شَأوَهَــــا مَـــرُوحٌ، جَنُـــوحُ اللّيلِ، نَاجيةُ الغدِ[7].

---

١) الزَّمن واللُّغة: ص٢٣٥.

٢) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٧.

٣) الزَّمن واللُّغة ملحق الكتاب جدول الزَّمن: ص٣٠٩.

٤) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج٢،ص١٨٤.

٥) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٨٢، ص٨٣.

٦) ج٢، ص١٨٤.

٧) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٦١.

"ولمّا يُخْرج" على الرغم من الدّلالة على المضي إلا أن فيه إشارة للحاضر،فالخروج لم يتم حتَّى هذه اللَّحظة،ومن أجل ذلك يكون معنى الاتساع،والامتداد في "لمَّا"،والواو الدَّاخلة عليها تفيد الحال المستمر.

وَلِيــدَين، حتّــى قالَ مَن يَـــــــزَعُ الصِّبا أجِــدَّكَ، لمَّا تَستَحِي، أو تَحَــــــرَّج[1].

"لمَّا تستحِي" دلت "لمَّا" مع الفعل المضارع على نفي الحياء نفياً مستمراً إلى الحال، وثبوت الياء في آخر الفعل إشباعاً للكسرة،أو من أجل إجراء المعتل مجرى الصحيح،أو ضرورة.

ثانياً: ما فعل مُذْ، مُنْذُ:

يدل هذا التَّركيب على نفي الزمن الماضي المتصل بالحال" الزمن المشترك بين الماضي و الحاضر" عندما يتصل بأي دلالة زمنيَّة مبهمة كـ "يوم من أيام الأسبوع من السَّبت إلى الجمعة" نحو قولنا: (ما كلمته مُذْ أو مُنْذُ يوم السَّبت) أي انقطاع كلامه معه من يوم السَّبت لابتداء غاية انقطاع الكلام فمحل ذلك من الزَّمان محل "مِنْ" في المكان فإذا قلنا مثلاً: (ما سرتُ مِنْ الهند) أي ما بدأت السَّير من هذا المكان وكذلك ما وقع كلامي معه من هذا الزَّمان.أو بأي دلالة زمنيَّة ماضية كـ"أمس، وكان"نحو قولنا: (ما رأيته مُذْ، أو مُنْذُ أمس)، أو (ما رأيته مُذْ، أو مُنْذُ كان عندي)[2].

وقد دلَّل على ذلك من القدماء كل من سيبويه كما في قوله: "وأما" مُذْ" فتكون غاية الأيام والأحيان كما كانت "مِنْ" فيما ذكرت لك. ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها وذلك قولك:"ما لقيته مذ يوم الجمعة إلى اليوم"و"مُذْ غُدوة إلى الساعة"و"ما لقيتُه مُذُ اليوم إلى ساعتك هذه"،فجعلت اليومَ أوَّل غايتك وأجْريَتْ في بابها كما جَرت"مِنْ" حيث قلت: من مكان كذا إلى مكان كذا"[3].

---

[1]) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٣٦.

[2]) وهذا يدلُّ على أن مُذْ أو مُنْذُ لا يدخلان إلا على زمان ملفوظ كما ذكرنا أو زمان مقدر نحو قولنا: ما رأيته مُذْ أن الله خلقني على تقدير: "مذ زمن خلق الله أياي"- انظر لهذا في النَّحو الوافي: هامش رقم (٤)،ج٢، ص٥١٩، ص٥٢١، هامش رقم (٣)، ص٥٤٦، رصف المباني: ص٣٢٠، ص٣٢٨.

[3]) الكتاب: ج٤، ص٢٢٦.

وقولــه فـي موضـع ثـانٍ:"ومما يضـاف إلـى الفعل أيضـاً قولـك:"مـا رأيتـه مُـذْ كَـانَ عِنْدِي"...".[1]

وقولــه فـي موضـع ثالـث:"ومثـلُ ذلـك:"مـا لِقيتُـه مُـذْ يـومِ الجمعـة صـباحاً،أي فـي هـذه الساعة، وإنَّما معناه أنَّه في هذه الساعة وقعَ اللِّقاءُ"[2]

وقولـه عن "مُنْذُ":"وأما "مُنْذُ" فضُمَّت لأنَّها للغاية"[3].

وابـن هشـام فـي قولـه:" أن يليهمـا اسـم مرفـوع، نحـو (مـذ ومُنْـذُ) يَـوْمُ الخمـيس،... ومعناهما.... أول المدة إن كان ماضياً"[4].

وفي قولـه الآخر:"أن يليهما اسم مجرور،فقيل:هما اسمان مضافان،والصحيح أنهما حرفا جر: بمعنى (مِنْ) إن كان الزمان ماضياً"[5].

و المـالقي فـي قولـه عن(مُذْ): "وإن كـان –الزمـان غيـر معدودٍ- كانـت لابتـداء الغايـة كــ "مِنْ" في الأمكنة نحو قولك:"ما رأيتُه مُذْ يومُ الخميس"، المعنى: أمد ابتداء انقطاع الرؤية يـوم الخميس..." [6] .

وقوله عن (مُنْذُ): " ويكون ما بعدها – أي مُنْذُ- من الزمـان مرفوعاً ومجروراً ، و الرفـع أكثر مجيئاً بعدها،نحــــو:"مـــا رأيتُه مُنْذُ يومُ الجمعةِ"، وهي على ذلك اسم،وقد يجيء بعدها مخفوضاً، فتكون إذ ذاك حرفاً للجرِّ بمنزلة "مُذْ" إذا خفضَتْ..." [7].

ومن المحدثين عبَّاس حسن ،حيث تناول ذلك في عدة مواضع:-

---

١) الكتاب: ج٣، ص١١٧.

٢) المصدر السَّابق: ج١، ص٢٢٣.

٣) المصدر السَّابق: ج٣، ص٢٨٧.

٤) المغني: ج١، ص٣٦٧.

٥) المصدر السَّابق: ج١، ص٣٦٧.

٦) رصف المباني: ص٣٢٠.

٧) المصدر السَّابق: ص٣٢٨

الموضع الأوَّل في قوله:"يقع مُذْ، ومُنْذُ اسمين: إن كان ما بعدهما اسماً مرفوعاً، معرفة مثل:(ما رأيتُه مُذْ أو مُنْذُ يومُ الجمعة)"[١].

والموضع الثَّاني في قوله:"وتقعان حرفين بمعنى (مِن) الابتدائية،إن كان المجرور ماضياً معرفة، نحو:(ما قابلتُ صديقي مُذْ ،أو مُنْذُ يومُ الأربعاءِ)،أي من يوم الأربعاء"[٢].

والموضع الثَّالث عندما علَّق على أمثلة سيبويه السَّابقة:"وقول سيبويه: (ما رأيتُه مُذْ يومُ الجمعةِ إلى اليومِ) (مُذْ) فيه بمعنى (من) وقوله:(ما لقيتُه مُذْ اليومِ إلى ساعتِك هذه)،(مُذْ) فيه بمعنى (من) الابتدائية أيضاً لأن عدم اللقاء وقع في الماضي واتصل بالحال.كما يجوز أن تقول فيما أرى: ما حدث كذا من اليوم إلى هذه السَّاعة"[٣].

ود/ مالك المطلبي في قوله:"تقدم العربية مركباً منفياً، يمكن أن يقابل مركبات الاستمرار المثبتة، كما أنه يمكن أن يكون مرادفاً لمركب النفي المكون من لما+ حدث الفعل: "لمَّا يفعل "وهذا المركب يتكون من: ما النافية+ حدث فعل+ مذ أو" منذ"+ دالة زمن مبهمة كـ "يوم الجمعة" أو ماض كـ"أمس"، و"كان"[٤].وشرح ذلك في قوله:"فإذا قصدنا معنى جملة:" لمَّا يأت زيد" وجدناه: أن حدث الإتيان انقطع منذ ساعة كذا إلى هذه اللحظة، وهذا المعنى نجده نفسه في جملة"ما آتى زيد مذ ساعة كذا" وفي قولنا:(لا يزال زيد يكتب) نفي أن حدثا قد بدئ به قبل ساعتين مثلاً وهذا الحدث مستمر حتى هذه اللحظة"[٥]. مُؤكِداً قوله هذا بالتوضيح الآتي:

لا يزال زيد يكتب- دلالة على استمرار الكتابة من الماضي حتى لحظة الحاضر.

ما كتب زيد مذ أمس – دلالة على عدم استمرار الكتابة من الماضي حتى لحظة الحاضر[٦].

ود/ المطلبي بهذين القولين الذي ذكرهما وبالتَّمثيل الأخيَّر الذي قدَّمه لنا أراد أن يُبيِّن لنا

---

١) النَّحو الوافي: ج٢، ص٥١٨، ص٥٤٤، ص٥٤٥.

٢) المصدر السَّابق :ج٢، ص٥١٩، ص٥٢٠، ص٥٤٦.

٣) المصدر السَّابق: ج٢، ص٥٥٢، ص٥٥٣.

٤) الزَّمن واللُّغة: ص٢٦٩.

٥) المصدر السَّابق: ص٢٦٩.

٦) المصدر السَّابق: ص٢٧٠.

مدى توافق التَّراكيب الآتية: "ما زالَ يَفْعَلُ"،و"لا يزالُ"،و"مَا فَعَلَ مُذْ ،أو مُنذُ"،و"لمَّا يَفْعَلْ" في الدَّلالة ذاتها[1].

وقد تأتي (مُذْ) ،أو (مُنْذُ) في سياق آخر بعيدة عن هذه الدَّلالة التي أشار إليها النُّحاة لتدلَّ على معنيين آخرين:-

أحدهما: دلالتهما على الزَّمن الحالي فقط دون غيره إذا كانت بمعنى (في) الوعائيَّة كما أشار لذلك ابن عقيل في قوله:"وبمعنى (في) إن كان حاضراً، نحو:ما رأيتُه مُذْ يومِنا- أي في يومنا"[2].

وابن هشام في قوله:"وبمعنى (في) إن كان حاضراً.. نحو:مُذْ يومِنا،أو عامِنا"[3].

و المالقي في قوله:"ثم إنها "مُذْ" لا يخلو أن تدخل على ما أنت فيه من الزمان كالساعة والوقت واليوم والحين أو الآن أو شبه ذلك،.. فإن دخلت على ما أنت فيه... فبابها الخفض،لا تخرج عنه و تتقدر بـ "في"الظرفية فيكون معناها الوعاء فتقول:"ما رأيتُه مُذْ يومِنا ومُذْ وقتِنا ومُذْ ساعتِنا ومُذْ الآن" أي في هذه الأوقات.." [4].

وعبَّاس حسن في قوله: "بمعنى "في" إن كان المجرور حاضراً معرفة، نحو: ما قرأت مُذْ أو مُنْذُ اليومِ،أو عامِنا،أو شهرِنا،أو أسبوعِنا،أو مُنْذُ هذا الأسبوعِ- أو هذا الشهرِ أو هذه السنةِ، مثلاً. ولا يجوز في الحاضر بعدهما إلا الجَر عند أكثر العرب"[5].

وقوله في موضع آخر:"أما إذا قلت: ما لقيتُه مُذْ اليومِ،أو يومِنا،أو هذا اليومِ،مثلاً ولم تزد، فقد اعتبرت اليوم بأجمعه وقتاً حاضراً، فتكون (مذ) بمعنى (في)..." [6].

ود/ محمَّد عيد في قوله:"تكونان – مُذْ ومُنْذُ- حرفين للجر إذا ورد بعدهما اسم يدل على الزمان.. الحاضر، كقولك... ما رأيتُ صديقي مُذْ يومِنا"[7].

---

١) الزَّمن واللُّغة: ص٢٧٠، ومن خلال جدول زمن اللُّغة العربيَّة في ملحق الكتاب: ص٣٠٩.

٢) شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣١.

٣) المغني: ج١، ص٣٦٧.

٤) رصف المباني: ص٣٢٠.

٥) النَّحو الوافي: ج٢، ص٥٢٠، ص٥٤٦.

٦) المصدر السَّابق: هامش رقم (١)، ص٥٥٣.

٧) النَّحو المصفَّى، د/ محمَّد عيد، [القاهرة: مكتبة الشَّباب، ١٩٨٠م]، ص٥٣٧.

و ثانيهما: الدَّلالة على الزَّمان الذي وقع فيه ابتداء الفعل،وانتهاؤه ،وذلك إذا كانتا بمعنى "من"،و"إلى" جميعاً،وفي هذه الحالة يشترط في الاسم الواقع بعدهما أن يكون نكرة معدودة لفظاً نحو قولنا:ما رأيتُهُ مُذْ ،أو مُنْذُ يومان،أو يومين..،أو معنى نحو قولنا:ما رأيتُه مُذْ،أو مُنْذُ شهرٌ،أو شهرٍ[1].وقد ذكر هذه الدَّلالة كثير من النُّحاة أمثال ابن هشام في قوله:"وبمعنى من وإلى جميعاً إن كان معدوداً نحو:مُذْ ثلاثةِ أيامٍ (في حالة الجر بهما)- ومُنْذُ يوْمَانِ-.. ومعناهما الأمد إن كان الزمان معدوداً في حالة الرفع بهما"[2].

و المالقي في قوله:"ثم إن الماضي كي تخفضه لا يخلو أن يكون معدوداً.. فإن كان معدوداً كانت حرف غاية في المعنى، نحو:"ما رأيتُه مُذْ يومين ومُذْ ثلاثةِ أيامٍ"والمعنى أمد انقطاع الرؤية يومان أو ثلاثة أيام"[3].

و يقول عبَّاس حسن:"إن كان ما بعدهما اسماً مرفوعاً،.. نكرة معدودة لفظاً أو معنى... نحو: ما رأيتُه مُذْ أو مُنْذُ يومان،.. أو سنةٌ أو شهرٌ أو يومٌ"[4].

وقوله:" في حالة الجرِّ بهما:"بمعنى: (من وإلى) معاً، فيدخلان على الزمان الذي وقع فيه ابتداء الفعل وانتهاؤه. ويشترط حينئذٍ:أن يكون الزمان نكرة، معدوداً لفظاً، كـ"مُذْ يومين" أو أن يكون معدوداً معنى، كـ"مُذْ شهرٍ" . لأنهما لا يجران المبهم. أي: ما عملت كذا من ابتداء هذه المدة إلى انتهائها وما عملت كذا من ابتداء الشهر إلى انتهائه"[5].

وقوله في موضع ثالث عندما علَّق على مقولة سيبويه:"وتقول: ما رأيتُه مُذْ يومين، فجعلته غاية كما قلت أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية: ولم ترد منتهى."بقوله" وقوله: (وتقول: ما رأيتُه مُذْ يومين...الخ) يريد قوله:(فجعلته غاية)،أي جعلت معنى:(مُذْ يومين) ابتداء

---

١) والمراد بالإبهام: الوقت النَّكرة غير المعدودة لفظاً أو معنى أي غير مقدر بابتداء معين ونهاية معروفة نحو: بُرْهة، حين، وقت، مُدَّة أو تدلُّ على وجه من الزَّمان دون وجه، نحو: صباح، عشيَّة، غداة. انظر النَّحو الوافي: هامش رقم (٢)،ج٢، ص٢٥٢ ومواضع أخرى.

٢) المغني: ج١، ص٣٦٧.

٣) رصف المباني: ص٣٢٠.

٤) النَّحو الوافي: ج٢، ص٥٤٥

٥) المصدر السَّابق: ج٢، ص٥٢٠، ص٥٤٧.

الغاية لانقطاع الرؤية وقوله:(ولم ترد منتهى)، يريد أنك أردت ابتداء الغاية وحدها،ولم تتعرض للمنتهى- ولكنا رأينا فيما سقناه آنفاً لمعنى هذا المثال أنه يتضمن ابتداء الغاية ومنتهاها"[1].

وزُهير في شعره لم يضرب لنا إلا مثالاً واحداً فقط فيه دلالة واضحة على المعنى الثَّالث الذي ترد إليه (مُذْ)،وذلك في قوله:

لِمَنِ الدِّيَـــــــــارُ، بقُنَّـــــةِ الحجْـــــــر أقويْـــنَ، مُذْ حِجَجٍ، وَمُذْ دَهْـــــــــر[2].

"مُذْ حِجَجٍ، ومُذْ دهْرٍ"كما في رواية أبي عبيدة معناهما" من ،وإلى" معاً،وذلك لأن الحجج،والدّهر في حكم المعدود،وبذلك يكون المعنى أن الدِّيار قد خلت من ابتداء هذه الحجج،وهذا الدّهر إلى انتهائهما"[3]. و المالقي قد جعل (مُذْ) في هذا البيت بمعنى (مِنْ) الدَّالة على ابتداء الغاية،وذلك لأن الحِجج،والدّهر من قبيل غير المعدود[4].

أما رواية الأصمعي:"من حِجَجٍ ،ومن دَهْرٍ"، ورواية أبي عمرو"من حِجَجٍ، ومن شَهْرٍ" فإنها على تقدير: مِنْ مَرِّ حجج، ومِنْ مَرِّ دهر[5]،وذلك لأن "مِنْ" لا تدخل على الزَّمان مطلقاً في مذهب البصريين،فإن دخلتْ عليه فإنها تكون على تقدير مجرور غير زمان حُذف،وأقيم الزمان المضاف إليه محله كما في قوله تعالى:"لمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أوَّلِ يَومٍ"[6] أي مَنْ تأسيس أول يوم.أما في مذهب الكوفيين فإنه يجوز دخولها على الزَّمان كدخول (مُنْذُ) عليه[7] .

والصحيح في نظر المالقي ذكر التَّقدير بعدها، وقد علَّل ذلك في قوله: "لأنه الباب فيها، وإذا أمكن أن يَّطردَ البابُ في شيء كان أولى"[8].وهذا البيت على حسب الرِّواية الأولى يأتي به النُّحاة في مباحثهم كشاهدٍ على قلة الجرِّ بعد "مُذْ" في الماضي[9].

---

١) النَّحو الوافي: ج٢، ص٥٥٣.

٢) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب، وروايته "من حِجَجٍ ومن دَهْرٍ": ص٧٦.

٣) انظر المغني: ج١، ص٣٦٧، النَّحو الوافي: ج٢، ص٥٤٧، ص٥٥٤.

٤) رصف المباني: ص٣٢٠.

٥) انظر شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب : ص٧٦، رصف المباني: ص٣٢٠.

٦) سورة التَّوبة: آية رقم ١٠٨.

٧) رصف المباني: ص٣٢٠، ص٣٢١.

٨) المصدر السَّابق: ص٣٢١.

٩) انظر المغني: ج١، ص٣٦٧، النَّحو الوافي: ج٢، ص٥٥٤،ص ٥٥٦.

الفصل الثَّالث

أ) الزّمن الحـالي البسيـط.   ب) الزّمن الحـالي التّجـددي.

جـ) الزّمن الحـالي الاستمراري.   د) الزّمـن الحالي المقـارب.

هـ) الزّمن المستقبل البسيـط.   و) الزّمن المستقبـل القريـب.

ز) الزّمن المستقبـل البعيـد.   ح) الزّمن المستقبـل المستمـر.

أ ـ الزَّمن الحالي البسيط

الزَّمن الحالي: يراد به ما دلَّ عليه كلٌّ من بناء "فَعَلَ"،و"يَفْعَلُ"من الحاليَّة،وأن الحدث قد وقع في أثناء الكلام، ويلحظ أن الفعل الذي يُعبِّر عن هذا الزَّمن مجرَّداً من أي أداة تسبقه نحو قولنا في"فَعَلَ":﴿وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [1] حيث خُبر عن مغفرة كانت،ولا أول لها، وهي كائنة كائنة أبداً لا انقطاع لها لأنها من صفات الرَّحمن عزَّ وجل.وقولنا في"يَفْعَلُ"محمد يَضْربُ ولدَه على اعتبار أنه خبرٌ عن ضرب كائن حيث أخبرت في الحال،ولم ينقطع الضربُ إلى الاستقبال بعد مضي الحال[2].

وقد تردد كثيراً مفهوم هذا الزَّمن في مباحث النُّحاة قدماء،ومحدثين، يقول سيبويه:"ولما هو كائن لم ينقطع"[3].

والسِّيرافي عندما شرح هذا التَّعريف في موضعين من كتابه الأوَّل في قوله:"وكائن في وقت النطق،وهو الزمان الذي يقال عليه الآن الفاصل بين ما مضى،ويمضي"[4].

والآخر في قوله: "وهو الفعل الذي يكون زمان الإخبار عن وجوده هو زمان وجوده"[5].

وابن يعيش في قوله: "حركة تفصل بين الماضية،والآتية".وشرحه لهذا القول: "بأن الحاضر هو الذي يصل إليه المستقبل،ويسري منه الماضي فيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده"[6]. على اعتبار الزمن الحالي عنده نقطة التقاء الماضي مع المستقبل.

والرَّضي في قوله الأول:"فقال الحكماء: إن الحال ليس بزمان موجود، بل هو فصلٌ بين الزمانين، ولو كان زماناً لكان التصنيف تثليثاً". على اعتبار أن الزمن الحالي عند الفلاسفة "الحكماء" ليس له صيغة خاصة به،وأن صيغة الفعل المضارع دالة على المستقبل فقط.

---

١) سورة الفتح: آية رقم ١٤.

٢) انظر (المتنبِّي) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا: ص١٣.

٣) الكتاب: ج١، ص١٢.

٤) شرح كتاب سيبويه: ج١، ص٥٧.

٥) المصدر السَّابق: ج١، ص٥٨.

٦) شرح المفصَّل: ج٧، ص٤.

والآخر في قوله: "الحال عند النحاة غير"الآن" المختلف في كونه زماناً، بل هو ما على جنبتي –الآن- من الزمان، مع الآن، سواء كان الآن زماناً، أيضاً،أو: الحدَّ المشترك بين الزمانين"[1].

وقد وضّح المسألة أكثر عندما ضرب مثالاً تطبيقياً في قوله:"ومن ثم تقول: إن"يُصَلِّي" في قولك: زيد يُصلِّي، حال، مع أن بعض صلاته ماض وبعضها باق، فجعلوا الصلاة الواقعة في الأنات الكثيرة المتتالية واقعة في الحال"[2].

وقد تابعهم في ذلك من المحدثين كل من د/ كمال إبراهيم بدري في قوله: "ما كان الفعل واقعاً أو في حكم الواقع سواء كان ذلك بقرائن حالية، أو مقالية. الحالية كوصف الحدث المشاهد كأنه ماثل أمامه الآن.. ،والمقالية مثل:- الآن- اليوم- هذه الساعة..." [3].

وقوله الآخر: "التعبير عن أحداث واقعة ساعة التكلم"[4].

ود/ مهدي المخزومي في قوله: "وهو الذي يدل في أكثر استعمالاته على وقوع الحدث في زمن التكلم"[5].

و عبَّاس حسن عندما فرَّق بين الزمانين الحالي،و الاستقبالي في قوله: "بأنه الزمن الذي يحصل فيه الكلام بعكس المستقبل الذي يبدأ بعد انتهاء الكلام..." [6].

ود/ مالك المطلبي في قوله: "أن صيغة الفعل المضارع إذا دلت على الزمن الحاضر لا ينظر إليها في اللغة إلا بكونها شكلاً يعبر عن وقوع حدث في زمن حاضر من غير نظر إلى أنها تنطوي على أزمنة أخرى..." [7].

والأستاذ محمود محمَّد شاكر عندما علَّق على مقولة سيبويه:" وما هو كائن لم ينقطع"

---

١) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص١٦.

٢) المصدر السَّابق: ج٤، ص١٦، ص١٧.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي: ص٢٨.

٤) المصدر السَّابق: ص١٨٧.

٥) في النَّحو العربي قواعد وتطبيق: ص٢٢.

٦) النَّحو الوافي: ج١، ص٤٦.

٧) الزَّمن واللُّغة: ص٢٨٢.

بقوله:"فإنه خبرٌ عن حدثٍ كائنٍ حين تخبر به..." [1].

فالنُّحاة عندما تناولوا تعريف الزَّمن الحالي ناقشوه من جهتين: جهة فلسفيَّة نابعة من الوجود في الاهتمام بالحركة الفاصلة،والسِّريان، وجهة لغوية نابعة من اللُّغة في الاهتمام بالشَّكل اللُّغوي،والدَّلالة المُعبِّرة عن ذلك.ومن هذا المنطلق أعتبر ما ذهب إليه الزَّجَّاج[2] في إنكار زمن الحال، وجعل بعضه في الماضي ،والباقي في المستقبل غير صحيح؛ لأن الحقُّ ما ذهب إليه غالبيَّة النُّحاة، وإن لطف زمان الحال ،كما نوَّه لذلك ابن يعيش[3].

أولاً: في حالة الإثبات: (أ) صيغة "فَعَلَ"، ودلالتها على الحال:-

لقد توصل غالبية النُّحاة من خلال الاستعمال اللُّغوي إلى أن الزمن الحالي لم يكن مقتصراً على صيغة "يَفْعَلُ"وحدها،بل وجدوا أن صيغة "فعَلَ"قد تستعمل في موضع"يَفْعَلُ"للدَّلالة على الحال،وذلك لتحرير هذه الصِّيغة من الزَّمن الماضي المنسوب إليها مطلقاً، كما ذهب إليه البعض، والتَّعبير على أن حدثها قد وقع في أثناء الكلام،ولم يقع إلا بالكلام نفسه.فتكون حينئذٍ ماضية في اللَّفظ دون المعنى،وذلك إذا استعملت في الأسلوب الإنشائي غير المحتمل للكذب،أو الصدق[4] ،وخاصة غير الطَّلبي منه[5] الَّذي لا يتحقق مدلوله في الخارج،بل يتحقق بمجرد النُّطق به. مما أطلق على هذا الأسلوب بالإفصاحي للتَّعبير عن ظلمات النَّفس، أو بالتَّأثري الانفعالي للتَّعبير عن الشُّحنات الانفعالية التي يحسُ بها المتكلِّم[6].وذلك مثل عبارات القسم:"أقسمُ بالله، نشدتُك الله، تاللهِ"، وألفاظ العقود لإجراء الإيجاب، والقبول بين الطرفين كـ "اشتريتُ،وبعتُ في مجال البيع،

---

١) المتنبِّي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا: ص١٣.

٢) انظر لموقف الزَّجَّاج من الزَّمن في: ص ٢٠،ص٢١من الفصل الأوَّل .

٣) انظر شرح المفصَّل: ج٧، ص٤.

٤) بخلاف الأسلوب الخبري المحتمل للصدق ،والكذب- انظر شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص١٢.

٥) بخلاف الإنشائي الطَّلبي الَّذي يتأخر وقوع معناه عن وجود لفظه، أو الذي يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطَّلب متمثلاً في الأمر،والنَّهي، والدُّعاء،والاستفهام،والعرض،و التَّحضيض،والنِّداء- انظر الزَّمن واللُّغة،د/ مالك المطلبي: ص١١٥.

٦) كما فعل د/ تمام حسَّان الذي نقل عنه ذلك د/ محمَّد أبو موسى في كتابه: في دلالات التَّراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، [منشورات جامعة قار يونس، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م]: ص١٨٥.

والشِّراء"، وكقولك:"زوجتُك موكلتي،أو قبلتُ في مجال الزَّواج".وفعلي التَّعجب إذا لم تتوسط "كان" الزَّائدة بينهما،وبين "ما" التَّعجبية،وأفعال المدح، والذَّم كـ"نِعْمَ، و بِئْسَ"من أجل ذلك لزم أن يكون زمن هذا الأسلوب" الحال".وقد ذهب إلى ذلك فئة قليلة من القدماء على الرغم من اعترافهم بأن الفعل الماضي هو الأصل في إفادة الزَّمن الماضي ،والفعل المضارع الأصل في إفادة الحال،والاستقبال. وذلك أمثال: السّيوطي في قوله:"بناء (فَعَلَ) يفيد المضي،وهو الغالب،والحال إذا قصد به الإنشاء كـ (بعتُ واشتريتُ)،و غيرهما من ألفاظ العقود إذ هو عبارة عن- إيقاع معنى بلفظ إيقاعه في الوجود"(١).

والرَّضي في قوله: "وأكثر ما يستعمل في الإنشاء الإيقاعي من أمثلة الفعل، هو الماضي، نحو: بعتُ، واشتريت،والفرق بين "بعتُ" الإنشائي،و: "أبيعُ" المقصود به الحال، أن قولك: أبيعُ، لابدْ له من بيع خارج حاصل بغير هذا اللفظ ، تقصد بهذا اللفظ مطابقته لذلك الخارج، فإن حصلت المطابقة المقصودة،فالكلام صدق، و إلا فهو كذب، فلهذا قيل:إن الخبر محتمل للصدق والكذب، فالصدق محتمل اللفظ من حيث دلالته عليه،والكذب محتمله ولا دلالة للفظ عليه،وأما "بعتُ" الإنشائي فإنه لا خارج له تقصد مطابقته،بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ، وهذا اللفظ موجد له، فلهذا قيل: إن الكلام الإنشائي لا يحتمل الصدق والكذب..." (٢).

أما المحدثون فقد انقسموا بإزاء وقوع هذه الصِّيغة في السِّياق الإنشائي إلى قسمين:-

* <u>القسم الأول</u>: ذهب غالبيتهم إلى دلالتها على الحال، وعدم اقتصارها على الماضي أمثال كل من د/ إبراهيم أنيس:الذي تعرَّض لذلك في موضعين من كتابه(أسرار اللُّغة) :

الموضع الأوَّل:وضَّح فيه موقف اللُّغات السَّاميَّة من الصِّيغ الزَّمنيَّة،وأنها قد اتخذت صيغاً قليلة العدد للتّعبير عن الأزمنة المتقدِّمة متخذاً من اللُّغة العبريَّة دليلاً على ذلك حيث قال:"فنرى أن الصيغة العبرية التي تشبه في العربية ما نسميه بالماضي، تعبر عن الأحوال الآتية:١- الزمن

---

١) همع الهوامع: ج١، ص٣٧.

٢) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص١٢.

الحالي للتعبير عن حدث استمر مدة فيما مضى، ولا يزال مستمراً حتى الآن. ٢ـ العادة. ٣ـ الزمن الحالي حين يراد تأكيده"[١].

والموضع الآخر: الذي نادى فيه بضرورة الفصل بين الزَّمن،وتخصيصه بصيغة من صيغ الفعل لأن لكل فعل ظروفه الخاصَّة به في الاستخدام اللُّغوي حيث قال:"هذا ولسنا بحاجة إلى التذكير بقول النحاة عن فعل الشرط، وجوابه، فقد يكونان مضارعين، وقد يكونان ماضيين، وقد يكون الأول ماضياً،والثاني مضارعاً! كذلك لسنا بحاجة إلى التذكير بمثل تلك الاستعمالات اللغوية الشائعة من مثل:"بعتُك الدارَ "أي أبيعُك..." [٢].

ود/ تمام حسَّان الذي ربط الزَّمن بدلالة الأسلوب لما كان مدلول الفعل الإنشائي لا يتحقق في الخارج، بل بالنُّطق به. مما دفعه ذلك إلى اعتبار زمن هذا الكلام حالياً،أو استقبالاً على الرغم من عدم تعرَّضه لزمن صيغ التَّعجب،والمدح، والذَّم عندما تناول الحديث عن الجمل الإنشائيَّة الأخرى في قوله:"فجمل الإنشاء فيما عدا الاستفهام قاصرة على إفادة الحال،والاستقبال بحسب القرائن، ولا دلالة فيها على المضي، فالحال،والاستقبال هما معنى الأمر بالصيغة،والأمر باللام،والنهي، والعرض،و التحضيض،والتمني،والترجي،والدعاء،والشرط"[٣].

وجعل د/ مهدي المخزومي الزَّمن في هذا الأسلوب ناتجاً من خلال الصِّيغة، وذلك في قوله: "أن بناء (فعل) يستعمل، ويراد منه دلالات منها، الدلالة على أن العمل قد تم في أثناء الكلام،ولم ينجز إلا بالكلام نفسه،ويندرج فيه ألفاظ العقود، وعبارات القسم كقولهم: بعتك، وزوجتك،و نشدتك الله"[٤].

و يقول د/ إبراهيم السَّامرائي :"يأتي بناء" فعل "ليشير إلى أن الحدث كان قد وقع في اللحظة التي وقع فيها الكلام كما يجري في العقود نحو: بعتك وزوجتك"[٥].

ود/ كمال بدري في قوله:"يفيد الفعل الماضي الحال، وذلك إذا اقترن بظرف يفيد الحـــال

---

١) ص١٥٣.

٢) المصدر السَّابق: ص١٥٩.

٣) كتاب اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٥٠، ص٢٥١

٤) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٢٣.

٥) الفعل زمانه وأبنيته: ص٢٩.

نحو الآيات القرآنيَّة التَّالية:﴿ الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [1] وقوله تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾ [2] ،وبقرينة حالية:"نحو: آمنتُ باللهِ: وإذا وقع في بعض تراكيب الإنشاء نحو: بعتُك الكتابَ، وزوجتُك ابنتِي حيث دلَّ الفعل على الموافقة التي وقعت في الحال حتماً"[3].

و أشار عبَّاس حسن إلى موقف بعض النُّحاة من بعض الأفعال الماضية التي تُسلب من الدَّلالة على الزَّمن الماضي لاستعمالها للحال في الإنشاء مثل: ألفاظ العقود،وفعلي التَّعجب ما لم تتوسط بين (ما) التَّعجبية،وأفعل "كان" الزَّائدة كما قال السّيوطي في الهمع، على الرغم من تجريدها من الزَّمن مطلقاً عند بعض المحققين [4]

بينما نراه قد أشار إلى زمنيَّة الفعل الماضي الواقع في الإنشاء على الحال في قوله:"ويتعين معناه في الزمن الحالي أي وقت الكلام، وذلك إذا قصد بالفعل الماضي الإنشاء فيكون ماضي اللفظ دون المعنى مثل: بعتُ،واشتريتُ،وهِبْتُ، و غيرهما من ألفاظ العقود التي يراد لكل لفظ منها إحداث معنى في الحال يقارنه في الوجود الزمني، ويحصل معه في وقت واحد، أو كان من الأفعال الدالة على الشروع مثل: طفق،وشرع"[5].

و قال د/ ركن الدِّين محسن بن شرف:" فقوله:- أي ابن الحاجب- "ما دل- أي الفعل الماضي- على زمان شامل لجميع الأفعال، وقوله: "قبل زمانك" يخرج ما عداه، والمراد بالدلالة إنما هو بحسب الوضع، لئلا ينتقض بمثل: لم يَضْرِبْ، وإن ضَرَبْتَ ضَرَبْتُ،وزوجتَ وبعْتَ أنساءً والمراد بما هو الفعل: لئلا ينتقض بمثل أمس، ولم يصرحه للعلم به"[6] .

و أشار د/ السَّيِّد أحمد الهاشمي إلى أنه:"قد يدل الماضي على الحال إذا استعمل في العقود نحو: بعتُك هذا الكتاب ووهبتُك هذه الفرس"[7].

---

١) سورة الأنفال: آية رقم ٦٦.

٢) سورة المائدة: آية رقم ٣.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١١٤، ص١١٦.

٤) النَّحو الوافي: هامش رقم (٢)، ج١، ص٤٦.

٥) المصدر السَّابق: ج١، ص٥٣.

٦) كتاب الوافية في شرح الكافية: ص٢٥٥.

٧) القواعد الأساسيَّة للُّغة العربيَّة: ص١٧.

ووضَّح د/ محمود محمَّد شاكر في قوله:"ويُلْحقُ بهذا الزَّمن الثالث- زمن الحال أو الاستقبال- أيضاً مثالُ الفعل الماضي كقوله تعالى:﴿ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾..."[1] و لم يلجأ الأستاذ محمود محمَّد شاكر إلى هذا التَّمثيل إلا ليبين لنا مدى إغفال سائر النُّحاة عن فعل ذلك في مؤلفاتهم مُصَرِّحاً بذلك في قوله:"ولم يذكروا في حدّهم هذا- دخول الفعل الماضي في الزمن الثالث، زمن الفعل المضارع في الحال والاستقبال، كما مثَّلْتُ"[2].

*أما القسم الثَّاني فقد نادى فيه بعض النُّحاة بتجريد هذه الصِّيغ من الزَّمن الحالي وعدم اقترانها به إلا إذا كانت هناك قرائن لفظيَّة،أو معنويَّة فالدُّكتور مالك المطلبي استنكر ما فعله القدماء،وبعض المحدثين في نسبة أي زمن لهذه الصِّيغ لاعتمادهم على التَّفكير العقلي لا اللُّغوي في ذلك. مُبيناً أن القدماء على الرغم من اعتذارهم الذي قدَّموه لنا في خروج صيغ الماضي عن زمنها المحدد لها بالوضع إلى زمن آخر،لم يلجأوا إلى التفكير اللغوي في تجريدها من الزَّمن،وأن المحدثين قد وقعوا في وهم لما نسبوا الزَّمن إلى هذه الصِّيغ التزاماً،وذلك لما كان حدثها يقع في أثناء الكلام،والصحيح أن هذه الصِّيغ تخضع لقانون المميز الحدثي الذي ينادي بضرورة تفريغ الصِّيغ من الزَّمن،وإبقاء حدثها على اعتبار أن الزَّمن في هذه الصِّيغ لا يقصد إليه بذاته،وأن القصد منها القطع بتحقيق الحدث المتعاقد عليه،من أجل ذلك اختيرت صيغة "التَّام"،أو "الماضي"، وبذلك تكون صيغ العقود،وعبارات القسم في نظر المطلبي ضمن الأسلوب الإنشائي اللا زمني، والزَّمن المنسوب للعقود زمن تركيب العقد،لا زمن الصِّيغة[3].وقد أشار إلى ذلك في قوله:"أن الصيغ تنزع في السياق الإنشائي (عدا الاستفهام)إلى تفريغ بنيتها من الزمن إلا إذا نص عليه بقرينة وهي تقابل،بذلك الصيغ في السياق الخبري التي تنزع إلى الزمن،إلا إذا نص بقرينة على عدمه"[4].

وقد تابعه في ذلك د/ أحمد قبش بقوله:"جملة التعجب إنشائية لا تدل على زمن،بل تقتصر على التعجب"[5].

---

١) سورة الفتح: آية رقم ١٤.

٢) المتنبِّي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا: ص١٣.

٣) انظر الزَّمن واللُّغة: ص ص١٢٣- ١٢٦.

٤) المصدر السَّابق: ص١٢٦.

٥) الكامل في النَّحو والصَّرف والإعراب: ص٦٥.

بالإضافة إلى موقف عبَّاس حسن من خلو صيغ التَّعجب من الزَّمن، إلا إذا وجدت القرينة الدَّالة على ذلك،وموقفه من فعلي المدح، والذَّم الَّذي نفى عنهما أي زمنيَّة مطلقاً، وسوف نشير إلى ذلك في الفصل الخامس إن شاء الله.

وزُهير بن أبي سلمى لم يحفل ديوانه، إلا بعدد قليل من وقوع صيغة (فَعَلَ) في الجمل الإنشائيَّة المشار إليها ،حيث احتوى زمنها على الحال من خلال معنى السِّياق الَّذي وردت فيه،و القرائن الدَّالة على ذلك، أمثال أ) عبارات القسم الَّتي وردت لديه في"ستة أبيات"(بيتين) منها جاءت فيها أفعال القسم صراحةً، كما في قوله:

فأقسَمْتُ بالبَيتِ ألذي طـــــــافَ حَوْلَهُ رجالٌ بَنـــــــوهُ، مِن قُرَيْشٍ، وجُرْهُمِ[1]

فأقسَمْتُ جَهْـــــداً، بالمنَــازلِ، من مِنًى وما سُحِقَتْ فيـــهِ المقادِيـــمُ، والقمْلُ[2]

و(أربعة) أبيات منها جاءت فيها المصادر المؤكدة نائبة عن أفعال القسم الَّتي تقديرها:" أقسمُ بحياتي، وأيمنُ الله لأفعلن"، وذلك في قوله:

تـــــالله ذا قسَمَاً، لقد عَلِمَـــــتْ ذُبْيانَ، عَـــــامَ الحَبْسِ والأصْـــر[3].

لَعَمــرِيْ لَنِعْمَ الحَيُّ، جَـــــرَّ عليهمُ بمـــالا يُواتِيـــهمْ، حُصَينُ بنُ ضَمضَمِ[4].

ب) عبارات المدح التي وردت عنده في (عشرة أبيات)- وسوف نشير لذلك لاحقاً في الفصل الخامس الخاص بذلك[5]

جـ)الفعل الماضي المقترن بظرف يفيد الحال كـ(اليوم)الَّذي ورد لديه في بيت واحدٍ فقط قوله:

فظَـــلَّ قصِيــراً، علـــى صَحْــــبهِ وظَـــلَّ علـــى القوْمِ، يَوماً طويلاً[6].

---

١) شرح شعر زُهير بن أبي سلمى، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٣.

٢) المصدر السَّابق: ص٨٥.

٣) المصدر السَّابق: ص٧٧.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٩.

٥) انظر ص ص٣٥٧ -٣٥٩ : من الفصل الخامس .

٦) شرح شعر زُهير أبو العباس ثعلب : ص١٥١.

الفعل "ظلَّ" اسمه محذوف تقديره: "ظلَّ اليوم"، فقصد به الحال بأنه قصيرٌ على الغالبين طويلٌ على المغلوبين.

د) الفعل الماضي الدَّال على الحال بسبب وجود القرينة الحاليَّة نحو قوله:

تأوَّبَنِـــــي ذِكرُ الأحِبّـــــةِ، بَعدَ ما هَجَعتُ ودُونِـــــي قُلّةُ الحَزْنِ فالرَّمْلُ[1].

أرَبَّـــــتْ بهـــا الأرواحُ، كُلَّ عَشيِّةٍ فلــــم يَبقَ إلا آلُ خَيمٍ، مُنَضَّـــدِ[2].

"تأوَّبَنِي" في البيت الأوَّل فعل ماضٍ دلَّ على وقوع تذكر الشَّاعر لأحبته ليلاً في الزَّمن الحالي بدليل المسافات،والصِّعاب التي حالت بينه،وبينهم، وكذلك الفعل "أرَبَّتْ" فعل ماض دلَّ على الزمن الحالي؛ لأن الشَّاعر من خلاله يشير إلى خلو الدَّار من أهلها، وحلول الرّياح بها كل عشيَّة.

إذاً جميع هذه الأفعال الواقعة في السِّياق الإنشائي سواء من قسم، أم اقتران بظرف ،أو قرينة حالية أفعال ماضية وقعت أحداثها أثناء الكلام،ودلَّ زمنها على الحاليَّة، كما ذهب لذلك الغالبيَّة من النُّحاة على خلاف ما ذهب إليه المطلبي،وأحمد قبش،ومن تابعهما؛ لأننا لو ذهبنا مذهبهما لوجدنا أن هذه الأفعال جميعها مُفرّغة من الزَّمن مطلقاً.

ب) صيغة "يَفْعَلُ"، ودلالتها على الحال:

لقد انقسم النُّحاة إزاء هذه الصِّيغة إلى قسمين:

القسم الأوَّل: ما ذهب إليه جمهور النُّحاة من قدماء،ومحدثين في اعتبار صيغة (يَفْعَلُ) دالة على وقوع الحدث في الزَّمني الحالي،والمستقبلي اشتراكاً، و إطلاقها على أحدهما لا يحتاج إلى قرينة؛ كما لاحظنا ذلك لدى سيبويه في قوله:"وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك: أمراً اذهبْ، واقتلْ، واضربْ، ومخبراً: يقتلُ، ويذهبُ، ويضربُ، ويُقْتَلُ، ويُضْرَبُ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[3].

---

١) شرح شعر زُهير أبو العباس ثعلب: ص٨٥.

٢) المصدر السَّابق: ص١٦٠.

٣) الكتاب: ج١، ص١٢.

وقولـه الآخر:"وإذا قال:"هُوَ يَفْعَلُ"أي هو في حال فعل فإن نفيه:"ما يفعل"،وإذا قال: "هُوَ يَفْعَلُ"ولم يكن الفعل واقعا فنفيه:لا يفعلَ"[١]. على الرغم مما ذهب إليه في تطبيقاته من جعل الصيغة دالة على الحال دون المستقبل الذي لا تدل عليه إلا مع تركبها مع حروف الاستقبال كـ (السين، أو سوف)، وسوف نتطرقُ لذلك لاحقاً في (الزَّمن المستقبل القريب، والبعيد).

و قال السّيرافي : "فإن قال قائل: فلم يخصَّ الماضي ببناء واحد، لا يشركه فيه غيره، وشورك بين الحال،والمستقبل فجعل اللّفظ الواحد لفعلين في زمانين. فإن الجواب في ذلك: أن الأفعال التي في أوائلها الزوائد الأربع، لما شابهت الأسماء وضارعتها في أشياء، شُبِّهن من بعدُ بالأسماء وصرفت تصريف الاسم، فجعل اللفظ الواحد لأكثر من معنى، كما أن اللّفظ الواحد في الاسم لأكثر من معنى،... فجعل ما ضارع من الأفعال الأسماء مضارعة تامة في اللفظ لزمانين"[٢].

و بيَّن أبو حيَّان الأندلسي أن :"المضارع صالح للحال والاستقبال كما تصلح النكرات لكل واحد من الأسماء المعارف وهذا المعنى الذي هو الصلاح هو الذي ضارع به اسم الفاعل في ظاهر لأن اسم الفاعل صالح للأزمنة كلها الماضي والحال والاستقبال ففي المضارع من الصلاح بعض ما في اسم الفاعل وفي الفعل أيضاً المضارعة لاسم الفاعل وغيره من الأسماء"[٣].

والزَّجَّاجي في قوله:"تقول "يَفْعلُ" وهو في الفعل،و"يَفْعَلُ غداً" وإذا دخلته" السين،أو "سوف" اختص بالمستقبل،وإذا دخلته "اللام" اختص بالحال نحو: "أنه ليأكلُ""[٤].

و أشار د/ مهدي المخزومي في موضعين من كتابه:

الموضع الأوَّل: في قوله:"وأما بناء "يَفْعَلُ" مجرداً من أدوات تعين على الدلالة على الماضي،أو أدوات تعين على الدلالة على المستقبل فهو بين الحال والمستقبل لا نص فيه على أحدهما"[٥].

---

١) الكتاب: ج٣، ص١١٧.

٢) شرح كتاب سيبويه: ج١، ص٥٩.

٣) تذكرة النُّحاة: ص٢٥٢، ص٢٥٣.

٤) الجمل في النَّحو، الزَّجَّاجي، الطَّبعة الأولى، تحقيق عليّ توفيق الحمد، [مؤسسة الرِّسالة، دار الأمل، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م]، ص٧، ص٨.

٥) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٣٤.

والموضع الثَّاني في قوله: "صيغة " يَفْعَلُ" البسيطة تستعمل للتعبير عن وقوع الحدث في الحاضر ، نحو: أفهمُ ما تقولُ، أظنُّك صادقاً.....وعن وقوع الحدث في المستقبل كقوله تعـــالى:﴿ واتَّقُواْ يَوْمَاً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾ [1]،وقوله تعالى: ﴿فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [2] ..."[3].

ود/ الأهدل في قوله: "(ومضارعٌ) وهو ما دل على حدث يقبل الحال والاستقبال.." [4].

ود/ مالك المطلبي في قوله:"فإذا لاحظنا أن صيغة(يَفْعَلُ)حتى عند من ألصق بها زمناً صرفياً ليست لها دلالة زمنية مستقرة،بل تدل بصورتها على زمنين:هما الحاضر، والمستقبل.."[5].

وقوله الآخر:"إن شكل صيغة (يَفْعَلُ) في العربية،أو تلك الصيغة بذاتها، كما يعبر عنها النحاة القدماء، يدل على الزمن الحاضر فقط إذا أريد النص به على زمن. وتدل بإمكاناتها الحديثة على دلالات... والزمن حينئذٍ يستفاد من قرائن السياق لا من الصيغة"[6].

أما القسم الثَّاني من النُّحاة: فقد جعل هذه الصِّيغة دالة على زمن الحال فقط أما المستقبل فإنها تدلُّ عليه من خلال القرائن، كما أشار لذلك ابن السَّراج في قوله:"فإذا قلت:"سَيَفْعَلُ" أو"سَوْفَ يَفْعَلُ" دل على أنك تريد المستقبل، وترك الحاضر على لفظه لأنه أولى به"[7].

والرَّضي في قوله:"المضارع حقيقة في الحال والاستقبال، وقال بعضهم: هو حقيقة في الحال، مجاز في الاستقبال،وهو أقوى، لأنه إذا خلا من القرائن، لم يحمل إلا على الحال،ولا يُصرف إلى الاستقبال إلا لقرينة وهذا شأن الحقيقة والمجاز، وأيضاً من المناسب أن يكون للحال صيغة خاصة، كما لأخويه"[8].

---

١) سورة البقرة: آية رقم ٤٨.

٢) سورة البقرة: آية رقم ١١٣.

٣) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٧.

٤) كتاب الإعراب عن فن الإعراب مختصر الكفراوي، د: وجيه الدِّين الأهدل، الطَّبعة الخامسة، [جدة: دار المطبوعات الحديثة، ١٨٨٠م]، ص٢٩.

٥) الزَّمن واللُّغة: ص٦٨.

٦) المصدر السَّابق: ص٢٧٩.

٧) الأصول: ج١، ص٣٩.

٨) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص١٦.

وأبو عليّ الفارسيّ في قوله:"إذا وقع على الحال كان بحق الأصلية وإذا وقع على الاستقبال كان بحق الفرعية"[١].

وابن الطراوة في قوله:"أن المضارع لا يدل على الزمان المستقبل وإن حسن فيه (غد) كما لا يكون الفعل المستقبل حالاً،ولا الحال ماضياً"[٢].

و أ/ محمَّد إبراهيم يوسف شيبة في قوله: "الراجح في نظري أن يطلق على الفعل المضارع اصطلاح "الفعل الحاضر" ليوافق ما يدل عليه وهو أنه حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال كما ذهب إليه الفارسي وأخذ به عدد من النحويين، بل ذهب بعضهم، كابن الطراوة إلى أنه لا يكون إلا للحال، وهو ما أحيل إليه، لأن الأصل ألا يحكم للفظٍ واحد بمعنيين متغايرين إلا بدليل"[٣].

والرّاجح في نظري أن "صيغة يَفْعَلُ" تدلُّ على الحال عند تجردها من القرائن، وتدلُّ علـى الاستقبال عند وجود القرينة الدَّالة على ذلك كما ذهب إلى ذلك القسم الثَّاني من النُّحاة، ودلالة هذه الصِّيغة على الحال تستدعي وقوعها مرفوعة سواء كانت بالضَّمة، أو ما ينوب عنها ،وقد صرَّح بذلك د/ كمال بدري في موضعين من كتابه:

الموضع الأوَّل في قوله:"وأرى أن الضمة هنا ترتبط ارتباطاً مطرداً بحالة الصفر فلا يكون الفعل واقعاً في الزمن الحال،إلاَّ وتصحبه الضمة دون سواها وحين يخرج المضارع من الرفع الذي علامته الضمة،أو ما ينوب عنها يخرج عن الزمن الحال إما إلى الماضي،أو إلى المستقبل،ويخرج حدثه عن أن يكون واقعاً إلى حالة مغايرة، أو مخالفة"[٤].

---

١) ابن الطراوة النَّحويّ، د/ عيَّاد عيد الثبيتي، الطَّبعة الأولى،[مطبوعات نادي الطَّائف الأدبي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م]: ص٢٣٠.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٣٠.

٣) انظر النّحو الكوفي في شرح القصائد السَّبع الجاهليَّات لأبي بكر الأنباري، أ/ محمَّد إبراهيم يوسف بن شيبة، رسالة ماجستير في النَّحو والصَّرف. (قسم الدِّراسات العليا، كليَّة اللُّغة العربيَّة، جامعة أم القرى، ١٩٨٨م، ١٤٠٨هـ)،: ص٥٠، ص٥١.

٤) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٦١.

والموضع الثَّاني في قولـه:"الرفـع فـي المضـارع،وعلامته الضـمة،أو مـا يناسـبها، يكـون علـى الفعـل المضـارع فـي أول اسـتعمالاته لغرضـين:الأول: للتفرقـة بينـه،وبين الماضـي،والأمر (الخلاف). والثاني: علامة على معنى الحال حين يكون الفعل واقعاً"[1].

مُبيناً من خلال هذين القولين أن ما توصل إليه أفضل بكثير مما ذهب إليـه البصريون فـي تعليـل ارتفـاع المضـارع لقيامـه مقـام الاسـم كقـول الصّيْمُري:"فأمـا رفعـه خاصـة:فلوقوعـه موقـع الاسم على أي إعراب كان الاسم(من)رفع أو نصب أو جر كقولك:إن زيداً يقوم- بتقدير:إن زيـداً قائم"[2]. والكوفيون لتجرده من النَّواصب،والجوازم كالفرَّاء في قوله:"إن الفعل المضـارع يرتفـع بسـلامته مـن النواصـب، والجـوازم"[3].والسَّـبب الـذي دفعـه لتفضـيل رأيـه علـى البصـريين، والكـوفيين. اسـتناد البصـريين علـى دلالات منطقيـة لا حقـائق علميَّـة، ولتقييـد الكـوفيين حـالات الإعراب بالعوامل حيث كـان الأجدر بهم القـول بـالتجرَّد فقط ، أو القول بـأن الرفـع هو اسـتعمال المضارع على أول أحواله[4].

وقد حفل شعر زهير بهذا الزَّمن كثيراً، سواء ما كان منه مبنياً للمعلوم على :

١) "يَفْعَلُ" ،نحو قوله:

بها العِينُ والآرامُ، يَمشِيْـــــــــــنَ خِلفَةً   و أطلاؤُها يَنهَضْـــــنَ، من كُلِّ مَجثَمِ[5].

يَطْلُبُ شأو امرأينِ، قـــــــدَّ مـــا حَسَناً   نالا المُلوكَ، وبَذَّا هـــــــذهِ السُّوَقا[6].

٢) "تَفْعَلُ"، نحو قوله:

تَسْمَعُ، للجِنِّ عازفيـــــــــــنَ بهَا   تَضْبَحُ من رَهبَـــــــــــةٍ، ثعالِبُها[7].

أبَتْ ذِكرٌ من حُـــبِّ لَيلَـــىَ تعُودُنـــــي   عِيـــادَ أخـِي الحُمَّى، إذا قُلتُ: أقصَرا[8].

---

١) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٧٠.

٢) التَّبصرة والتَّذكرة: ج١: ص٣٩٥.

٣) علل النَّحو، ابن الورَّاق: ص١٨٨.

٤) انظر الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٦١، ص١٦٢.

٥) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٧.

٦) المصدر السَّابق: ص٤٨.

٧) المصدر السَّابق: ص١٩١.

٨) المصدر السَّابق: ص١٨٧.

٣) "أفعَلُ"، نحو قوله:

وأعْلَـــــمُ ما في اليَـــومِ، والأمْسِ، قبلَهُ ولكِنَّنَـــــي، عَنْ عِلمِ ما في غَدٍ عَمي[1].

إنــي لأبْعَثُهُم، واللَّيــــــــلُ مُطَّرِقٌ ولم يَنامُوا، سِوَى أن قُلتُ: قد هَجَدُوا[2].

وأذْكُرُ سَلمَى في الزَّمـــــانِ الّذي مَضَى كَعينَـــاءَ، تَرتادُ الأسـِرَّةَ، عَوهَـــجِ[3].

٤) "نَفْعَلُ"، نحو قوله:

يا صاحِبَيَّ، انظُرا، والغَـــورُ دُونَكمـــا هـــل تَبدُرَنَّ لنا، فيما نَـــرى الجُمُدُ[4].

أم ما جاء مبنياً للمجهول على :"يُفْعَلُ" ، نحو قوله:

يُؤَخَّرْ، فيُوضَعْ فـــي كِتابٍ، فيُدَّخَـــــرْ لِيـــوَمِ الحِساب، أو يُعجَّـــلْ فيُنْقَـــمِ[5].

إذاً كل فعل وُضِعَ تحته خط من هذه الأفعال دلَّ على وقوع الحدث في الزمن الحاضر بدءاً بـ "يمشيْنَ، وينهضْنَ" في البيت الأوَّل،وانتهاءً بـ "يُعجَّلْ فيُنْقمِ" في البيت الأخير. وقد أعاننا على فهم هذا الزَّمن في كل هذه الأفعال السِّياق الذي وردت فيه؛ لأن الشَّاعر في البيت الأوَّل من خلال الفعلين "يَمْشِيْنَ ويَنْهَضْنَ" يصف لنا خلو ديار أم أوفى من الأنيس،وحلول ضروب من البقر الوحش،والظّباء الواسعة العيون، وأولادهنَّ محله في زمنه الحالي.وفي البيت الثَّاني يشير إلى هَرم بن سنان، وطلبه لسبق أبويه اللذين ساويا به الملوك،وتقدما به أوساط النَّاس،وعامتهم، وهذا مستحيل لأنهما لا يجاريان في فعل،ومكرمةٍ. وفي البيت الثَّالث يتحدَّث عن البلدة التي أصبحت الرَّهبة،والوحشة تَلُفها،وأصوات الجنّ تَعُمها بعد رحيل الأحبة عنها.وفي البيت الرَّابع بهذا المطلع الغزلي الذي قدَّمه لنا يُبيِّن ما وصلت إليه حالته بعد غياب حبيبته عنه لدرجة أن قد استغرب نفسه في عدم عودة أي ذكر من حبٍّ ليلى له على الرُّغم من شغفه بها، وحبه الشَّديد لها.وفي البيت الخامس يشير الشَّاعر إلى علمه بالحاضر الذي يعيشه الآن،وقد أكَّد ذلك أيضاً ظرف "اليوم" كقرينة لفظيَّة لهذا الزَّمن،وظرف "الأمس" كقرينة لفظيَّة للزَّمن الماضي الذي قد مرَّ به،وظرف "غدٍ" كقرينة لفظيَّة لزمن المستقبل الذي لم يأت بعد.وفي البيت السَّادس يتحدَّث

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٣٥.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٠٣.

٣) المصدر السَّابق: ص٢٣٦.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٠٢.

٥) المصدر السَّابق: ص٢٦.

الشَّاعر عن نفسه في إيقاظه لفتية قوم بني سنان من نومهم،وتهيجه لهم، وقد تراكمت ظلمة اللَّيل عليهم، وقد دلَّل على هذه الزَّمنيَّة أيضاً غير السِّياق "لام الابتداء" كقرينة لفظيَّة ولام الابتداء إذا اتصلت بالفعل المضارع دلَّ حينها على الحاليَّة.وفي البيت السَّابع يشيرُ الشَّاعر إلى عدم غياب ذكرى سلمى عنه بعد رحيلها، لدرجة أنه ما زال يذكرها الآن، وكأنها ماثلة أمامه كالظَّبية الواسعة العينين الطَّويلة العنق التي ترعى في مراعيها.وفي البيت الثَّامن يطلبُ الشَّاعر من صاحبه أن ينظر لعلهما يريان ما قد رآه الآن من الأكمة الغليظة.وفي البيت التاسع يشيرُ الشَّاعر إلى أن الله عزَّ وجل قد يؤجل بالعقاب على سوء النَّوايا إلى يوم الحساب،أو قد يعجل بالانتقام منهم في الزَّمن الحالي، وهم على قيد الحياة في الدُّنيا.

<u>ثانياً: في حالة النَّفي: "لَيْسَ يَفْعَلُ":</u>

لقد انقسم النُّحاة بإزاء (ليس) و ما تؤديه من وظيفة زمنية أثناء دخولها على الجملة الفعلية إلى ثلاثة أقسام:

*<u>القسم الأول</u>:ما شاع لدى غالبية النُّحاة أنها نافية مطلقاً لجميع الأزمان الثلاثة.الماضي ،والمستقبل عند وجود القرينة التي تصرفه لذلك،والحال على الإطلاق أي عند عدم وجود القرينة الدَّالة على أن النَّفي واقع في الماضي، والمستقبل.وقد ذكروا لنفي الماضي:"ليسَ خَلَقَ اللهُ مِثْلَهُ" على اعتبار"ليس"نافية،واسمها ضمير الشَّأن محذوف،والجملة الفعليَّة من الفعل الماضي،والفاعل في محل نصب خبرها- والقرينة التي صرفت"ليس"للمضي ها هنا كون الخبر ماضياً على أن المقصود من ذلك نفي الخلق في الماضي[1].و لنفي المستقبل قوله تعالى:﴿ ألا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾ [2] حيث اشتملت الآية على قرينة دلت على أن المقصود نفي صرفه عنهم في المستقبل [3].وابن مالك قد نادى بصحة ذلك كما نقل عنه الزَّجَّاجي قوله:"قال ابن مالك والصحيح أنهما ينفيان الحال والماضي والمستقبل وقد حكي سيبويه"ليس خلق الله من مثله"،ومن نفيها للمستقبل قول حسَّان:

---

١) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٥٩.

٢) سورة هود: آية رقم ٨.

٣) شرح ابن عقيل : هامش رقم (١)، ج١، ص٢٤٤.

فمَا مِثْلُهُ فيهم ولا كانَ قبْلَهُ- وليسَ يكونُ الدَّهرَ ما دامَ يَذْبُلُ"[1].

وابن هشام كذلك قد تابع ابن مالك في ذلك بقوله: "ليس" كلمة دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة، نحو: "ليس خلق الله مثله". وقول الأعشى:

له نافلات ما يغبُّ نوالُها- وليس عطاءُ اليومِ ما نِعَهُ غداً"[2].

***<u>القسم الثَّاني</u>:ما ذهب إليه بعضهم في دلالتها على نفي الحال،والاستقبال. كما لاحظنا ذلك لدى ابن عقيل في قوله:"ومعنى ليس: النفي، وهي عند الإطلاق لنفي الحال، نحو: ليس زيد قائماً أي الآن وعند التقييد بزمن على حَسبه، نحو: ليس زيد قائماً غداً"[3].**

والزَّجَّاجي في قوله:"ليس لنفي الحال والاستقبال"[4].

وابن فارس في قوله:"ليس نفيٌ لفعل مستقبل تقول:"ليس يقوم"وزعم ناس أنها من حروف النسَّق نحو:"ضربتُ عبدالله ليس زيداً"و"قام عبدالله ليس زيدٌ"و"مررت بعبدالله ليس بزيدٍ"..." [5].

وقال أ/ عادل العميري:"ليس لنفي مضمون الجملة في الحال والاستقبال تقول:ليس زيدٌ قائماً الآن أو غداً"[6].

***<u>القسم الثَّالث</u>:ما ذهب إليه آخرون من النُّحاة في اعتبارها نافية للحال فقط كـ "ما" الحجازية، مخالفة في ذلك ما دلت عليه غالبية الأفعال الماضية من الدَّلالة على الزَّمان الذي انقضى وانتهى وهذا هو الأمر الذي يهمُنا في هذا السِّياق.حيث ذكر د/ مصطفى النَّحَّاس ما قاله كل من السّيوطي صاحب الهمع وابن الشَّجري صاحب الأمالي بهذا الخصوص.. قوله: "قال السيوطي في ذلك ذهب قوم إلى أن "ليس" و"ما" مخصوصان بنفي الحال وبنوا على ذلك أنهما يعينان المضارع له". وقوله: قال ابن الشَّجري: حكم (ما) في نفي (يفعل) حكم (ليس) في نفيها للحال دون المستقبل فإذا قيل زيد يصلي الآن أو الساعة قيل ما يصلي كما يقال: ليس يصلي**

---

1) حروف المعاني والصِّفات: ص٢٣.

2) المغني : ج١، ص٣٢٣.

3) شرح ابن عقيل : ج١: ص٢٤٩.

4) حروف المعاني والصَّفات: ص٢٣.

5) الصَّاحبيّ: ص١٧٣.

6) ترشيح العلل في شرح الجمل للقاسم بن الحسن الخوارزمي، أ/ عادل محسن العميري: ص١٠٠.

وكذلك إذا قيل: ما يصلي كما يقال: ليس يصلي وكذلك إذا قيل: ما زيد مصلياً وليس زيد مصلياً..." [1].

وقد تابعهما في هذا من المحدثين كل من د/ مهدي المخزومي في قولـــه:"صيغة "يفعل"البسيطة تدل على وقوع الحدث في الحاضر، نحو أفهم ما تقول، أظنك صادقاً.... ونفيه: (ما يفعل) أو (ليس يفعل) نحو: ما أظنك صادقاً، أو لست أظنك صادقاً..." [2].

ود/ كمال إبراهيم بدري في قوله:"ليس تفيد النفي والزمن الحال"[3].

و عبَّاس حسن في قولـــــه:"أن يتعين – المضارع- زمنه للحال إذا نفي بالفعل ليس أو ما يشبهها مثل إن- ما- لا"[4].

ود/ مصطفى النَّحَّاس عندما ذكر أنها أداة من أدوات الجهة في التعبير عن الزَّمن،حيث قال: "وإن صيغة (يفعل) بحكم وضعها تدل على الحال والاستقبال ويستعان لمعرفة جهة من الجهتين بإدخال بعض الأدوات على الفعل وأن النحاة قد جعلوا المضارع يتعين للحال إذا نفي بليس وما وإن"[5].

وقد ورد في شعر زهير ما يفيد نفي "ليس" للحدث الَّذي دلَّ عليه خبرها في الزَّمن الحالي دون غيرهما، وذلك في (ثلاثة) أبياتٍ فقط من ديوانه،قوله:

وجــــــاري لَيسَ يَخشَـــــــى أنْ أُرَنِّيْ ... حَلِيلتَهُ، بسِـــــــــرٍّ، أو عِـــــــلانِ[6].

أَبَى الشُّهــــــــــــــــدَاءُ عندك، من مَعَدٍّ ... فليـــسَ لما تَدِبُّ، بـــــــــهِ، خَفَاءُ[7].

وَسَـــــــــطُ الرِّجَـــالِ، إذا ما نـــاطقٌ ... هـــــــــذا، ولَيسَ كَمَنْ يَعيَا بخُطْـــتِـــهِ[8]

إن سبق الفعل"يخشى" بـ (ليس) في قوله:"لَيْسَ يَخْشَى"حورت الزَّمن من المضي إلى الحال فهي، وإن كانت فعلاً ماضياً جامداً،تفيد النَّفي ،كما عدَّها النُّحاة، إلا أن ورودها مع الفعل المضارع"يخشى"أعطته نفي وقوع الخشية،أو الخوف من الجار في رؤية الشَّاعر لزوجته في

---

١) دراسات في الأدوات النَّحويَّة: ص٥٧،ص ٥٨.

٢) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٦، ص١٥٧.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي: ص٤٩.

٤) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٧

٥) دراسات في الأدوات النَّحويَّة: ص ٥٧

٦) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٦٤.

٧) المصدر السَّابق: ص٧١.

٨) المصدر السَّابق: ص٥١.

الزَّمن الحالي.وكذلك الحال في قوله:"فليس لِمّا تَدِبُ" فهي، وإن كانت قد فُصِلت بـ"لمَّا"الدَّالة على المضي،إلا أن ورودها مع"ليس"أكد على عدم خفاء الأمر في الحال؛لأنه بينٌ،وواضحٌ.وكذلك الفعل "يَعيَا" في قوله:"لَيْسَ كَمَنْ يَعيَا"،على الرُّغم من انفصاله بـ "من"الَّتي بمعنى "الَّذي"دلَّ على نفي وقوع العجز عن زهير في التَّعبير عن نفسه في الزَّمن الحالي لإتصافه بالبلاغة، والبراعة.

ثالثاً: في حالة الاستفهام:" هَلْ يَفْعَلُ+ أيَفْعَلُ":

لقد دار جدل كبير بين النُّحاة حول سبق أداة الاستفهام للفعل المضارع، ودلالتها على الزَّمن الحالي، أو الزّمن المستقبلي ، مما دفعهم ذلك إلى الانقسام إلى فريقين:

الفريق الأوَّل:ما ذهب إليه غالبيَّة النُّحاة من أن"أيَفْعَلُ"يستفهم فيه عن الحدث الواقع الآن،و"هَلْ يَفْعَلُ"يستفهم فيه عن الحدث الذي لم يقع بعد.وقد بيَّن ذلك كل من سيبويه في قوله:"إذا قلت" هل تضربُ زيداً"فلا يكون أن تدعي أن الضرب واقع"[1].

وابن هشام في قوله:"تخصيصها- أي (هل)- المضارع بالاستقبال نحو:"هل تسافرُ"بخلاف الهمزة نحو:" أتظنه قائماً""[2].

وقال د/ مالك المطلبي نقلاً عن كتاب التَّلخيص للقزويني:" "هل" تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح:"هل تضربُ زيداً وهو أخوك""[3].

وإلى هذا ذهب عبَّاس حسن في قوله:"يتعين معنى المضارع للاستقبال إذا سبق بـ (هل) مثل: هلْ تقاطعُ مجالسَ السوءِ؟"[4].

أما د/ المطلبي فقد وضح الأمر في ثلاثة مواضع:

الموضع الأوَّل:"قلنا أن ليس للاستفهام أثر في اتجاه الصيغ والمركبات إلى الزمن كما تقول"أفعل""ألم يفعل""أيفعل.. ونستثني من ذلك مركب: هل يفعل"[5].

---

١) الكتاب: ج٣، ص١٦٧.

٢) المغني : ج٢، ص٤٠٤.

٣) انظر الزَّمن واللُّغة: ص٣٠٥.

٤) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٨.

٥) الزَّمن واللُّغة: ص٣٠٥.

الموضع الثَّاني:"أن ملمح الزمن المستقبل مع مركب الاستفهام:"هل يفعل" إذا أريد النص به على زمن، ملمح واضح في الاستعمال القرآني كقوله:﴿ فَارْجِعَ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ [1] وقوله:﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ السَّاعة أن تَأتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [2] "[3].

الموضع الثَّالث:"لا دخل للاستفهام في موضوع الزمن في اللغة عدا موضعين:الأول:ويستفهم فيه عن صيغة"يَفْعَلُ"في الحاضر بالهمزة،والثاني:ويستفهم فيه عن صيغة"يَفْعَلُ"في المستقبل بـ "هل" "[4].

<u>الفريق الثَّاني:</u>ما ذهب إليه بعض النُّحاة في اعتبار التركيب "هلْ يَفْعَلُ" استفهاماً عن زمن الحال، والمستقبل معاً ، أمثال د/ تمام حسَّان الَّذي أشار إلى ذلك في قوله:"أن الجملة الاستفهامية قد بنيت على الإثبات بمعنى أنها اتخذت الجملة المثبتة نقطة ابتداء لها فكثر استعمال (هل) لأنها تدخل على الفعل، وقلَّ استعمال الهمزة فيها لدخولها على الأداة كالسين"[5].

وكأن د/ تمام في قوله:"لأنها تدخل على الفعل وقلَّ استعمال الهمزة..." إشارة إلى كثرة نسبة "هلْ يَفْعَلُ" للحال بجميع أنواعه الثلاثة (العادي – التَّجددي- الاستمراري) مع (المستقبل البسيط)... وقلة إضافة "الهمزة" للتَّركيب "يَفْعَلُ" لدخولها على الأدوات كـ"السِّين" في قولنا: "أسَنَفْعَلُ". و"سوف" في قولنا: "أسَوْفَ نَفْعَلُ". و"سنظلُّ" في قولنا: "أسَنَظلُّ نَفْعَلُ". (السين) للمستقبل القريب،و(سوف) للمستقبل البعيد، و (سيظلُّ) للمستقبل المستمر.

وشعر زُهير بن أبي سلمى يُوضِّح لنا الرُّؤية أكثر ،إذ بلغت عدد أبياته الدَّالة أفعالها على المستقبل بعد "هل" (أربعة) أبياتٍ، جاءت جميعها متصلة بنون التَّوكيد الثَّقيلة ،منها على سبيل المثال قولــه:

---

١) سورة الملك: آية رقم ٣.

٢) سورة الزُّخرف: آية رقم ٦٦.

٣) الزَّمن واللُّغة: ص٣٠٦.

٤) المصدر السَّابق: ص٣٠٩.

٥) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٩.

هـــل تُبْلَغَنِّــــــي، إلى الأخيـــار، ناجيـــةٌ   تخَـــدِي كوَخْدِ ظَلِيــمٍ، خاضبٍ، زَعِرِ[1].

هل تُبْلِغَنِّيها على شَحْطِ النَّـــــــــــوَى   عَنْسٌ، تَخُبُّ بيَ الهَجِيرَ، وَتَنعَـــــبُ؟[2].

كلا الفعلين الواقعين بعد "هل" في البيتين السَّابقين يدلان على الاستقبال؛ لأنهما بمعنى هل توصلني إلى أحبابي بناقة سريعة، كالظَّليم النَّشيط ،كما في البيت الأوَّل، وبناقة صلبة سريعة في النَّهار تهزُّ رأسها في سيرها، كما في البيت الثَّاني.

وعلى الحال(سبعة)أبياتٍ جاءت غالبيتها مجردة من اللواحق المتصلة بها كالضَّمائر مثلاً،وذلك نحو قوله:

تَبصَّرْ، خَلِيلِي، هل تَــــــــرَى من ظَعَائنٍ؟   كمازالَ، في الصُّبـــــــح الأشاءُ الحَوامِلُ[3].

وصاحــــــبٍ، كَارِهِ الإدلاجِ، قُلـــــــــتُ لهُ   يا انْهَضْ خَلِيلِي تَبيَّنْ هل تَــرى السَّدَفَــــا؟[4].

الفعل"ترى" في البيت الأول لمَّا سُبِقَ بـ "هل"دلَّ على الحال؛ لأن الشَّاعر دعا فيه صاحبه للتَّبصر من أجل رؤية النّسوة اللائي ارتحلن.وكذلك الفعل"ترى"في البيت الثَّاني دلَّ على الحاليَّة ؛لأن فيه دعوة أخرى من الشَّاعر لصاحبه لتبيَّن ضوء الصُّبح.

ما عدا بيتاً واحداً جاء فيه الفعل بعد "هل" متصلاً بألف الاثنين،وذلك في قوله:

لِصاحِبيَّ وقـــــد زالَ النّهــــــــــارُ بنَـــا   هل تُؤنِسان، ببَطنِ الجَـــوّ، من ظُعُنِ[5].

إذاً"هل"في جميع الأمثلة السَّابقة مع دلالتها على الحال،والاستقبال قُصد بها طلب التَّصديق الإيجابي لتحقيق الاستفهام عن النِّسبة فيتردد حينئذٍ المتكلِّم في معرفة النِّسبة فلا يدري هل هي مثبتة،أم منفية. فتكون الإجابة أما بـ (نعم) في الإثبات وبـ (لا) في النَّفي من أجل ذك امتنع ذكر المعادل معها.أما الهمزة مع الفعل المضارع فنرى استخدامها قليلاً لدى زهير حيث بلغت عدد أبياته في ذلك" ثمانية"أبيات فقط منها"خمسة"أبيات دخلت فيها الهمزة على المنفي لحمل

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٣٢.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٧٦.

٣) المصدر السَّابق: ص٢١٤.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٦١.

٥) المصدر السَّابق: ص٩٧.

المخاطب على الإقرار بأمر يعرفه،واقتصرت دلالتها على الزَّمن الماضي البعيد،وذلك على تقدير وجود علم سابق بذلك[1]، نحو قوله:

ألــم تَرَ ابنَ سِنـــــــانٍ كيفَ فَضَّلَـــهُ ما يَشتري فيـــه حَمدَ النّاس، بالثُّمن[2].

و"ثلاثة "أبياتٍ دَخَلت فيها الهمزة على المثبت، ودلَّ حينئذٍ على الزَّمن الحالي،وذلك في قوله:

أتَعـــــــذِلُ مَالِكــــاً، أنْ يَنصُرُونــا ونَصــــــرُهُمُ إذا هُتِـــــكَ السِّتارُ[3].

عَـــــــــدَتْ عَدٌّ الثايَ، فقُلتُ: مَهْلاً أفـــــــي وَجْدٍ، بسَلمَــــى تَعذُلانِي؟[4].

وقــالَ أمِيرِي: ما تَــرىَ، رأيَ مـــا تَرَى أنَخْتِلُــهُ عـــن نَفْسِهِ، أم نُصـــاولُهْ[5].

الفعل (أتعذلُ) سُبِقَ بهمزة استفهام، وزمنه هنا، كما يتَّضح لنا الحال ؛لأن الشَّاعر هنا أراد بيان إنكاره لمن يستبق نصره مالك لهم. كذلك الحال في الفعل "تعذلاني"؛ لأن أصل الجملة: "أتَعذُلانِي في وجدٍ بسلمى"[6]، حيث دلَّ على وقوع الفعل في الحال،وأن فاعله ملوم على فعله؛ لأن زُهيراً أراد بيان إنكاره لأي عذل يقع عليه بسبب حُبِّه لسلمى.أما الفعل "أنَختِلُهُ" في البيت الثَّالث ،على الرُّغم من دلالته على الحال، إلا أن الشاعر لم يقصد فيه الإنكار، كالبيتين السَّابقين،بل التَّصور، والتَّعيين، وذلك لذكر المعادل معها "أم نُصاولُهْ".

---

١) انظر الفصل السَّابق في دخول الهمزة على "لم" : ص ٦٢،ص٦٣ .

٢) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٩٨.

٣) المصدر السَّابق: ص٢٢٢.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٦٢.

٥) المصدر السَّابق: ص١٠٦.

٦) وقول الشَّاعر:" أفي وجدٍ بسلمى تعذلاني" أشعرنا بحصول التَّصديق بنفس النِّسبة لِمَا تقدم فيه الاسم على الفعل وهذا أمر تختلف فيه الهمزة عن "هل" وقد أشار إلى ذلك مجموعة من النُّحاة، كابن هشام في المغني، ج١، ص٤٠٤، والرَّضي الاستراباذي في شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٤٤٦.

ب ـ الزّمن الحالي التّجددي

*** في حالة الإثبات: "صيغة فَعَلَ،وصيغة يَفْعَلُ":**

لقد ألقينا نظرة موجزة وسريعة لمعنى: "التّجدد" في موضوع "الزّمن الماضي المتجدد"كانَ يَفْعَلُ"،ووقفنا قليلاً عنده[1] ،ولكن المقام هنا يُحتم علينا أن نتكلم عن التَّجدد بشكل مُفصَّل، ومطَّول حتَّى نكون على بيِّنة من معنى هذا المصطلح، والمراد منه.

أن هذا المصطلح قد تردد كثيراً في البحوث النَّحويَّة، واللُّغويَّة عامة لاعتباره عنصراً من عناصر الدَّلالة الفعليَّة، وأهم مميز دلالي لحدث الفعل والأقرب إلى المدلول اللُّغوي، حيث عبَّر عنه كل من عبدالقاهر الجرجاني عندما تناول الفرق بين الاسم، والفعل في قوله:"أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يَقْتَضِي تجددُّهُ شيئاً بعد شيء،وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدُّدَ المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء"فإذا قلت:"زيدٌ منطلقٌ"، فقد أثبت الانطلاق فعلا له من غير أن تجعله يتجدَّد ويحدث منه شيئاً فشيئاً،بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك:"زيد طويلٌ" و"عمرو قصيرٌ"، فكما لا تَقْصِد ههنا إلى أن تجعل الطول والقصر يتجدَّد ويحدث، بل توجبهُمَا وتثبتهُما فقط، وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك: "زيد منطلق" لأكثر من إثباته لزيد"[2].

وقوله الآخر:"فإذا قلت:"زيدٌ هاهو ينطلقُ" فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جُزْءاً فجزءاً وجعلته يُزاوله ويُزجِيّه"[3].

مُستشهداً على ذلك بأبيات من الشَّعر العربي كقول الأعشى:

لعَمْرِي لَقَدْ لاحَتْ عُيوُنٌ كثيرةٌ إلى ضَوْءِ نَارٍ في يَفَاع تَحَرَّقُ

وقول الآخر:

أو كُلَّمَا وردتْ عُكَاظ قبيلـةٌ بعثـُوا إليَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوسَّـــمُ.

لأن المعنى المقصود في البيت الأوَّل وجود موقد يتجدد فيه الإلهاب والإشعال حالاً فحالاً.

---

١) انظر الفصل السَّابق في موضوع الزمن الماضي المتجدد: ص٩٧.

٢) دلائل الإعجاز: ص١٧٤.

٣) المصدر السَّابق: ص١٧٤.

وفي البيت الثَّاني وجود توسم وتأمل ونظر متجدد من العريف هناك حالاً فحالاً[1].

والجرجاني لم يلجأ إلى الاستشهاد إلا من أجل توضيح عدم إمكانية وضع الفعل مكان الاسم، أو العكس. لأن الفعل يقتضي مزاولة،وتجدد في الحدوث،والاسم يقتضي ثبوت في الصِّفة من غير مزاولة،و تزجية[2].و قال الزُّملكاني صاحب كتاب البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن كما نقل عنه المطلبي :"التجدد عبارة عن تقضي الفعل شيئاً بعد شيء"[3].

أما د/ مهدي المخزومي فوضَّح :"بأن الجملة الفعلية ما كان المسند فيها دالاً على التجدد، أو ما كان اتصاف المسند إليه فيها بالمسند اتصافاً متجدداً شيئاً فشيئاً"[4].

ود/ إبراهيم السَّامرائي في قوله:"تجدد الفعل المثبت به شيئاً فشيئاً"[5].

ود/ مالك المطلبي في قوله: "أن الجملة الفعلية ذات طبيعة حركية تفيدها من الفعل مقابل الجملة الاسمية التي تنطوي على طبيعة ثابتة"[6].

وعندما نتأمل هذه التَّعريفات جيداً وندقق النَّظر فيها نجد أن هناك سؤالاً يفرض نفسه من بعيد، ويريد الإجابة:هل التَّجدد سمة فعليَّة عامة في كل الأفعال؟، أم سمة فعليَّة خاصة بالمضارع فقط ؟

لقد دار خلاف بين النُّحاة، وعلماء الدّلالة حول هذا الموضوع، بعضهم من ذهب إلى اعتبار التَّجدد مصطلحاً لغوياً موجوداً في الجملة الفعليَّة جملة،وتفصيلاً أمثال ما قاله: كل من الزُّملكاني، ود/ مهدي المخزومي سابقاً.

بالإضافة إلى قول القزويني صاحب كتاب التَّلخيص الذي نقله عنه د/ المطلبي: "وأما كونه فعلاً فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر وجه مع إفادة التجدد"[7].

---

1) دلائل الإعجاز: ص١٧٦، ص١٧٧.

2) المصدر السَّابق: ص١٧٥.

3) انظر الزَّمن واللُّغة: ص٥١.

4) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٢٦.

5) الفعل زمانه وأبنيته: ص٤٣.

6) الزَّمن واللُّغة: ص٥٢.

7) المصدر السَّابق: ص٥٠.

ود/ مالك المطلبي في ثلاثة مواضع: الأوَّل: في قوله: "ومن هنا أخطأ بعض المعاصرين حين نسبوا (التجدد) إلى الفعل المضارع فقط"[1].

والثَّاني في قوله: "فكما أن التجدد سمة فعلية، فكذلك الانقطاع سمة فعلية، والفرق بينهما أن الأولى سمة فعلية عامة، والثانية فعلية خاصة بصيغة فعل"[2].

والثَّالث في قوله: "أن صيغة (فَعَلَ) تتضمن دلالة على التجدد بوصفها حدثاً، ودلالة على الانقطاع بوصفها زمناً"[3].

وقد ضرب لذلك أمثلة من الأفعال الماضية الدَّالة على التجدد المعنويّ والانقطاع الزَّمنيّ: نجز زيدٌ عمله/ بدأ به/ استمر به.. على أن التَّجدد صادر من أحداث الأفعال المتحركة، والانقطاع من الزَّمن الماضي لهذه الأحداث مع تنوع جهة هذا الانقطاع في جميع هذه الأمثلة. كالانتهاء من العمل تماماً في "الفعل الأول"، وعدم الانتهاء منه في "الفعل الثَّاني"، والانتهاء منه ساعة أمس في "الفعل الثَّالث"[4].

والبعض الآخر من النُّحاة ذهب إلى اعتباره خاصاً بالفعل المضارع فقط دون سواه كمـــــا لا حظنا ذلك جليَّاً في مقولة الجرجاني السَّابقة.وقد تابعه في ذلك كل من د/ السَّامرائي في موضعين من كتابه: الموضع الأوَّل في قوله: "ليس لنا أن نلصق التجدد بالفعل لأن ذلك ليس من منهجنا. ولأن الشواهد لا تؤيد هذا التجدد المزعوم وكيف لنا أن نفهم التجدد والحدوث في قولنا: "مات محمد" و"هلك خالد" و"انصرف بكر" فهذه الأفعال كلها أحداث منقطعة لم يكن لنا أن نجريها على التجدد"[5].

والموضع الثَّاني في قوله: "وبناء (يَفْعَلُ) أو المضارع يفيد التجدد والحدوث واختيار الجرجاني له أي للمضارع مفيد له في إثبات مقالته"[6].

و السَّامرائي لم يذهب إلى هذا المذهب إلا لسببين كما ذكر د/ مالك المطلبي وهما:

---

١) الزَّمن واللُّغة: ص ٥٢.

٢) المصدر السَّابق: ص٥٧، ص٥٨.

٣) المصدر السَّابق: ص٥٩.

٤) المصدر السَّابق: ص٥٨.

٥) الفعل زمانه وأبنيته: ص٢٠٤.

٦) المصدر السَّابق : ص٢٠٥.

١)اعتقاده أن هناك اختلافاً بين الانقطاع، والتَّجدد في الأفعال التي أحداثها منقطعة كما في القول الأول. والصحيح أن التَّجدد يكون صادراً من صيغة الفعل، لا من مادته. أما الانقطاع فإنه صادر من زمن هذه الصِّيغة[١].

٢)اعتقاده أن التَّجدد هو الاستمرار من خلال إلصاقه صفة الاستمراريَّة بالفعل مما دفعه هذا الاعتقاد إلى أن يجعل التَّجدد من خاصيته كذلك[٢].

و أ/ حامد عبدالقادر في قوله: "إن المضارع قد يدل على التجدد كما في قول الشَّاعر:

أو كُلَّمـَــا وردت عكـــــاظ قبيـــــــلة بعثـــوا إلـــيَّ عريفهم يتوســـــمُ[٣].

ود/ فاضل صالح السَّامرائي عندما عرَّف الفعل بقوله: "يدل على الحدوث فـ "منطلق" يدل على الثبوت و"ينطلق" يدل على الحدوث والتجدد"[٤].

والصحيح أن الفعل عامة سواء أكان ماضياً "فَعَلَ" ،أم مضارعاً "يَفْعَلُ" يدلُّ على التَّجدد، وفي ديوان زهير نجد ما يلي:-

أولاً: دلالة الماضي "فَعَلَ" على التَّجدد: وردت لديه في "خمسة" أبياتٍ فقط منها على سبيل المثال قوله:

ثُمَّ استمَـــــــــــرتْ، إلى الوادِي، فألجَأهَا مِنهُ، وقد طمِـــــــــعَ الأظفارُ، والحَنَكُ[٥].

فـــــــــزَلَّ عنهـــــا، ووافى رأسَ مَرقبةٍ كَمنصِـــــــــبِ العِتْرِ، دَمَّى رَأسَهُ النُّسُكُ[٦].

دَبَّتْ دَبيبـــاً، حَتَى تَخَــــــــــــوَّنَهُ مِنها حُمَيَّـــاً، وكَـفَّ صَــــــــالِبُهــا[٧].

الأفعال الثَّلاثة (استمرت، وزلَّ، ودبَّت) أفعال ماضية دلت أحداثها على دلالتين:

أ) التَّجدد من خلال أحداثها المتحركة. ب) دلالة الانقطاع من خلال زمنها الماضي.

---

١) الزَّمن واللُّغة: ص٥٨.
٢) المصدر السَّابق: ص٥٤.
٣) مقالة معاني المضارع في القرآن الكريَّم، حامد عبدالقادر، مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة، القاهرة، ١٩٦١م، العدد: ١٣، ص١٥٠.
٤) الجملة العربيَّة تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السَّامرائي، الطَّبعة الأولى، [دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، والتَّوزيع، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م]، ص١٦٢.
٥) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٣٣.
٦) المصدر السَّابق: ص١٣٥.
٧) المصدر السَّابق: ص١٩٢.

ثانياً: دلالة الفعل المضارع "يَفْعَلُ" على الزَّمن الحالي المتجدد ، حيث بلغت أبيات زهير في ذلك "ستة عشر" بيتاً نذكر منها قوله:

فقُلـــــتُ، والدّارُ أحيــــــــاناً يَشُطُّ بهــا صَرْفُ الأمِيــــــر، على مَن كانَ ذا شَجَن[1].

يُفدِّيْنُــــــــــــــه طوراً، وطوراً يَلُمْنَهُ و أعْيــــــــــا، فما يَدريْنَ: أين مَخاتِلُهْ[2].

جَوانِــــــحَ، يَخلِجْـــــــنَ، خَلْجَ الدِّلاءِ يُركَضْنَ مِيــــــــلاً، ويَنزِعْنَ مِيـــــلاً[3].

مُستَجمع قلبُهُ، طُـــرْقِ قـــــــــوادِمُهُ يَدنُو مَن الأرض، طـــــــوراً، ثُمَّ يَرْتفـعُ[4].

إذاً جميع هذه الأفعال التي وُضِعَ تحتها خط أفعال مضارعة دلت أحداثها على الحركة المتجددة شيئاً بعد شيء في الزَّمن الحالي.

---

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب : ص٩٦.

٢) المصدر السَّابق: ص١١٢.

٣) المصدر السَّابق: ص١٥١.

٤) المصدر السَّابق: ص١٧٣.

جـ - الزَّمن الحالي الاستمراري

أولاً: في حالة الإثبات: "صيغة فَعَلَ، وصيغة يَفْعَلُ":

الاستمرار مصطلح من المصطلحات الزَّمنيَّة، خاص بالفعل فقط ، دال على الحركة، والحدث المتكرر، الممتد بامتداد الزَّمن، بمعنى أنه يتطلب فترة زمنيَّة طويلة بدون انقطاع.

وقد وجد العلماء أن هذا الزَّمن يتضح فيما يلي:

الأوَّل: الفعل المضارع "يَفْعَلُ: مجرداً من السَّوابق الدَّاخلة عليه.وقد نوَّه لذلك غالبيَّة النُّحاة، وعلماء اللُّغة قدماء أمثال:سيبويه في قوله:"لما هو كائنٌ لم ينقطع"[١].

وقوله في موضع آخر:"وإذا قال: "هُوَ يَفْعَلُ" أي هو في حال فعل"[٢].

والرَّضي وهو يعرض لتفسير قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ ﴾قال: "[٣]أي هذه- عادتهم المستمرة ومثله كثير نحو قوله تعالى:﴿ وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾[٤]﴿وَإِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ﴾[٥] ..." [٦].

ونرى د/ تمام حسَّان جعل صيغة "يَفْعَلُ" دالة على الحال الاستمراري،ولكنه مع ذلك لم يوضح لنا ما المقصود بهذا المصطلح،وكيف تعبّر هذه الصِّيغة عنه[٧].

وذكر د/ كمال إبراهيم بدري في موضعين من كتابه:

الموضع الأوَّل في قوله: "يكتبُ زيدٌ" تقول ذلك والحدث في حال فعل- التي تعتبر حدثاً واقعاً (مستمراً)" [٨].

---

١) الكتاب: ج١: ص١٢.

٢) المصدر السَّابق: ج٣، ص١١٧.

٣) سورة البقرة: آية رقم ١١.

٤) سورة البقرة: آية رقم ١٤.

٥) سورة التَّوبة: آية رقم ٩٢.

٦) الكافية في النَّحو: ج٢، ص١٠٨.

٧) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٥.

٨) الزَّمن في النَّحو العربي: ص٣٤.

والموضـــــع الثَّاني في قوله: " فيدل على الاستمرار في الحال نحو: ﴿يَعْلَمْ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ﴾ [1]......"[2].

ونبَّه د/ إبراهيم السَّامرائي لذلك عندما تعرَّض لأحوال بناء "يَفْعَلُ" الزَّمنيَّة في قوله: "أنه يأتي للإعراب عن حدث جرى وقوعه عند التكلم واستمر واقعاً وهذا هو ما ندعوه بـ "الحال" نحو: فقلت لصاحبي: أراك في حيرة من أمرك، فقال لي: أحسبك مدركاً أمري"[3].

وذكر د/ عبدالقادر المهيري لنا ما قام به د/ محمَّد الكسّار (صاحب كتاب المفتاح لتعريب النَّحو) من محاولة "تسمية المضارع بالمستمر". مشيراً إلى أن هذه التسمية تتماشى مع المضارع من ناحيتين:النَّاحية الأولى: مع دلالة الفعل على الزَّمن.النَّاحية الثَّانية: ما تشعر به هذه التَّسميَّة من إمكانية التَّعبير عن كل أبعاد الزَّمن بواسطة صيغة[4].

ويقول د/ السَّيِّد أحمد الهاشمي:"وقد يراد بالمضارع الاستمرار فيشمل جميع الأزمنة الثلاثة مثل: الأطفال يميلون إلى اللعب أي في كل زمان"[5].

هذا كله عن صيغة "يَفْعَلُ". أما صيغة "فَعَلَ"،ودلالتها على الاستمرار فقد أشار لذلك: د/ إبراهيم أنيس عندما استشهد بقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [6] مبيناً أن الفعل "أتى" له دلالات زمنيَّة مختلفة على حسب السِّياق، والدَّلالة الزَّمنيَّة المُعبَّر عنها في هذه الآية "الاستمرار"[7].

---

١) سورة سبأ: آية رقم ٢.

٢) الزّمن في النَّحو العربي: ص٢٠٢.

٣) الفعل زمانه وأبنيته: ص٣٢.

٤) نظرات في التُّراث اللُّغوي، عبدالقادر المهيري: الطَّبعة الأولى، [بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م]، ص٧٧.

٥) القواعد الأساسيَّة للُّغة العربيَّة: ص١٩.

٦) سورة طه: آية رقم ٦٩.

٧) من أسرار اللُّغة: ص١٥٨.

وقد تابعه في ذلك عبَّاس حسن الَّذي عبَّر عن دلالة الفعل الماضي على الاستمرار التَّجددي في قوله الَّذي سبق ذكره:"أن الأمر يحدث ثم ينقطع ثم يعود ثم ينقطع وهكذا دواليك كاستمرار الليل والنهار"[1].

<u>الثَّاني: الفعل المضارع "يَفْعَلُ" بالسَّوابق الدَّاخلة عليه</u>: أمثال صيغتي:"يَكُونُ يَفْعَلُ"و، "يَظَلُّ يَفْعَلُ"،وقد أشار إلى ذلك د/ مالك المطلبي الَّذي اعتمد على "كانَ يَفْعَلُ" ،و"ظلَّ يَفْعَلُ" في التَّعبير عن الماضي المستمر، على الرُّغم من الاختلاف الواضح بين هذين التَّركيبن، و"ظلَّ يَفْعَلُ" تختلف عن "كانَ يَفْعَلُ" بتضمنه حدثاً غير متكرر، وقد عبَّر المطلبي عن ذلك في قوله: "يتيح لنا النظر في المركبات الرائجة الاستعمال البحث عن مقابلها الزمني فـ "كان يفعل" الذي يدل على الماضي المستمر يدل بقلبه إلى "يكون يفعل" على الدلالة ذاتها في الحاضر أي الحاضر المستمر وهكذا شأن مرادف "كان يفعل" "ظل يفعل" يكون "يظل يفعل" "[2].

و المطلبي لم يكتفِ بالكلام النَّظري في هذا الجانب، بل لجأ إلى تدَّعيم كلامه بالتَّطبيق، والاستشهاد على ذلك بآيات من القرآن الكريَّم، كما في قوله:"وقد ورد استعمال (يكونُ يفعلُ) دالاً على الحاضر المستمر في القرآن الكريم مرتين فقط هما قوله تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [3] أي: فيكونون يعقلون بقلوبهم. وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [4] أي:ويكون يأكل من جنته"[5].

وديوان زهير بن أبي سلمى يحفل كثيراً بالتَّركيب الأوَّل في التَّعبير عن الزَّمن الحالي، كما ذهب إلى ذلك الغالبيَّة،إذ بلغت عدد أبياته الدَّالة على ذلك(مائة وثلاثة عشر) بيتاً.(مئة وسبعة)أبيات دلت فيها صيغة"يَفْعَلُ" على الاستمرار سواء ما كان منها بقرينة حاليَّة مستفيدة من خلال السِّياق كقوله:

---

١) النَّحو الوافي: ج٣، ص٢٠١، انظر: ص٩٧،ص٩٨ من الفصل الثَّاني.

٢) الزَّمن واللُّغة: ص٢٨٧.

٣) سورة الحج: آية رقم ٤٦

٤) سورة الفرقان: آية رقم ٨.

٥) الزَّمن واللُّغة: ص٢٨٨.

أغَرُّ أبيَــــضُ، فَيَّـــــــاضٌ يُفَكِّكُ عَن أيدِي العُنَــــــاةِ، وعن أعناقِها الرِّبَقا[1].

ومُرَهَّـــــــقُ النِّيــــــرَانِ، يُحْمَدُ في-الـ الأواءِ، غَيــــــرُ مُلَعَّــــــنِ القِـــدْرِ[2].

أكُفُّ لِسانِي، عـــن صَدِيقــي وإنْ أجــأْ إليـــــــهِ فإنِّي عـــارقٌ، كُلَّ مَعــرَقِ[3].

أو بقرينة لفظيَّة، كقوله:

نُعوِّدُهــــــــا الطِّرادَ، فَكُـــــــلَّ يــومٍ تُسَـــــنُّ، على سَنَابكِهَـــا، القُرُونُ[4].

ولَكــِنْ عِصْمَة، في كُلِّ يَـــــــــــومٍ يُطِيفُ، بِهِ، المُخَــوَّلُ والعَدِيـــــــمُ[5].

ما ورد في هذه الأبيات من أفعال مضارعة دلت على استمرار أحداثها بلا انقطاع حتَّى اللَّحظة الحاضرة، وهذا ما يعبر عنه باستمرار الزَّمن.

و(خمسة) أبياتٍ منها دلت فيها صيغة "يَفْعَلُ" على الحال الاستمراري سواء ما كان منها بقرينة حاليَّة، كقوله:

هُمُ جَدَّدُوا أحكامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ مِنَ العُقْمِ، لا يُلفَى لأمثالِهَا فَصْلُ[6].

أرَبَّت بها الأرواحُ، كُلَّ عَشِــــــــــيَّةٍ فلـــم يَبقَ إلا آلُ خَيـــــــمٍ، مُنَضَّدِ[7].

أو بقرينة لفظيَّة "كل يوم"، في قوله:-

وخَـــــرَّجَها صَوارخُ كُـلِّ يَـــــــومٍ فقـــد جَعَــلتْ عرَائكُها تَلِـــــــينُ[8].

جميع هذه الأفعال الماضية وقعت أحداثها في الزَّمن الحالي بشكل مستمرٍ، دائمٍ، لا ينقطع.

و(بيتاً واحداً) دلت فيه صيغة (فَعَلَ) على الحال الاستمراري مع التَّجدد في قوله:-

---

1) شرح شعر زهير أبو العبَّاس ثعلب: ص٤٩.

٢) المصدر السَّابق: ص٨٠.

٣) المصدر السَّابق: ص١٧٨.

٤) المصدر السَّابق: ص١٤٠.

٥) المصدر السَّابق: ص١٥٤.

٦) المصدر السَّابق: ص٩٠.

٧) المصدر السَّابق: ص١٦٠.

٨) المصدر السَّابق: ص١٤١.

سألْنا فأعطيتُمْ، وعُـــــدْنا، فعُــــدُتُـــم ومن أَكثَرَ التَّســآل، يومـاً، سيُحْـرَمِ[1].

ثانياً: في حالة النَّفي: "مَا يَفْعَلُ" لنفي الحال المتجدد، والمستمر:

(ما) من الأدوات النَّافية المفردة غير العاملة، كما نوهتُ إلى ذلك في حديثي عن ما تفيده من زمن إذا دخلت على صيغة "فعَلَ"[2].أما الآن فسنعرض ما تفيده من زمن إذا دخلت على صيغة "يَفْعَلُ"،وما تعمله من تخصيص للجهة في هذه الصِّيغة بعدها، حيث تُغيِّر معنى الجملة الفعليَّة المضارعة الدَّاخلة عليها، فتصبح منفية في الحال بعد أن كانت مثبتة[3].بمعنى أن "ما" إذا سبقت صيغة "يَفْعَلُ" تشعرنا بالدَّلالة على عدم وقوع الفعل في الزَّمن الحالي المُعبَّر عنه بزمن التكلُّم، كقولنا مثلاً: ما يقومُ زيدٌ أي عدم قيامه في الوقت الحالــي[4].

وقد أجمع جمهور النُّحاة على ذلك،كما رأينا ذلك جليَّاً في قول سيبويه:"وإذا قال:هو يَفْعل، أي هو في حالِ فِعْل، فإنَّ نفيه:ما يَفعَلُ وإذا قال:هو يَفعلُ ولم يكن الفعل واقعاً فنفيُه:لا يَفعلُ"[5].

وابن يعيش في قولـه: "وحروف النفي ستة: (ما، ولا، ولم، ولما، ولن، وإن) فأما (ما) فإنها تنفي ما في الحال فإذا قيل: " هُوَ يَفْعَلُ" وتريد الحال فجوابه ونفيه: "مَا يَفْعَلُ" "[6].

وابن هشام في قولـه: "وإذا نفت المضارع تخلص عند الجمهور للحال وردَّ عليهم ابن مالك بنحو: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ﴾ [7] وأجيب بأن شرط كونه للحال انتفاء قرينة خلافه"[8].

خلافه"[8].

ود/ مهدي المخزومي في قوله: "(ما) تخلص (يَفْعَلُ)، و(فَاعِلُ) للحاضر: مـــــا يقومُ

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العباس ثعلب : ص٣٧.

٢) انظر نفي الزمن الماضي البسيط في الفصل السَّابق: ص ص٥٥- ٦١.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٨٤.

٤) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص٢٢٨.

٥) الكتاب: ج٣، ص١١٧.

٦) شرح المفصَّل: ج١، ص١٠٧.

٧) سورة يونس: آية رقم ١٥.

٨) المغني: ج١، ص٣٣٣.

زيـــــدٌ الآن، وما زيدٌ قائماً الآن.." [1].

و عبَّاس حسن عندما تعرَّض لحالات المضارع من خلال الزَّمن في قوله: "أن يتعين- أي المضارع- زمنه للحال إذا نفي الفعل بـ (ليس)، أو ما يشبهها مثل: (إن- ما- لا).." [2].

إذاً جميع هذه- الأقوال قد أشارت بشكل عام إلى تخليص صيغة (يَفْعَلُ) بعد (ما) للحال غير المحدد. بينما لو تصفحنا ما ذُكر في بعض الكتب اللُّغويَّة الحديثة لوجدنا أن (ما) بشكل خاص قد خُصصت لنفي الزَّمن الحالي المتجدد، والمستمر، كما أشار إلى ذلك د/ تمام حسَّان من خلال جدول زمن اللُّغة- "في حالة النَّفي"[3].ود/ مصطفى النَّحَّاس عندما علَّق على مقولة ابن الشَّجري الشَّجري السَّابقة بقوله: "وهذه الصورة التي أشار إليها ابن الشجري تسمى بالحال العادي: "لَيْسَ يَفْعَلُ"، أو الحال التجددي: "مَا يَفْعَلُ" في الدراسات اللُّغويَّة الحديثة، وقد يفيد الحال الاستمراري كما في قوله تعالى: "قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ"[4].وقول الشَّاعر:

أَوْدَى بَنِي وَأَوْدَعُـــونِي حَسَـــــــرةً عِنْدَ الرُّقَـــــــــادِ وَعَبْرةً مَا تَقْلَعُ

وقول الأعشى: -

لَهُ نَافِــــــــلاتٌ مَـا يغبُّ نَوالُهَـا وَلَيْسَ عَطاءُ اليَوْمِ مَـانِعَهُ غَـــدَاً[5].

ود/ كمال إبراهيم بدري في قولـه: "فتختلف أوقات النفي المصاحبة للمضارع باختلاف زمانه مثل: ما أكتبُ لنفي قولنا: أكتبُ الآن أي ما هو كائن لم ينقطع"[6].

إذاً اللُّغويون المحدثون قالوا إن"مَا يَفْعَلُ"لنفي الحال المتجدد، والاستمراري.وشعر زُهير بن أبي سُلمى يوضِّح لنا هذه المسألة أكثر،ويقربها لنا ذهنيَّاً من خلال السِّياق الَّذي تقع

---

١) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٩.

٢) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٧.

٣) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٨.

٤) سورة يونس: آية رقم ١٥.

٥) دراسات في الأدوات النَّحويَّة: ص٥٨،ص٥٩.

٦) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٥٥.

فيه(ما)مع (المضارع)،حيث وردت لديه في (ثمانية عشر)بيتاً ،الغالب منها لنفي الحال المستمر، كما في قوله:

السِّتْــــــرُ دُونَ الفَاحِشـــــاتِ، ومـا يَلقـــاكَ، دُونَ الخَيــــر، من سِتْر[1].

وأبيَــــضَ، فَيَّـــاضٍ، يَداهُ غَمامةٌ على مُعتَفِيــــهِ، ما تُغِبُّ نَوافِلُــهُ[2].

الضّامِنُـــونُ، فما تَنفَكُّ خَيلُهُــــمُ شُعْثَ النَّواصِي، عليها كُلُّ مُشتَهـــر[3].

نلاحظ أن (مَا يَفْعَلُ) في هذه الأبيات الثَّلاثة دالة على نفي الحدث الواقع بشكل مستمرٍ، دائمٍ، غير منقطع.

و(بيت واحد) لنفي الحال المتجدد ،كما في قوله:

ومـا أدْرِي، وسَـوْفَ إخـــالُ أدْري أقَــوَمٌ آلُ حِصـْـنٍ، أم نِساءُ؟[4].

إذاً الفعل (أدْري) فعل مضارع لمَّا سُبق بالأداة "ما" ، دلَّ على نفي وقوع الحدث لفترة من الزَّمن، ثم انقطاعه دون استمرار بالمستقبل البعيد "وسوف إخال".

و(بيت واحد) وردت فيه (ما) لنفي الزَّمن المستقبل، كما في قوله:

وكُنتُ إذا مـا جِئتُ، يَـــوماً لِحاجةٍ مَضَتْ و أجَمَّتْ حــاجةُ الغدِ ما تَخلُو[5].

وكأنَّه في هذا البيت يسير على نهج من نادى باستخدام (ما) لنفي الحال، والمستقبل معاً. الحال على الغالب، والمستقبل على القلَّة[6].

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٨٢.

٢) المصدر السَّابق: ص١١١.

٣) المصدر السَّابق: ص٢٣٢.

٤) المصدر السَّابق : ص٦٥.

٥) المصدر السَّابق : ص٨٤.

٦) قال ذلك خليل أحمد عمايرة : "ومن النُّحاة من يرى بأنها لنفي الحال والمستقبل وذلك إذا دخلت على المضارع خلصته للحال، وعلى قلة للاستقبال" انظر كتابه: في التَّحليل اللُّغوي منهج وصفي تحليلي، الطَّبعة الأولى ،تقديم :أ/د.سلمان حسن العاني ،[الأردن:الزَّرقاء،مكتبة المنار ،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م]، ص١٩٧.

د- الزَّمن الحالي المقارب

في حالة الإثبات:- "يَكَادُ يَفْعَلُ"، وفي حالة النَّفي: "لا يَكَادُ يَفْعَلُ":-

الزَّمن الحالي المقارب يتمثل في: "يكادُ يَفْعَلُ"،ونفيه :"لا يَكَادُ يَفْعَلُ"، وهذا الزَّمن بحالتِيه"الإثبات، والنَّفي" قد تناول الحديث عنه من النُّحاة د/مالك المطلبي[1]. حيث جعل لهما فقرة خاصة بهما مُبتدِئاً حديثه عن التَّركيب "يَكَادُ يَفْعَلُ" الذي يشتمل على الحدث القريب من الصِّفات في الزَّمن الحالي مُستشهداً على ذلك بقوله تعالى:﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾[2] و ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ﴾[3] و ﴿يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾[4].

وهذه الدَّلالة قد تجلت ظاهرة أيضاً في ديوان زهير بن أبي سلمى مثلاً كقرب وقوع صفة غلبة الباطل على الحقِّ في اللَّحظة التي تكلَّم فيها الشَّاعر عن الخصم في قوله:-

وذِي نِعمةٍ تَمَّمْتُها، وشكَرتُها   وخَصْمٍ يَكادُ يَغْلِبُ الحَقَّ بَاطِلُهْ[5].

وكقرب وقوع صفة اختلاط الأصوات في قوله:-

عند الذُّنابَى لها صَوَتٌ وأزمَلَةُ   يَكادُ يَخْطفُهَا طوراً و تَهْتَلِكُ[6].

وكقرب وقوع صفة القوة التي أجهدت الجمل الذي أجتاز به الشَّاعر المفاوز في قوله:

يكادُ ، وقد بَلَغْتُ الآدَ منهُ   يَطِيرُ الرَّحْلُ لولا النِّسعتان[7].

وكقرب وقوع صفة انصداع الأرض، وانشقاقها في قوله:

تَرْدِي على مُطمئنّاتٍ مَواطِئُها   تكَادُ من وَقعِهنَّ الأرضُ تَنْصَدِعُ[8].

---

١) انظر الزَّمن واللُّغة: ص٢٨٦، ص٢٨٧.

٢) سورة مريم: آية رقم ٩٠.

٣) سورة الملك: آية رقم ٨.

٤) سورة البقرة: آية رقم ٢٠.

٥) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١١٠.

٦) المصدر السَّابق: ص١٣٣.

٧) المصدر السَّابق: ص٢٦٢.

٨) المصدر السَّابق: ص١٧١.

أما نفي هذا التَّركيب فنراه قد تمثل لدى المطلبي[1] في التَّركيب"لا يَكادُ يَفْعَلُ" كما وُجد في القرآن الكريَّم:﴿ لاَ يَكَادُونَ يَفْقهُونَ حَدِيثاً﴾[2] و﴿لاَ يَكَـادُونَ يَفْقهُونَ قولاً﴾[3] و﴿ وَلاَ يَكَـادُ يَكَادُ يُبينُ﴾[4].

وعلة استخدام (لا) النَّافية دون (ما) في هذا التَّركيب في الآيات القرآنيَّة السَّابقة قد أشار إليها المطلبي صراحةً في قوله: "ومرد نفيه بلا إلى أن زمن الحدث المنفي بـ "لا" يلتبس فيه الحاضر بالمستقبل فيكون امتداد يتناسب مع نفي الحدث المقترب من الوقوع والمبتعد عنه في آن واحد. إذ كأنه حدث مستمر في تعاقبه هذا وهو أمر يتطابق مع اتجاه الأحداث في سياق هذا المركب إلى عدم الانقطاع، حيث تكون أقرب إلى الصفات منها إلى الأحداث" [5].

ولكِنّني عندما تصفحتُ ديوان زهير وجدتُ نفي هذا التّركيب بـ "ما" النَّافية المتلوة بـ "أن" المؤكدة في قوله:-

ما إنْ يَكادُ يُخَلِّيهمْ لِوجْهَتِهمْ   تَخالُجُ الأمْرِ إنَّ الأمرَ مُشتَرَكُ [6].

أي أن اختلاف أراء الإماء على الوجهة التي يقصدونها للرَّحِيل باعد مقاربة وقوع هذا الرَّحيل، وحبسهم إلى وقت الظَّهيرة في الزَّمن الحالي.

---

١) انظر الزَّمن واللُّغة: ص٢٨٧

٢) سورة النِّساء: آية رقم ٧٨.

٣) سورة الكهف: آية رقم ٩٣.

٤) سورة الزُّخرف: آية رقم ٥٢.

٥) الزَّمن واللُّغة: ص٢٨٧.

٦) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٢٧.

هـ- الزَّمن المستقبل البسيط.

الاستقبال زمن من أزمنة الفعل يدلُّ على أن الحدث لم يقع بعد،ولا أتى عليه زمان [1].

بمعنى أن حدثه يترقب وجوده بعد زمانك الَّذي أنت فيه [2].

وهذا المعني قد نوَّه إليه السّيرافي في قوله:"والفعل المستقبل هو الذي يُحَّدث عن وجوده، في زمان لم يكَن فيه ولا قبله" [3].

وابن يعيش في قوله:"المستقبل ما لم يكن له وجود بعد، بل يكون زمان الإخبار عنه قبل زمان وجوده" [4].

والزَّجَّاجي عندما جعل هذا الزَّمن أسبق الأفعال في التَّقدّم، وأفضلها في قوله:"لأن الشيء لم يكن ثم كان، والعدم سابق للوجود، فهو في التقدم منتظر" [5].

وإبراهيم أنيس عندما تحدَّث عن الفكرة الزَّمنيَّة،وكيفية إدراك الإنسان الأول لها بقوله:"ثم لا يلبث – الطفل – بعد قليل أن يتطلع إلى أحداث تشوقه، ويترقبها بفارغ الصبر،فيتكَون لذلك في ذهنه الصغير فكرة غامضة عن المستقبل، تتضح شيئاً فشيئاً" [6].

وعرَّفه عبَّاس حسن بقوله: "الاستقبال هو الزمن الذي يبدأ بعد انتهاء الكلام" [7].

وهذا الزَّمن لا يقتصر على بناء واحد فقط ،بل يتمثل في أبنية الفعل الثُّلاثية كلها بدءً ببناء "فعَلَ"، ثم بناء "يَفْعَلُ"، وانتهاءً ببناء " افعلْ". و سندرسُ المستقبل:

أولاً: في بناء" فعَلَ" الماضي:

ثانياً: في بناء "يَفْعَلُ "المضارع.

ثالثاً: في بناء "افعلْ "الأمر.

---

١) الإيضاح في علل النَّحو، الزَّجَّاجي: ص٨٦.

٢) التَّعريفات، عليّ بن محمَّد الشَّريف الجرجاني، [بيروت: مكتبة لبنان ،١٩٦٩م]، ص١٧.

٣) شرح كتاب سيبويه: ج١، ص٥٨.

٤) شرح المفصَّل: ج٧، ص٤.

٥) الإيضاح في علل النَّحو: ص٨٥.

٦) من أسرار اللُّغة: ص١٤٩.

٧) النَّحو الوافي: ج١، ص٤٦.

أولاً: بناء "فَعَلَ" والمستقبل:-

تستعمل اللُّغة العربيَّة الفعل الماضي "فَعَلَ" في معنى الحال، والمستقبل كما تستعمل المضارع "يَفْعَلُ" في معنى الحال،والمستقبل. بمعنى آخر أن الاستعمال اللُّغوي يرفض تخصيص بناء "فَعَلَ" بالماضي فقط دون غيره،بل يجعله دالاً على وقوع الحدث في الزَّمن الحالي،كما أشرتُ إلى ذلك سابقاً [١] ،وعلى وقوع الحدث في الزَّمن المستقبل حسب ما يتطلب المقام.من أجل ذلك نرى أن هذا البناء قد سلك في التَّعبير عن المستقبل طريقين واضحين لا غبار عليهما.

الأوَّل: يتمثل في بناء "فَعَلَ" المجرَّد الخالي من السَّوابق "الأدوات"، وذلك في ثلاثة مواضع:-

الموضع الأوَّل: في الإنشاء الطَّلبي الذي يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطَّلب [٢] سواء كان دعاءً ،أو وعداً، أو وعيداً.

والنُّحاة قد انقسموا بإزاء هذا الموضوع إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: ما ذهب إليه غالبية النُّحاة أمثال الرَّضي الذي لاحظ عدم اقتصار الماضي على زمنه المعروف، ودلالته على الاستقبال وذلك في قوله: "واعلم أن الماضي ينصرف إلى الاستقبال بالإنشاء الطلبي: إمّا دعاءً، نحو: رحمك الله، وإمَّا أمراً، كقول علي رضي الله عنه في النهج: أجزأ امرؤ قرنه، وأسى آخاه بنفسه" [٣] . والصَّبَّان في قوله: "وقع الماضي موقع المستقبل تنزيلا لمقولة منزلة ما حصل إما اكتفاء بالحصول الذهني ،أو نظروا إلى ما قوى عنده من تحقق الحصول وقربه نحو قوله تعالى:﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [٤]... "[٥] .

وابن فارس الذي عقد فصلاً سمَّاه (باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راهن، أو مستقبل ،وبلفظ المستقبل،وهو ماض). مُعبِّراً عن ذلك في قوله: "قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [٦]

---

١) انظر (بناء فعل) في الزَّمن الحالي البسيط: ص ص ١٣٤-١٤٠.

٢) انظر الزَّمن واللُّغة، مالك المطلبي: ص١١٥.

٣) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص١٢.

٤) سورة النَّحل: آية رقم ١.

٥) حاشية الصَّبَّان: ج١، ص١٠، ص١١.

٦) سورة آل عمران: آية رقم ١١٠.

أي أنتم. وقال جلَّ ثناؤه:﴿ أَتَى أَمْرُ اللهُ﴾ (1) أي يأتي" (2) .

والثَّعالبي صاحب كتاب فقه اللُّغة وسَّر العربيَّة الذي صرّح بذلك في الفصل التَّاسع عشر، وذلك في قوله:"في الفعْل يأتي بلفظ الماضي وهو مستقبلٌ، وبلفظ المُستقبَلِ وهُو مَاض. قال الله عزَّ ذكره:﴿ أتى أمْرُ اللهِ﴾ (3) أي يأتي...." (4) .

وقد تابعهم في ذلك من المحدثين د/ كمال إبراهيم بدري في قوله: "يفيد الماضي – المستقبل- وذلك في الحالات التالية: إذا كان للدعاء له نحو: رضي الله عنهم ورضوا عنه . "صلَّى الله عليه وسلم". وقول النَّابعة الذبياني:

أَتَانِي أبيتُ اللعنَ أَنَّك لُمْتَنِي وتلك التِي أَهْتَمُ مِنْهَا وأَنْصِبُ

وقول الآخر:

جادكَ الغيث إذا الغيثُ هَمِي يا زمـــــانَ الوصلِ بالأندلسِ

أو للدعاء عليه كالحديث الشريف: "لعنَ اللهُ المتشبهاتِ من الرجالِ بالنساءِ والمُتشبهَاتِ من النساءِ بالرجالِ". وقوله تعالى:﴿ قَاتَلَهُمْ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (5)...." (6) .

ود/ مهدي المخزومي في قوله: "أن الحدث كان كأنه قد وقع، لأنه وقوعه أمر محقق، ويكثر ذلك في الوعد والوعيد والمعاهدات، كقول جعفر بن يحيى في أحد توقيعاته: "قد كثر شاكوك، وقل شاكروك، فأما اعتدلت وأما اعتزلت".والدعاء نحو قولنا: رحمه الله، وفقك الله، جزاك الله خيراً. أو اللعن نحو: لعن الله فلاناً، وأخزاه الله" (7) .

---

1) سورة النَّحل: آية رقم 1.

2) الصَّاحبيّ: ص٢٢٣.

3) سورة النَّحل: آية رقم 1.

4) فقه اللُّغة وسرّ العربيَّة، أبو منصور الثَّعالبي، الطَّبعة الأولى، تحقيق ومراجعة: د/ فائز محمَّد ود/ أميل يعقوب، [دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م]، ص٣٠١.

5) سورة المنافقون: آية رقم ٤.

6) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١١٧، ص١١٨.

7) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٥.

ود/ السَّامرائي في قوله:"يأتي بناء (فَعَلَ) في أسلوب الدعاء بالخير وهو من غير شك يشير إلى المستقبل نحو: رضي الله عنه ورحمه الله،......" [1].

و عبَّاس حسن عندما تناول الحالة الزَّمنيَّة الثَّالثة للفعل الماضي في قوله:"أن يتعين معناه في زمن المستقبل فيكون ماضي اللفظ دون المعنى مثل:عبارات الدعاء،وذلك إذا اقتضى طلباً مثل:ساعدك الله،أو ما يفيد طلباً مثل:عزمت عليك إلا سافرت،أو تضمن الوعد:﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ [2].." [3].

ود/ عبدالوهَّاب الصَّابوني عندما تناول إحلال الماضي محل المضارع في الدُّعاء والطَّلب والوعد، وذلك في قوله:"وكذلك ما يفيد الدعاء كقولك:"غفر الله له"،وأحسن إليك" أخرجا في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كأنما وجد الغفران والإحسان فهو يخبر عنهما. ومنه ما يفيد الطلب: عزمت عليك إلا سافرت. وما تضمن وعداً﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ [4] الكوثر في الجنة ولم يدخلها"[5].

القسم الثَّاني: ما انفرد به د/ تمام حسَّان دون غيره حيث نادى بأن "بناء فَعَلَ" إذا ورد في سياق الجمل الإنشائيَّة جميعها ماعدا الاستفهام يدلُّ على الحال،أو الاستقبال بحسب القرائن، و الضمائم المُشيرة إلى ذلك، والذي يهمُنا في هذا المجال "الدُّعاء" كنوع من أنواع الإنشاء الطَّلبي حيث عبَّر عنه في قوله:"ويدل (فَعَلَ) أيضاً في الدعاء على الحال أو الاستقبال نحو:"رَحِمَ اللهُ فلاناً" و "لا أصابَ الشَّرُّ فلاناً" " [6].

القسم الثَّالث: ما صرَّح به د/ مالك المطلبي في مؤلفه بأن الصِّيغ الإنشائيَّة- صيغ الدُّعاء- خالية من الزَّمن، إلا إذا دلَّ عليه دليل، وذلك في قوله:"أن الصيغة هنا مفرغة من الزمن، شأنها شأن صيغة الأمر في الدعاء. كقوله تعالى:﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ

١) الفعل زمانه وأبنيته: ص٢٨.

٢) سورة الكوثر: آية رقم ١.

٣) النّحو الوافي: ج١، ص٥٣.

٤) سورة الكوثر: آية رقم ١.

٥) اللُّباب في النَّحو: ص٢٧٠.

٦) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٥٠.

لَنَا﴾ [1]............" [2]. مُدَّعِماً قوله هذا بموقف د/ عباس العقاد من حركة الصيغة الفعليَّة الَّتي تمتاز عنها دلالتا الزمن،والحدث في قوله الَّذي عرضه في مقالة الزَّمن في اللُّغة العربية:"فالمعنى غالب على اللفظ في أفعال الدعاء والرجاء. يقول القائل: صحبتك السلامة، وحفظك الله... ومن أية القصد في اللغة ألا يحتاج الفعل، هنا، إلى النقل من صيغة الماضي إلى الحاضر. لأن المعنى بالبداهة مُعلَّق على الاستقبال ولا شك أن هذا المعنى مقصود، لم يأت عن عجز في اللغة، ولا يمتنع على قائله أن ينقله إلى صيغة المضارع إذا شاء" [3]. وهذا التَّدعيم لم يذكره لنا المطلبي عبثاً ،بل أراد أن يوضِّح لنا من خلاله أن الأفعال "حفظ- وصحب" أفعال مُفرَّغة من الزَّمن قصد منها شعور- بقوة الأمل في الاستجابة- والزَّمن الصَّادر من هذه الصِّيغ ناتج من معنى التَّراكيب المُعلَّق بالبداهة العقليَّة بالاستقبال عند تحليل النُّصوص، ومناقشتها أي عن طريق السِّياق لا الصِّيغة. لأنه لو كان ناتجاً من الصِّيغة لقلنا: تصحبك السَّلامة، ويحفظك الله وهذا هو معنى قوله: "ولا يمتنع على قائله أن ينقله...." [4].

وزهير بن أبي سُلمى يوضِّح لنا الزَّمن الذي يُعبِّر عنه الفعل الماضي الواقع في السِّياق الإنشائي كالدعاء مثلاً في "بيتٍ واحدٍ" ، وذلك في قوله:

عَظِيمَين، في عُليـــا مَعَدٍّ، هُدِيتُمـــا ومَن يَسْتَبحْ كَنزاً، مِنَ المَجدِ، يُعْظِمِ [5].

(هُدِيتُما) فعل ماضٍ دل على الاستقبال لِمَا فيه من الدُّعاء بمعنى: هُدِيتُما إلى طريق الصَّلاح، والنَّجاح، والفلاح.

الموضع الثَّاني: وجود قرائن لفظيَّة مثل: "ذلك اليوم"، أو قرائن حاليَّة عن طريق الإخبار عن المستقبل مع إفادة تحتم وقوعه، وقد أشار إلى ذلك كل من الرَّضي في قوله:"وينصرف (الماضي) إليه أيضاً، بالإخبار عن الأمور المستقبلة مع قصد القطع بوقوعها، كقوله تعالى:

---

1) سورة آل عمران: آية ١٤٧.

2) الزَّمن واللُّغة: ص١٢٥.

3) المصدر السَّابق: ص١٢٥.

4) المصدر السَّابق: ص٦٩.

5) شرح شعر زُهير بن أبي سُلمى، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٥.

﴿ونَادَى أَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ (1)،﴿وسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (2)، والعلة في الموضعين: أنه من حيث إرادة المتكَلم لوقوع الفعل قطعاً: كأنه وقع ومضى، ثم هو يخبر عنه" (3) .

والمرادي في قوله:"بأن الأمور المستقبلة لما كانت في إخبار الله، تعالى، مُتيقَّنَة مقطوعاً بها عُبـّر عنها بلفظ الماضي. وبهذا أجاب الزمخشري، وابن عطية، وغيرهما" (4) .

ود/ إبراهيم أنيس عندما رأى وقوع الفعل "أتى" دالاً على المستقبل في قوله تعالى: ﴿ إلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (5) أي يأتي لأن الإتيان يكَون يوم القيامة (6).

ود/ كمال إبراهيم بدري في قوله:"وقد يفيد الاستقبال بقرينة لفظية نحو: قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَ لَقَّاهُمُ نَضْرَةً وسُرُوراً﴾ (7) فكلمة "ذلك اليوم" قرينة صرفت الزمان الزمان للمستقبل. وقد يفيد الفعل الماضي الاستقبال بقرينة حالية نحو الآيات التالية: قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ (8) وقوله تعالى:﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ (9) وقوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتْ السَّاعةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ﴾ (10).." (11) .

ود/ عبدالوهّاب الصَّابوني في قوله:"الماضي موقع المضارع، مثل: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ (12) أي ينادي لأن النداء يكون يوم القيامة. ﴿وَبَرَزُواْ للهِ جَمِيعَاً﴾ (13) أي يبرزون. وقول الحطيئة:

وشَهِدَ الحطيئةُ يومَ يلقى رَبَّهُ- أن الوليدَ أحقُّ بالغدرِ" (14) .

---

1) سورة الأعراف: آية رقم ٤٤.
2) سورة الزُّمر: آية رقم ٧١.
3) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص١٢.
4) الجنى الدَّاني: ص١٨٨.
5) سورة الشُّعراء: آية رقم ٨٩.
6) من أسرار اللُّغة: ص١٥٨.
7) سورة الإنسان: آية رقم ١١.
8) سورة الكهف: آية رقم ٩٩.
9) سورة الأعراف: آية رقم ٤٤.
10) سورة القمر: آية رقم ١.
11) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١١٨.
12) سورة الأعراف: آية رقم ٤٤.
13) سورة إبراهيم: آية رقم ٢١.
14) اللُّباب في النَّحو: ص٢٦٨، ص٢٦٩.

وهذا الموضع لم نعثر عليه في ديوان زهير إلا قليلاً حيث أشار إليه في بيتين فقط هما:-

وكُنتُ إذا ما جِئتُ، يَوماً لِحاجةٍ   مَضَتْ،و أَجَمَّتْ حاجةُ الغدِ ما تَخلُو [1].

سَعَى بَعدَهُم قومٌ، لكي يُدْركُوهُم   فلم يَفعَلُوا، ولم يُلاَمُوا، ولم يألُوا [2].

"أجمَّت، سعى" أفعال ماضية دلت على الاستقبال، وهي لم تدل عليه من فراغ، بل بسبب وجود القرائن اللَّفظيَّة "ظرف الغد" في البيت الأوَّل. و"بعدهم" في البيت الثَّاني.

الموضع الثَّالث: العطف على ما علم استقباله:

لم يكن هذا الموضع بأقل شأنٍ من الموضعين السَّابقين من قِبل النُّحاة بل كان له من الاهتمام ما لغيره حيث صرَّح بذلك كل من أبي الفتح عثمان ابن جنِّي كما نقل عنه ابن الشَّجري في أماليه حيث قال:"قال لي أبو علي: سألت يوماً أبا بكر ابن السَّراج عن الأفعال يقع بعضها موقع بعض فقال: كان ينبغي للأفعال كلها أن تكون مثالاً واحداً، لأنها لمعنى واحد،ولكن خولف بين صيغها لاختلاف أحوال البيان، فإذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ أو حال جاز وقوع بعضها موقع بعض" [3].

و عبَّاس حسن في قوله: "يتعين معناه للاستقبال إذا عطف على ما علم استقباله مثل قوله تعالى: ﴿يَقْدَمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [4] ...." [5].

ود/ كمال إبراهيم بدري في قوله: "إن استعمال (الفعل الماضي) في سياق يفيد الحال أو الاستقبال أو استعمال (المضارع) في سياق يفيد الماضي، يبدو واضحاً حين يعطف فعل ماض على مضارع أو العكس أو يستعمل في الجملة أكثر من فعل مختلف أنواعه" [6].

وقد استعان في شرح هذا الكلام بنماذج حيَّة من القرآن الكريم أمثال قوله تعالى: على لسان سيدنا يوسف:﴿ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إلاَّ نَبَأْتُكُمَا بتَأْويلِهِ﴾. [7] وقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٨٤.

٢) المصدر السَّابق: ص٩٤.

٣) انظر دراسات في الأدوات النَّحوية،د:مصطفى النَّحَّاس:ص٤٧،ص٤٨.

٤) سورة هود: آية رقم ٩٨.

٥) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٤.

٦) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١١٩.

٧) سورة يوسف: آية رقم ٣٧.

يُـنْفَخُ فِـي الصُّور فَفَزِعَ مَـن فِـي السَّمَاوَاتِ و مَـن فِـيَ الأَرْض﴾ [1] . و البـدري لـم يلجـأ إلـى هـذا التَّمثيل إلا من أجل أن يوضِّح لنـا أن هذه الاستخدامات التي عطف فيهـا الماضي علـى المضـارع فيها مراعاة لخصائص كل بناء فعلي [2].

ود/ مصـطفى النّحّـاس أراد أن يبـيَّنُ لنـا أيضـاً مـدى اتفـاق الـزَّمن النَّحـوي الـذي يتطلبـه السِّياق عند استخدام صيغتين مختلفتين مُعبِّراً عن ذلك في قولـه:"وقد يكـون مـا دلَّ علـى جهـة الفعل وقوعه موقعاً تركيباً معينـاً فمـا عطف علـى حـال،أو مستقبل،أو مـاض،أو عطف عليـه ذلـك فهو مثله، لاشتراط اتحاد الزمان في الفعلين المتعـاطفين، نحـو:﴿ أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ أَنـزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَـاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَـرَّةً﴾ [3] أي فأصـبحت الأرض. وينصـرف الماضـي إلـى الاسـتقبال إذا عطف على ما علم استقباله، نحو: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ.....﴾ [4] ...." [5].

هـذا عـن موقـف غالبيـة النُّحـاة. أمـا د/ مالـك المطلبـي فقـد جعـل هـذا الموضـع داخـلاً فـي الموضع الثَّاني الذي سبق ذكره دون استقلالية لأن الزَّمن مستفاد من القرائن اللَّفظيَّة، أو المحليَّة التي توجد في السِّياق.وقد اتَّضح ذلك عندما علَّق على قوله تعالى:﴿ يقدم قومـه..﴾ [6] مبينـاً أن الزَّمن صادر في هذه الآية من الظرف الاستقبالي يـوم القيامـة، و نـار جهنم. لأن الفعل المضـارع "يَقْدُمُ" يـؤدي معنـى استحضـار صـورة الحـدث المتمثلـة فـي تقـديم فرعـون قومـه بـلا زمـن يـوم القيامة، وبالتالي يكون الفعل الماضـي المعطـوف عليـه "فـأَوْرَدَهُمُ" بـلا زمـن أيضـاً لتأديتـه معنـى القطع والتَّثبيت بوقوع الحدث. وقد تـرجم هذا التَّعليق بصـورة أوضـح فـي قولـه:"فمـن الخطـأ أن صيغة الماضـي أو "فَعَلَ" تعبـر عـن زمـن مستقبل فـي مثـل هـذه التراكيـب اللغويـة، أو أن صـيغة "الحاضر" أو "يفعل" تعبر بصورتها عن زمن ماضٍ" [7].

١) سورة النَّمل: آية رقم ٨٧.

٢) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٢٠، ص١٢١.

٣) سورة الحج: آية رقم ٦٣.

٤) سورة هود: آية ٩٨.

٥) دراسات في الأدوات النَّحويَّة: ص٤٠.

٦) سورة هود: آية رقم ٩٨.

٧) انظر الزَّمن واللُّغة: ص٧١، ص٧٢.

وبالنَّظر في ديوان زُهير نجد أن معظم الأمثلة التي وردت في شعره تؤيد ما ذهب إليه غالبية النُّحاة، لأن الاستقبال لم يعرف فيها إلا من خلال عطفه على المضارع الدَّال عليه. علماً بأن السِّياقات التي وردت فيها جميع هذه الأمثلة خاليَّة من الظُّروف الاستقباليَّة التي أشار إليها المطلبي.وقد اتَّضح ذلك لدى زُهير في (تسعة عشر) بيتاً : منها (بيت) واحد عطف فيه الماضي على المضارع مباشرة، وذلك في قوله:-

دَبَّتْ دَبيباً حتى تَخَوَّنَــــهُ مِنها حُمَيَّاً، وكَفَّ صَالِبُها [1] .

وذلك بعطف الفعل الماضي "كفَّ" على الفعل المضارع "تخوَّنَه" المسبوق بـ"حتَّى" الدَّالة على الاستقبال.فالخمر قد أذهب بعقل الشَّارب، وقوته لدرجة أنها قد تعتعته، وقصرتْ به عن النُّطق، والكلام.

و"ستة عشر" بيتاً عطف فيها الماضي على الماضي الواقع في أسلوب الشَّرط الدَّال على الاستقبال.وتوجد هذه الأبيات في قوله:-

١- وذَاك أحـــزَمُهُم رأيـــــاً، إذا نَبَأ مِنَ الحَـوادثِ آبَ النَّاسَ، أو طرَقا [2] .

٢- إذا السَّنَةُ الشَّهبـاءُ، بالنّاس، أجحَفَتْ ونالَ كِرامَ المـــالِ، في السَّنَةِ الأكْـلُ [3].

٣- من لا يُذابُ لهُ شَحــــمُ النَّصِيبِ، إذا زارَ الشِّتـاءْ، وعَــزَّتْ أثْمنُ البُدُنِ [4].

٤- إذا أنتَ لم تُقصِرْ،عن الجَهلِ، والخَنـا أصَبتَ حَلِيماً، أو أصابَكَ جـــاهلُ [5].

٥- أصحابُ زَيــــدٍ وأيّـــامٍ لَهُمْ سَلَفتْ مَنْ حـــارَبُوا أعــذَبُوا عَنهُم بتَنكِيلِ

أو صالَحُـــوا فلَـهُ، أمَــنُ ُ، ومُنْتَقَدُ ُ وعَقدُ جار وَفاءٍ، غَيـر مَدخُـــــولِ [6].

٦- إذا لاقــــى مَنِيَّتَـهُ، فأمْسَــــــــى يُساقُ بـــهِ، وقد حُــقَّ الجـــِوارُ [7].

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٩٢.

٢) المصدر السَّابق: ص٤٦.

٣) المصدر السَّابق: ص٩٢.

٤) المصدر السَّابق: ص١٠٠.

٥) المصدر السَّابق: ص٢١٩.

٦) المصدر السَّابق: ص٢٢٧، ص٢٢٨.

٧) المصدر السَّابق: ٢٧١.

٧- إذا الخيـــلُ جالَتْ في القنــا وتكشَّفتْ عَــوابسَ لا يُسألْنَ غَيَر طعـــــاِن

وكُرَّتْ جَمِيعاً، ثُم فــــُـــــرِّق بَينَها سَقَـــى رُمحَهُ، منها بأَحَــــمَرَانِي [1].

٨- مَن سالَمُوا نالَ الكـــــــَرامة كَلَّها أو حــــارَبُوا ألـــوَى، مع العَشَّاءِ [2].

إذاً جميع هذه الأفعال الّتي وضع خط تحتها أفعال ماضية وقعت أحداثها في الزَّمن المستقبل بالعطف على الأفعال الدَّالة عليه لوقوعها في السِّياق الشَّرطي.

* **الطريق الثَّاني: يتمثّل في بناء "فَعَلَ" المسّبوق بالأدوات:** وهو في ذلك ينقسم إلى فرعين: الفرع الأوَّل: دلالته على الاستقبال مطلقاً، وذلك:

- بعد أدوات الشَّرط:

لم يتفق النُّحاة قدماء، ومحدثون على رأي واحد في تحديد نوع الزَّمن الذي تشير إليه الأدوات الشَّرطيَّة في الجمل التي ترد فيها، وانقسموا في ذلك إلى خمسة أقسام:-

- القسم الأوَّل: أنها تدلُّ على الاستقبال،وأن كلا الحدثين لم يقعا بعد، وهذا ما صرَّح به سيبويه في قوله: "فإن كنتَ تريد أن تقرِّره بأنه قد فعَل فإنَّ الجزاء لا يكون" [3] .

وتابعه الرَّضي الاستراباذي في قوله: "ينقلب – أي الماضي – إليه – أي إلى الاستقبال أيضاً، بدخول إن الشرطية، وما يتضمن معناها" [4] .

و الصّيْمُري في قوله: "وحروف الشرط تنقل الماضي إلى المستقبل، والأحسن أن يكون الشرط ، والجزاء من جنس واحد" (٥) .

ويقول عبَّاس حسن من المحدثين: ".... لأن أدوات الشرط الجازمة تجعل زمن الماضي الواقع فعل شرط ،أو جوابه مستقبلاً خالصاً" [6] .

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٧٠.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٧٥.

٣) الكتاب: ح٣، ص٩٥.

٤) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص١٣.

٥) التَّبصرة والتَّذكرة: ج١، ص٤١٣.

٦) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٤.

ود/ كمال بدري في قوله: "فيتعين الزمان للاستقبال بعد أدوات الشرط خلاف الأدوات المخصصة للمضي نحو (لو).... نحو قوله تعالى: ﴿إذا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَٱلفَتْحُ﴾ [1] ولم يقل إذا "يجيء" مع أن الزمن فيهما للاستقبال. ومثال الماضيين في جملة الشرط قوله تعالى:﴿ إنْ أصَابَهُ خَيْرٌ أطْمَأنَ بِهِ﴾ [2]..." [3].

ود/ السَّيِّد أحمد الهاشمي في قوله: "الفعل الماضي يدل على الاستقبال إذا وقع بعد أداة شرط غير "لو" " [4].

أبو القاسم السُّهيلي في قوله:"وقوع الأفعال المستقبلة بلفظ الماضي بعد حروف المجازاة- حروف الشرط- كانت لحكم لطيفة هي أن الفعل إن كان مستقبلاً بعد هذه الحروف فهو ماضٍ بالإضافة إلى جوابه لأن الجواب لا يقع إلا بعده مترتباً عليه مثل: إن قام زيد غداً قام عمرو بعده"[5].

ـ <u>القسم الثَّاني</u>: أنه تدلُّ على مطلق الزَّمان ،كما لاحظ ذلك ابن الحاجب في قوله:"وقد يستعمل الفعل الواقع شرطاً" لأن" أو غيرها في مطلق الزمان مجازاً. نحو:﴿ وَإن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أجُورَكُمْ﴾ [6] ونحو:﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ [7]. فيدخل الماضي والمستقبل كذا في الدّماميني" [8].

ـ <u>القسم الثَّالث</u>: أنها تدلُّ على الماضي، كـ "لو"، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً في دخولها على الفعل الماضي [9].

---

١) سورة النَّصر: آية رقم ١.

٢) سورة الحج: آية رقم ١١.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٢١، ص١٢٢.

٤) القواعد الأساسيَّة للُغة العربيَّة: ص١٧.

٥) نتائج الفكر في النَّحو، أبو القاسم السُّهيلي ، الطَّبعة الثَّانية، تحقيق: د/ محمد إبراهيم البنَّا، [دار الرِّياض للنَّشر والتَّوزيع، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م]، ص١٤٨.

٦) سورة محمَّد: آية رقم ٣٦.

٧) سورة التَّغابن: آية رقم ٩.

٨) انظر حاشية الصَّبَّان: ج٤، ص:١٦.

٩) انظر إلى الفصل الثَّاني من الرَّسالة عند دخول (لو) على الماضي: ص ص ٧٩-٨٢.

<u>ـ القسم الرَّابع</u>: أنها تدلُّ على الحال، والاستقبال ،كما ذهب إلى ذلك د/ تمام حسَّان، وذلك على حسب القرائن – إذا ورد في السِّياق "الآن" دلَّ على الحال، وإذا ورد "غداً" دلَّ على الاستقبال.وقد عبَّر عن ذلك في قوله:"ويبدو أيضاً أن استعمال صيغة "فَعَلَ" بمعنى الحال أو الاستقبال إنما يكَون في التحضيض، والتمني،.... والشرط.- إن قامَ زيدٌ الآن قمتُ / إن قامَ زيدٌ غداً قمتُ" (١).

وفي جدوله أيضاً جعل هذه الصِّيغة، وصيغة "يفعلُ" دالة على المستقبل، والحال. (٢)

<u>ـ القسم الخامس</u>: خلوها من الزَّمن، كما ذهب إلى ذلك د/ المطلبي، وذلك في موضعين من كتابه:-الأوَّل:"أن الزمن لا يصدر عن الشرط بوصفه أسلوباً لغوياً، ولا عن الأفعال بوصفها صيغاً زمنية، ولا عن الأدوات بوصفها قرائن زمنية بل عن ظرف السياق ودلالاته" (٣) . وذلك في قوله قوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّواْ إِلَيْهَا﴾. (٤)"إذا" وقعت للماضي؛لأن الآية لم تنزل تنزل إلا بعد انفضاضهم. وقوله تعالى:﴿ إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ ﴾(٥) للاستقبال؛لأن زمن الآية يدلُّ على ذلك، وهو يوم القيامة. و الثَّاني:"ورأينا ألا دلالة في صيغه على زمن" (٦).

و أ/ حامد عبدالقادر في قوله: " وقد يستعمل الماضي مجرداً عن الزمان في عدة حالات منها: الماضي في جمل شرطية شرطاً كان ،أو جزاء كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ﴾ (٧).." (٨)

والصحيح ما ذهب إليه الغالبيَّة، وسوف تتضح الرُّؤية أكثر عندما ندرسُ كل أداة شرطيَّة، وما تدلُّ عليه من زمن على حدة بادئين :أ: بالفعل الماضي الواقع بعد "إذا" الشَّرطيَّة.

ب: بعد "إنْ " الشَّرطيَّة.

ج: بعد"مَنْ" الشَّرطيَّة.

---

١) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٥٦.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٥٢.

٣) الزَّمن واللُّغة : ص٨٠، ص٨١.

٤) سورة الجمعة: آية رقم ١١.

٥) سورة الواقعة: آية رقم ١.

٦) الزَّمن و اللُّغة: ص١١٧.

٧) سورة الإسراء: آية رقم ٧.

٨) مقالة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريَّم، مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة، العدد١٠، ص٧١، ص٧٢.

أ: الفعل الماضي الواقع بعد "إذا" الشَّرطيَّة:

"إذا" ظرف زمان يدلُّ على المستقبل،متضمن معنى الشَّرط ،والجزاء،مبني على السُّكون في محل نصب،متعلق بالجواب [1] ، تختص بالجملة الفعليَّة أكثر من الاسميَّة ،كما قال ابن يعيش: "ولِمَا تضمنه من معنى الجزاء لم يقع بعدها إلا الفعل نحو:أتيك إذا أحمرَّ البسرُ، وإذا يقومُ زيدٌ"[2].

والغالب أن تأتي بعدها الأفعال الماضية سواء كانت ظاهرة،أو مضمرة كما سنرى ذلك في شعر زهير فيما بعد،وقد تردُ بعدها الأفعال المضارعة أيضاً.

وقد تجتمع الجملة الفعليَّة مع الاسميَّة بعدها[3] كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [4] .

ودلالة هذا الظرف على الاستقبال قد انتثرت كثيراً في مباحث النُّحاة، أمثال:-

ابن يعيش في شرحه للمفصل:"(إذا) لما يستقبل" [5] .

وابن هشام في قوله الذي سبق ذكره:"فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً..﴾ [6].."، [7]

والرُّماني في قوله: "(إذا) ظرف زمان مستقبل نحو: إذا قدِمَ زيدٌ أحسنتُ إليهِ وقد يجازى بها كقول ابن الخطيم الانصاري:

إِذَا قصَرَتْ أَسْيَافُنَا كانَ وَصْلُهَا خَطانَا إِلى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ" [8] .

---

١) النَّحو التَّعليمي، محمود سليمان ياقوت: ص٦٩٨.

٢) شرح المفصَّل: ج٤، ص٩٦.

٣) المغني ، ابن هشام: ج١، ص١٠٨.

٤) سورة الرُّوم: آية رقم ٢٥.

٥) ج٧، ص٤٦.

٦) سورة الرُّوم: آية رقم٢٥.

٧) المغني : ج١، ص١٠٨، انظر: ص ٢٤ من الفصل الأول.

٨) حروف المعاني: ص٦٣.

وعليّ الهروي في قوله: "وتكون ظرْفاً للزمان المستقبل في معنى الجزاء ولا بُدَّ لها من جوابٍ: كقولك: "إذا جاءني زيد فأكرمْهُ" معناه: إذا يجيءُ زيد فأكرمه" " [1].

و المرادي في قولـه:"أن تكَون ظرفاً لما يستقبل من الزمان، متضمنة معنى الشرط ، ولذلك تُجاب به أدوات الشرط، نحو: إذا جاء زيد فقُم إليه. وكثر مجيء الماضي بعدها، مراداً به الاستقبال" [2].

ود/ مهدي المخزومي:"ويكثر ورود بناء (فَعَلَ) بعد (إذا) في الشرط كقوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَذِهِ﴾ [3]. لأن أصل (إذا) الجزم بوقوع الشرط ، فاستعمل الشرط بلفظ الماضي، لأنه كأنه كان قد وقع" [4].

ود/ السَّامرائي في قوله:"يستعمل بناء (فَعَلَ) للإعراب عن الزمان المستقبل،وذلك في الظرف الشرطي (إذا)...." [5].

وعبَّاس حسن في قوله:"وقوع الماضي في جملة شرطها أو جزائها لا يخرجها عن الدلالة على الزمن المستقبل، لأنها تجعل زمن الماضي للمستقبل، شأنها في هذا شأن جميع أدوات الشرط غير الامتناعي، نحو: إذا غدر المرء بصاحبه كان بسواه أغدر" [6].

ود/ أحمد قبش في قوله:"(إذا) ظرف زمان يدل على الاستقبال، وهي شرطية في أكثر استعمالاتها ،ولكنها لا تجزم" [7].

ود/ محمّد عبد العزيز النَّجَّار في قوله:"(إذا) ظرف للزمان المستقبل، ولا يليها إلا الفعل ظاهراً أو مقدراً" [8].

وقد وردت "إذا" في شعر زهير كثيراً إذ بلغ مجيئها "تسعة وستين" بيتاً.

(ثمانية وأربعين) بيتاً أتت بعدها الأفعال الماضية الدَّالة على الاستقبال،أمثال قوله:

---

١) الأزهيَّة: ص٢٠٢.

٢) الجنى الدَّاني: ص٣٦٧.

٣) سورة الأعراف: آية رقم ١٣١.

٤) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٢٣.

٥) الفعل زمانه وأبنيته: ص٢٩.

٦) النَّحو الوافي: ج٣، ص٩٣.

٧) الكامل في النَّحو والصَّرف والإعراب: ص٤٠.

٨) التَّوضيح والتَّكميل لشرح ابن عقيل: ص٢٢٣.

- وإذا بَـــرَزْتَ بــهِ بَـــــرَزْتَ إلـى صـــافِي الخَلِيقةِ ، طَيِّـبِ الخُـــبْرِ [1].

- إذا فزِعُوا طــارُوا، إلــى مُسْتَغِيثِهم طِوالَ الرِّماح،لا قِصــارٌ ،ولا عُــزْلُ [2].

- وإذْ كِلانـــا إذا حـــانَتْ مُفارَقــةٌ منَ الدِّيار، طوَى كَشْحاً ، علـى حَزَنِ [3].

- نَحُـــلُّ سُهُو لَهـا، فـــإذا فَزِعْنـا جَـــرَى مِنهُنَّ بالآصـالِ ،عُـــونُ [4].

- إذا رُفِـــعَ السِّيـاطُ، لهـا، تَمَطَّتْ وذلكَ، مـن عُـــــلالَتِها، مَتِـــينُ [5].

- إذا ابْتَدَرتْ قيسُ بن عُيَـلانَ غـايةَ مِنَ المجدِ، مـن يَسبِـــقْ إليها يُسَوَّدِ

سَبَقْـتَ إليها كُلَّ طلْــق، مُبَـــــرِّزٍ سَبُوقٍ، إلى الغاياتِ، غيــرَ مُجَـــلَّدِ [6].

- مِثْلِ دَمِ الشّـــــادِنِ، الذَّبيــح، إذا أثْـــاقَ، منها، الـــرَّاوُوق شاربُها

دَبَّتْ دَبيباً، حـــــتى تَخَـــــوَّنَهُ منهـــا حُمَيَّا، وكَفَّ صـــــــالِبُها [7].

- أراني، إذا مـا بِتُّ بِتُّ علــى هَوىً فثُمَّ إذا أصبَحتُ أصبَــحتُ غاديـــا [8].

- إذا جَرَّفتْ مـــالي الجَـوارفُ مَـرَّةً تضَمّـــنَّ، رسْلاً حاجتي، ابنُ سِنانِ [9].

و(اثني عشر) بيتاً أتت فيها أفعال الشَّرط ماضية، وجوابها مضارعاً بعدها ،كقوله:-

- وخَلْفَها سائقٌ، يَحْدُو، إذا خَشِيتْ مِنْهُ العَذابَ تَمُدُّ الصُّـلْبَ، والعُنُقـا [10].

ويقول في قصيدة أخرى:-

- إذا لَقِحَتْ حَربٌ، عَوانٌ، مُضِـرَّةٌ ضَرُوسٌ ،تُهِرُّ النّاسَ،أنيابُها عُصْلُ[11].

وفي قصيدة ثالثة:-

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٨٠.
٢) المصدر السَّابق: ص٨٧.
٣) المصدر السَّابق: ٩٦.
٤) المصدر السَّابق: ص١٤٠. ويُروى بـ :"الأصلاء" بدلاً من :"الآصال" عند الأصمعي.
٥) المصدر السَّابق: ص١٤٢.
٦) المصدر السَّابق: ص١٦٩.
٧) المصدر السَّابق: ص١٩٢.
٨) المصدر السَّابق: ص٢٠٧.
٩) المصدر السَّابق: ص٢٦٩.
١٠) المصدر السَّابق: ويروى البيت بـ: "اللَّحاق" بدلاً من :"العذاب": ص٤٣.
١١) المصدر السَّابق: ص٨٨.

- إذا حلَّ أحْياءُ الأحاليفِ، حَوْلَهُ بذِي لَجَبٍ أصواتُهُ،و صَواهِلُهْ

يُهَدُّ، لهُ، ما بينَ رَمْلَةِ عالِج ومَن أهلُهُ بالغَور، زالَتْ زَلازِلُهْ [1].

وفي قصيدة رابعة:-

- إذا نَهبُوا نَهْبَاً يَكُونُ عَطاءَهُ صَفَايا المَخاض،والعِشارُ المطافِلُ [2].

ونستنتج من هذا أن "إذا" إذا تلاها فعل الشَّرط الماضي ،وكان الجواب مضارعاً، دلَّ على الاستقبال كذلك.

و(ثلاثة) أبياتٍ أتت بعدها الأسماء المرفوعة المعربة فاعلاً لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور [3]، كقوله:

-- حتّى تآوَى، إلى لا فاحشٍ، بَرَمٍ ولا شَحِيحٍ، إذا أصحابُهُ غَنِمُوا [4].

على تقدير:"إذا غَنِمُوا أصحابُهُ غَنِمُوا".(أصحابه) فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور: "غنموا".

و(بيتين) أتت بعدها الأسماء المرفوعة المُعربة نائب فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور، كقوله:

- لَعَمرُ أبيكَ، ما هَرِمُ بنُ سَلْمَى بَمَلْحِيٍّ، إذا اللُّؤَماءُ لِيمُوا [5].

حيث أعربت "اللؤماء" نائب فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور.

و(بيتين) أتت بعدها ضمائر الغائب المعربة فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور، كقوله:-

- يَشْوُونَ لِلضَّيفِ، والعُفاةِ ويُوفُون قضاءً ، إذا هُمُ نَذَروا [6].

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١١٤ ويُروى :"ما دون "بدلاً من:" ما بين".

٢) المصدر السَّابق:وفي المطبوعة"إذا انهبوا..صفايا العشار،والمخاضُ" وكذلك"عطاؤه"بدلاً من"عطاءه": ص٢١٧.

٣) انظر الأزهيَّة : ص٢٠٤، والمغني: ج١، ص١٠٨.

٤) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٢٤.

٥) المصدر السَّابق: ص١٥٣.

٦) المصدر السَّابق: ص٢٣١.

و(بيتين) أتت بعدها ضمائر المتكلّم، والمخاطب المعربة توكيداً للفاعل المحذوف كقوله في ضمير المتكلّم:-

- ويرجِعُـــــها، إذا نَحــــــنُ انقَلَبْنـا نَسِيفُ البَقْلِ، واللَّبَنُ، الحَقِينُ [١].

وقوله في ضمير المخاطب:

- إذا أنتَ لم تُقصِرْ، عن الجَهل، والخَنا أصَبتَ حَلِيماً، أو أصابَكَ جاهلُ [٢].

وقد تدلُّ (إذا) على المضي إذا دخلت عليها (ما) الزائدة جوازاً كقولنا: إذا ما جلست أجلس.

وكقول الشاعر:

- إذا مـــا أتيتُ الحـــارثياتِ فــــانْعَني لـــهُنَّ وخَبِّـــرْهُنَّ ألاَّ تلاقيــا [٣].

أي إذا جلست أجلس، إذا أتيت... والمقصود بقولنا "زائدة" هاهنا أن دخولها، وخروجها في الكلام سيان لمجرد التَّوكيد كما ذهب لذلك المرادي [٤].

وقد قال السّيوطي [٥]، و الصّيْمُري [٦]: أن (ما) ملازمة لـ (إذا) لمنعها من الإضافة، ونقلها إلى باب الشّرط ، والجزاء، لأن في الإضافة توضيح، وتبيين .وفي هذه الزِّيادة خروج (إذا) من ا لزَّمن الدَّالة عليه (الاستقبال) إلى زمن آخر، وهو (المضي)، كما نوَّه لذلك الغالبيَّة أمثال ابن هشام الذي عقد فصلاً خاصاً بذلك سماه (خروج إذا عن الاستقبال) ،وذلك عن طريق وجهين:-أحدهما: مجيئها للمضي كما تجيء "إذ" للمستقبل كما في قوله تعالى:﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ....﴾ [٧]..." [٨].

والمرادي الذي أشار إلى أن هذا مذهب بعض النُّحاة وقد نادى به ابن مالك صاحب التَّسهيل، وقد عبَّر عن ذلك بقوله: "أن تكون ظرفاً لما مضى من الزمان، واقعة موقع "إذ"

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٤٢.

٢) المصدر السَّابق: ص٢١٩.

٣) انظر رصف المباني: ص٣١٥.

٤) الجنى الدَّاني: ص٣٣٢، ص٣٣٣.

٥) انظر الأشباه والنَّظائر : ج٤، ص٤٨.

٦) انظر التَّبصرة والتَّذكرة: ج١، ص: ٤٠٨.

٧) سورة التَّوبة: آية رقم ٩٢.

٨) المغني : ج١، ص١١١.

الماضوية...هذا مذهب بعض النحويين، وبه قال ابن مالك في التسهيل: ربما وقعت موقع (إذْ)، و (إذْ) موقعها".موضحاً بعد ذلك أن المغاربة قد صححوا هذا المذهب، ونادوا بالمنع في إحلال أداة محل أخرى، وخرجوا ما جاء على ذلك بالتَّأويل [١].

أما د/ كمال إبراهيم بدري من المحدثين ،فقد سلك طريقاً آخر غير طريق الغالبيَّة ذكر فيه أن الأداة لا دخل لها في تحديد الزّمن، وأن السِّياق هو الذي يتحكم في ذلك فإذا نظرنا للفعل الواقع بعد (إذا ما) من خلال المناسبة التي قيلت فيها القصيدة، والحادثة التي وقعت فيها نجد أن الزَّمن ماضياً، وإذا نظرنا إلى القيم، والمبادئ العامة التي يجب علينا الالتزام بها في حياتنا كان الزَّمن مستقبلاً، وقد صَّرح بذلك في قوله: "وقول الشَّاعر: عمرو بن كلثوم:

- إذا ما الملكُ سامَ الناسَ خَسْفاً   أبيْنَـا أن نَقُـرَ الـذُّلَ فِيْنَـا

وقد استعمل الفعل الماضي في البيت الأخيَر لأن الحدث قد تمَّ، فالمعروف أن عمرو بن هند كان قد سامه الخسف، وأن عمرو بن كلثوم أبى أن يقرَّ الذُّل فقتله، ثم ألقى قصيدته، وقد يستفاد من البيت المعنى العام للفعل الماضي ،وهو نغمة المبادئ العامة التي لا تتخلف فالملك هنا مقصود به أي ملك، وليس عمرو بن هند، وتكون (آل) في الملك للعهد، ويكون المعنى هذا دأبنا تجاه أي ملك مستبد" [٢].

وقد ورد الفعل الماضي بعد (إذا ما) في شعر زهير كثيراً إذ تراوح عدد أبياته في ذلك (خمسة وثلاثين) بيتاً الغالب على زمنها المضي ،كما ذهب الجمهور؛لأن رأي الجمهور أعم من الفرد، وذلك من خلال السِّياق الذي وردت فيه، والمناسبة التي ألقى فيها الشَّاعر قصيدته، وذلك في قوله:-

- يَطْعَنُهُم ما ارتَمَوا، حتَّـى إذا اطَّعَنُوا   ضارَبَ، حتى إذا ما ضارَبُوا اعتَنقا [٣]

- تـراهُ إذا مـا جـئْتَهُ مُتْهَـلِّلاً   كأنَّكَ تُعطِيهِ الَّـذِي أنتَ سـائلُهْ [٤].

تَرى الجُندَ، والأعـرابَ، يغشَونَ بـابَهُ   كما وَرَدَتْ ماءَ الكُـلابِ، هَوامِلُهْ

---

١) الجنى الدَّاني: ص٣٧١.

٢) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٢٢، ص١٢٣.

٣) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٥١.

٤) المصدر السَّابق: ص١١٣.

- صَــدْقٍ، إذا ما هُــزّ أرعِشَ، مَتْنُــهُ عَسَلانَ ذِئبِ الرَّدْهـــةِ، المُستَورِدِ [1].

- وأجمَــعَ أمـــــراً، كانَ مـا بَعدَه لَـهُ وكانَ، إذا ما اخلَوْلَجَ الأمـرُ، ماضِياً [2].

إذاً الأفعال الماضية الواقعة بعد (إذا ما) جميعها مبنية في موضع جزم بها،وقد اختلف النُّحاة في المجازاة بها [3] حيث ذهب بعضهم كالصَّيْمُري إلى جواز المجازاة بها مطلقاً عند اتصال (ما) الكافة لها عن الإضافة.في حين ذهب البعض الآخر كسيبويه، ومن وافقه إلى قلة المجازاة بها، وذلك عندما أجادوا ما قاله كعب بن زهير:

- وإذا مـــا تشــــاءُ تبعــثُ منهـــا بغـــربِ الشَّـمسِ نَـاشِطاً مَذكُوراً [4].

وقد غلب على طابع الأبيات السَّابقة كلها الزَّمن الماضي من جهة المناسبة التي ذُكِرت فيها الأبيات لأن السِّياق هو الذي حدَّد ذلك سواء من مدح هَرِم بن سنان بالشَّجاعة في ساحة القتال في البيت الأوَّل، أو بالكرم في البيت الثَّاني، أو في وصف السَّيف بالشِّدة، والصَّلابة في البيت الثَّالث، أو في وصف استسلام النُّعمان لكسرى بعد أن عزَّ المجير في البيت الرَّابع.

وقد تخرج (إذا) عن الظَّرفيَّة، والاستقبال، ومعنى الشَّرط إذا وقعت مجرورة، بـ (حتَّى) كما زعم أبو الحسن في قوله تعالى:﴿ حتَّى إذَا جَاءُوهَا﴾ [5] إن (إذا) جرٌّ بـ "حتى"، وهذا ما اختاره ابن مالك أيضاً. أما الجمهور فإنهم يردون ذلك، ويرون أنها لا تخرج عن الظَّرفيَّة ،وأن "حتَّى" حرف ابتداء لا عمل لها، و(إذا) في موضع نصب على ما استقر لها [6]، وقد جوَّز الزَّمخشري الوجهين [7].وقد حفل شعر زهير بـ (إذا) هذه في (عشرة) أبياتٍ منها قوله على سبيل سبيل المثال:

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٠٠.

٢) المصدر السَّابق: ص٢١٢.

٣) انظر شرح المفصَّل: ج٧، ص٤٧.

٤) انظر التَّبصرة والتَّذكرة: ج١، ص٤٠٨.

٥) سورة الزُّمر: آية رقم ٧١ .

٦) انظر المغني : ج١، ص١٠٩، الجني الدَّاني: ص٣٧١.

٧) الجني الدَّاني: ص٣٧٢.

- يَمــــري بأظلافِـــهِ، حتَّـــى إذا بَلَغَتْ يُبْسَ الكَثِيبِ، تَداعَى التُّرْبُ، فانَخَرقا [1].

- ليَلَتــــهُ كُلَّهـــا، حـــتَّى إذا حَسَــرَتْ عَنهُ النُّجُومُ أضاءَ الصُّبْحُ، فانطلقـــا [2].

ب : الفعل الماضي الواقع بعد "إنْ" الشَّرطيَّة: [3]

"إنْ" أداة شرط جازمة، مبنية على السُّكون [4]، تجزم فعلين مضارعين لفظاً أحدهما فعل الشَّرط ، والآخر هو الجزاء كقولنا: أن تقمْ أقمْ معك، وهذا هو الأصل في أدوات الشَّرط ،وهو الغالب، والكثير، ويجوز لها أن تجزم ماضيين محلاً، وتقلب معناهما للاستقبال كقولنا: إن قمت قمت معك. خلاف(لم) والمجزومان بها سواء كانا مضارعين، أم ماضيين [5]

وقد أشار لهذا الانقلاب الاستقبالي كثير من النُّحاة أمثال: الزَّمخشري في قوله: "فإن تجعل الفعل للاستقبال وإن كان ماضياً" [6].

وابن يعيش في قوله:"وهذه الحروف- حروف الجزم- قد أثرت في الأفعال تأثيرين وذلك أن (إن) نقلت الفعل إلى الاستقبال والشرط و (لم) نقلته إلى الماضي والنفي" [7].

وابن الحاجب في قوله:"حروف الشرط، لها صدر الكلام (إن)، (لو)، (أما)، (فإن) للاستقبال" [8].

وقد شرح الرَّضي ذلك بقوله:"(فإن) للاستقبال، يعني سواء دخلت على المضارع ،أو الماضي....." [9].

وأحمد المالقي في قوله:"ثم يجوز أن تدخل على ماضيين فلا تؤثر فيهما لبنائهما، وهما

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٤٤.

٢) المصدر السَّابق: ص٤٤.

٣) انظر المغني : ج١، ص٢٩، الجنى الدَّاني: ص٢٠٧، رصف المباني: ص١٠٤، الأزهيَّة : ص٤٥.

٤) النَّحو التَّعليمي : ص٥٢١.

٥) الإعراب عن فن الإعراب: ص٤٢.

٦) المفصَّل في العربيَّة: ص٣٢٠.

٧) شرح المفصَّل: ج٧، ص٤٠، ص٤١.

٨) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٤٥٠.

٩) المصدر السَّابق: ج٤، ص٤٥٠.

في المعنى مستقبلان" [1] .

ود/ عبد الوهَّاب الصَّابوني في قولـه:"أو يكون فعل الشرط ، أو جوابه مثل: إن غاب عليٌّ غاب محمود فالماضي في كل ذلك وقع موقع الاستقبال"[2]

ود/ ركن الدِّين محسن بن شرف في قولـه:"فـ (إن) للاستقبال وإن دخل أي فـ (إن)، يجعل الفعل الذي يدخل عليه بمعنى الاستقبال ،سواء كان ماضياً، نحو:إن ضربت ضربت ، أو مضارعاً نحو: إن تضرب أضرب"[3].

ود/ بروس أنغام في قولـه:"(فَعَلَ) إذا جاءت في جملة شرطية مسبوقة بالأداة كـ (إن) تعطي معنى المستقبل كما في الجملة:"إنكم إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك" " [4].

وقد جاء هذا المعنى في شعر زهير في (تسعة) أبيات منها قوله:

- <u>وإنْ جِئتَهُم ألفَيتَ</u>، حَولَ بيُوتِهم مَجالِسَ، قد يُشْفَى بأحلامِها الجَهْلُ [5] .

ويجوز أن تدخل (إن) علــى ماضٍ، ومضارع، فيظـلّ الماضي علـى بنائه في محل جزم، والمضارع عند غالبية النُّحاة مرفوعاً لا تؤثر فيه (إن) [6] ، والأصل جزمه [7] ، وذلك في قولـه:

<u>وإنْ أتــــاهُ خَلِيــلُ</u>ُ ، يَـــومَ مَسالةٍ <u>يَقُولُ</u>: لا غــائبُ مالِــي ولا حَـرِمُ [8] .

برفع (يقول)وهو عند المبرِّد على حذف الفاء من الجواب ضرورة"إن أتاه فيقول"، وعند سيبويه على نيَّة التَّقديم،فيكَون الجواب(جواب الشَّرط) محذوف يدلُّ عليه الكلام السَّابق[9].

وذكر بعض المتأخرين أنه يجوز فيه الجزم على أصل العمل، والرفع موافقة للماضي قبله في عدم العمل [10] .كما أنه يجوز لـ "إنْ" أن تدخل على فعل الشَّرط (مضارع)، والجزاء (ماضياً)

---

١) رصف المباني: ص١٠٤.

٢) اللُّباب في النَّحو:ص٢٧٠.

٣) الوافية في شرح الكافية: ص٣٢٨.

٤) الزَّمن والوجهة في اللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة: ص١٤١.

٥) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٩٤.

٦) انظر رصف المباني: ص١٠٤.

٧) انظر المطالع السَّعيدة: ص٤٤٥.

٨) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٢٠.

٩) انظر المطالع السَّعيدة: ص٤٤٥.

١٠) انظر رصف المباني: ص١٠٥.

[1]. وهو أقل الوجوه، وذلك في قوله:

- فإنْ تَكُ صِــرمةٌ أخِــذَتْ، جِهــاراً   كَغْــرس النَّـــخْلِ، أزَّرَهُ الشَّكِيــرُ [2].

أو الشَّرط ماضياً، والجواب جملة اسميَّة مقرونة بالفاء كقوله:

- بــلادٌ بهــا، نادَمتُهُــم، وعَرفتُـهُم   فإنْ أوحَشَـتْ، مِنهُم، فإنَّهُـمُ بَسْــلُ [3].

أن الأفعال الواردة في شعر زهير في الأمثلـة السَّابقة تشير إلى أن الزَّمن بعد (إن) يدلُّ على الاستقبال.

وقد تدخل اللام على (إن الشَّرطيَّة) كثيراً ؛ للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم مقدر قبلها لا على شرط ، كما عرَّفها ابن هشام: "بمعنى أنها قد وطأت الجواب بالقسم، أو مهدت له، واللام الموجودة في الجواب" رابطة لجواب القسم لا لجواب الشَّرط"؛ لأن الشَّرط ،والقسم إذا اجتمعا في جملة واحدة يكون الجواب الظَّاهر في الجملة للذي له السَّبق، كما رأى بعض النُّحاة [4]، أو رُبَّما يعطى الجواب للشَّرط مع تقدَّم القسم [5]، ويحكم على ذلك البصريون بالشَّاذ، أو رُبَّما نقول أن اللام الموجودة في "لئن" ليست للقسم، بل زائدة غير محتاجة للجواب [6] وفي هذا هذا يقول زهير:

- لَئِن حَلَلْــتَ بجوٍّ فـــي بَنِي أسَـــدٍ   في دِينِ عَمْرٍو، وحالَتْ بَيْنَنا فَــدَكُ

- لِيأتِيَنّـــــكَ مِنِّــي مَنطِـقٌ، قَــذِعُ   بَاقٍ، كَما دَنَّسَ القُبطِيَّـــةَ اَلــوَدَكُ [7].

لقد انقسم النُّحاة بصدد هذا المسألة إلى ثلاثة أقسام:-

١- أن اللام الموجودة في الجواب رابطة لجواب القسم.

---

١) انظر معاني الحروف، الرُّماني: ص٧٤.

٢) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٥١.

٣) المصدر السَّابق: ص٨٦.

٤) انظر المغني: ج١، ص٢٦٢، الجنى الدَّاني: ص٢٣٦، ص٢٣٧، النَّحو الوافي: ج٣، ص٤٨٣، النّحو العربي صياغة جديدة ،د/زين كامل الخويسكي ،[دار المعرفة الجامعية ،١٩٨٨م]،ص١٤٩،١٤٨، أساليب التَّأكيد في اللُّغة العربيَّة، د/ إلياس ديب، [بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٣م]، ص٢٤٩، ص٢٥٠.

٥) انظر المغني: ج١، ص٢٦٣.

٦) أساليب التَّأكيد في اللُّغة العربيَّة: ص٢٥٠.

٧) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٣٧.

٢- أن اللام رابطة لجواب الشَّرط لحذف جواب القسم.

٣- أن اللام الموجودة في "لئن" زائدة لا تحتاج إلى جواب.

وبالتالي فإن اللام في قول زهير السَّابق لام موطئة لجواب القسم، وعلى هذا يكون الفعل يدلُّ على الاستقبال.وقد أشار لذلك الرَّضي في موضعين :

الأوّل في قوله: "وبعض العرب يكسر هذه اللام الدَّاخلة على الفعل المضارع نحو: والله لَتفعلنَّ. هذا كله إن كان المضارع استقبالاً" [١].

والثاني في قوله:"وإن كان المقسم عليه جواب شرط مستقبل، وقبل ذلك الشرط قسم، قرنت أداة الشرط كثيراً بلام مفتوحة تسمى مُوطئة أي ممهِّدة، ومعيِّنة لكون الجواب للقسم لا للشرط ، نحو قولك: والله لئن أتيتني لآتينك.." [٢].

وقد تابعه المالقي في هذا عندما تحدَّث عن أحد مواضع اللام وهي اللام الدَّاخلة على جواب القسم، وذلك في قوله: "جواب القسم سواء كان جملة اسمية أو فعليَّة ماضية ،أو مستقبلة، لكن لابد أن تكون موجبة، نحو قولك: والله لزيدٌ قائمٌ و واللهِ ليقومنَّ زيدٌ، و واللهِ لقدْ قامَ زيدٌ.. قال الله تعالى:﴿ وَتَاللهِ لأكِيدَنَّ أصْنَامَكُمْ﴾ [٣]..." [٤].

<u>ج: الفعل الماضي الواقع بعد "مَنْ" الشَّرطيَّة:</u> [٥].

"مَنْ" أداة من أدوات الشَّرط [٦] ،الجازمة، مبنية على السُّكون في محل رفع مبتدأ، موضوعة في الأصل لمن يعقل، ثم ضُمنت معنى الشَّرط [٧] ، واحتاجت إلى فعلين بعدها الأول فعل الشَّرط ،والثاني جوابه، فتجزمهما جميعاً [٨] كقولنا: "مَنْ يذاكرْ ينجحْ"، أو يكون في محل جزم إن إن كانا ماضيين [٩] كقولنا: "مَنْ درسَ نجحَ".وهذان الفعلان يدلان من حيث الزَّمن على الاستقبال

---

١) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٣١٢.

٢) المصدر السَّابق: ج٤، ص٣١٤، ص٣١٥.

٣) سورة الأنبياء: آية رقم ٥٧.

٤) رصف المباني: ص٢٣٨، ص٢٣٩.

٥) انظر الأزهيَّة : ص ص ١٠٠-١٥٠ ،والمغني : ج١، ص ص ٣٥٨-٣٦٠ ومعجم الأدوات النَّحويَّة: ص١١٣.

٦) التَّبصرة والتَّذكرة: ج١، ص٤٠٨.

٧) الإعراب عن فن الإعراب: ص٤٣.

٨) معجم الأدوات النَّحويَّة: ص١١٣، معاني الحروف: ص١٥٧.

٩) معاني الحروف: ص١٥٧.

الاستقبال بعد هذه الأداة، وقد ذهب لهذا د/ كمال بدري في قولـه: "فيتعين الزمان للاستقبال في المواضع الآتية: بعد أدوات الشرط. وضرب أمثلة عديدة لذلك منها الفعل الماضي شرطاً، والجواب مخالفاً، أو العكس كقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من استطاعْ منكم الباءةَ فليتزوجْ". وقول الشاعر:

مَنْ سرَّه المـــوتُ صرفاً لا مزاجُ لـــهُ   فليـــأتِ مأســدةً فــي دار عُثمَـــانَا.

وقول الآخر:

مَنْ يكــدني بسيءٍ كُنْـــتُ مِنْـــهُ   كالشَّجـــى بيـــن حلقــةٍ والوريـــدِ.

والحديث الشريف: "منْ يقمْ ليلةَ الصيام غُفِرْ لهُ مَا تقدَّم مِن ذنبهِ" [1].

ود/ بروس أنغام في قوله: "وضمن صنف الجمل الشرطية توجد بعض الجمل الأخرى التي تشترك مع الجملة المشتملة على أدوات: "إن"، و "لو" من حيث وظيفة الفعل فيها فإذا نعتبرها شرطية في طبيعتها وهي الجمل التي تسبقها كلمات...(مَنْ) كما يظهر من الجملة الآتية: "فمَنْ نَهَضَ إليه فإنا سائرون مَعْهُ" [2].

وقد ورد هذا عند زهير في (ثلاثة) أبياتٍ سواءً أكان الفعلان بعدهما ماضيين :-

- مَن سالَمُــوا نــالَ الكَرامـــة كلَّهـــا   أو حــــــارَبُوا ألَوى، مَـعَ العَشّــاءِ [3].

- أصحــــابُ زَيدٍ، وأيّامٍ، لُهـــمْ سَلَفَتْ   مَنْ حـارَبُوا، أعَذبُـــوا عَنُهم بتَنكِيـلِ [4].

أو كان أحدهما ماضياً، والآخر مضارعاً كقوله:-

- ومِن هــابَ أسبـــابَ المَنـايا يَنَلْنَـــهُ   ولو نـــالَ أسبابَ السَّمـاءِ، بسُلَّـــمِ [5].

وقد أجاز ذلك الفرَّاء في قوله: "وإن قلت إن فعلت أفعلُ كان جائز والكلام إن فعلتَ فعلتُ" [6].

.

١) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٢٣.
٢) الزّمن والوجهة في اللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة: ص١٤١.
٣) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٧٥.
٤) المصدر السَّابق: ص٢٢٧.
٥) المصدر السَّابق: ص٣٥.
٦) معاني القرآن: ج٢: ص٦.

إذاً جميع الأفعال الواردة بعد "مَنْ" دلت على أن الحدث واقع فيما يستقبل من الزَّمان،وبهذا يتحقق أن الفعل بعد (مَنْ) يدلُّ على المستقبل حتَّى وإن كان الفعل في صيغة المضي، فقول زهير (من هاب) تدلُّ على (من سيهاب)، والأداة هنا جزء من التَّركيب، فـ (مَنْ) مع الفعل كل لا يتجزأ؛ والذين ينظرون إلى الأداة منفصلة عن الفعل، ويظنون أن النُّحاة نسبوا إليها تغيير، وتبديل الزَّمن مخطئون. فالذي نراه أن الأدوات تُشكَّل جزءاً مهماً في بناء الزَّمن.

الفرع الثاني: دلالته على المضي، والاستقبال معاً وذلك بعد:

أ: همزة التَّسوية:

همزة التَّسوية يقصدُ بها الهمزة الدَّاخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[1]على تقدير:سواءٌ عليهم الاستغفارُ،وعدمه [2] .

وهذه الهمزة لا تقع بعد(سواء)فحسب،بل تقع بعد(ما أبالي)،و(ما أدري)،و(ليت شعري)[3].

والفعل الماضي إذا وقع في سياق التَّسوية احتمل المضي، والاستقبال، المضي إذا كانت القرينة (سواء) رداً على إخبار، والاستقبال إذا كانت جواباً عن سؤال، وقد أشار لهذا الاحتمال من القدماء الرَّضي الاستراباذي بقوله: "ويحتمل (الماضي)- المضي، والاستقبال بعد همزة التسوية، نحو: سواء عليَّ أقمت أم قعدت" [4] .

والسّيوطي صاحب الهمع في قوله: "للماضي أربع حالات... وذكر أن الحالة الرابعة أن يحتمل الاستقبال ،والمضي إذا جاء بعد همزة التسوية نحو: سواءٌ عليَّ أقمت أم قعدت" [5]

ومن المحدثين عبَّاس حسن عندما ذكر الحالات الأربع الزَّمنيَّة للفعل الماضي، حيث قال: "الحالة الرابعة: أن يحتمل الماضي،والمستقبل بشرط عدم وجود قرينة تخصصه بأحدهما،وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية مثل: سواءٌ عليَّ أقمت أم قعدت"[6].

---

١) سورة المنافقون: آية رقم ٦.
٢) المغني : ج١، ص٢٤ .
٣) انظر الجنى الدَّاني: ص٣٢.
٤) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص١٣.
٥) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١١٠.
٦) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٤، ص٥٥.

ود/ كمال إبراهيم بدري في قوله:"ومما نستدل به على أن الزمن وظيفة السياق أن مثل التعابير التالية، تحتمل بقرينة- المضي- ،وبقرينة أخرى- الاستقبال، وذلك في المواضع الآتية: إذا سبق الفعل الماضي بكلمة سواء نحو: سواءٌ عليَّ أدفعتَ ما عليك نقداً أم بتحويل. فهي إن كانت رداً على إخبار فزمانها الماضي،وإن كانت جواباً عن استفسار نحو: هل أدفعُ ما علي نقداً أم بتحويل؟ كانت للاستقبال"[1].وقد ضرب لهذين الزمنين آيتين من القرآن الكريم وضَّح فيهما دلالتهما على الزَّمن، "المضي" في قوله تعالى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[2].و"الاستقبال" في قوله تعالى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أجَزِعْنَا أمْ صَبَرْنَا﴾[3] ....."[4].

وما ورد في شعر زُهير بن أبي سلمى دلَّ على الاستقبال، وذلك في قوله:

سَـــــواءُ عليهِ أيَّ حِيـــــــنٍ أتيتَهُ ... أساعـــــــةَ نَحْسٍ تُتَّقى، أم بأَسعُدِ؟[5]

وعلى الرِّواية الثَّانية :" – أساعة نحس جئتـه أم بأسعد.والرِّواية المطلوبة في هذا السِّياق "الرِّواية الثَّانية" التي جاء فيها الفعل "جئته" فعل ماضٍ دالاً على الاستقبال من جهتين.

١)السِّياق الذي وقع فيه، وقد نوّه لذلك أبو حيَّان في قوله: "وإنما فُهم الاستقبال فيما مُثل له من خارج"[6].

٢)قرينة همزة التَّسوية التي صرفته لذلك لأنها وردت رداً على سؤال.

ب: بعد أداة التَّحضيض (هلاَّ):

---

١) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٢٤، ص١٢٥.

٢) سورة البقرة: آية رقم ٦.

٣) سورة إبراهيم: آية رقم ٢١.

٤) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٢٤، ص١٢٥.

٥) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٦٨.

٦) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١١٠.

"هلاَّ" أداة من أدوات التَّحضيض،غير عاملة،مبنية على السُّكون،مركبة من "هل،و لا"، هاؤها بدل من همزة "ألاَّ"،أكثر استعمالاً في التَّحضيض من "ألا" تختص بالجملة الفعليَّة سواء كان فعلها ظاهراً،أو مقدراً الأوَّل كقولنا:"هلاَّ أكرمت زيداً"،والثَّاني كقولنا:"هلاَّ زيداً أكرمت" أي هلاَّ أكرمت زيداً أكرمت،وهذا الفعل تدلُّ عليه الحال المشاهدة"[1].

وقد انقسم النُّحاة بإزاء زمن الفعل الماضي الواقع بعد هذه الأداة إلى قسمين:

<u>القسم الأول:</u> دلالته على المضي،والاستقبال، المضي إذا كان للتَّقريع،أو التَّوبيخ،واللَّوم على ترك الفعل،والاستقبال إذا كان للطَّلب،و الحث على الفعل،وقد ذهب لذلك غالبية النُّحاة أمثال الرَّضي الاستراباذي في قوله:"وكذا بعد حرف التحضيض [إذا كان للطلب، لا للتقريع]"[2].

و عبَّاس حسن في قوله:"أن يحتمل الماضي، والمستقبل إذا وقع بعد أداة تحضيض مثل: هلاَّ ساعدت المحتاج ،فإذا أردنا التوبيخ كان للمضي،وإذا أردنا الحث على المساعدة كان للمستقبل"[3].

ود/ كمال بدري في قوله:"وكذلك وقوع الفعل الماضي بعد أداة التحضيض فإنه قد يفيد المضي بقرينة،وقد يفيد الاستقبال بقرينة أخرى نحو: هلاَّ ساعدته بدلاً من أن يتعثر. فإن كان هذا توبيخاً فالزمان للمضي،وإن كان حثاً فهو للاستقبال" [4].

ود/ محمَّد عبدالعزيز النَّجَّار عندما تحدَّث عن الاستعمال الثَّاني لحروف التَّحضيض (لولا-لو ما)،و(هلاَّ) حيث قال:"فإن قصدت بهما (لولا، ولوما) التوبيخ كان الفعل ماضياً، وإن قصدت بهما الحث على الفعل كان مستقبلاً بمنزلة فعل الأمر،... وبقية أدوات التحضيض حكمها كذلك، فتقول: هلاَّ ضربتُ زيداً"[5].

---

١) انظر الجنى الدَّاني: ص٦١٣، ص٦١٤، رصف المباني: ص٤٠٧، ص٤٠٨، معاني الحروف، الرُّماني: ص١٣٢،الوافية في شرح الكافية: ص٣٢٦.

٢) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص١٣

٣) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٤

٤) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٢٥.

٥) التَّوضيح والتَّكميل لشرح ابن عقيل: ص٣٣٢، ص٣٣٣.

<u>القسم الثَّاني:</u> دلالته على الحال،والاستقبال،وعدم دلالته على المضي مطلقاً إلا إذا أتى بعد "هلاَّ" فعلاً ناسخاً "كان وأخواتها"،وهذا ما ذهب إليه د/ تمام حسَّان فقط دون غيره،وذلك في قوله: "نجد صيغة "فَعَلَ" تستعمل باطراد لتدل على الحال،أو الاستقبال في التحضيض نحو: هلاَّ فعلت ،ولولا فعلت، ولوما فعلت..." [1].

و في قوله الأخر:"على أن معنى المضي يطرأ على التحضيض بواسطة النواسخ، فيكون الزمن هنا وظيفة الناسخ أكثر مما هو وظيفة سياق التحضيض، وذلك نحو: هلاَّ كنتُ قد فعلتَ"[2].

وقد علَّق د/ المطلبي على ذلك بأن د/ تمام قد أخطأ في العبارة الأخيرة لأن الجملة التي ذكرها للتَّمثيل معناها التَّوبيخ ،أو التَّنديم، وليس التَّحضيض... [3]

ولم يرد الفعل الماضي بعد (هلاَّ) في شعر زهير إلا مرة واحدة لا غير حيث كان الغالب على زمنه المضي لأنه أراد به التَّوبيخ، وذلك في قوله:

<u>هَلاَّ سألْتِ</u> بَنِي الصَّيْداءِ، كُلَّهُمُ   بأيِّ حَبْلِ جِوارٍ، كنتُ أمتَسِـــكُ؟[4]

زهير في هذا البيت أراد توبيخ بني الصّيداء "قوم الحارث"، ولومهم على فعلهم الذي قاموا به حيث استجار بهم ،وجحدوا جواره، وضعفوا الحبل الذي كان قوياً بينه، وبينهم من أجل ذلك أصبح زمن الفعل الواقع بعد (هلاّ) ماضياً ؛ لأن السِّياق يحتم ذلك، ويفرضه.

<u>ج: بعد "كُلَّمَا":</u>

"كُلَّمَا" ظرف زمان منصوب على الظَّرفيَّة، فيه رائحة الشَّرط،، متعلق بالجواب دائماً، مركباً من "كل، وما" المصدرية، يفيد التَّلازم التَّجددي (التِّكرار)،ولا يأتي بعده إلا الماضي[5] كما في قوله تعالى:﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ [1].

---

١) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٥٠.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٥٢.

٣) انظر الزَّمن واللُّغة: ص١١٧.

٤) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٣٥.

٥) انظر التَّوضيح والتَّكميل لشرح ابن عقيل: ص٢٣٣، ومعجم الأدوات النَّحويَّة: ص٨٨.

وهذا الماضي الواقع بعد "كُلَّمَا" يحتمل المضي، والاستقبال بحسب القرائن الدَّالة على ذلك، وقد تناول هذا الاحتمال الزَّمنيّ كل من الرضي في قوله: "ويحتمل المضي، والاستقبال بعد همزة التسوية... ،وبعد "كُلَّما" ،و"حَيْثُمَا" لأن في الثلاثة رائحة الشرط"[٢].

و عبَّاس حسن في قوله: "أو بعد (كُلَّمَا) مثل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾[٣] فهو للمضي لوجود قرينة تدل على ذلك. أما قوله:﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾[٤] فهذا للمستقبل لأن يوم القيامة يجيء"[٥].

ود/ كمال بدري في قوله: "والفعل الماضي بعد (كُلَّما) تفيد التلازم التجددي فإن كانت القرينة خبرية، فهو للماضي مع لزوم التجدد فيه نحو: ﴿كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾[٦] لإفادة التكرار،وتفيد القرينة الاستقبال فيكون ملازماً للتجدد في المستقبل نحو:﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾[٧]... ولا يخفى على القارئ أن مثل (كُلَّمَا) و(سَوَاءَ) لا دخل لها في تحديد الزمن، بل ذلك من وظيفة السياق..." [٨].

وجاء في شعر زهير الفعل الماضي الواقع بعد (كُلَّمَا) في بيت واحد فقط ، وذلك في قوله:

وقابلٌ، يَتغنَّى، كُلَّما قدَرَتْ   على العَراقِي يَداهُ، قائماً، دفقاً

يُحيلُ في جَدْوَلٍ تَحبُو ضَفادِعُه   حَبْوَ الجَواري، تَرَى في مائه نُطُقا[٩].

(كُلَّمَا) أداة شرط غير جازمة ،في محل نصب ظرف زمان، جاء بعدها الفعل الماضي "قدَرَتْ" مفيداً المضي لأن القرينة في هذا السِّياق تخبرُنا عن شيء مضى، وانتهى.

---

١) سورة البقرة: آية رقم ١٠٠.

٢) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص١٣.

٣) سورة المؤمنون: آية رقم ٤٤.

٤) سورة النِّساء: آية رقم ٥٦.

٥) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٤.

٦) سورة المؤمنون: آية رقم ٤٤.

٧) سورة النِّساء: آية رقم ٥٦.

٨) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٢٥، ص١٢٦.

٩) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٤٣.

د: بعد الأسماء الموصولة:

الأسماء الموصولة: هي الأسماء المفتقرة إلى الصلة، والعائد أمرين لا غنى لأحدهما عن الآخر[1] كقولنا: "جَاءَنِي الَّذِي أكْرَمْتُه"،و"جَاءَنِي الَّذِي عَنْدَكَ"، أو" الَّذي فِي الدَّار".

و هذه الأسماء لم تكن نوعاً واحداً فقط ،بل نوعين هما:

النَّوع الأول: الأسماء الموصولة الخاصَّة المقتصرة على نوع بعينه أمثال: (الَّذي) للمفرد المذكر، و(الَّتي) للمفردة المؤنثة ،و(الَّلذان) للمثنى المذكر، و(الَّلتان) للمثنى المؤنث ،و(الَّلات)، و(الَّلاء) لجمع المؤنث، و(الَّذين) لجمع المذكر.

النَّوع الثَّاني: الأسماء الموصولة المشتركة، الدَّالة على الجميع المفرد، وغيره، والمذكر، وغيره منحصرة في الآتي: "مَنْ- ما- أيَّ- أل- ذو- ذا"[2].

وبناء (فَعَلَ) يحتمل بعد هذه الأسماء زمنين المضي،والاستقبال. وقد أشار إلى ذلك الرَّضي الاستراباذي في قوله:"وكذا يحتمل الماضي- المضي- والاستقبال إذا كان صلة لموصول عام،هو مبتدأ،أو صفة لنكرة عامة كذلك،نحو:"الذي أتاني فله درهم أو: كل رجل أتاني فله درهم"، لأن فيهما رائحة الشرط"[3]

إذاً الرَّضي جعل "الذي"،و"كل" بمثابة أدوات الشَّرط الدَّالة على الاستقبال.

و عبَّاس حسن في قوله: "أو وقع صلة مثل: الذي أسس المدينة الفاطمي. للماضي بخلاف قولنا: إلا الذي رسب في "الغد" لوجود كلمة غداً"[4].

ود/ كمال إبراهيم بدري في قوله:"وأقدمُ مثالاً آخر يُدَّعم قولي:"أن السياق هو المتحكم في تحديد الزمن قوله تعالى: ﴿أوْلَئِكَ الَّذِينَ حَبَطَتْ أعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[5] فالفعل (حبط)، وليس في الآية فعلٌ غيره قد أفاد زمنين مختلفين. فحين نسب للدُّنيا، أفاد الزمن الماضي، وحين

---

١) فوح الشَّذا: ص١٠٨.

٢) المصدر السابق: ج١، ص ص١٣٤- ١٤٦.

٣) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص١٣.

٤) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٥.

٥) سورة آل عمران: آية رقم ٢٢.

نسب للآخرة أفاد الاستقبال. ولو كان الاستقبال لا يؤدى إلا بالمضارع، لقال سبحانه وتعالى: "حبطت أعمالهم في الدُّنيا، وستحبط في الآخرة"[1].

وجاء في شعر زهير عدة أبيات كلها قد صرفت الفعل الماضي للمضي فقط لأن السِّياق هو الذي له الأثر الكبير في تحديد هذا الزَّمن،وتوجيهه دون غيره نذكرُ منها على سبيل المثال قوله:فأقسَمْتُ بالبَيتِ الَّذي طافَ حَوَلَهُ رجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ، وجُرْهُمِ[2]

إنَّ الخَلِيطَ أجَدَّ البيَنَ، فانفرَقا وعُلِّقَ القلبُ، من أسماءَ، ما عَلَقا[3]

تَحَمَّلَ أهلُها، عنها، فبانُوا على آثارِ، مَن ذَهَبَ العَفاءُ[4].

الأفعال "طاف- علقا- ذهب" أفعال ماضية وقعت صلة للموصول، لا محل لها من الإعراب، دلت على المضي؛ لأن السِّياق الَّذي وردت فيه فرض عليها هذا الزَّمن.

هـ: بعد "حيث": "حَيْثُ"

ظرف مكان[5]،مبني على الضَّم في أكثر كلام العرب تشبُهاً بالغايات"قبل،وبعد"،وذلك لملازمتها للإضافة إلى الجملة الَّتي توضحها،وتبينها[6]،حيث وقعت على الجهات السِّت"خلف،قدّام،شمال،فوق،تحت"،وعلى كل مكان فأبهمت في الأمكنة كما أبهمت(إذ) في الأزمنة الماضية[7].والإضافة إلى الجملة كالإضافة من حيث أن الجرَّ لا يظهر،فأشبهت(قبل،وبعد) يظهر،فأشبهت(قبل،وبعد) في قطعهما عن الإضافة؛إلا أن الحركة في"حَيْثُ"لالتقاء السَّاكنين،وفي(قبل،وبعد)البناء[8].ومن العرب من بنى"حَيْثُ"على الفتح للتَّخفيف،أو على الكسر

---

١) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٢٦، ص١٢٧.

٢) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٣.

٣) المصدر السَّابق: ص٣٨.

٤) المصدر السَّابق: ص٥٦.

٥) انظر شرح المفصَّل: ج٧، ص٤٦، المغني: ج١، ص١٥١.

٦) حروف المعاني، الزَّجَّاجي: ص٦.

٧) شرح المفصَّل: ج١، ص٩١.

٨) المصدر السَّابق: ج١، ص٩٢.

لالتقاء السَّاكنين. وقبيلة طي تقول: "حوث" بدل "حيث"،ومن العرب من يعربها،والإعراب لغة فقعسيَّة [1]..

و(حَيْثُ) هذه تضاف إلى الجملة بنوعيها الاسميَّة،والفعليَّة، ولا تضاف إلى المفرد إلا قليلاً، وقد عبَّر عن ذلك سيبويه في قوله: "ومما يقبح بعده ابتداء الأسماء، ويكون الاسم بعده- إذا وقعتَ الفعلَ على شيء من سببه- نصباً في القياس: (إذا) و(حيث) تقول: إذا عبدالله تلقاه، فأكرْمه ،و حيث زيداً تجدُه فأكرْمه"[2].

وابن هشام في قوله:"وتلزم(حَيْثَ)الإضافة إلى جملة اسمية كانت،أو فعلية،وإضافتها إلى الجملة الفعلية أكثر من إضافتها إلى الاسمية،ومن ثم رجح النصب،نحو:"جلست حيث زيد أراه"وندرت إضافتها إلى المفرد. [3].وقد أجاز الأخفش إتيانها للزمان كما ورد ذلك في قول طرفة: - للفتَى عقلٌ يعيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي ساقَهُ قدمَه" [4].

الشَّاهد: مجيء "حَيْثُ" بمعنى الحين ظرف زمان.

و السّيوطي في قوله:"وانفردت حيث بأنها تكون للمكان،والزمان،والغالب كونها للمكان"[5].

و عبَّاس حسن في قوله:"الفعل الماضي يدل على الماضي، والاستقبال بعد (حيث) مثل: أدخلُ الهرمَ من حيث دخلَ بانِيه. فهذا للمضي لأن الاستقبال يناقض صحة المعنى لأنه لا يعقل دخول الباني في المستقبل،وهو قد مات منذ آلاف السنين بخلاف قوله: حيث سرتُ راقبَ الطريقَ لتأمنَ الخطرَ فهو للمستقبل"[6].

والفعل الماضي بعد (حيث) لم يرد في شعر زهير إلا في (أربعة) أبياتٍ. منها (بيت) واحد فقط وردت فيه (حيث) ظرف زمان بمعنى الحين في قوله:

---

١) المغني: ج١، ص١٥١.

٢) الكتاب: ج١، ص١٠٦، ص١٠٧.

٣) المغني: ج١، ص١٥١.

٤) المصدر السَّابق: ج١، ص١٥١

٥) الأشباه والنَّظائر: ج٤، ص٤٨.

٦) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٤، ص٥٥.

أو انتَجِعي سِناناً، حيـــــــــثُ أمسَــى   فـــإنَّ الغَيـثَ مُنتَجَـــعٌ، مَعِيـــنُ[1].

إذاً الفعل الماضي "أمسى" دلَّ على الحال المستمر لأن السِّياق يتطلب طلب خير سنان بشكل مستمر لأنه كالغيث المعين من يطلبه يصب من خيره كثيراً.

وبقية الأبيات وردت فيها(حيث)ظرفاً للمكان اتفاقاً، وذلك من خلال السِّياق الذي ذُكرت فيه ،وذلك في قوله:

فشَـــــدَّ، ولـــم يُفزِعْ بيُـــوتاً كَثيـرةً   لَـدَى حَيـثُ ألقتْ رَحْلَهَـا أمُّ قشْعَـمِ[2].

وردت"حَيْثُ"في محل جر بإضافة"لدى"إليها،دالة على المكان،متجرِّدة من الزَّمانيَّة .

متى تُـــــــــــرَى دارُ حَيٍّ،عَهدُنا بهِمُ   حَيثُ التقى الغَورُ، من نَعمـــانَ، والنُّـجُدُ[3].

كأنَّ مُدَ هَدى حَنْظَلٍ حَيثُ سَــــــــوَّفَتْ   بأعطانِهـا، مـن جَــــرِّها، بالجَحــــافِلِ[4].

(حَيْثُ) في كلا البيتين مبنية على الضَّم، في محل نصب على الظَّرفيَّة المكانيَّة.

ثانياً: بناء للّهيَفعَلُله ،والمستقبل:

أ) : في حالة الإثبات:

لقد تطرقتُ فيما سبق إلى الخلاف الدَّائر بين النُّحاة حول صيغة،أو بناء "يَفْعَلُ" الزَّمنيَّة ،حيث ذهب غالبية النُّحاة إلى إسناد دلالة الازدواج الزَّمني "الحاضر،أو المستقبل"لها، أمثال: سيبويه،ومن تابعه[5]،و بعضهم ذهب إلى دلالتها على الحال فقط إذا كانت مجرَّدة، كابن السَّراج، والرَّضي،ومن تابعهما[6] ،والنتيجة الَّتي توصلنا إليها بعد سردنا لهذا الخلاف أن بناء "يَفْعَلُ" إذا إذا كان مجرَّداً دلَّ على الزَّمنين الحاضر "الحال"،أو المستقبل لعدم وجود القرينة الَّتي تقيده بأحدهما، ولكن دلالته على الحال أرجح ؛لتجرّده من القرائن،وعند وجود القرائن الَّتي تصرفه لذلك يدلُّ على الاستقبال[7].

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٤٣.

٢) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٩.

٣) المصدر السَّابق: ص٢٠٢.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٦٠.

٥) انظر الفقرة الخاصة بالزَّمن الحالي البسيط من هذا الفصل: ص ١٤٠،ص١٤٢.

٦) انظر:ص١٤٢،ص١٤٣من هذا الفصل.

٧) انظر: ص ١٤٣،ص١٤٤ من هذا الفصل.

وهذا يوضِّح لنا أن الزمن لا يستفاد من شكل الصِّيغة، أو البناء، بل من خلال القرائن السِّياقيَّة اللَّفظيَّة، والمعنويَّة ،أمثال:

١) : ظروف الاستقبال: "غداً، يوم القيامة ،أو الحساب، وما يؤدي معناهما من جنَّة،ونار،وعقاب..."، كما أشار لذلك ابن مالك عندما اعترض على ابن هشام فيما ذهب إليه عند قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ (١) أن الفعل "لَيَحْكُمُ" دال على الحاليَّة؛ لاقترانه بلام الابتداء... وذلك في قوله: "واعترض ابن مالك الثاني بقوله تعالى: ﴿وإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ (٢) ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أن تَذْهَبُواْ بِهِ﴾ (٣) فإن الذَّهاب كان مستقبلاً، فلو كان الحزن حالاً لزم تقُّدمُ الفعل في الوجود على فاعله مع أنه أثره"(٤).

والرَّضي الاستراباذي بقوله:"ويتخلَّص للاستقبال بظرف مستقبل، نحو: أضربُ غداً ونحوه،وبإسناده إلى متوقع، كتقوم القيامة...." (٥).

ود/ مهدي المخزومي بقوله:"عن وقوع الحدث في المستقبل كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمَاً لاَ تَجْزِي نَّفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾ (٦) وقوله تعالى: ﴿فاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ (٧)"(٨).

ود/ السَّامرائي بقوله:"ويأتي للإعراب عن أن الحدث واقع في حيز الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿فاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ (٩) وفي هذه الآية القرينة واضحة والمستقبل مدلول عليه يوم القيامة"(١٠).ود/ مالك المطلبي بقوله:"إذا عرضنا لاستعمال صيغة "يفعل" دالة على المستقبل في القرآن الكريم وجدنا ثلاثة أنساق. النسق الأول: تقدم صيغة "يفعل" على ظرف

---

١) سورة النَّحل: آية رقم ١٢٤.

٢) سورة النَّحل: آية رقم ١٢٤.

٣) سورة يوسف: آية رقم ١٣.

٤) المغني: ج١، ص٢٥٤.

٥) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٢٨.

٦) سورة البقرة: آية رقم ٤٨.

٧) سورة البقرة: آية رقم ١١٣.

٨) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٧.

٩) سورة البقرة: آية رقم ١١٣.

١٠) الفعل زمانه وأبنيته: ص٣٢.

المستقبل، قوله تعالى:﴿ وإنّمَا تُوفَّونَ أجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ [1]...والنسق الثاني: تعبر فيه صيغة (يفعل) عن حدث مسند إلى الله كما في قوله تعالى:﴿ إنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ [2]﴿فاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ [3]...والنسق الثالث: تقدم ظرف الاستقبال على صيغة "يفعل" كما في قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ﴾ [4]﴿ثُمَّ يَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [5] ".[6]

(٦)

مُبيناً أن الغاية من استعمال هذه الصِّيغ في مثل هذه السِّياقات اللُّغويَّة استحضار صورة المستقبل.

و عبَّاس حسن في إشارته لِمَا يؤدي إلى معنى الاستقبال من الجنَّة،والنَّار، في قوله: "إذا كان مسنداً إلى شيء متوقع حصوله في المستقبل مثل:(يدخلُ الشهداءُ الجنةَ مع السابقين)" [7] .

.

و نعلم أن الجنَّة من الأمور التي لا تكون إلا في المستقبل بعد قيام السَّاعة.

وزهير بن أبي سلمى لم يذكر إلا بيتاً واحداً:

<u>يُؤَخَّرْ، فيُوضَعْ</u> في كِتابٍ، <u>فيُدَّخَرْ</u> لِيَوم الحِسابِ، أو يُعجَّلْ فيُنقمِ[8]

"يُؤخَّرْ،ويُوضعْ،ويُدَّخرْ" أفعال مضارعة،دالة على الاستقبال ؛لوجود القرينة اللَّفظيَّة "يوم الحساب"؛ويوم الحساب لا يكون إلا في المستقبل.والفعل المضارع "يُؤخَّرْ" مجزوم على أصل الأفعال "البناء" عند سيبويه،وذلك عند الضَّرورة،وعلى وقوعه في جواب النَّهي:"فلا تَكْتُمُنَّ اللهَ ما فِي نُفوسِكُم يُؤْخَّرْ" عند بعض النُّحاة.وهذا البيت يشير بصراحةٍ إلى نوع ديانة زُهير سواءً كانت حنيفيَّة،أو نصرانيَّة،والغالب فيها الحنيفيَّة؛لأنه من الَّذين تحنفوا في

---

١) سورة آل عمران: آية رقم ١٨٥.

٢) سورة يونس: آية رقم٩٣.

٣) سورة البقرة: آية رقم ١١٣.

٤) سورة الزُّمر: آية رقم ٦٠.

٥) سورة العنكبوت: آية رقم ٢٥.

٦) الزَّمن واللُّغة: ص ص٢٧٥- ٢٧٩.

٧) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٨.

٨) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٦.

الجاهليَّة،وشـكُّوا فـي الوثنيَّـة،وتركوا ديـن الآباء،والأجـداد،مما دفعـه ذلـك إلـى الإيمـان بـاليوم الآخر،وما فيه من الثَّواب، والعقاب[1].

٢) : أدوات النَّصب:

إذا سُبق بناء "يَفْعَل" بأدوات النَّصب، دلَّ على الاستقبال بإجماع النُّحاة، سواء ما كان منها ما ينصب "يَفْعَل" بنفسها مباشرة: "أنْ- لن- كي- إذن"، أو ما كان منها ما ينصب "يَفْعَل" بأنْ المضمرة جوازاً ،أو وجوباً :"حتَّى، لام التَّعليل، لام الجحود، أو ،الفاء، الواو"[2].

و قد رأينا هذا واضحاً جليَّاً عند الرَّضي الاستراباذي في قوله: "وينصرف إلى الاستقبال بكل ناصب، أو جازم..." [3].

ود/ المخزومي في قولـه:"ما كان على (يَفْعَلُ) وهو ما يُسَمى بالفعل المضـارع يستعمل للدَّلالة على وقوع الحدث في المستقبل إذا كان منصوباً نحو قولنا: يعجبني أن يَهْطِلَ المطرُ"[4].

وفي قوله الآخر:"إذا أريد أن يخلص الفعل المضارع للمستقبل سبقته أن- لن- إذن... وقد قالوا إن "أنْ" تخلصه للمستقبل، و"لن" كذلك و"إذن" تتصدر جواباً يدل على المستقبل"[5].

ود/ البدري بعد سرده لمجموعة من الأمثلة المنصوبة بأدوات النَّصب في قوله: "أن الفتحة ترتبط باستمرار وباطراد بالمستقبل بمعنى أنك لا تجد مضارعاً منصوباً إلا وتكون دلالته على المستقبل. وبناءً على ما تقدم أقولُ أن الفتحة في المضارع علامة على الاستقبال فيه"[6].

و عبَّاس حسن في قوله:"أو حرف نصب سواء كان ظاهراً، أو مقدراً"[7].

ود/ أحمد الجواري في قولـه:"ولكن الفتحة في الفعل لمعنى معين، هو معنى الاستقبال،

---

١) شرح شعر زُهير، عليّ حسن فاعور: ص١٠٧.

١)انظر المغني الحديث في اللُّغة العربيَّة، نهاد تكريتي، ط.ج، [سوريا: دار دمشق للنَّشر والتَّوزيع والطِّباعة، ١٩٩٩م]، ص٧.

٣) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٢٩.

٤) في النَّحو العربي قواعد وتطبيق: ص٢٢.

٥) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٣٤.

٦) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٦٦.

٧) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٩.

وهو كما لا يخفى أحد معاني الفعل المضارع، الذي يصلح للدلالة عليه..." [1].

وقوله الآخر:"وعوامل النصب في الفعل المضارع، حروف أربعة: أن، ولن، وكي، وإذن ،وكلها تمحض الفعل لمعنى الاستقبال"[2].

ود/ عبدالقادر المهيري في قوله:"فالنصب حكم الفعل المتمحض للمستقبل، وهو نتيجة أدوات تُحدَّد معنى الفعل من حيث الزمن، فتوجهه جميعاً للدلالة على الاستقبال"[3].

وابن الورَّاق في قوله:"إن هذه الحروف أعني"أن،وكي،وإذن تقع للمُسْتَقبَل كوقوع(أنَّ) له"[4].

و أ/ عادل العميري بقوله:"نواصب المضارع تدل على الاستقبال بعد أن كان للحال"[5].

ود/ السَّيِّد أحمد الهاشمي:"من معينات المضارع للاستقبال النواصب"[6].

وبعد هذا السَّرد الإجمالي لزمن أدوات النَّصب قاطبة نبدأ بذكر كل أداة على حدة لمعرفة خصائصها، ووظيفتها الزَّمنيَّة في الجملة تفصيلاً.

<u>بادئين أولاً : بالأدوات النَّاصبة للفعل المضارع بنفسها أمثال:</u>

<u>*(أنْ) المصدريَّة:</u>

تخلص الفعل المضارع للاستقبال إن لم تسبق بعلم،أو ظنَّ[7] ،وتكون هي وإيَّاه مصدراً مؤولاً نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُواْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [8] على تقدير: صيامُكم خيرٌ لكم. والفعل بعدها مستقبل بالنسبة للفعل الذي قبله[1].

---

١) نحو الفعل: ص٣٧.

٢) المصدر السَّابق: ص٣٧.

٣) نظرات في التُّراث اللُّغوي العربي: ص٧٤.

٤) علل النَّحو: ص١٩٠.

٥) ترشيح العلل في شرح الجمل للخوارزمي: ص١٦٦.

٦) القواعد الأساسيَّة للُّغة العربيَّة: ص١٩.

٥)شرح شذور الذَّهب في معرفة كلام العرب ،ابن هشام الأنصاري ،تحقيق : محمد محي الدِّين عبد الحميد ،صيدا ،بيروت:المكتبة العصرية ،١٩٩٢م] ،ص٢٦٩، ص٢٧٠.

٨) سورة البقرة: آية رقم ١٨٤.

وقد نوَّه لهذه الاستقبالية كثير من النُّحاة بدءً بأبي سعيد السّيرافي في قوله:"وهي إذا وقعت على الأفعال المضارعة خلصتها للاستقبال،ونصبتها"[٢].

وعلي الهروي في قوله:"- أن تدخل على الفعل الماضي، والمستقبل فتكونُ هي والفعل بمعنى المصدر، وتنصب الفعل المستقبل كقولك: أريدُ أن تقومَ المعنى أريد قيامك"[٣].

وابن هشام في قوله:"(أن) الداخلة على المضارع تخلصه للاستقبال..." [٤].

ود/ محمود سليمان ياقوت:"إذا دخلت على المضارع فإنها تنصبه وجوباً... ويدل زمنه على الاستقبال، لذلك يقال حين إعراب (أنْ) حرف مصدري، ونصب ،واستقبال"[٥].

وانتهاءً بمحمَّد ألتونجي في قوله:"تجعل الفعل دالاً على الاستقبال مثل:﴿ وَ أنْ تَصُومُواْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [٦] .." [٧].

إذاً (أنْ) هذه لا تنصب الفعل المضارع المستقبل إلا بشرطين: ١) وقوعها مصدرية كما أشرتُ، لا زائدة[٨] ،ولا مفسرة.. [٩].فإذا جاءت زائدة نحو قولنا:كتبتُ إليه أن يفعلُ ،أو

---

١) نحو الفعل: ص٣٨، ص٣٩، التَّبصرة والتَّذكرة: ج١، ص٣٩٥، النَّحو التَّعليمي: ص٤٩٠.

٢) شرح كتاب سيبويه: ج١، ص٧٨.

٣) الأزهيَّة : ص٥٩.

٤) المغني: ج١، ص٣٦.

٥) النَّحو التَّعليمي: ص٤٨٩.

٦) سورة البقرة: آية رقم ١٨٤.

٧) معجم الأدوات النَّحويَّة: ص٢٨.

٦)المقصود بالزَّائدة سواء ما وقعت بعد "لمَّا" الوقتيَّة نحو قوله تعالى: ﴿ فلمَّا أن جاء البشيرُ﴾، أو وقعت بين الكاف، ومجرورها نحو قول الشَّاعر: ويَوْمَاً تُوافِينَا بوجْهٍ مُقَسَّمٍ كأنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إلى وراق السَّلَمَ .

أو وقعت بين فعل القسم و(لو) نحو قول الشَّاعر:فأقسمُ أن لو ألتقينا وأنتُمُ - لكان لكُمْ يَوْمٌ من الشّر مُظْلِمُ .

انظر التَّوضيح والتَّكميل لشرح ابن عقيل: ج٢، ص٢٨٩.

٧) المقصود بالمفسرة المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه، وتأخرت عنها جملة ولم تقترن بجار لا لفظاً ولا تقديراً انظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٧٢، شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص ص٤٣٧- ٤٣٩.

مفسرة نحو قوله تعالى: ﴿فَأوْحَيْنَا إلَيْهِ أن أصْنَعَ الفُلْكَ﴾ [1] فإن الفعل المضارع الواقع بعدهما يكون مرفوعاً لا منصوباً[2].

٢) ألاَّ تكون مخففة من الثَّقيلة، وذلك إذا وقعت بعد علمٍ دال على اليقين، أو ظنَّ، ونحوه كقولـــــه تعالى:﴿ واللهُ يُرِيدُ أن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [3].

فإذا جاءت "أنْ" بعد العلم كما في قوله تعالى: ﴿وعَلِمَ أن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَى﴾ [4] وجب وجب رفع المضارع بعدها لأنها مخففة من الثَّقيلة،واسمها محذوف، والجملة بعدها في محل رفع خبر لها، والتَّقدير:"علم أنه سيكون".

أو جاءت بعد "الظَّنَّ" نحو قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُواْ ألا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [5] جاز في الفعل الواقع بعدها وجهان:

١) الرفع لإجراء الظَّنّ مجرى العلم، والتَّقدير: "وحسبوا أنها لا تكون فتْنة".

٢) النَّصب على إجراء الظَّنّ على أصله، وعدم تنزيله منزلة العلم، وهو الرَّاجح[6].

وقد توفر كلا الشَّرطين في الأبيات التي ذكرها زهير في ديوانه، حيث تناولت (أنْ) المصدريَّة الدَّاخلة على الفعل المضارع في (ثلاثة عشر) بيتاً، منها قوله على سبيل الذكر:-

وإمَّـــــا أن يَقُـــــولَ بَنُو مَصـــــادٍ	**إليكُـــــمْ، إنَّنَـــا قَـــــوْمٌ براءُ[7].**
ولولا أن يَنَـــــالَ أبا طَريـــــفٍ	**أثَـــــامُ مِنْ مَليـــــكٍ، أو لِحاءُ[8].**
عَظِيـــــمةُ مَغرَمٍ، أنْ يَحمِلُوهـــا	**تُهـــــمُّ النَّـــــاسَ، أو أمْرٌ عَظِيمُ[9].**

---

١) سورة المؤمنون: آية رقم ٢٧.

٢) انظر شرح شذور الذَّهب : ص٢٧٤

٣) سورة النِّساء: آية رقم ٢٧.

٤) سورة المزمل: آية رقم ٢٠.

٥) سورة المائدة: آية رقم ٧١.

٣)انظر شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣١٥، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج١، ص١٧١، ص١٧٢،شرح شذور الذَّهب: ص٢٧٥، ص٢٧٦،الإعراب والمعنى في القرآن، د/ محمَّد أحمد خضير، [القاهرة:مكتبة الأنجلو المصريَّة]، ص١٧٢، ص١٧٣، الوافية في شرح الكافية: ص٢٥٩، ص٢٦٠.

٧) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٦٦.

٨) المصدر السَّابق: ص٦٩.

٩) المصدر السَّابق: ص١٥٥.

يأبَى لحـــارثَ، أن تُخشَـــى غوائــــــــلُهُ أبٌ كَـــريمٌ، وخــــالٌ غيــرُ مَجهُولِ[1].

(أنْ) فـي الأمثلـة السَّـابقة مصدريَّة ناصبة، أخلصت الأفعال المضـارعة بعدها للاستقبال سواء ما نصبته لفظاً بالفتحة الظاهرة على أخره كالمثالين السَّابقين الأولـين،أو مـا نصبته بحذف النُّون كما في المثال الثَّالث ،أو ما نصبته تقديراً بالفتحة المقدَّرة منعاً من ظهورها التَّعذر كمـا فـي المثال الرَّابع.و(أن)، وما بعدها في تأويل مصدر صريح تقديره في الأوَّل: "القول"، وفـي الثَّـاني: "النَّوال"، وفي الثَّالث: "الحِمل"، وفي الرَّابع: "الخشية".

*"لن" النَّاصبة: وسوف نتحدثُ عنها بالتفصيل لاحقاً في نفي زمني "المستقبل القريـب، والبعيد"[2].

*"كي" المصدريَّة ،أو التَّعليليَّة: وذلك إذا تقدمت عليها اللام التَّعليلية لفظاً، هذه الأداة أيضاً تجعل بنـاء "يَفْعَل" خالصاً لمعنى الاستقبال بالنسبة لما قبلـه دالاً عليـه [3]. كقولـه تعالى: ﴿لكـي لا يكـونَ علـى المـؤمنين حـرجٌ﴾ [4] (الـلام) حـرف جـرّ دال علـى التَّعليـل، و(كـي) مصـدريَّة بمنزلة أن ناصبة لا تحمل معنى التَّعليل؛ لأنه لا يتوالى في اللُّغة العربيَّة حرفان بمعنى إلا فـي بـاب التَّوكيد، أو الضَّرورة الشِّعريَّة، والفعل بعدها مستقبل بالنسبة لما قبله.

وقد تأتي (كي) تعليليَّة جارَّة، لا مصدريَّة إذا وقعت بعدها (أنْ) المصدريَّة فـي اللَّفظ نحـو قولنا: "جئتُ كي أنْ تكرمني"؛ لأن الحرف المصدري لا يدخل على مثلـه، وهذا الاستعمال جـائز في الشِّعر لا في النَّثر خلافاً للكوفيين كقول الشَّاعر:

فقالتْ: أكُلَّ النَّاس أصْبَحْتَ مَانِحَاً لِسانكَ كيما أن تَغُرَّ وتَخْدَعَا.

وقد تأتي"كي"تعليليَّة لا غير إذا وقعت بعدها لام التَّعليل نحو قولنـا:جئت كـي لأقرأ؛ لأنـهُ فُصِلَ بين(كي)،و معمولها باللام.و(كي)المصدريَّة من الحروف الضَّعيفة الَّتي لا تقوى على ذلك أبداً[5]. وقد تأتي (كي) محتملة الوجهين:

---

١) المصدر السَّابق: ص٢٢٦.

٢) انظر نفي الزمن المستقبل القريب ، والبعيد (لنْ يفعلَ): ص٢٥٣.

٣) نحو الفعل، أحمد الجواري: ص٣٩.

٤) سورة الأحزاب: آية رقم ٣٧.

٤)انظر شرح شذور الذَّهب: ص٦٩٠، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٧١.

١) تعليليَّة جارَّة، وبالتَّالي يكون الفعل بعدها منصوباً بـ (أن) مضمرة وجوباً.

٢) مصدريَّة ناصبة، وقبلها لام جرّ مُقدَّرة، كما في قولنا: جئتُ كي أتعلم[١].

والذي يهمُنا النَّوع الأوَّل :"كي"، وهي كونها مصدريَّة فقط.وقد أشار إلى دلالتها على الاستقبال نحاة كثير، كما أشرتُ سابقاً في إجمال حديثي عن الأدوات النَّاصبة، بالإضافة إلى ما قاله بعض النُّحاة عن "كي" خصوصاً من النَّاحية الزَّمنيَّة ،أمثال أبو سعيد السِّيرافي في قوله:"فأما (كي) فإن الذي ينتصب بعدها من الفعل المضارع على وجهين: أحدهما: أن تكون هي الناصبة، وهي حرف، وإنما نصبت من قِبَل أن الذي يقع بعدها مستقبل، فشابهت "أن" في وقوع ما بعدها مستقبلاً"[٢].

و السّيوطي في قوله:"(كي) تخلص الفعل للاستقبال"[٣].

وأحمد الجواري في قوله:"وأما (كي) فهي للتعليل، وهي أيضاً تجعل الفعل المضارع خالصاً لمعنى الاستقبال تقول: جئت كي أتعلم." [٤].

ود/ محمود سليمان ياقوت في قوله:"وهو حرف مصدري، ونصب، واستقبال، يدخل على الفعل المضارع، وينصبه بنفسه دون تقدير(أن)" [٥].

ود/ محمَّد ألتونجي: في قوله:"(كي): حرف مصدري، ونصب ،واستقبال ،والغالب أن تسبقها لام الجر المفيدة للتعليل"[٦].

وكي النَّاصبة هذه لم تأتِ في ديوان زُهير إلا قليلاً، فقد وردت في بيتين فقط لا غير، قوله:

بَسِطُ البيُوتَ، لكي يَكُونَ مَظِنَّةً من حيثُ تُوضَعُ جَفْنةُ المُستَرفِدِ[٧].

وقوله:

---

١) انظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٧١، المطالع السَّعيدة: ص٣٧٧.

٢) شرح كتاب سيبويه: ج١، ص٨٣.

٣) الأشباه والنَّظائر: ص١٦٩.

٤) نحو الفعل: ص٣٩.

٥) النَّحو التعليمي: ص٤٩٨.

٦) معجم الأدوات النَّحويَّة: ص٩٠.

٧) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٩٨.

سَعَى بَعدَهُم قومٌ، لكي يُدْركُـــــوهُـــمُ   فلم يَفعَلُوا، ولم يُلامُـــوا، ولم يَـألُوا[1].

(كـي) فـي كـلا المثـالين أداة نصب،واسـتقبال،والفعلين بعـدهما منصـوبين الأول: بالفتحـة الظّـاهرة،والآخر: بحـذف النُّـون لأنـه مـن الأفعـال الخمسـة،دالين علـى الاسـتقبال مـع تأويلـهمـا بالمصدر الصَّريح المجرور باللام- الأول: "للكون" ،والثاني "للإدراك".

ثانياً: الأدوات التي لا تنصب المضارع بنفسها بل بـ "أن المضمرة":

أمثـال: "الـلام"، و"حتَّـى"، و" فـاء السَّـببيَّة"، و"الـواو المعيَّـة"، و"أو"[2] بـادئين أولاً بمـا يلي:-

***اللام التَّعليليَّة الجارَّة المكسورة"[3]:**

المسمَّاة بــ "لام كـي" أيضـاً لأنـها بمعناهـا[4].هذه الـلام لا يكـون مـا قبلهـا إلا كلامـاً قائمـاً بنفسه،[5] مخالفة للام الجحود المسبوقة بكون منفي[6]،حيث يـأتي قبلهـا الجملـة بنوعيهـا الاسـميَّة والفعليَّة أمثال قولك: زيدٌ قائمٌ ليحسن إليك،وزيدٌ قـام ليحسِنَ إليك،وزيـدٌ يقوم ليحسن إليك،وبالتـالي تكون ناصبة للفعل المضارع الواقع بعدها بإضمار "أنْ" جوازاً[7]. وفقاً لجمهور النُّحاة لأنـها حرف حرف جرًّ، وحرف الجرّ لا يعمل عملين لاختصاصه بالأسماء خلافاً للسّيرافي،وابن كيسـان الَّلذين يريـان نصب الفعل بعدها بكي المصدريَّة. وخلافـاً لأكثر الكوفيين الـذين يـرون نصب الفعل الواقـع بعدها بنفسـها عن طريـق الأصـالة،وخلافاً لثعلـب الـذي يـرى نصـب الفعل بعدها بهـا لنيابتهـا عـن "أنْ"[8].

---

١)المصدر السَّابق : ص٩٤.

١)انظر شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٥٣، ص ص٧٧- ٨٠، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج٢، ص ص:١٧٤- ١٨٢، الوافية في شرح الكافية: ص ص٢٦٣- ٢٦٥.

٣) الجنى الدَّاني: ص١٠٥.

٤) الوافية في شرح الكافية: ص٢٦٣، حروف المعاني، الزَّجَّاجي: ص٤٥، الإعراب عن فن الإعراب: ص٣١.

٥) رصف المباني: ص٢٢٤.

٥)شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٧٩، شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣١٩، التَّبصرة والتَّذكرة: ج١، ص٤٠٤، رصف المباني: ص٢٢٥. والبعض يطلق عليها لام النَّفي لأن الجحد إنكار ما تعرفه لا مطلق الإنكار. انظر المغني: ج١، ص٢٣٦. وهذه اللام ينصب الفعل بعدها بـ (أن) المضمرة وجوباً نحو قوله تعالى: ﴿ما كان اللهُ ليُعذِبهم﴾.

٧) رصف المباني: ص٢٢٥، المغني الحديث في اللُّغة العربيَّة: ص٧.

٨) المغني: ج١، ص٢٣٥.

ومعنى الاستقبال يظهر على الفعل المضارع الواقع بعدها بوضوح كما قال أحمد عبدالسَّتار الجواري: "فـ "لام التَّعليل" في نحو قولك: "جئتُ لأتعلمُ" واضح فيها معنى الاستقبال"[1].

ولم يذكر زهير هذه اللام إلا(ثلاث) مرات فقط في ديوانه قوله:

فلاَ تَكَتُمُنَّ اللهَ ما في نُفوسِكُمْ لِيَخْفَى، ومَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ[2].

و : لِيَنْجُوا، مِن مَلامَتِها، وكانُوا إذا ذُكِرَ العَظائمُ لم يُليمُوا[3].

و : ومَرقبةٌ عَرفاءَ أوفيتُ، مُقْصِراً لأستأنِسَ الأشباحَ، مِنها و أنظُرا[4].

اللام في جميع هذه الأمثلة حرف تعليل، داخل على الفعل المضارع الدَّال على الاستقبال بمعنى "لكي يخفى" في المثال الأول،و"لكي ينجوا هو وآباؤه من ملامتها أي من ملائم العظيمة" في المثال الثَّاني،و"لكي يستأنس، وينظر للأشباح" في المثال الثَّالث. وجميعها أفعال مضارعة منصوبة بأن مضمرة جوازاً بعد اللام،وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة في المثال الأوَّل ،وبحذف النُّون في المثال الثَّاني،وبالفتحة الظَّاهرة في المثال الثَّالث. و(أن ،و الفعل) في تأويل مصدر صريح في محل جرّ باللام. والتَّقدير: "للخفاء"،" للنَّجاة"، "للاستئناس"[5].

كما أن الأفعال "يعلم"، و"أنظرا" تدلُّ أيضاً على الاستقبال.

***و"حتَّى" الجارَّة للمصدر: المكون من أن المصدريَّة ،والفعل المضارع عند جمهور النُّحاة[6]،أو"حتَّى" النَّاصبة بنفسها للفعل المضارع عند الكوفيين لقيامها مقام النَّاصب. [7]**

(حتَّى) تدلُّ على معنيين[8] إذا دخلت على الفعل المضارع:

---

١) نحو الفعل: ص٤٢.

٢) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٦.

٣) المصدر السَّابق: ص١٥٥.

٤) المصدر السَّابق: ص١٨٨.

٥) النَّحو التَّعليمي : ص٤٩٤.

٥)انظر شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣٢٠، ص٣٢١، شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٥٣، ص٥٥.

٧) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٥٣، النَّحو المصفَّى: ص٣٦٧.

٨) ولها معنى ثالث: وهو إتيانها للاستثناء المنقطع بمعنى "إلا أن" كقول الشَّاعر:

ليس العطاءُ من الفضول سماحة حتَّى تجودَ وما لديك قليلُ.

وهذا المعنى قد زاده ابن مالك في التَّسهيل كما قال المرادي انظر الجنى الدَّاني: ص٥٥٤، ص٥٥٥.

أولاً: الغاية :[1] على اعتبار أن المعنى الواقع بعدها نهاية لمعنى سابق عليها، يأخذ في الانتهاء تدريجياً لا دفعة واحدة[2]، فتكون حينها حينئذٍ بمعنى "إلى" من غير إفساد للمعنى والتَّركيب[3] وذلك مثل قولنا: سرتُ حتَّى تغربَ الشّمسُ، فامتداد السَّير يستمر تدريجياً إلى أن تغرب الشَّمسُ، وعند غروبها ينقطع الامتداد، وينتهي وكقولك: سرت حتَّى أدخلها على اعتبار أن الدُّخول غاية السَّير، والسَّير هو الذي يؤدي إلى الدُّخول[4] .إذاً (حتَّى) تدلُّ على استمرار الحدث.

ثانياً:التَّعليل[5]:على اعتبار أن ما قبلها سبباً،وعلةً فيما بعدها،فتكون حينئذٍ بمعنى (كي) [6]: أي أنها للتَّعليل إذا كان الفعل الأوَّل في زمان، والفعل الثَّاني في زمان آخر غير متصل بالأوَّل[7] نحو قولنا: أسلمتُ حتَّى أدخلَ الجنَّة،الإسلام هو السَّبب في دخول الجنَّة،وزمن الإسلام ماضياً، وزمن دخول الجنَّة مستقبلاً غير متصل بزمن الإسلام الماضوي[8].

وأول من أشار إلى هذين المعنيين شيخ النُّحاة سيبويه،ثم المبرِّد،وقد تابعهما في ذلك الزَّجَّاج،والفارسيّ.أما الفرَّاء،و الكسائي فقد جعلوا لـ "حتَّى" مع بناء "يَفْعَلَ" ثلاثة معانٍ ترتبط بالعمل:١)إذا كان ما قبلها ماضياً غير متطاول، وما بعدها في معنى الماضي فإن الفعل يرفع بعدها. نحو قولنا: جئت حتَّى أكونُ معك إلا إذا كان فاعل الفعل الأول غير فاعل الفعل الثَّاني: سرتُ حتَّى يدخَلها محمدُ.

٢)أن يكون ما قبلها، وما بعدها ماضيين لا يتطاول فينصب الفعل بعدها، وعلى ذلك قوله تعالى:﴿ وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [9] فإذا فُصِل بينهما بـ "لا" رُفع الفعل ونُصب.

٣)أن يكون ما بعد "حتَّى" مستقبلاً لا غير، فتنصب المضارع كقوله تعالى:﴿ لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ

---

٨) شرح كافية ابن الحاجب:ج٤، ص٥٤، ص٥٥،حاشية الخضري:ج٢، ص١٧٦.

٢) النَّحو الوافي: ج٤، ص٣٣٥.

٣) المصدر السابق: ج٤، ص٣٣٥.

٤) شرح المفصَّل: ج٧، ص٢٠.

٥) نحو الفعل: ص٤٢.

٦) النَّحو الوافي: ج٤، ص٣٣٦.

٧) شرح المفصَّل: ج٧، ص٢٠، شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٥٤، ص٥٥، التَّبصرة و التَّذكرة: ص٤٢٠.

٨) شرح المفصَّل: ج٧، ص٢٠، الإعراب والمعنى في القرآن: ص١٧٤.

٩) سورة البقرة: آية رقم ٢١٤.

عَاكِفِينَ حتَّى يَرْجَعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [1].

أما ابن خالويه فقد ربط بين زمن الفعل، والنَّصب، أو الرَّفع بـ "حتَّى"، ولخَّص ذلك في قوله:"إن من رفع الفعل بعد حتى. كان بمعنى الماضي، ومن نصبه كان بمعنى الاستقبال" [2].

إذاً النُّحاة يشترطون لنصب الفعل المضارع الواقع بعدها أن يكون مستقبلاً بالنسبة للتكلُّم كما رأينا ذلك في كلا المعنيين أو في المعنى الثَّالث لدى الفرَّاء ،والكسائي، ومما أشار إليه ابن خالويه،وقد سار على نهجهم في ذلك كل من ابن مالك بقوله:

وتلو "حــــتَّى" حـــــالاً، أو مُؤَّولاً   به أرْفَعنَّ وأنْصــــــــَـــبْ المُسْتَقْبَلا.

وابن عقيل عندما شرح هذا القول قائلاً: "ومما يجب إضمار (أن) بعد (حَتَّى) نحو: "سِرْتُ حتى أدخلَ البلدَ"، فـ"حتى": حَرْفُ جرٍّ، و"أدْخُلَ "منصوب بأن المُقدَّرة بَعْد حَتىَّ، هذا إذا كان الفعل بعدها مستقبلاً" [3].

وابن هشام بقوله:"لا ينتصب الفعل بعد "حتى" إلا إذا كان مستقبلاً، ثم إذا كان استقباله بالنظر إلى زمن التكلم فالنصب واجب" [4].

وبقوله الآخر: "ويشترط لإضمار (أن) بعدها أن يكون الفعل مستقبلاً بالنظر إلى ما قبلها، سواء كان مستقبلاً بالنظر إلى زمن التكلم، أو لا، فالأول كقوله تعالى:﴿ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حتَّى يَرْجِعَ إِلَينَا مُوسَى﴾ [5] إن رجوع موسى مستقبل بالنظر إلى ما قبل حتى وهو ملازم للعكوف للعكوف على عبادة العجل ،أو الثَّاني كقوله تعالى:﴿ وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [6] في قراءة من نصب" يقول" بأن قول الرسول ،والمؤمنين مستقبل بالنَّظر إلى الزلزال لا بالنظر إلى زمن الإخبار فإن الله عزَّ وجلَّ قصَّ علينا ذلك بعدما وقع" [7].

---

١) سورة طه: آية رقم ٩١.

٢) الإعراب والمعنى في القرآن: ص ص١٧٤- ١٧٦.

٣) شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣٢٠، ص٣٢١.

٤) المغني: ج١، ص١٤٥.

٥) سورة طه: آية رقم ٩١.

٦) سورة البقرة: آية رقم ٢١٤.

٧) شرح شذور الذَّهب: ص٢٧٧، ص٢٧٨.

وعبَّاس حسن بقوله:"أن يكون زمنه وقت التكلم ليس حالاً،حقيقة ولا تأويلاً، بأن يكون زمنه ماضياً خالصاً، أو مستقبلاً خالصاً..." [1].

المقصود بقوله: "ماضياً خالصاً" أن يكون الكلام الذي قبل حتَّى يفيد الإخبار بوقوع معناه وتحققه وأن معنى الكلام بعدها مترقب الحصول في المستقبل، فتنتظر تحققه ووقوعه من غير أن يفيد القطع بتحققه ووقوعه ولو كان وقوعه معلوماً من قرينة أخرى[2].

ود/ محمَّد ألتونجي في قوله:"حرف غاية، وجر ينصب المضارع بـ "أن" مضمرة، وذلك إذا كان الفعل دالاً على المستقبل باعتبار التكلُّم"[3].

وبالإضافة إلى هذا الزَّمن يذكر النُّحاة شرطين آخرين هما:

١) أن يكون ما بعد "حتَّى" غير مسبب عما قبلها فينصب المضارع وجوباً كقولنا مثلاً: أصوم يومي هذا حتَّى يجيء المغربُ مجيء المغرب ليس مسبباً عن الصِّيام.وقولنا: سرتُ حتَّى تطلعَ الشَّمسُ، طلوع الشَّمس ليس مسبباً عن السَّير.وقولنا: ما سرتُ حتَّى أدخلَها، الدُّخول ليس مسبباً عن عدم السَّير.وقولنا: هل سرتُ حتَّى تدخلَها؛ لأن السَّبب لم يتحقق[4].

٢) أن يكون ما بعد "حتَّى" غير فضلة بمعنى أن يكون ركناً أساسياً في الجملة لا يمكن الاستغناء عنه، بأن يكون خبراً للمبتدأ، أو خبراً لناسخ كـ (ظنّ وأخواتها) فينصب المضارع أيضاً وجوباً نحو قولنا: سيري حتَّى أدخلَها، كان سيري حتَّى أدخلَها، أو إن سيري حتَّى أدخلَها.

والمصدر المكون من "أن" المضمرة، وما دخلت عليه مجرور بـ "حتَّى"، والجار والمجرور خبر للمبتدأ، أو خبر للنَّاسخ[5].

ويجوز نصب المضارع، ورفعه إذا كان معناه أيضاً مستقبلاً بالنسبة لزمن المعنى الذي قبل "حتَّى" لا بالنسبة لزمن التَّكلُّم. بأن يكون المعنى بعدها قد تحقق قبل الزَّمن الحالي كما تحقق المعنى الَّذي قبلها فكلاهما قد وقع، وتحقق فعلاً قبل النُّطق بالكلام الَّذي قبلها والَّذي بعدها. بمعنى

---

١) النَّحو الوافي: ج١، ص٣٤٤.

٢) النَّحو الوافي: هامش رقم (١)، ج٤، ص٣٤٤.

٣) معجم الأدوات النَّحويَّة: ص٥٤.

٤) المغني: ج١، ص١٤٥، النَّحو الوافي: ج٤، ص٣٥٠.

٥) الأزهيَّة: ص٢١٥، الجنى الدَّاني: ص٥٥٦، ص٥٥٧، النَّحو الوافي: ج٤، ص٣٤٥.

أن كلا المعنيين قد وقعا، وانقضا زمنهما حقيقة قبل النُّطق بالكلام، ولكن الَّذي قبل "حتَّى" أسبق زمنياً. ولهذا يعتبر ما بعد "حتَّى" مستقبلاً بالنسبة لما قبلها لتحقق معناه بعد ذلك المُتقدِّم عليها إذا لم تقدر الحكاية[1]. حينئذٍ تكون "حتَّى" ابتدائيَّة عند الرَّفع، جارّة عند النَّصب نحو قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُواْ حتَّى يَقُولُ َالرَّسُولُ﴾ [2] المعنى الواقع قبل (حتَّى) "الزُّلزال" قد فات، وانقضى، وكذلك معنى القول الواقع بعدها إلا أن الزُّلزال أسبق زمنيّاً من القول، فالقول معنى متأخر في زمن حصوله عن زمن الزُّلزال، ولهذا يعتبر مستقبلاً بالنسبة لزمن الزُّلزال[3].والرَّفع على تخيل زمن المضارع حالاً، أو مؤولة بالحال[4] افتراضاً من غير حكاية، والنَّصب على اعتباره مستقبلاً بالنسبة للمعنى الذي قبل "حتَّى" لا بالنسبة لزمن التكلُّم، أو على اعتبار العزم، والنيَّة على تحقق معنى المضارع قبل وقوع معناه[5].وإذا لم يكن مستقبلاً بأن كان كذلك حالاً حقيقة، أو مؤولاً، وكان مسبباً عما قبله، و فضلة فإنهم يوجبون رفعه[6]، ولمنع التَّعارض بين دلالته على الحال، وما تدلُّ عليه أن النَّاصبة، لأنك لو نصبته لجعلت زمنه دالاً على المستقبل الخالص كشأن كل النَّواصب مع أن المراد أن يكون زمنه حالاً حقيقة، أو مؤولة، ومن ثم يقع التَّعارض بين الحال، والاستقبال الذي يتطلب "أن" النَّاصبة للمضارع ،وهذا التَّعارض لا يوجد مع الرَّفع[7].

مثال الحال: أصغي الآن للمعلمة حتَّى أفهمُ كلامَها، زمن الإصغاء، والفهم واحد هو الزَّمن الحالي الذي يجمع بينهما[8].ومثال: الحال المؤولة عن الماضي: انظر إلى سيبويه يهتم باللُّغة العربيَّة حتى يجمعُ قواعدها، زمن الأمرين في الحقيقة ماضٍ ،ولكن التَّحدثُ عنها بصورة المضارع قُصِدَ به حكاية ما مضى، واسترجاع ما فات على تخيل أنه يقع الآن في وقت الكلام،

---

١) المغني: ج١، ص١٤٥.

٢) سورة البقرة: آية رقم ٢١٤.

٣) النَّحو الوافي: ج٤، ص٣٤٥.

٤) وقد ذكرتُ ذلك سابقاً في ص٨٦ في الفصل الثَّاني عند(تعريفات الزَّمن الحالي حقيقة أو مؤولاً بالحال).

٥) النَّحو الوافي: ج٤، ص٣٤٥، ص٣٤٧، الجنى الدَّاني: ص٥٥٥.

٥)انظر المغني: ج١، ص١٤٥، شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٥٦، ص٥٧، الجنى الدَّاني: ص٥٥٥، ص٥٥٦.

٧) النَّحو الوافي: ج٤، ص٣٤٩.

٨) المصدر السَّابق: ج٤، ص٣٤٠، ص٣٤١.

وهذا ما يطلق عليه بحكاية الحال الماضية[1].ومثال المؤولة عن المستقبل قولنا: يأتي الشتاءُ في الشَّهر القادم ،ويشتد البردُ حتى ترتجفُ منه أعضائي[2].

وعلامة كلا الحالين صحة الاستغناء عن "حتَّى" بوضع الفاء، أو (الآن) مكانها دون تغيير في التَّركيب، وإفساد للمعنى، وفي هذه الحالة تعرب حينئذٍ حرف ابتداء يدلُّ على الغاية، والجملة بعدها مستقلة في إعرابها لا في معناها[3].المُلاحظ أن (حتَّى) مع الفعل المستقبل تدلُّ على استمرار حتَّى انقضائه بدليل قولك: سرتُ حتَّى تطلعَ الشَّمسُ، فالسَّير مستمر حتَّى طلوع الشَّمس، وقوله تعالى: ﴿وزُلْزِلُوا حتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [4] فالزُّلزال مستمر حتَّى قول الرَّسول، ولعلَّ هذا ما جعل النُّحاة يصفونها بأنها للغاية فالفعل الأول: "سِرتُ" يدلُّ على الاستمرار، والفعل الثَّاني: "تطلعَ" يدلُّ على الاستقبال، والفعل الأول "زُلْزِلُواْ" يدلُّ على الاستمرار والفعل الثَّاني:" يقولَ"يدلُّ على الاستقبال.وهذا الاستمرار يلحظ من خلال الغاية الَّتي أكَّد عليها النُّحاة عندما قالوا أن "حتَّى" تدلُّ على الغاية كما أشرتُ سابقاً[5].فالزمن مستمر، والحدث ماضٍ في استمراره حتَّى تحقق الغاية.

ولم ترد "حتَّى" في ديوان زهير إلا "تسع مرات" فقط (ست) مراتٍ وردت فيها بمعنى الغاية منها على سبيل المثال قوله:

إذا مـــا أتوا أبَوابَـــــهُ قال: مَرْحَباً	**لِجـُوا البابَ، حتىَّ يأتـِـيَ الجُوعَ قاتلُهْ[6].**
دَبَّـــتْ دَبِيـــــباً، حتـــى تَخَــــوَّنَهُ	**مِنهـــا حُمَيَّـــا، وكــفَّ صَالِبُهـــا[7].**
ستُرْحَـــــلُ، بالمَطِـــيِّ، قصائـــــدِي	**حتىَّ تَحُـلَّ، علـى بَنِـي وَرْقــــــاءِ[8].**

---

١) المصدر السَّابق: ص٤، ص٣٤٠، ص٣٤١.

٢) المصدر السَّابق: هامش رقم (١)، فقرة (ب)،ج٤، ص٣٣٤.

٣) النَّحو الوافي: ج٤، ص ص٣٣٩- ٤٤٣، الإعراب والمعنى في القرآن: ص١٧٤.

٤) سورة البقرة: آية رقم ٢١٤.

٥) انظر: ص٢٠٩،ص٢١٠من هذا الفصل.

٦) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١١٣

٧) المصدر السَّابق: ص١٩٢.

٨) المصدر السَّابق: ص٢٧٥.

الأفعال الواردة بعد "حتَّى" في الأمثلة السَّابقة منصوبة بأن المضمرة بعد "حتَّى" الغائيَّة لأن المعنى الواقع بعدها يعتبر نهاية حقيقيَّة للمعنى الذي قبلها المنقضي تدريجياً. فالفعل الأوَّل في كل منها "لِجوُا"، و"دبَّتْ" ،و"سَتُرْحلُ" يدلُّ على الاستمرار. والفعل الثَّاني في كل منها "يَأتِي"، و"تَخَوَّنَهُ"، و"تَحُلَّ" يدلُّ على الاستقبال.

و(مرتين) وردت فيها بمعنى "كي" التَّعليليَّة، كما في قوله:

تشكو الدَّوابرَ، والأنْساءَ، والصُّفُقا مُعطَّلة   حتَّى يَؤوبَ بها، شُعْثاً[1].

وردت "حتَّى" هنا بمعنى "كي التَّعليليَّة" ؛لأن ما قبلها سبب فيما بعدها. فالهزال ،أو الضُّمور الَّذي وجدناه في قوله:

غَزَتْ سِماناً، فآبَتْ ضُمَّراً، خُدُجاً   من بَعد ما جَنَبُوها بُدَّناً عُقُقا[2].

كان سبباً في حصول الاعوجاج الَّذي أصاب الخيول.

إنِّي لمُرتَحِلٌ بالفجر، يُنصِبُني   حتَّى يُفَرِّجَ، عنِّي هَمَّ ما أجِدُ[3].

الارتحال للفجر المُنصب كان سبباً، وعلة لتفريج الهمُّ الَّذي أصاب الشَّاعر، وزمن الارتحال كان ماضياً بالنسبة لزمن التَّفريج المستمر في المستقبل.

ومرة واحدة وردت فيها بمعنى "إلا" الاستثنائيَّة ،كما في قوله:

وكيفَ اتِّقاءُ امِرِيءٍ، لا يَؤُوبُ   من الغَزْو، بالقوم، حتَّى يُطِيلا[4].

"حتَّى" في هذا البيت وقعت استثنائية بمعنى "إلا" المنقطعة، لعدم صلاحيتها في الدَّلالة على الغاية ،والتَّعليل مطلقاً؛لأنها لو كانت للغاية لتطلب انقضاء المعنى تدريجياً. والنَّفي من المعاني الَّتي تقتضي دفعة واحدة؛لأنه حكمٌ بالسَّلب على أمر، والحكم بالسَّلب يَنْصبَ سريعاً دفعة

---

1) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٤٧.

2) المصدر السَّابق: ص٤٧.

3) المصدر السَّابق: ص٢٠٤.

4) المصدر السَّابق: ص١٤٧.

واحدة ،كما قال بذلك عبَّاس حسن في النَّحو الوافي[1]،ولأنها لو كانت تعليليّة لوجب أن يكون ما قبلها سبب فيما بعدها[2] ، وهذا لا ينطبق على ما نحن بصدده إذ ليس عدم الاتقاء من غزوات سنان هو السَّبب في تتبع أقاصي أعدائه.

وهذا المعنى لـ "حتَّى" ذكره ابن هشام ،وحكاه في البسيط عن بعضهم، وهذا المعنى كما قال ابن هشام في المغني[3] ظاهر من قول سيبويه: "والله لا أفعلُ إلا أن تفعل" بمعنى" حتَّى أن تفعل" وقد صرَّح بذلك ابن هشام الخضراوي، وابن مالك أيضاً، ونقله أبو البقاء عن بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أحَدٍ حتَّى يَقُولا﴾ [4] والظَّاهر في هذه الآية عند ابن هشام الأنصاري خلافه، وأن المراد معنى الغاية[5] مُصرِّحاً بذلك في قوله:"والظاهر في هذه الآية [خلافه، و]أن المراد معنى الغاية نعم هو ظاهر فيما أنشده ابن مالك في قوله:

لَيْسَ العَطَاءُ من الفُضُولِ سماحةً حَتَّى تجوُدَ وما لَديْكَ قَلِيلُ.

وفي قوله:

واللهِ لا يَذْهَبُ شيخي باطلاً حَتَّى أبيرَ مالكاً وكَاهِلاً

لأن ما بعدهما ليس غاية لما قبلهما، ولا مسبباً عنه..." [6].

<u>٣): أدوات الجزم</u>: وهي على قسمين:

<u>الأول: ما يجزم فعلاً واحداً: وهي:-</u>

أ-<u>اللام الطَّلبية</u> الدَّالة على طلب فعل الشّيء[7] سواءً كانت (أمراً)صادرة من الأعلى إلى الأدنى نحو قوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ﴾[8] ،أو كانت (دعاءً) صادرة من الأدنى إلى الأعلى

---

١) ج٤، ص٣٣٦.

٢) النَّحو الوافي: ج٤، ص٣٣٧.

٣) ج١، ص١٤٤.

٤) سورة البقرة: آية رقم ١٠٢.

٥) النَّحو الوافي: ج١، ص١٤٤.

٦) المصدر السَّابق: ج١، ص١٤٤.

٤)انظر شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٨٤، المغني: ج١، ص٢٤٩، الإعراب عن فن الإعراب: ص٤١.

٨) سورة الطَّلاق: آية رقم ٧.

نحو قوله تعالى:﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [1] ،أو كانت (التماساً)صادرة من المساوي من غير استعلاء نحو قولك لصاحبك:"لِتَفْعلْ"[2]،أو كانت في معنى(الإخبـــار)نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً﴾ [3]،لفظه لفظ الأمر،ومعناه معنى الخبر أي(فيمد)لأن القدير لا يأمر نفسه إطلاقـــاً،أو كانت (تهديداً) [4] نحو قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرواْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [5].

وحركة هذه اللام الكسر غالباً،وفتحها لغة عند بني سليم،والأكثر تسكينها بعد الفاء، والواو نحو قوله تعالى:﴿ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾ [6].وبعد "ثُمَّ" نحو قوله تعالى:﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾ [7] في قراءة الكوفيين،وقالون،والبزِّي[8]. إلا أن تحريكها بعدها أجود أجود لكونه حرفاً منفصلاً [9].

ب- "لا" الطَّلبية الدَّالة على طلب الكفّ عن فعل الشّيء،وتركه[10] سواء كانت "ناهية" صادرة من الأعلى للأدنى ،نحو قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُواْ اللّهَ﴾ [11] أو كانت "دعاءً"صـــادرة من الأدنى للأعلى، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا﴾ [12]،أو كانت "التماساً" صادرة من المساوي إلى من يناظره ،نحو قولك لزميلك: "لا تسمعْ للوشاة ولا تنصت

---

١) سورة الزُّخرف: آية رقم ٧٧.

٧)انظر الجنى: ص١١٥، التَّوضيح والتَّكميل لشرح ابن عقيل: ج٢، ص٣٠٨.

٣) سورة مريم: آية رقم ٧٥.

١)انظر المغني: ج١، ص٢٤٩، رصف المباني: ص٢٣٠، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٨٤.

٥) سورة العنكبوت: آية رقم٦٦.

٦) سورة النِّساء: آية رقم ١٠٢.

٧) سورة الحج: آية رقم ٢٩.

٥)شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٨٤، المغني: ج١، ص٢٤٩، رصف المباني: ص٢٢٩، الجنى: ص١١١.

٩)المصادر السَّابقة في هامش رقم (٥).

٧) رصف المباني: ص ص٢٦٧- ٢٦٩، الجنى الدَّاني: ص٣٠٠، الأزهيَّة: ص١٤٩، ص١٥٠.

١١) سورة الحشر: آية رقم ١٩.

١٢) سورة البقرة: آية رقم ٢٨٦.

لهم"[1].و(لا) هذه قال عنها بعض النُّحاة أن أصلها (لام الأمر) زيدت عليها ألفاً فانفتحت،وزعم السُّهيلي أنها (لا) النَّافية، والجزم بعدها بلام الأمر المقدّرة قبلها الَّتي حذفت لكراهية اجتماع حرفين في اللَّفظ ،وكلاهما ضعيف في رأي المرادي[2].

وكلا هاتين الأداتين عند اتصالهما بالفعل المضارع تجزمه، وتجعله دالاً على الاستقبال سواءً كان غائباً، أو مخاطباً كما ذكرتُ في الأمثلة السَّابقة، أو متكلّماً في قوله تعالى في لام الأمر: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [3] ،أو في النَّهي قليلاً نحو: "لا أرينَّك ها هنا" لأن المنهي في الحقيقة هو المخاطب: "لا تكنْ ههنا حتَّى لا أراك" علماً بأن "لا" النَّاهية تجيء للمخاطب، والغائب على السَّواء، ولا تختص- بالغائب كـ"لام الطلب"[4] ،والغالب على فعل المخاطب بعد "اللام" أن يجيء بغير "اللام" على صيغة "افعل"، نحو قولنا: اضربْ- اخرج- اكتبْ... وما جاء في قوله تعالى:﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [5] ،والحديث: "لِتأخذُوا مَصافَّكُم" قليل .وقال البعض: لغة رديئة بينما بينما يراها الزَّجَّاجي جيدة[6] والذي يهمُنا في هذا السِّياق دلالة الفعل الواقع بعدهما على الاستقبال عموماً كما قال بذلك الرَّضي الاستراباذي: "وينصرف إلى الاستقبال بكل ناصب، وجازم"[7].

وابن يعيش بقوله:"ولام الأمر نقلته إلى الاستقبال، والأمر، والنهي كذلك"[8].

و عبَّاس حسن بقوله:"يدل على المستقبل إذا اقتضى طلباً سواء أكان الطلب يفهم منه وحده، أم بمساعدة أداة أخرى مثل قوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [9] وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا﴾ [10] وذلك بوجود "اللام"، و"لا" الطلبيتين"[1].

---

١) انظر النَّحو التَّعليمي: ص٥١٥، ص٥١٦.

٢) انظر الجنى الدَّاني: ص٣٠٠.

٣) سورة العنكبوت: آية رقم ١٢.

٤) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٨٦.

٥) سورة يونس: آية رقم ٥٨.

٦) انظر الجنى الدَّاني: ص١١١، رصف المباني: ص٢٢٧.

٧) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٢٩.

٨) شرح المفصَّل: ج٧، ص٤١.

٩) سورة الطَّلاق: آية رقم ٧.

١٠) سورة البقرة: آية رقم ٢٨٦.

وأبو القاسم السُّهيلي بقوله:"لام الأمر، و(لا) النهي، وحروف المجازاة داخلة على المستقبل"[٢].

ود/ كمال إبراهيم بدري بقوله:"النهي، والأمر، والشرط تختص بالاستقبال فلها علامةواحدة وهي السكون"[٣].

وقد خصَّ في موضع آخر (لا) الناهية بالذكر دون (لام الطلب) بقوله:"(لا) الطلبية تختص بدخولها على المضارع ،ومن أجل ذلك يتغير معنى المضارع، وبالتالي زمنه، وعلامته الأصلية... فتكون العلامة السكون، والحالة الجزم في قولنا: "لا تفعل" دلالة على المستقبل"[٤].

وقد فعل ذلك قبله كثير من النُّحاة السَّابقين أمثال: ابن هشام في قوله: "(لا) وتختص بالدُّخول على المضارع وتقتضي جزمه واستقباله، سواء كان المطلوبُ منه مخاطباً نحو: ﴿لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [٥] ،أو غائباً نحو:﴿ لاَ يَتَّخِذِ المُؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ [٦] أو متكلماً نحو: لا أرينَّك ههنا..." [٧].

والمالقي في قوله:"و(لا) هذه تخلِّصُ الفعل المضارع للاستقبال لأنها نقيضةُ لـ"تَفْعلُ" المخلصة للحال، فإن قلْتَ: "لا تفعل الآن" فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال كما تقول: "لا تفعلْ الآن" لذلك"[٨].

و المرادي في قوله:"وأما "لا" الناهية فحرف، يجزم الفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال..." [٩].

---

١) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٨.

٢) نتائج الفكر في النَّحو: ص١٤٥.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٦٨.

٤) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٨٤.

٥) سورة الممتحنة: آية رقم ١.

٦) سورة آل عمران: آية رقم ٢٨.

٧) المغني: ج١، ص٢٧٣.

٨) رصف المباني: ص٢٦٨.

٩) الجنى الدَّاني: ص٣٠٠.

وقد وردت هاتان الأداتان في شعر زُهير،إلا أن ورود"لا النَّاهية"الّتي تسمى أيضاً طلبية كانت لديه أكثر من ورود" لام الأمر "المسمَّاة بالطَّلبية.إذ بلغ عدد لام الأمر،مرَّة واحدة، وعدد"لا" النَّاهية (اثنتي عشرة) مرَّة ،(أربعة) أبيات منها اتصل فيها الفعل المضارع الواقع بعدها بنوني التَّوكيد الثَّقيلة والخفيفة، وسنرى ذلك لاحقاً مثال "لام الطلب"، قوله:

فلو لم يَكُنْ في كَفِّهِ غيرُ نَفْسِهِ لجادَ بها، فَلْيَتَّقِ الله سائلُهْ[1].

اللام هنا طلبية دالة على الأمر؛ لصدورها من الأعلى إلى الأدنى، جازمة الفعل المضارع الواقع بعدها بحذف حرف العلة من أخره ؛لكونه معتلاً، آمرة بوقوع الاتقاء من السَّائل لله فيما يستقبل من زمانه.

مثال "لا" الطلبية الدَّاخلة على الفعل المضارع ،قوله:

فاردُدْ يَساراً، ولا تَعنُفْ عليَّ، ولا تمَعَكْ بعرضِكَ، إنَّ الغادر المَعِكُ[2].

ولا تُكثِرْ، على ذي الضِّغن، عَتْباً ولا ذِكْرْ التَّجَرُّم، للذُّنُوبِ[3].

ولا تَسَألْهُ، عمَّا سَوفَ يُبْدِي ولا عن عَيبِه، لكَ، بالمَغِيبِ[4].

وقالَتْ أمُّ كَعْب: لا تَزُرْنَا فلا واللهِ، مَالَكَ من مَزَارِ[5].

فأما، إذْ ظَعَنْتِ، فلا تَقُولي لذي صِهْرٍ، أُذِلْتُ، ولم تُذالِي[6].

(لا) هنا طلبية دالة على النَّهي؛ لصدورها من الأعلى إلى الأدنى، جازمة الفعل الواقع بعدها بالسُّكون في الأمثلة الأربعة الأولى، وبحذف النُّون في المثال الخامس، والأخير؛ لأنه من الأفعال الخمسة، جاعلة كل منها دالة على الاستقبال.

ومثال "لا" الطلبية الدَّاخلة على الفعل المؤكد بالنُّون الثَّقيلة، قوله:

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العباسَّ ثعلب: هامش(٥) ص١١٣.

٢) شرح شعر زُهير، أبو العباسَّ ثعلب: ص١٣٦.

٣) المصدر السَّابق: ص٢٤٦.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٤٦.

٥) المصدر السَّابق: ص٢٥٠.

٦) المصدر السَّابق: ص٢٥٧.

فلا تَكْتُمُـــــــــنَّ اللهَ ما فــــي نُفوسِكُمْ لِيَخْفَى، ومهمَـــا يُكْتَـــم اللهُ يَعْلَـــم[1].

فلا تَحسَبَنِّي،يا بنَ أَزْنَمَ، شَـحْمَـــــــــةً تَعجَّلُهَـــــــــــا طاهٍ، بشَيءٍ، مُلَهْوَجِ[2].

ولقـــــد نَهَيْتُكُـمُ، وقُلـــــتُ لكُـــــــم لا تَقْـرَبُنَّ فـــوارسَ الصَّيـــــــداءِ[3].

ومثال: "لا" الطلبية الدَّاخلة على الفعل المؤكد بالنُّون الخفيفة قوله:

وَلا تَكـُونَنْ كأقـــوامٍ عَلمتُهُــــــــــمُ يَلْـــوُونَ ما عِندَهُم، حـــتَّى إذا نُهِكُوا[4].

إذاً "لا" في كل الأمثلة السَّابقة جزمت الفعل الواقع بعدها محلاً لاتصالها بنوني التَّوكيد، وقد جعلت زمنها أيضاً الاستقبال فيما يحدث من الزَّمان.

الثاني: ما يجزم فعلين: وهي على قسمين :

أ-حروف[5] أمثال: "إن"[6] نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُواْ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهَ﴾ [7].

و"إما"[8] حرف التَّفصيل، القائمة مقام أداة الشَّرط (مهما) وفعلها "مهما يكن من شيء"فتجاب حينئذٍ بالفاء[9] نحو قوله تعالى: ﴿وإمَّا تَخَافنَّ مِن قوْمٍ خِيَانَةً فانبذْ إِلَيْهِمْ﴾ [10]وقول [10]وقول الشَّاعر:

فـــــإمَّـــا تريـنــــــي ولـــــي لِيمَّـةً فــــــإن الحــــــوادث أودى بها[11].

هذا على اعتبار بساطتها، ولكنها- عند سيبويه ،وثعلب، ومن تابعهما ليست بسيطة، بل مركبة من "إن الشَّرطيَّة، و"ما" الزَّائدة حيث حُذِف فعل الشَّرط بعدها ففتحت همزتها مع حذف

---

١) المصدر السَّابق: ص٢٦.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٣٨.

٣) المصدر السَّابق: ص٢٤٧.

٤) شرح شعر زُهير، أبو العباسَّ ثعلب: ص١٣٦.

٢)انظر شرح المفصَّل: ج٧، ص٤١، المغني: ج١، ص٢٩، الصَّاحبيّ: ص١٣٣

٣)شرح ابن عقيل: ج٢،ص٣٣٥، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل : ج٢،ص١٨٥.

٧) سورة البقرة: آية رقم ٢٨٤.

٨) رصف المباني: ص١٠٣، الجنى الدَّاني:ص ٥٣٦، التَّبصرة والتَّذكرة : ج١، ص٤١٠.

٩) الجنى الدَّاني: ص٥٢٢، شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣٣٥.

١٠) سورة الأنفال: آية رقم ٥٨.

١١) رصف المباني: ص١٠٣.

الفعل، وكسرت مع ذكره على تقدير: "إن تخافَ- إن ترَ"، وقد أُدخلت نون التَّوكيد في الجزاء بها للتفريق بينها ،وبين "إمَّا" الموضوعة للتَّخيير في قولنا: "إمَّا تقوم وإمَّا تقعد"[1].

و"إذ ما" التي اعتبرها سيبويه حرفاً[2] .بينما اعتبرها المبرِّد، والفارسيّ، وابن السّـَراج اسماً[3] ، ومثال دخولها على الفعل المضارع قول الشَّاعر:

وإنَّكَ إذْ ما تَأتِ ما أنْتَ آمِرٌ ... به تُلفِ من إيَّاهُ تأمُرُ آتِيا[4].

ب- أسماء أمثال: "مَنْ"[5] الموضوعة في الأصل لمن يعقل، ثم ضُمِنت معنى الشَّرط، فجزمت ما

ما

بعدها[6] نحو قوله تعالى:﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بهِ﴾ [7].

و"ما"[8] الموضوعة في الأصل لمن لا يعقل، ثم ضَمَنت معنى الشَّرط ،فجزمت ما بعدها

بعدها

أيضاً[9]. نحو قوله تعالى: ﴿وما تَفْعَلُوا مِن خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾ [10].

و"مهما" الموضوعة في الأصل لِمَا لا يعقل،ثم ضمنت معنى الشَّرط،، فجزمت[11] ما بعدها كـ "ما" السَّابق ذكرها، نحو قوله تعالى:﴿ مَهْمَا تَأْتِنا بهِ من آيةٍ لِتَسْحَرَنا بهَا...﴾ [12].

---

١) الجنى الدَّاني: ص٥٢٣، الأزهيَّة: ص١٤٢، ص١٤٣، المغني: ج١، ص٧١.

١٠)انظر الكتاب: ج٣، ص٦، الجنى الداني: ص٥٠٨،رصف المباني: ص٥٩، أساسيَّات القواعد النَّحويَّة مصطلحاً و تطبيقاً ،د/محمود أحمد السَّيد ،الطبعة الثانية ،[دار دمشق للطباعة و النشر ،١٩٨٧م]: ص٤٧.

٣) انظر شرح المفصَّل: ج٧، ص ص٤٢- ٤٧، شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٩٠.

٤) انظر شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣٣٨.

٢) الأزهيَّة: ص١٠٠، معاني الحروف، الرُّماني: ص١٥٧، حروف المعاني، الزَّجَّاجي: ص٥٥، قضايا نحويَّة بين التَّنظير والاستخدام اللُّغوي، د/محمَّد سلمان السَّعدي، [جامعة الكويت]، ص٧٩.

٣)شرح المفصَّل: ج٧، ص٤٢، حروف المعاني، الزَّجَّاجي: ص٥٥، أساسيَّات القواعد النَّحويَّة: ص٤٧.

٧) سورة النِّساء: آية رقم ١٢٣.

٥)المغني: ج١، ص٣٣٠، الجنى الدَّاني: ص٣٣٦، الأزهيَّة: ص٧٥.

٩) شرح المفصَّل: ج٧، ص٤٢، أساسيَّات القواعد النَّحويَّة: ص٤٧، الإعراب عن فن الإعراب: ص٤٣.

١٠) سورة البقرة: آية رقم ١٩٧.

٨)المغني: ج١، ص٣٦١، الصَّاحبيَّ: ص١٧٨، الجنى الدَّاني: ص٦٠٩.

١٢) سورة الأعراف: آية رقم ١٣٢.

و"أي" اسم مبهم منكر، بحسب ما تضاف إليه، إن أُضِيفت إلى الزَّمان كانت زمان ،وإن-أُضِيفت إلى المكان كانت له، يجازى بها ،كأخواتها مضافة مفردة[١] مثال إضافتها إلى العاقل[٢] قوله تعالى: ﴿أَيّاً مّا تَدْعُوا فَلَهُ الأسماءُ الحُسْنَىَ﴾ [٣]،ومثال إضافتها لغير العاقل:أي كتابٍ تقرأ تستفد منه. ومثال إضافتها إلى الزَّمان: أي يومٍ تذهبْ أذهبْ، ومثال إضافتها إلى المكان: أي مكان تجلسْ أجلسْ[٤].

و"متى" الموضوعة في الأصل ؛للدَّلالة على الزَّمان، ثم ضُمنت معنى الشَّرط ، فجزمت، نحو قول الشَّاعر:

- ولستُ بحَلال التَّلاع مخـــافة ولكن متى يسترفدِ القومُ أرْفِدِ[٥].

و"أيَّان"[٦] الموضوعة في الأصل؛ للدَّلالة على المكان، ثم ضمنت معنى الشَّرط فجزمت، فجزمت، نحو قول الشَّاعر:

- أيان نُؤْمِنْكَ تأمنْ غيرنا وإذا لَمْ تُدركْ الأمنَ مِنَّا لم تزلْ حَذِرَا[٧].

و"أين"[٨] الموضوعة في الأصل للدَّلالة على المكان، ثم ضمنت معنى الشَّرط ،وجزمت ما بعدها كـ "أيَّان" ،نحو قولنا:- أين تكن أكن، على تقدير: إن تكن في مكان كذا أكن فيه، والأكثـــــر استعمالها بإضافة "ما" إليها "أينما"، نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِكْكُمُ ٱلمَوْتُ﴾ [٩] ،وبالتالي تكون في محل نصب ظرف مكان، ويجب تعليقهما بالجواب[١٠].

---

١٠)شرح المفصل: ج٧، ص٤٤، المغني: ج١، ص٩١، الأزهيَّة: ص١٠٦.

١١)شرح المفصَّل: ج٧، ص٤٥، شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣٣٦، حاشية الخضري: ج٢، ص١٨٦.

٣) سورة الإسراء: آية رقم ١١٠.

٤) النَّحو التَّعليمي: ص٥٢٥.

١)شرح المفصل: ج٧، ص٤٥، المغني: ج١، ص٣٣٦، الجنى الدَّاني: ص٥٠٥، حروف المعاني، الزَّجَّاجي: ص٥٩، ص٥٣٢، قضايا نحويَّة بين التَّنظير والاستخدام اللُّغوي: ص٧٦.

٦) النَّحو التعليمي: ص٥٢٦، ص٥٣٢.

٣)شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣٣٧، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٨٦.

٨) شرح المفصَّل: ج٧، ص٤٥، شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣٣٧، النَّحو التَّعليمي: ص٥٢٧، ص٥٣٢.

٩) سورة النِّساء: آية رقم ٧٨.

١٠) شرح المفصَّل: ج٧، ص٤٥، شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣٣٧، النَّحو التَّعليمي: ص٥٢٧، ص٥٣٢.

و"حيثما"[1] (حَيْثُ) لا يجازي بها إلا بإضافة (ما) إليها ؛لتمنعها من الإضافة، وتنقلها إلى باب الجزاء؛ لأن الإضافة توضحها، والمجازاة باب الإبهام[2] ،نحو قول الشَّاعر:

حَيْثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللَّهُ نجاحاً في غابر الأزمانِ[3]

وقد أشرنا لهذه الأداة، و تناولناها بالشَّرح ،و التَّفصيل سابقاً[4].

و"أنَّى"أصلها الاستفهام تارة تأتي بمعنى (من أين)، وتارة بمعنى (كيف)[5] ،كقوله تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾[6] ،وقوله تعالى: ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[7]،ويجازى بها فتكون دالة على المكان ،نحو قول الشَّاعر:

* خَلِيلِي أنَّى تَأتِيانِيَ تَأتِيَا أخاً غيرَ ما يُرضيكما لا يُحَاوِلُ[8].

وجميع ما سبق من الجوازم سواءً أكانت حروفاً،أم أسماءً يُطلق عليها أدوات الشَّرط؛ لتضمنها الفعلين بعدها ،وارتباط أحدهما بالآخر كأنهما شيئاً واحداً[9]،وقد أطلق عليها الصّيْمُري في تبصرته أدوات المجازاة[10].

بينما نرى السّيرافي قد جمع بين اللَّفظين في باب له أطلق عليه"المجازاة والشَّرط"،وذلك لاحتياجها إلى أجوبة من أفعال،وجمل مما دفعهم ذلك إلى استطالة الكلام فأعطوه الجزم تخفيفاً له من أجل طوله[11] .

وبعد هذا الاستعراض الَّذي قدَّمناه عن الجوازم،نتجه إلى التَّعرف على قضية الزَّمن الصَّادرة

---

٧)شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٩٠، شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣٣٨، النَّحو التَّعليمي: ص٥٢٩، ص٥٣٢.

٢) التَّبصرة والتَّذكرة: ج١، ص٤٠٨.

٣) المغني: ج١، ص١٥٢، حاشية الخضري: ص١٨٧، التَّوضيح والتَّكميل: ج٢، ص٣١١.

٤) انظر ص ص ١٩٧-١٩٩من هذا الفصل في دخول(حيثما)على الفعل الماضي،ودلالته على المضي والاستقبال. والاستقبال.

١)شرح المفصَّل: ج٧، ص٤٥، شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣٣٩، حروف المعاني، الزَّجَّاجي: ص٦١.

٦) سورة مريم: آية رقم ٢٠.

٧) سورة التَّوبة: آية رقم ٣٠.

٨) حاشية الخضري: ج٢، ص١٨٧، التَّوضيح والتَّكميل: ص٣١١.

٩) المطالع السَّعيدة: ص٤٤٢.

١٠) ج١: ص٤٠٨.

١١) شرح كتاب سيبويه: ج١، ص٨٨ .

منها.

علماً بأننا قد تطرقنا لهذه القضيَّة في حديثنا عن"فَعَلَ"الواقعة بعد هذه الأدوات حيث تفرع الزمن إلى (أربعة) فروع عند النُّحاة:

١- دلالتها على الاستقبال. ٢- دلالتها على إطلاق الزَّمن "الماضي،والمستقبل".

٣-دلالتها على المضي بعد "لو". ٤- دلالتها على الحال والاستقبال[١].

والزَّمن ها هنا لا يختلف كثيراً عما أشرنا إليه؛ نرى فريق من النُّحاة يجعل الزَّمن النَّاتج منها استقبالاً مطلقاً أمثال: سيبويه في قوله : " فإن كنت تريد أن تقرره بأنه قد فعل فإن الجزاء لا يكون"[٢].

و الزَّمخشري بقوله:"(إنْ) تجعل الفعل للاستقبال،وإن كان ماضياً،و(لو) تجعله للمضي، وإن كان مستقبلاً"[٣] .

وابن يعيش في قوله:"فجميعها تجزم ما بعدها من الأفعال المستقبلة"[٤].

والرَّضي في قوله:"وينصرف إلى الاستقبال... بكل أداة شرط وإن لم تعمل، إلا "لو" فإنها موضوعة للشرط في الماضي،ويجب كون الجزاء مستقبلاً لأنه لازم الشرط الذي هو مستقبل"[٥]

مستقبل"[٥]

و السّيوطي في قوله:"لا يكون فعل الشرط ،والجزاء إلا مستقبلين"[٦] .

وعبَّاس حسن الذي قال:"وكذلك يدل على المستقبل إذا سبق بأداة شرط ،وجزاء سواء كانت جازمة، أم غير جازمة مثل: لو، وكيف"[٧]

ود/ كمال بدري بقوله:"أن الفعل المضارع قد يفيد في السياق المستقبل بقرينة مقالية...

---

١) انظر زمن صيغة (فَعَلَ) الواقعة في سياق الشَّرط من هذا الفصل ص ص١٧٦-١٧٨.

٢) الكتاب: ج٣، ص٩٥.

٣) انظر مدخل في دراسة الجملة العربيَّة، د/ محمود أحمد نحلة، [دار النَّهضة العربيَّة]، ص١٦٣

٤) المصدر السَّابق: ج٧، ص٤٢.

٥) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٢٩.

٦) المطالع السَّعيدة: ص٤٤٥.

٧) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٨

نحو: ﴿إِنْ تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾ [1] القرينة الشرط"[2].

وقولـــــــــــه في موضع آخر:"ويمثل للقرائن المقالية،والحالية في نفس الجملة لإفادة الاستقبال بأدوات المعاني مثل: أدوات الشرط إلى غير ذلك"[3] .

بالإضافة إلى تخصيصه"أَيْنَمَا"من بين أدوات الشَّرط بالدَّلالة على الاستقبال المستمر[4]ـ في قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [5] وقوله تعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ [6].

وفريق آخر يجعل زمنها حالا،ًأو استقبالاً بحسب القرائن الظَّرفيَّة (الآن، أو غداً) كما فعل د/ تمام حسَّان: [إن يقمْ زيدٌ الآن أقمْ] [إن يقمْ زيدٌ غداً أقمْ] [7].

وفريق ثالث يجعلها خالية من الزَّمن مطلقاً كما رأينا ذلك جليَّاً في موقف د/ المطلبي من أدوات الشَّرط[8].

وقد تابعه في هذا الرَّأي كل من د/ أحمد الجواري بقوله:"ولا عبرة بما يدعيه النحاة من دلالة فعل الشرط على معنى الاستقبال، فإنهم إنما استنتجوه، واستخرجوه، من كون الفعلين معلقاً أحدهما على الآخر نحو قولك: "إن تزرني أزوْرك"، والتعليق في ظاهر أمره يدل على عدم الوقوع، وهذا هو الذي توهموا أنه معنى الاستقبال"[9].

ود/ عبدالقادر المهيري بقوله:"الفعل المجزوم في الجملة الشرطية أو الطلبية يدل على عدم الوقوع ولا يفيد أي زمن فلا يستحق لذلك حركة الإعراب الدالة على معنى من معاني الزمن"[10].

---

١) سورة آل عمران: آية رقم ٢٩

٢) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٩٤.

٣) المصدر السَّابق: ص٢٠١.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٠٢.

٥) سورة البقرة: آية رقم ١١٥.

٦) سورة النِّساء: آية رقم ٧٨.

٧) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٥١، ص٢٥٢.

٨) انظر لصيغة (فَعَلَ) الواقعة بعد أدوات الشَّرط خاصة لموقف المطلبي: ص١٧٨ من هذا الفصل.

٩) نحو الفعل: ص٥٢.

١٠) نظرات في التُّراث اللُّغوي: ص٧٦.

والصحيح ما ذهب إليه الغالبيَّة في الدَّلالة على الاستقبال،والأفعال المضارعة الواقعة بعد أدوات الشَّرط في ديوان زُهير خير مثال على ذلك إذ بلغ عدد أبياته في ذلك (أربعة وخمسين) بيتاً: في (أربعة عشر) بيتاً وردت- (إنْ) الشَّرطيَّة سواء ما كان منها داخلاً على فعلين مضارعين أمثال قوله:

وقد قُلتُما: إنْ نُدْرِك السِّلْمَ، واسعاً   بمالٍ، ومَعرُوفٍ منَ الأمر، نَسْلَم[1].

أو ما كان منها داخلاً على فعل شرط مضارع، وجوابه جملة اسميَّة مقرونة بالفاء في (ثلاثة) أبيات لديه، منها قوله:

فإن تَكُنِ النِّساءَ، مُخبَّآتٍ   فحُقَ، لكُلِّ مُحْصَنَةٍ، هِداءُ[2].

أو ما كان منها داخلاً على فعل شرط مضارع، وجوابه جملة فعليَّة فعلها جامد مقرون بالفاء، نحو:

فإن تَدَعُوا السَّواءَ فليسَ بَيني   وبينَكُمُ، بَنِي حِصْنٍ، بَقاءُ[3].

وفي (خمسة وعشرين)بيتاً وردت (مَنْ) الشَّرطيَّة سواء ما كان منها داخلاً على فعلين مضارعين نحو قوله:

عَظِيمَين، في عُليا مَعَدٍّ، هُدِيتُما   ومَن يَسْتَبِحْ كنزاً من المَجدِ، يُعْظِمِ[4].

سَئِمْتُ تَكاليفَ الحياةِ، ومن يَعِشْ   ثمانينَ حَولاً، لا أبالكَ، يَسْأَمِ[5].

رأيتُ المنَايا خَبْطَ عَشواءَ، من تُصبْ   تُمِتْهُ، ومَن تُخطِئْ يُعمَّرْ، فَيَهرَمِ[6].

ومن يَكُ ذا فَضْلٍ، ويَبخَلْ بفَضلِهِ   على قومِهِ، يُستَغْنَ عَنهُ، ويُذمَمِ[7].

أبيتُ، فلا أهجُو الصَّديقَ، ومَن يَبِعْ   بعرضِ أبيه، في المَعاشِرِ، يُنْفِقِ[8].

أو ما كان منها داخلاً على فعل شرط مسبوق بـ "لا النَّافية" نحو قوله:

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٤

٢) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٦٥.

٣) المصدر السَّابق: ص٧٤.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٥.

٥) المصدر السَّابق: ص٣٤.

٦) المصدر السَّابق: ص٣٤.

٧) المصدر السَّابق: ص٣٥.

٨) المصدر السَّابق: ص١٧٨.

ومَنْ لا يُصانِـــــعْ، في أمُــورٍ كثيــرةٍ   يُضَـــرَّسْ بأنيابٍ، ويُوطأْ بمَنْسم[1].

ومن يَجعَــــلِ المَعرُوفَ مِن دُونِ عِرْضِهِ   يَفِرْهُ، ومن لا يَتَّـــقِ الشَّتْمَ يُشتَمِ[2].

ومن لا يَذُدْ، عن حَوضِـــهِ، بسلاحِهِ   يُهَدَّمْ، ومن لا يَظْلِمِ النَّـــاسَ يُظْلَمِ[3].

ومَن لا يُقَـــدِّمْ رجـــلَهُ، مُطمئِـــنَّةً   فيُثْبِتَهـــا،في مُستَوىَ الأرض، تَزلَقِ[4].

أو ما كان منها داخلاً على جواب شرط مسبوق بـ "لا النَّافية" نحو قوله:

ومَن يـُوفِ لايُذمَــمْ، ومن يُفْضِ قلبُـــهُ   إلى مُطمَئِنِّ البِـــرِّ لا يتَجَمْجَـمِ[5].

أو ما كان منها داخلاً على فعلين مضارعين مسبوقين بـ "لا النَّافية" نحو قوله:

ومن يَغتَرِبْ يحَسِبْ عَـــدُوَّاً صَدِيقهُ   ومن لا يُكـــرِّمْ نَفْسَـــهُ لا يُكـــرَّمِ[6].

أو ما كان منها داخلاً على فعل شرط مضارع، وجوابه جملة اسميَّة مقرونة بالفاء في (بيت) واحد فقط في قوله:

ومَن يَعْصِ أطرافَ الزِّجـــاج فأنَّـهُ   يُطيـــعُ العَوالِيْ، رُكِّبــتْ كُلَ لَهْذَم[7].

وفي (ثلاثة) أبياتٍ وردت (مهما) الشَّرطيَّة نحو قوله:

فلا تَكْتُمُـــنَّ اللــهَ ما في نُفوسِكُـــم   لِيَخْفَـــى، ومهما يُكْتَـــم اللــهُ يَعْلَمِ[8]

ومَهمــــا تَكُنْ عِنـــدَ امرئٍ من خَلِيقةٍ   وإنْ خَالَهَا تَخفَـى على النّـــاس، تُعْلَمِ[9].

عَــــوَّدْتَ قومَـــكَ، إنَّ كُــــلَّ مُبـــرِّزٍ   مهـــما يُعَـــوَّدْ شِــيمةً يَتعَـــوَّدِ[10].

وفي (ثلاثة عشر) بيتاً وردت (متى) الشَّرطيَّة نحو قوله:

متَـــى تَبعَثُوهــا تَبعَثوهُـــا، ذَميمةً   وتَضْـــرَ، إذا ضَرَّيتُموها، فتَضْرَمِ[1].

---

1) المصدر السَّابق:: ص٣٥.
2) المصدر السَّابق: ص٣٥.
3) المصدر السَّابق: ص٣٥.
4) المصدر السَّابق: ص١٧٨. و رُوي في الأصل: "يزلق".
5) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص٣٦.
6) المصدر السَّابق: ص٣٦.
7) المصدر السَّابق: ص٣٦.
8) المصدر السَّابق: ص٢٦ ورُوي عند أبي عمرو:"ما في صدوركم".
9) المصدر السَّابق: ص٣٧.
10) المصدر السَّابق: ص١٩٩.

جَريءٍ، متـــــى يُظلَمْ يُعـــــــــــاقِبْ بظُلمِهِ   سَريعاً، و إلاَّ يُبْـــــــــــدَ بالظُّلم يَظْلِمِ[٢].

مَتى تَكُ في صَدِيـــق، أو عَـــــــــــــدُوٍّ   تُخَبِّرْكَ الوُجُـــــــــوهُ، عن القُلـــُوبِ[٣].

وفي (بيت واحد) وردت (ما) الشَّرطيَّة لديه نحو قوله:

وذِي خَطَلٍ، في القَـــــــول، يَحسِبُ أنَّـــهُ   مُصِيبٌ فمـــا يُلمِمْ بهِ فهْــــــوُ قائلُه[٤].

وفي (بيت واحد) وردت (حيثما) الشَّرطيَّة لديه نحو قوله:

هَنّاكَ رَبُّـــــكَ ما أعطاكَ، من حَسَــــــــنٍ   وَحيثُما يكُ أمــــــــرٌ، صـــــالحٌ تَكُنِ[٥].

جميع الأفعال المضارعة السَّابقة الواقعة بعد أدوات الشَّرط المختلفة من "إن، مَنْ، مهما، ما، متَّى، حيثما" أفعال مستقبلة ،دلت على أن الحدث لم يقع بعد، وأنه واقع لا محالة فيما يستقبل من الزَّمان،كما أن هذه الأفعال الواقعة بعد هذه الأدوات تفيد التَّعليق إذ أنه يعلق أمراً على أمر، وحدوث ذلك الأمر لا يحصل إلا في الاستقبال. من هنا كان رأي جمهور النُّحاة أن الأفعال في المجازاة تفيد الاستقبال، والأبيات السَّابقة في شعر زهير تؤكد ما ذهب إليه غالبية النُّحاة. أما الَّذين رأوا أن الفعلين لا يدلان على المستقبل فإنهم لم يلحظوا أن الأداة ترتب شيئاً على شيء، وهذا ما جعل الأحداث الَّتي تكون في الجملة تفيد الاستقبال، ويؤكِّد ذلك قول السّيوطي:"لا يكون فعل الشرط ، والجزاء إلا مستقبلين"[٦]

٤: نونا التّوكيد الخفيفة، و الثَّقيلة:

---

١) المصدر السَّابق: ص٢٧.

٢) المصدر السَّابق: ص٣١.

٣) المصدر السَّابق: وروي:" العيون "بدلاً من " الوجوه": ص٢٤٦.

٤) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص١١١ وروي "يَحسَب" بدلاً من "يحَسِب".

٥) المصدر السَّابق: ص١٠٠ ورُوي: "فكن" بدلاً من: "تَكُن".

٦) المطالع السَّعيدة: ص٤٤٥.

نونـا التَّوكيـد حرفـان مـن حـروف المعـاني ،لا محـل لهمـا مـن الإعـراب، أصـلان عنـد البصريين، إلا أن الثَّقيلة أشد توكيداً من الخفيفة ،كما قال بذلك الخليل، فرعان عند الكوفيين على اعتبـار أصليَّة الثَّقيلـة، وفرعيَّـة الخفيفـة، [1] اجتمعـا فـي قولـه تعـالى:﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [2].مدخلها وجوباً في جواب القسم المثبت ،غير المنفي، المستقبل، المقترن بلام القسم، غير المفصول عنها بفاصل، وذلك للتَّفريق بين اللام الواقعة للقسم، واللام الواقعة في خبر (إن)، نحو قولنا: والله لتضربَنَّ زيداً أو لتضربَنْ، وتالله لتضربَنَّ زيداً، ولتضربَنْ [3].

وقد عبَّر عن ذلك سيبويه في قوله:"أعلم أن القسم توكيدٌ لكلامك، فإذا حلفتَ على فعل غير منفيّ لم يقع، لزِمْته اللام أو لزمت اللامَ النونُ الخفيفة والثقيلة في آخر الكلام وذلك قولك: والله لأفعلنَّ" [4].

وهذه الشُّروط إذا فقدت،أو فُقِد أحدهما لم يؤكد الفعل بالنُّون مطلقاً سواء أكان منفياً نحو قولك: والله لا تَفْعَلُ كذا ، أو كان حالاً نحو قولك: والله ليَقومُ زيدٌ الآن [5]، أو كان مفصولاً عنها بفاصل كـ "سوف" نحو قولك: والله لسوف أقومُ بعمِلي [6].

ومدخلها جوازاً في فعل الطَّلب سواء كان أمراً نحو قولك: لتضربَنَّ زيداً أو لتضربَنْ ،أو نهياً نحو قولك: لا تضربَنَّ زيداً، أو لا تضربَنْ، أو استفهاماً نحو قولك: هل تضربَنَّ زيداً، أو تضربَنْ ،أو عرضاً نحو قولك: ألا تضربَنَّ زيداً،أو ألا تضربَنْ، أو تحضيضاً نحو قولك: هلا تضربَنَّ، أو تضربَنْ ،أو دعاءً نحو قولك: اغفرَنَّ لزيد ،أو اغفرَنْ، أو ترجياً نحو قولك: لعلك ترضَيَنَّ ،أو ترضَيَنْ ،أو تمنياً نحو قولك: ليتك تفعلَنَّ- أو تفعلَنْ [7] ،أو شرطاً بـ"إمَّا" نحو قولك:

---

١) انظر المغني: ج٢، ص٣٩١، الجنى الدَّاني: ص١٤١، رصف المباني: ص٣٣٤.

٢) سورة يوسف: آية رقم ٣٢.

٣) المفصَّل في العربيَّة : ص٣٣٠، شرح ابن عقيل: ج٢، ص٢٨٤،أساليب التَّأكيد في اللُّغة العربيَّة: ص٢٦٤.

٤) انظر الكتاب: ج٣، ص١٠٤، قضايا الجملة الخبريَّة: ج٢، ص٥٦٥،في التَّحليل اللُّغوي: ص٢٥٠.

٥) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٤٦، الجنى الدَّاني: ص١٤٢ .

٦) أساليب التَّأكيد في اللُّغة العربيَّة: ص٢٦٤، التَّطبيق النَّحويّ: ج٢، ص٢٦٩.

٧) انظر رصف المباني: ص٣٣٤، شرح ابن عقيل: ج٢، ص٢٨٤، الجنى الدَّاني : ص١٤٣ ، التَّطبيق النَّحويّ: ج٢، ص٢٦٩، أساليب التَّأكيد في اللُّغة العربيَّة: ص٢٦٥. والمقصود بقولنا:"جوازاً" إننا بالخيار في إثبات النُّون، أو تركها في سياق الطلب حيث نقول: لتضربَنَّ زيداً أو أضربْ زيداً وهكذا باقي الأمثلة الأخرى على نفس السِّياق.

إمـا تقـومَنَّ أقـم أو تقـومَنْ. وقولـه تعـالى: ﴿فإمَّـا تَـرَينَّ مِـنَ البَشَـرِ أحَـداً﴾ [1].وقـد ذهـب المبـرِّد، والزَّجَّاج إلى أن توكيده بعد "إما" واجب في غير الضَّرورة قال المرادي: قد كَثُر حذف النُّون بعد "إمَّا" في الشِّعر أما في النَّثر فعزيز وقد حُكي منـه قراءة بعضـهم ﴿فأمَّـا تَـرَينَّ﴾ [2] بـدون توكيد ذكرها ابن جنِّي، وهي شاذة[3].ومدخلها قليلاً بعد "مـا" الزَّائـدة التـي لا تصاحب (إنْ) نحـو قـول حاتم الطَّائي:

قليـــلاً بـــه مـــا نحْمَدَنَّــــكَ وارثٌ إذا نـــال ممـا كـنــــتُ تجمـــع مغنمـــا

وبعد "لم" ،كقول الشَّاعر:

يحْسَبُه الجاهـــلُ ما لَـــــــمْ يعلَمَـــا شيخـــاً علـى كرسيـــه مُعَمَّـــــمَا

وبعد "لا" النَّافية ،كقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَةً﴾ [4].

وبعد أي أداة من أدوات الشَّرط غير"إمَّا"،كقول الشَّاعر:

مَـــنْ تَثْقَفَـــنْ مِنهُـــمْ فـليـس بـآيـــبٍ أبـــداً وقتـــلُ بنـي قتيـبـة شــــافي[5].

شــــافي[5].

وهذا الفعل بجميع حالاته الثَّلاث الواجب، والجائز ،والقليل عند اتصاله بإحدى النُّونين يشترط فيه أن يكون مستقبلاً لتأكيد حدث فعله، كما قال بذلك ابن مالك في أبياته الآتية:

يُؤَكِّـــدَان "افعَلْ" و"يَفْعَلْ" آتيـــــا ذاَ طـــــلبٍ أو شَرطـــــــــاَ أمَّا تالياً

أو مُثْبَتَـــــــــاً فـــــي قسَـــــم مُسْتَقْبَلاً وقـــــــلَّ بَعْد "مَا" و"لَمْ" وبَعْدَ "لا"

أو غَيْر إمَّا من طـوَالبِ الجـــــــَــــزَاء وآخِـــــرَ المُؤكَّـــدِ افتَـــحْ كابْرُزَا[6]

وابن عقيل الذي شرح هذا بقولـه:"أي يلحق نونـا التوكيد:الفعل المضـارع المستقبل الدَّال علـى طلـب،نحو: لتضربَنَّ زيداً،ولا تَضربَن زيـداً..، والواقـع شرطاً بعد "إن" المؤكدة بــ"مـا"

1) سورة مريم: آية رقم ٢٦.

2) سورة مريم: آية رقم ٢٦.

3) الجنى الدَّاني: ص١٤٢، ص١٤٣ و التَّبصرة و التَّذكرة: ج١، ص٤٣٠.

4) سورة الأنفال: آية رقم ٢٥.

5) انظر شرح ابن عقيل: ج٢، ص٢٨٤، ص٢٨٥.

6) المصدر السَّابق: ج٢، ص٢٨٣.

نحو:"إمَّا تضْربن زيداً أضربه".. أو الواقع جواب قسم مثبتاً مستقبلاً نحو: "والله لتضربن زيداً" "[1].

والخضري بقوله:" تلحق نون التوكيد بالفعل المضارع المستقبل الدال على طلب... وكذلك الواقع في جواب قسم مثبتاً مستقبلاً...." [2].

وقد تابع ابن مالك في ذلك من القدماء أيضاً الزَّجَّاجي في قوله:"أعلم أن الفعل المستقبل إذا كان موجباً تلزمه اللام، والنون"[3].

وابن هشام في قوله:"وإن كان مستقبلاً أكد بهما وجوباً في قوله تعالى:﴿ و تَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾[4] ،وقريباً من الوجوب بعد "إمَّا" في نحو:﴿وإمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ...﴾ [5]وجوازاً كثيراً بعد الطَّلب نحو: ﴿ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً﴾ [6] وقليلاً في مواضع كقولهم:

إذا مــاتَ مِنْهُمْ سَيِّــدٌ سَــرَقَ ابْنُــهُ وَمِنْ عِضَــةٍ مـا يَنْبُتَــنَّ شكِيــرُهَا[7].

شكِيــرُهَا[7].

و المرادي في موضعين من كتابه:

الأوَّل في قوله:"وإن كان مستقبلاً أكِد بهما وجوباً، إذا وقع جواب قسم..." [8].

وقوله الآخر:"ويجوز التوكيد أيضاً في المضارع المستقبل،إذا وقع بعد ما يفهم الطــلب" [9].

---

١) المصدر السَّابق: ج٢، ص٢٨٣، ص٢٨٤.
٢) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٤٥.
٣) انظر دراسات في الأدوات النَّحويَّة، د/ مصطفى النحَّاس: ص٥٨.
٤) سورة الأنبياء: آية رقم ٥٧ .
٥) سورة الأنفال: آية رقم ٥٨.
٦) سورة إبراهيم: آية رقم ٤٢.
٧) المغني: ج٢، ص٣٩٢.
٨) الجنى الدَّاني: ص١٤٢.
٩) المصدر السَّابق: ص١٤٣.

و الصّيْمُري في قولـه:"اعلم أن النونين الثقيلة، والخفيفة معناهما جميعاً التأكيد، ولا يدخلان إلا على الفعل المستقبل في غير الواجب، ويبطلان ما يدخلان عليه"[1].

ومن المحدثين كل من د/ مهدي المخزومي بقوله:"النون في التوكيد سواء مشددة، أم مخففة في تخليص الفعل للمستقبل"[2].

وقوله الآخر:"ولا يؤكد "فعل" بهذه النون، لأن الفعل يخلص معها للاستقبال" [3].

وعبَّاس حسن في قولـه: "يتعين زمن المضارع للاستقبال إذا اقترن بأداة توكيد لأن التوكيد يليق بما لم يحصل ويناسب ما لم يقع مثل: أتكرمنَّ صديقك"[4].

ود/ عبدالحميد السَّيِّد في قولـه:"هذه النون تؤدي معنى صرفي وهو توكيد الفعل وتقويته وتخليص زمنه للاستقبال"[5].

ود/ السَّيِّد الهاشمي بقوله:"يؤكد الفعل المستقبل بنون خفيفة، وثقيلة..." [6].

أما د/المطلبي فقد خالف جميع النُّحاة فيما ذهبوا إليه من دلالة الفعل المؤكد على الاستقبال. نافياً أي زمن صادراً عن التَّوكيد إطلاقاً،وذلك في قولـه:"أن التوكيد ليس لـه أثار في اتجاه الصيغ، والمركبات إلى الزمن، سواء أكان ذلك في قسم الزمن،أم في جهته، كما نقول:"فعل"و"قد فعل" و"لقد فعل"..."[7].

وفي موضع آخر:"أخرج هذا الجدول التوكيد، والشرط، والإنشاء... فليس من علاقة بينها، وبين الزمن"[8].

والرَّأي الصحيح ما ذهب إليه الغالبيَّة بالإجماع هو أن الزَّمن في الفعل الَّذي دخلته نون التَّوكيد يفيد الاستقبال، وقد أورد زهير في ديوانه (أحد عشر) بيتاً.

---

١) التَّبصرة والتَّذكرة: ج١، ص٤٢٥.

٢) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٦٠

٣) في النَّحو العربي قواعد وتطبيق: ص١٢٠.

٤) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٨.

٥) التَّطبيق النَّحويّ: ج٢، ص٢٦٩.

٦) القواعد الأساسيَّة للُغة العربيَّة: ص٣٤٩.

٧) الزَّمن واللُّغة: ص٢٩٨.

٨) المصدر السَّابق: ص٣٠٩.

في (ثلاثة) أبياتٍ وقع الفعل المضارع في جواب القسم كقوله:

لأرْتَحِلَنْ، بالفَجْــــر، ثُـــمَ لأدأبَـــــنْ ... إلى اللَّيــل، إلاَّ أن يُعَرِّجَنــي طِفْــلُ[1].

وقوله:

لِيأتِيَنَّكَ مِنِّــي مَنطِــقٌ، قَــــذعٌ ... بَــاقٍ، كمــا دَنَّسَ القُبطــيَّةَ الوَدَكُ[2]

اللام في كلا المثالين واقعة في جواب القسم، مبنية على الفتح- والفعلين "ارتحل- يأتي" أفعال مضارعة مبنية على الفتح لاتصالها بنون التَّوكيد الخفيفة في الأوَّل، وبالثَّقيلة في الثَّاني، وذلك لوقوعهما في جواب قسم مثبت مستقبل،غير مفصول عن اللام بفاصل ولمَّا اجتمعت هذه الشَّروط جميعها فيهما وجب اقترانهما بالنُّون في هذه الحالة .فالزَّمن في هذه الأبيات يدلُّ على الاستقبال، والتَّوكيد بالنُّون في دلالته يدلُّ على أن الحدث في المستقبل.

وفي (خمسة) أبيات وقع الفعل المضارع في سياق الطَّلب "الاستفهام" نحو قوله:

هل تُلْحِقَنِّـــي، وأصحابي، بهم، قُلُصٌ؟ ... يُزْجِـي أوائِلها التَّبغِيــلُ، والرَّتَكُ[3].

يا صاحِبَيِّ، انظُــرا، والغَــورُ دُونَكما ... هل تَبْدُرَنَّ لنَا، فيما نَــرَى، الجُمُدُ[4].

(تلحقنِّي- تبدَرنَّ) فعلان مضارعان مستقبلان، جاز اتصالهما بنون التَّوكيد الثَّقيلة لوقوعهما في سياق الاستفهام.

وفي (ثلاثة) أبياتٍ وقع الفعل المضارع في سياق الطلب"النَّهي" كما ذكرتُ سابقاً نحو قوله: فلا تَكتُمُنَّ الله ما في نُفوسِكُم...." [5]. (تكتمَنَّ) فعل مضارع دال على الاستقبال لاتصاله بنون التَّوكيد الثَّقيلة.

لذا فإن ما ذهب إليه غالبيَّة النُّحاة من أن الأفعال المؤكدة بنون التَّوكيد تدلُّ أحداثها على الاستقبال. أما ما توصل إليه بعض الدَّارسين المحدثين من آراء تنفي دلالة الفعل المؤكد بنون

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٨٥.

٢) المصدر السَّابق: ص١٣٧.

٣) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٢٩.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٠٢.

٥) المصدر السَّابق: ص٢٦.

التَّوكيد على الاستقبال فأمر يثير العجب.فالأبيات السَّابقة في شعر زُهير تؤكد كيف أن التَّوكيد قد أفاد حصول الزَّمن في المستقبل.

ب) في حالة النفي: "لا يَفْعَل":

"لا" النَّافية للفعل المضارع أكثر أنواع"لا" استعمالاً،وأغلب ما ورد في القرآن الكريم من هذا النَّوع[1]، وإذا نُفي الفعل المضارع بـ "لا" دلَّ على الاستقبال عند جمهور النُّحاة كما ذكر ذلك سيبويه:"وإذا قال: (هُوَ يَفْعَلُ)، ولم يكن الفعل واقعاً، فنفيه:"لا يَفْعَلُ)، وإذا قال: (لَيَفْعَلَنَّ)، فنفيه: (لا يَفْعَلُ) كأنه قال: (واللهِ لَيَفْعَلَنَّ) فقلت: (واللهِ لا يَفْعَلُ)" [2].

وفي موضع آخر:"وتكون (لا) نفياً لقوله: (يَفْعَلُ)، ولم يقع الفعل، فتقول: (لا يَفْعَلُ)"[3].

والمبرِّد في قولـــــه:"ومنها (لا) وموضعها من الكلام: النـفي، فإذا وقعت على فعل نفته مستقبلاً، وذلك قولك: لا يقومُ زيدٌ"[4].

وابن يعيش في قوله:"وأما "لا" فحرف ناف أيضاً موضوع لنفي الفعل المستقبل.... فـ "لا" جواب "هُوَ يَفْعَلُ" إذا أريد به المستقبل، فإذا قال القائل:"يقومُ زيدٌ غداً" وأريد نفيه، قيل: "لا يقومُ"،لأن "لا" حرف موضوع لنفي المستقبل،وكذلك إذا قال "لَيَفْعَلَنَّ"،وأريد النفي قيل: "لا يَفْعَلُ" لأن النون تصرف الفعل للاستقبال"[5].

و الهروي في قولــه:"وأعلم أن (لا) نفيٌ للفعل المستقبل،و(ما) نفي لفعل الحال والاستقبال جميعاً. فإذا قال القائلُ:هُوَ يَفعلُ، يعني في المستقبل- قلت:لا يَفْعَلُ، وإذا قال:هو يفعلُ،يعني أنه في حال الفعل قلت:ما يفعلُ، ولا تقولُ:لا يفعلُ، لأن (لا) موضوعة لنفي الفعل المستقبل لا غير"[6].

---

١) انظر أساليب النَّفي في العربيَّة: ص٣٥

٢) الكتاب: ج٣، ص١١٧.

٣) المصدر السَّابق: ج٤، ص٢٢٢.

٤) المقتضب :ج١، ص٤٧ وقد نقل عنه المرادي: أنه يجعل (لا) نافية للحال، والاستقبال انظر الجنى الدَّاني: ص٢٩٦.

٥) شرح المفصَّل: ج٨، ص١٠٨.

٦) الأزهيَّة : ص١٥٠.

ومن المحدثين د/ تمام حسَّان الذي وزع حروف النَّفي على صيغة الفعل جاعلاً "لا" نافية للفعل المستقبل البسيط "لا يفعلُ"[1].

ود/ مهدي المخزومي في قوله:"نفي (يفعلُ) المستقبل (لا يفعلُ) قال الزمخشري:(لا) لنفي المستقبل في قولك: (لا يفعل). قال سيبويه:وأما (لا) فتكون نفياً لقول القائل:(هُوَ يَفْعَلُ)،ولم يقع الفعل"[2].

ود/ السَّامرائي في قوله: "يترشح بناء" يفعل" للاستقبال إذا سبقته "لا"..."[3].

و عبَّاس حسن في قوله:"(لا)النافية غير العاملة عمل(ليس)عند فريق من النحاة مثل: لا أتركُ الصَّديقَ في مواقفِ الشِّدةِ فـ"لا" تخلصه للاستقبال".. والرأي الصحيح أنها تخلصه للاستقبال عند عدم القرينة التي تمنع"[4].

ود/ إلياس ديب في قوله:"(لا) النافية تدل على نفي وقوع الفعل في المستقبل إذا دخلت على فعل مضارع"[5].

ود/ محمَّد حماسة عبداللَّطيف في قوله:"وتدخل (لا) على الجملة الفعلية فتكون لنفي المستقبل، ولا تؤثر في الفعل شيئاً"[6].

وقد خالفهم في ذلك ابن مالك محتجاً بأن ذلك غير لازم،بل قد يكون المنفي بها أيضاً للحال لصحة قولنا: جاء زيدٌ لا يتكلم[7] بالاتفاق على أن الجملة الحاليَّة لا تُصدَّر بعلامة الاستقبال[8] ،كما رأينا ذلك جليّاً في بعض المواضع التي تنافي وقوع (لا) في الاستقبال"أتظن ذلك كائناً أم لا تظنه؟ مالك لا تقبل! وما شأنك لا توافق! وأراك لا تبالي".[9]وقد صرَّح بذلك في

---

١) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٨.

٢) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٧.

٣) الفعل زمانه وأبنيته: ص٣٢، ص٣٣.

٤) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٨.

٥) أساليب التَّأكيد في اللُّغة العربيَّة: ص٣٠٨.

٦) في بناء الجملة العربيَّة: ص٣٨٣.

٧) النَّحو الوافي: ج١، ص٥٨.

٨) انظر المغني: ج١، ص٢٧٢.

٩) انظر الجنى الدَّاني: ص٢٩٧.

قوله في شرح التَّسهيل:"وإذا نفي المضارع بـ"لا" لم يتعين الحكم باستقباله بل صلاحية الحال باقية ، رُوي ذلك الأخفش نصاً، وهو لازم لسيبويه ،وغيره من القدماء"[1].

وقد أيَّده في ذلك كل من ابن الشَّجري في أماليه بقوله:"أنهم نفوا بها الأفعال المستقبلة ، والحاضر، فإذا قال:سيفعلُ أو سوف يفعلُ قلت:لا يفعلُ .... وإذا قال: زيد يكتب الآن قلت:لا يكتبُ فنفيت الحاضر"[2].

والزَّجَّاجي بقوله:"(لا) لنفي المستقبل، والحال"[3].

ود/ كمال إبراهيم بدري في موضعين من كتابه: الأوَّل:"(لا) أكتبُ نفي لقولك: أكتبُ "غداً"[4] "لا يفعل" لنفي المستقبل البسيط ومثاله: زيدٌ لا يسافرُ غداً"[5].

والآخر في قوله:"تنفي الماضي المتصل بالحال حين تقترن بفعل مضارع مع قرينة تصرفه لذلك الوقت:"جاء زيدٌ لا يتكلمُ". وتنفي الحال حين يقترن بالمضارع الواقع نحو: أنا لا أصلي الآن . و﴿ قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَآئِنُ اللهِ﴾[6] ..."[7].

ود/ عبدالحميد مصطفى السَّيِّد في قوله:"ويرى ابن مالك أن المضارع المنفي بلا صالح للحال، والاستقبال،وهو الحق فقد جاءت لنفي الحال في آيات كثيرة﴿مَــا لَكُمْ لاَ تَنْطِقُونَ﴾[8]﴿ مَالِي لا أَرَى الهُدْهُدَ﴾[9]..."..."[10].

وأ/ محمد البقري صاحب كتاب أساليب النفي في القرآن كما نقل عنه د/ المطلبي قوله: "وقد انتهى الأستاذ محمد البقري في مؤلفه... إلى النتيجة ذاتها:"التعبير بـ "لا" لأن الخبر

---

١) شرح التَّسهيل، ابن مالك ،الطَّبعة الأولى،تحقيق: د/ عبد الرَّحمن السَّيِّد ،ود/بدوي المختون،[هجر للطِّباعة والنَّشر والنَّشر والتَّوزيع،١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م] ،ج١،ص١٨.

٢) الأمالي الشَّجريَّة، ابن الشَّجري: ج٢، ص٢٢٦، ص٢٢٧

٣) حروف المعاني والصِّفات: ص٢٣.

٤) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٥٥.

٥) المصدر السَّابق: ص١٧٣.

٦) سورة الأنعام: آية رقم ٥٠.

٧) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٨١.

٨) سورة الصَّافات: آية رقم ٩٢.

٩) سورة النَّمل: آية رقم ٢٠.

١٠) التَّطبيق النَّحويَّ: ج٢، ص٢٣٢.

يطرد في الحاضر، والمستقبل. أما"لن" فتخصص للاستقبال"[1].وقد ضرب على ذلك مثال من القرآن لتوضيح قوله:﴿ قالتَا لا نَسْقِي حتَّى يَصْدِرَ الرِّعَاءُ وأبُونَا شَيْخٌ كَبيرٌ﴾[2] الحاضر على اعتبار أن ذلك طبعهما في كل مرة،والاستقبال لغير ذلك.

وقد علَّق المطلبي على قوله هذا بأن قول الله:"لا نَسْقِي" خالٍ من الدَّلالة الزمنيَّة النحويَّة لأن هذه هي حالة المرأتين في كل مرة.وحينئذٍ تكون"لا" لديه نافية لصيغة"يفعلُ"إذا كانت خالية من الزَّمن،وإذا كانت دالة على زمن حالي مرتبط بالمستقبل.مُصرِّحاً بذلك في قوله:"فكأن صيغة (يَفْعَلُ) إذا خلت من الدلالة على زمن أو دلت على زمن حاضر ملتبس بالمستقبل تنفي بـ "لا""[3].

ونلحظ أن د/ المطلبي قد جانب الصَّواب عندما قال أنها خالية من الزَّمن لأن (لا) في قوله تعالى: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنِةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾[4] و﴿لاَّ تَدْرِكُهُ الأبْصَارُ﴾[5] فيها دلالة على الاستمراريَّة: لإسنادها إلى الله سبحانه وتعالى.

أما البغدادي صاحب الخزانة فقد خالف كلا الفريقين وجعل (لا) نافية للحال فقط دون الاستقبال وذلك في قوله:"فإن (لا) ليست للاستقبال على الصحيح،والمضارع المنفي بها يقع حالاً، نحو:﴿ مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ للهِ وَقَاراً﴾[6].."[7].

والرَّأي الصحيح أن "لا" تدلُّ على النَّفي في مطلق الزَّمن لا على نفي الزَّمن في المستقبل كما قال أكثر النُّحاة[8] ،وذلك على حسب القرائن السِّياقيَّة الدَّالة على ذلك .وديوان زُهير زُهير بن أبي سلمى خير دليل على ذلك، إذ بلغت عدد أبياته في ذلك (ستة وخمسين) بيتاً .(ستة) أبياتٍ وردت فيها دالة على الحاضر. سواء كانت نافية للماضي المتصل بالحال، نحو قوله:

فلمَّا رأيتُ أنَّها لا تُجِيبُني ... نَهَضتُ إلى وَجناءِ، كالفَحل، جَلْعَدِ[9]

---

١) انظر الزَّمن واللُّغة: ص٣٠٢.

٢) سورة القصص: آية رقم ٢٢، ورقم ٢٣.

٣) الزَّمن واللُّغة: ص٣٠٣.

٤) سورة البقرة: آية رقم٢٥٥.

٥) سورة الأنعام: آية رقم ١٠٣.

٦) سورة نوح: آية رقم ١٣.

٧) انظر أساليب النَّفي في العربيَّة: ص٣٦.

٨) انظر قضايا الجملة الخبريَّة : ج٢، ص٤٧٢.

٩) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٦١.

أو كانت نافية للحال الواقع، نحو قوله:

أبيـــــــتُ، فلا أهجُو الصَّدِيقَ، ومن يَبعْ بعرضِ أبيــــه، في المَعاشِرِ، يُنْفِــقِ[1].

بَدا لِيَ أنَّ النّـــــــاسَ تَفْنى نُفوسُهُـــــمْ وأموالُهُـــــــمْ، ولا أرَى الدَّهرَ فانيا[2].

ألا لا أرَى على الحَـــوادثِ، باقيـــــــاً ولا خـــــالداً،إلا الجِبالَ، الرَّواسِـيا[3].

و(خمسة وعشرين) بيتاً وردت فيها دالة على نفي المستقبل سواء ما كان منها واقعاً في سياق الشَّرط في (ثلاثة عشر) بيتاً، نحو قوله:

ومـــن لا يُصـــانِعْ فـــي أمُـــورٍ كَثيـــرة يَضَــــرَّسْ بأنيــابٍ، ويُـوطأْ بمَنْسِـمِ[4].

جَــــريءٍ، متـــى يُظْلَـــمْ يُعـاقِبْ بظُلمِـهِ سَريـــعاً، وإلاَّ يُبْـدَ بالظُّـلمِ يَظلِـــمِ[5].

ومن يُوفِ لا يُذْمَـمْ، ومــن يُفضِ َقلبُـــــهُ إلـــى مُطمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجْمـــــــجَمِ[6].

أو ما كان منها واقعاً في سياق عادي في (أحد عشر) بيتاً، نحو قوله:

مــــــوَرَّثُ المَجــــدِ، لا يَغتـــالُ هِمَّتَـــهُ عـــنِ الرِّيـــاسةِ لا عَجْـزٌ، ولا سأمُ[7].

هُمُ يَضْرِبُـــون حَبيــكَ البَيضِ إذ لَحِقُوا لا يَنْكُلُونَ،إذا ما استُلحِمـــُوا،وحَمُوا[8].

و(ستة وعشرين) بيتاً وردت فيها دالة على نفي الاستمرار، نحو قوله:

عليهـــا أسُـودٌ، ضاريـــاتٌ، لَبُوسُهــــم ســــَوابغُ بِيضٌ، لا يُخرِّقُهــــا النَّبْلُ[9].

أخِـــي ثِقـــَةٍ، لا تُهلِكُ الخَمـــرُ مَالَـــهُ ولكنَّـــهُ قـــد يُهْلِكُ المالَ نَائــــلُه[10].

---

١) المصدر السَّابق: ص١٧٨.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٠٧.

٣) المصدر السَّابق: ص٢٠٩.

٤) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٣٥.

٥) المصدر السَّابق: ص٣١.

٦) المصدر السَّابق: ص٣٦.

٧) المصدر السَّابق: ص١٢٦.

٨) المصدر السَّابق: ص١٢٣.

٩) المصدر السَّابق: ص٨٨.

١٠) المصدر السَّابق: ص١١٣.

من خلال الأبيات هذه الَّتي استعرضتها من ديوان زهير اتَّضح لنا أن (لا) تنفي حدوث الفعل، خلاف (ما) النَّافية لوجود الفعل أصلاً في الغالب، كما أنها تجتمع مع "لن" في حالة امتداد النَّفي، وعدمه ،على الرُّغم من اختلافهما زمنياً. (لا) نافية للمستقبل دون تحديد، و"لن" نافية للمستقبل المسوف بالسِّين، أو سوف.

ج) <u>في حالة الاستفهام: "هل يفعل":</u>

لقد تحدثتُ عن ذلك بالتَّفصيل في الاستفهام (بالهمزة) في الزَّمن الحالي البسيط من هذا الفصل[1].

ثالثاً: فعل الأمر "بناء افعلْ"، والمستقبل:

لقد اختلف النُّحاة في فعل الأمر "افعلْ" في ثلاثة جوانب:

<u>الجانب الأول: دلالته على الزَّمن</u>: حيث انقسموا في ذلك إلى ثلاثة أقسام:

١ـ أنه يدلُّ على المستقبل، وقد أشار لذلك سيبويه عندما جعل الأمر، والمضارع دالين على الاستقبال سويّاً مع التَّفريق بينهما في الطلب (الأمر)، والإخبار، فعل الأمر مأمور به، والمضارع مُخبراً به وذلك في قوله: "وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً: اذهبْ ،واقتلْ ،واضربْ ومُخبَراً: يقتلُ، ويذهبُ، ويضربُ، ويُقْتَلُ..." [2].

وقد سار على نهجه مجموعة من النُّحاة أمثال السّيوطي صاحب الهمع في قوله:"وهو لازم.. الاستقبال"[3].

وابن يعيش في قوله:"ولما كان زمن الأمر المستقبل أخذ من اللفظ الذي يدل عليه وهو المضارع"[4].

وهو رأي المحدثين أيضاً أمثال عبَّاس حسن في قوله:"الأمر: ما دل على حدث وزمن دال على المستقبل لأن الشيء الذي يطلبه الإنسان من الآخر لا يحصل إلا بعد الطلب ،وانتهاء الكلام"[5].

---

١) انظر ص ص :١٤٩ـ ١٥٢ من هذا الفصل في الاستفهام عن الزمن الحالي البسيط "أيفعل".

٢) الكتاب: ج١، ص١٢.

٣) ج١، ص٧، ص٨.

٤) شرح المفصَّل: ج٧، ص٥٩.

٥) النَّحو الوافي: ج١، ص٤٦.

ود/ أسعد عليّ في قوله:"يكون أمراً عندما يتجه معنى الحدث إلى مستقبل يجيء بعد زمان التكلم"[1].

ود/ السَّيِّد أحمد الهاشمي في قوله:"ما يطلب به حدوث شيء في المستقبل نحو: اسمعْ...." [2].

٢- أنه يدلُّ على الحال فقط ،وقد نادى بذلك فئة من الباحثين كالسَّكاكي في قوله:"والأمر،والنهي حقهما الفور، والتراخي... لكونهما للطلب،ولكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب أظهر منه في عدم الاستدعاء له". وقد ردَّ الخطيب القزويني عليه بقوله:"وفيه نظر" أي على حسب القرائن[3].

٣- أنه يدلُّ على الحال ،والمستقبل،وقد ذهب إلى ذلك د/ تمام حسَّان عندما وزع صيغة (افعلْ) على الحال ،أو الاستقبال،ولا يتعين لأي منهما إلا بقرينة السِّياق التي تحمل من القرائن اللفظيَّة،أو الحاليَّة ما يعين على فهم الزَّمن [4].إذاً د/ تمام جعل الأمر كالفعل المضارع دالاً على نوعين من الزَّمان.

<u>الجانب الثَّاني: خلوه من الدَّلالة الزَّمنيَّة:</u>

لقد دار خلاف كبير بين البصريين،والكوفيين حول فعل الأمر،وانضمامه للأفعال.حيث ذهب البصريون إلى اعتباره القسم الثَّالث من أقسام الأفعال. بينما نادى الكوفيون بعدم وجوده في تقسيمات الأفعال، وجعل الفعل الدَّائم "اسم الفاعل" محله مّدعِين بأن ما ذهب إليه البصريون من وجود فعل الأمر ما هو إلا قسم من أقسام الفعل المضارع أصل (افعلْ)ـــ(لتفعلْ) [5].

---

١) أساسيَّات النَّحو العربي، د/ أسعد عليّ، الطَّبعة الأولى، [دمشق: دار السُّؤال للطِّباعة والنَّشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م]، ص٧٥.

٢) القواعد الأساسيَّة: ص٢٠.

٣) انظر الزَّمن واللُّغة: ص١١٨.

٤) اللُّغة معناها ومبناها: ص١٠٥.

٥) انظر الفعل زمانه وأبنيته: ص٢١، الزَّمن في النَّحو العربي: ص٢٠٥، ص٢٠٦.

ونتيجة لهذا الخلاف جرَّد بعض النُّحاة فعل الأمر من الزَّمن، وجعلوه دالاً على الطَّلب لا غير أمثال الرَّضي في شرحه لكافية ابن الحاجب:"مثال الأمر: صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة ،وحكم أخره حكم المجزوم"[1].

ود/ إبراهيم السَّامرائي الَّذي اعتمد على الرَّأي الكوفي في إبعاده عن الأقسام الثُّلاثية ؛لكونه طلباً،وذلك في قوله:"ويبدو لنا أن الكوفيين على حق في إبعاد الأمر أن يكون قسيماً للماضي ،والمستقبل"[2].

ود/ أحمد عبدالسَّتار الجواري في قوله:"الأمر فصيغة إنشاء طلبي يقصد به طلب القيام بالفعل، وهو بالبداهة خالٍ من معنى الزمن،لأنه ليس بخبر، وإنما يكون معنى الزمن في الخبر". وقد ضرب لذلك مثال بسيطاً "احضرْ يا زيد" الفعل "احضرْ" دلَّ على أن الحدث لم يقع بعد[3].

ود/ مهدي المخزومي الَّذي ذهب إلى تجريد (الأمر) من الزَّمنيَّة،والفعليَّة سواء، حيث جعلها صيغة طلب فقط لا غير،وذلك في عبارته:"لأن الفعل يتميز بشيئين أولهما: أنه مقترن بالدَّلالة على الزَّمان،وثانيهما: أنه ينبني على المسند إليه، ويحمل عليه". مُوضِحاً أن بناء (افعلْ) خالي من هاتين الميزتين لأنه طلب الفعل فحسب[4].

ود/ مالك المطلبي الَّذي يرى أن الزَّمن ليس من معنى صيغة الفعل؛ لدلالته على محض طلب الفعل[5] ،وقد صَّرح بذلك جليَّاً في قوله:"أن صيغة الأمر صيغة فعلية مفرغة من الزمن"[6].

الزمن"[6].

ود/ أحمد قبش في قولـــــه:"معنى يدل على حدث مقترن بطلب يطلب فيه وقوع الفعل مـــن الفاعل المخاطب بغير لام الأمر..." [1].

---

١) ج٤، ص١٢٣.

٢) الفعل زمانه وأبنيته: ص٢١.

٣) نحو الفعل: ص٣٠، ص٣١.

٤) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١١٩، ص١٢٠.

٥) الزَّمن واللُّغة: ص١٢٠.

٦) المصدر السَّابق: ص١٢٣.

الجانب الثَّالث: الأمر الالتزامي:

يقصد بـه أن الأمر لا يـدلُّ علـى الزَّمـان وضـعاً بالأصل، وإنمـا يفهـم منـه الزمـان التزامـاً لكونـه حدثاً مـن أحداث الوجـود.وقـد أثـار هـذا الموضـوع د/ مصطفى جمـال الـدِّين صـاحب كتـاب البحث النَّحويّ عند الأصوليين كما ذكر المطلبي،ومصطلح الالتزام في نظر المطلبي يجعل الدَّارس ينظر للزَّمن من خلال البناء العقلي ،وليس من خـلال البنـاء اللُّغوي.وقد قرَّب ذلك بقولـه: "تـدور الأرض حول الشَّمسَ" الفعل (تدورُ) له زمن فلكي مقداره (٣٦٥) يوماً مـن خـلال الجهـة العقليَّـة، وبكونه من أحداث الوجـود، ولكننـا لـو نظرنـا لغويـاً (للفعل) لوجدنا أنـه خـالي مـن الزَّمن بوصـفه حقيقة من الحقائق الثَّابتـة.ثـم يـذكر لنـا أن مـا قالـه د/ تمـام بخصوص فعل الأمر،وزمنه،وارتباطـه بالظُّروف "الآن، أو غداً" ما هو إلا وجه من وجوه الزَّمن الالتزامي لأنـه يغفل خلو الأمر بصيغته من الدَّلالة على الزَّمن مطلقاً. والصحيح في نظر المطلبي أن (الأمر) لا يدل على الزَّمن إلا إذا أريد به النَّص على ذلك[٢].

من خلال ما سبق اتَّضح لنا أن (فعل الأمر) ذو حدث، وزمن[٣]،والزَّمن الغالـب عليـه هـو الـزَّمن الاسـتقبالي وضـعاً لا التزامـاً سـواء كـان اسـتقبالاً بسـيطاً ،كمـا نـرى فـي جمـل الاسـتعلاء ،والالتماس "<u>اكتبْ</u> يا زيد- <u>احضرْ</u> لزيارتنـا يـا أخ".أو تجديـداً، كمـا في جمل العرض والنَّصيحة: "<u>زوروا</u> مصيفَ أركويت"[٤].أو اسـتقبالاً مسـتمراً، كمـا فـي جمـل القـوانين،أو الدَّسـاتير العامــة: "<u>امتنع</u> عن شرب المسكرات"[٥]. أو استقبالاً متوقعاً في سياق جمل الشَّرط بشرط أن يسبق بفعل ماضٍ، أو ما هو في حكم الماضي، كقولـه تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ... <u>فَسَبِّحْ</u> بِحَمْدِ رَبِّكَ... ﴾[٦] ،و"إذا لم يكتبْ <u>فعاقبْه</u>"[١].أو المضي ،كما في حكاية الحال الماضية[٢]: قوله تعالى:﴿ وَقُلْنَـا

---

١) الكامل في النَّحو والصَّرف والإعراب: ص١١.

٢) الزَّمن واللُّغة: ص١٢١، ص١٢٢.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي: ص٢٢٢.

٤) المصدر السَّابق: ص٢٢٣.

٥) المصدر السَّابق: ص٢٢٤.

٦) سورة النَّصر: آية رقم ١، ورقم ٣.

يَا آدَمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّـةَ﴾ [3] أو جاء (فعل الأمر) متجرِّداً من الزَّمن،والحدث في سياق الحكم، والأمثال الشَّعبية :"اتق شر من أحسنت إليه- اعقلها وتوكل"[4].

وقد ورد لدى زُهير "الأمر بالصِّيغة" كثيراً إذ بلغت عدد أبياته في ذلك (أربعين) بيتاً الغالب منها للمستقبل البسيط كقوله: في (الأمر بالوقوف...استعلاء):

قِفْ بالدِّيـــار الّتي، لــم يَعْفُها القِـــدَمُ بَلَى، وغيَّرها الأرواحُ، و الدِّيَـــمُ[5].

أو في (الالتماس المرجو تنفيذه):

خُـــذُوا حَظَّكُم، يا آلَ عِكــرِمَ، واذكُــرُوا أواصِرنَا، والرِّحْــــمُ بالغَيـــبِ تُذْكَــرُ[6].

والقليل منها للمستقبل التَّجددي كقوله في: (العرض الذي قصد به شذ الانتباه، ولفت النَّظر):

تَبصَّرْ، خَلِيــلي، هل تَـــرَى من ظَعائنٍ تَحمَّــلْنَ، بالعَلياءِ، من فَوق جُــرْثُــمِ[7]

أو في العرض الذي في شكل النَّصيحة ،والإرشاد:

تَرَبَّصْ، فــإن تُقْــوِ المَــرَوراةُ مِنهُــمُ و داراتُها لا تُقــْوِ مِنهُم، إذاً نَخْـــلُ[8]

والأقل منها للماضي في مقام حكاية حال ماضية ،كقوله:

جَـــرَتْ سُنُحـــاً، فقُـلتُ لها: أجِيــزِي فقُلنا لَهُ: سَدِّدُ وأبصِرْ طَـرِيقَـــــهُ

فقُلنا لَهُ: سَدِّدُ وأبصِرْ طَـرِيقَـــــهُ وما هُـوَ فِيـــهِ، عن وَصاتيَ، شاغِلُهْ[9].

والنَّادر منها للمستقبل المستمر، كقوله في الأمر بالاستمرار:

---

١) الزَّمن في النَّحو العربي: ص٢٢٥.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٢٦.

٣) سورة البقرة: آية رقم ٣٥.

٤) الزَّمن في النَّحو العربي: ص٢٢٧.

٥) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١١٦.

٦) المصدر السَّابق: ص١٥٧.

٧) المصدر السَّابق: ص١٩.

٨) المصدر السَّابق: ص٨٦.

٩) المصدر السَّابق: ص١٠٨.

فاستَمطِـــرُوا الخيَـــرَ، من كَفّيهِ، إنَّهـــما بسَيبه يَتَروَّى، منهمـــا، البُعُـــــــدُ[1].

و. الزَّمن المستقبل القريب

أولاً: في حالة الإثبات:- "سَيَفْعَلُ":

السِّين من الأدوات المهملة[2] ،التي لا تؤثر فيما بعدها نحوياً،مبنية على الفتح[3] معناها معناها التَّنفيس،أو التَّوسيع،وعدم التَّضييق في الحال،وذلك لأنها تنقل الفعل المضارع من الزَّمن الضّيق ،وهو الحال إلى الزَّمن الواسع،وهو الاستقبال[4]،فيصبح الفعل بعدها متحققاً فيما يجيء من الزَّمان بعد أن كان محتملاً للزَّمانين الحال،والاستقبال فهي في الأفعال بمنزلة لام المعرفة للأسماء[5].

والسِّيرافي قد تطَّرق لذلك من خلال قوله:"يكون مبهماً نحو:رجل، ثم يختص بواحد بسبب حرف نحو:الرجل،وكذا المضارع مبهم لصلاحيته للحال،والاستقبال،ثم يختص بأحدهما بالسين، ويتخلص المضارع للاستقبال بحرف التنفيس"[6].

---

١) المصدر السَّابق: ص٢٠٣.

٢) معاني الحروف، الرُّماني: ص٤٢.

٣) النَّحو التَّعليمي : ص٩٣٤.

٤) المطالع السَّعيدة: ص٤٦٥، المغني: ج١، ص١٥٨.

٥) معاني الحروف، الرُّماني: ص٤٢.

٦) شرح كتاب سيبويه: ج١، ص٦٠.

والنُّحاة قدماء،ومحدثون قد اختلفوا في النَّاحية الزَّمنيَّة الدَّالة عليها"السِّين، وسوف" حيث ذهب بعضهم إلى تماثل السِّين،وسوف في الاستقبال، مُشعرين بتطابقهما في الدلالة الزَّمنيَّة من غير التفرقة بينهما من جهة الاستقبال.

فنرى سيبويه وضَّح ذلك من خلال قوله:"ومن تلك الحروف أيضاً سَوْفَ، لأنها بمنزلة السِّين التي في قولك: سَيَفْعَلُ"[1].

وقوله في موضع آخر الذي ذكرتُه سابقاً في الفصل الأوَّل:"وإذا قال: سَوْفَ يَفْعَلُ فإنَّ نفيه: لَنْ يَفْعَلَ"[2]. وقوله في موضع ثالث: "وزعم الخليل أنها جوابُ: لنْ يَفْعَل"[3].

و صرَّح الرَّضي بذلك في قوله:"السِّين،وسوف حرفا تنفيس،ومعناه تأخير الفعل إلى الزمان المستقبل،وعدم التضييق في الحال"[4].

وقد تابعهما في ذلك كل من ابن مالك الذي نقل عنه المرادي ذلك في قوله:"واختار ابن مالك استواءهما في ذلك لأن العرب عبرت عن المعنى الواقع في الوقت الواحد: سَيَفْعَلُ ،وسَوْفَ يَفْعَلُ، ومنه قول الشَّاعر:

وما حالةٌ إلا سيُصْرَفُ حالُها إلى حالةٍ أخرى، وَسَوْفَ تزولُ"[5]

وابن يعيش قد أشار لذلك في قوله:"إذا قلنا: زيدٌ يقومُ يصلح لزماني الحال،والاستقبال، وهو مبهم فيهما كما أنك إذا قلت:رأيت فهو لواحد من هذا الجنس مبهم،ثم يدخل على الفعل ما يخلصه لواحد بعينه، ويقصده عليه نحو قولك: زيدٌ سيقومُ وسوفَ يقومُ فيصير مستقبلاً لا غير بدخول السين، وسوف"[6].

وابن هشام في قوله:"ولا مُدَّةُ الاستقبال معه-أي مع (السِّين) أضيق منها مع (سوف) خلافاً للبصريين"[7].

---

١) الكتاب : ج٣، ص١١٥.

٢) المصدر السَّابق: ج٣، ص١١٧، انظر ص١٧ من الفصل الأول.

٣) المصدر السَّابق: ج٤، ص٢١٧.

٤) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٦.

٥) الجنى الدَّاني: ص٤٥٩.

٦) شرح المفصَّل: ج٧، ص٦.

٧) المغني: ج١، ص١٥٨، وص٢٣ من الفصل الأول.

ومن المحدثين د/ مهدي المخزومي في قولـه:"الفعل المقترن بالسين،وسوف فيـه دلالـة على أن الحدث سوف يتحقق فيما يجيء من الزمان"[١].

وقوله في موضع آخر: "كالسين، وسوف في تخليص يفعل للمستقبل"[٢].

وفي كتابه الآخر: أشار لذلك بقوله: "يستعمل للدلالة على وقوع الحدث في المستقبل إذا صحبه ما نصَّ على المستقبل كالسين، وسوف"[٣].

والسَّامرائي: في قوله:"أن الفعل يترشح للاستقبال من خلال هاتين الأداتين"[٤].

ود/ مصطفى النحَّاس في قوله:"كما يتعين المضارع للاستقبال إذا دخلت عليـه السين،أو سوف وهو من تعبيرات الجهـة في معنى التخصيص مُؤيداً ذلك بقول سيبويه: إذا قلت: واللهِ لا يفعلُ، وإذا قال: سوف يفعل فإن نفيه: لنْ يفعلَ"[٥].

بينما نرى البعض الآخر منهم يشير إلى دلالة "السِّين" على الاستقبال القريب،و"سوف" على الاستقبال البعيد أمثال: السّيوطي من القدماء الذي قد أيدَّ قول البصريين في أن زمـان المستقبل مع السِّين أضيق منـه مع سوف نظراً لكثرة الحروف المفيدة في مبالغة المعنى، وذلك في قولـه: "وسوف، وسين حرفا تنفيس... وذي أضيق من سوف، و فضلهما خذ"[٦].

وقد تابعـه فـي ذلـك ابـن إيـاز فـي قولـه:"التراخـي فـي سـوف أشـد منـه فـي السـين بـدليل استقراء كلامهم- قال تعالى:﴿ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾[٧] وطـال الأمـد والزمـان. وقـال تعـالى:﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاس﴾[٨] فتعجل القولين"[١].

---

١) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص٢٥٨.

٢) المصدر السَّابق: ص١٥٩.

٣) في النَّحو العربي قواعد وتطبيق: ص٢٢.

٤) الفعل زمانه وأبنيته: ص٣٢.

٥) دراسات في الأدوات النَّحويَّة: ص٥٧.

٦) المطَالع السَّعيدة: ص٤٦٥، و همع الهوامع: ج٤، ص٣٧٥.

٧) سورة الزُّخرف: آية رقم ٤٤.

٨) سورة البقرة: آية رقم ١٤٢.

ومن المحدثين د/ تمام حسَّان الذي جعل "سيفعلُ" للمستقبل القريب،و"سوف يفعلُ" للمستقبل البعيد [٢].

ود/ مالك المطلبي في قوله:"السين،وسوف في اللغة العربية مورفيمان زمنيان يؤديان وظيفتين مختلفتين من حيث الجهة الزمنية"[٣].

وقوله في موضع ثانٍ:"ملاحظة اتجاه سوف في الغالب للدلالة على زمن بعيد يتصل بالآخرة وملاحظة اتجاه السين للدلالة على مستقبل قريب يتصل في الاستعمال القرآني بالدنيا"[٤].

و نذهب إلى ما ذهب إليه الفريق الآخر من النُّحاة في اختلاف السِّين عن سوف ،وعدم تماثلهما، مما نتج عنه دلالتها على الاستقبال القريب،وقد تجلَّى ذلك واضحاً في الأبيات التي قالها زهير في ديوانه حيث عبَّر من خلالها على أن الحدث سوف يحدث فيما يستقبل من الزَّمان، وأنه واقع لا محالة دون أن يكون هناك مجالاً للشَّك، وذلك في (خمسة أبيات)- منها قوله على سبيل المثال:-

وقالَ: سأقضِي حاجتِي، ثمّ أتَّقِي عَدُوِّي بألفٍ من وَرائَي مُلْجَمِ[٥].

ومن خلال الأبيات الخمسة التي ذكرها : اتَّضح لنا بصفة عامَّة:

١) السِّين قد وقعت في ابتداء الكلام دون دخولها في سياق شرطي[٦]، وذلك في (بيتين) لديه:-قوله:

سيأتِي آلَ حِصْنٍ،أينَ كانُوا من المُثُلاتِ، ما فيها ثناءُ[٧].

سَتُرْحَلُ، بالمَطِيِّ، قصَائدي حتَّى تَحُلَّ، على بَنِي وَرقاءِ[٨].

---

١) الأشباه والنَّظائر: ج٤، ص١٠٥.

٢) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٥.

٣) الزَّمن واللُّغة: ص٢٩٨.

٤) الزَّمن واللُّغة: ص٢٩١، ص٢٩٢.

٥) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٩.

٦) الزَّمن واللُّغة، مالك المطلبي: ص٢٩٣

٧) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٧٠.

٨) المصدر السَّابق: ص٢٧٥.

٢) اجتماعها في بيت واحد دالة على العنف، والشّدة في الوعيد مما أشعر بقرب وقوع الحدث،وعلى اللّين، والرِّفق في الوعد[١]، وذلك في قوله:

علـــى رِسلِكُم، إنّا سَنُعْدِي وَراءَكُـــــــم فتَمنعُكُم أرمــاحُنا، أو ستُعْـــــــذِر[٢].

(سنُعْدِي): دال على الوعيد ،و(ستُعْذِر): دال على الوعد، وكلاهما يشعران بقُرب وقوع الحدث.

٣) ورود السِّين في سياق الشَّرط لبيان استحضار الصُّورة، وقد أجاز بعض النُّحاة ذلك خاصَّةً أن الأسلوب الشَّرطي خاص بتعليق الأحداث دون أن يكون خاصاً بحدث معين في زمن معين[٣]، وذلك في قوله:

ســـألنا، فأعطيتُمْ، وعُـــــــــدنْا، فعُدتُمُ ومن أكثرَ التَّســـآلَ، يوماً، سيُحْـرَمِ[٤].

الحرمان واقع لا محالة فكأنهم في هذه الحالة تسألوا فحرموا.

٤) وقوعها في سياق الحوار الذي يقع فيه حدث القول في المستقبل القريب[٥]،وذلك في قوله: "وقالَ سَأقضِي حَاجَتِي ثُمَّ أتَّقِي ...."[٦].

أمـا قضـية اقتطـاع السِّـين مـن (سـوف) فقـد دار حولهـا جـدال طويـل بـين البصريين،والكوفيين. تناولها ابن الأنباريّ في كتابه الإنصاف[٧]،والذي يهمُنا فيها أن السِّين أصل أصل بنفسها غير مأخوذة من غيرها لأن سوف أشد تراخياً من السِّين في الاستقبال،فلما اختلفا في الدّلالة دلَّ على أن كل واحد منهما حرف مستقل بنفسه غير مأخوذ من صاحبه[٨].

ثانياً: في حالة النَّفي: "لن يَفْعَلَ":

---

١) الزَّمن واللُّغة،مالك المطلبي ص٢٩٦.

٢) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٥٨

٣) الزَّمن واللُّغة : ص٢٩٢.

٤) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب : هامش (٤) ، ص٣٧.

٥) الزَّمن واللُّغة،مالك المطلبي: ص٢٩٤.

٦) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٩.

٧) انظر ج٢، ص٦٤٦.

٨) المصدر السَّابق: ج٢، ص٦٤٧.

و سنتطرقُ إلى الحديث عن ذلك في حالة نفي المستقبل البعيد:" سوفَ يفعلُ" لاحقاً لأن كلا الزَّمنين "القريب ،والبعيد" يجتمعان في حالة نفي واحدة كما أجمع على ذلك غالبيَّة النُّحاة.[1].

ز- الزَّمن المستقبل البعيد.

أولاً: في حالة الإثبات: "سَوفَ يَفعَلُ":

(سوف) من الأدوات غير العاملة أيضاً،لا تعمل فيما بعدها نحوياً لأنها صارت كأحد أجزائه، مبنية[2] على الفتح،وقد فتحت لكراهية الخروج من الواو إلى الكسرة مع كثرة الاستعمال[3].

و السِّيرافي قد أشار لذلك بقوله:"من حكمها السكون إلا أنه التقى ساكنان في آخر الحرفين،وهما الواو،والفاء في سوف فكانت الفتحة أخف لأن الفاء قبلها الواو، فكرهوا كسرها للواو التي قبلها"[4].

تدخل على الفعل المضارع فقط لتخلص زمنه للاستقبال[5]،مرادفة للسِّين التي أشرتُ إليها إليها سابقاً ،ولكنها أوسع[6] منها قياساً على قول البصريين:زيادة المبنى تدلُّ على زيادة

---

١) انظر ص٢٥٣ من هذا الفصل.

٢) معاني الحروف، الرُّماني: ص١٠٩.

٣) المصدر السَّابق: ص١٠٩.

٤) شرح كتاب سيبويه: ج١، ص١٥٨.

٥) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٣٤.

٦) المطالع السَّعيدة: ص٤٦٥.

المعنى[١] ،فتقتضي من أجل ذلك معنى المماطلة، والتَّأخير[٢] كما قال ابن فارس:"أنها للتأخير، والتنفيس، والأناة"[٣].

و الزَّمخشري في مفصله: "سوف فيها دلالة على زيادة التنفيس ومنه سوفته"[٤].

والرَّضي الاسترباذي: "و(سوف) أكثر تنفيساً من السين"[٥]

و المالقي بقوله: "ومعناها التنفيس في الزمان، إلا أنها أبلغ في التنفيس من السين"[٦].

السين"[٦].

وهذا يعني أن "سوفَ" مع "يفعلُ" لها دلالة زمنيَّة معينة تُعبِّر من خلالها على نوع من أنواع الجهة "المستقبل البعيد".

وقد أيَّد هذه الأقوال السَّابقة من قِبل القدماء مجموعة من المحدثين أمثال عبَّاس حسن في قوله:"(سوف) تستعمل أكثر من (السين) حين يكون الزمن المستقبل أوسع امتداد، فتكون دالة على التسويف"[٧].

ود/ كمال إبراهيم بدري في قوله:"تعتبر من أدوات المعاني لتعبر عن الجهة. (السين) تفيد المستقبل القريب ،و(سوف) المستقبل البعيد"[٨].

ود/ السَّيِّد أحمد الهاشمي في قوله:"(سوف) تفيد الاستقبال البعيد مُستشهداً على ذلك بقوله تعالى:﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [٩].."[١٠].

---

١) حروف المعاني، عبدالحي حسن كمال: ص١٧٦.

٢) النَّحو التَّعليمي: ص٩٥٧.

٣) الصَّاحبيّ: ص١٥٨.

٤) ص٣١٧.

٥) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٦.

٦) رصف المباني : ص٣٩٨.

٧) النَّحو الوافي: ج١، ص٦٠.

٨) الزَّمن في النَّحو العربي: ص٣٨.

٩) سورة الضُّحى: آية رقم ٥ .

١٠) القواعد الأساسيَّة للُغة العربيَّة: ص١٨.

بالإضافة إلى ما قاله كل من د/ تمام حسَّان، ود/ مالك المطلبي الذي تطرقنا لقوليهما سابقاً في موضوع"الزَّمن المستقبل القريب- السِّين"[1].

ونتيجة لهذا الخلاف الدّلالي الكائن بين السِّين، وسوف أصبحت (سوف) تنفرد عن (السِّين) بأمور من أهمها:

١- جواز دخول اللام عليها دون السِّين[2]،وعلة ذلك لم يذكرها إلا ابن الخشَّاب كما نقل عنه السّيوطي:"أن سوف أشبه بالأسماء من السين لكونها على ثلاثة أحرف ،والسين أقعد في شبه الحروف لكونها على حرف واحد"[3].

٢- جواز الفصل بينها،وبين فعلها المضارع بالفعل الملغي، وقد ذكر هذا الفارق السّيوطي بقوله: "بأنها تُفصل عن مدخولها بالفعل مثل قول الشَّاعر:

وما أدري وسوف إخال أدري..."[4].

٣- وقوعها في سياق تركيبات شرطيَّة دون السِّين التي قد تقع في مثل هذا السِّياقات استثناءً لأن الشَّرط كما وضحت أنفاً مرتبط بتعليق الأحداث بصفة عامَّة أكثر من أن يكون خاصاً بحدث ذي زمن معين. كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ..﴾ الآية ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ﴾ [5].."[6].

والدّلالة الزَّمنيَّة التي تُعبِّر عنها "سَوْفَ" مع "يَفْعَلُ" تتضح جليَّة مع هذه الأمور التي تنفرد فيها عندما نستخدم أسلوب التَّطبيق على أبيات زُهير بن أبي سلمى إذ بلغ عددها لديه (أربعة) أبيات فقط منها قوله على سبيل المثال:

ومَا أدري، وسَوفَ، إخالُ، أدري	أقومُ آلُ حصنٍ، أم نِساءُ[7]
ولا تَسألْهُ، عمَّا سَوْفَ يُبْدِي	ولا عَن عَيبِهِ، لكَ، بالمَغِيبِ[1].

---

١) انظر المستقبل القريب: ص٢٤٧،ص٢٤٨.

٢) المغني: ج١، ص١٥٩.

٣) الأشباه والنَّظائر: ج٤، ص١٠٥.

٤) المطالع السَّعيدة: ص٤٦٥.

٥) سورة النِّساء: آية رقم ٣٠.

٦) الزَّمن واللُّغة: ص٢٩٢.

٧) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٦٥.

وزهير من خلال هذه الأبيات وضَّح لنا ما يلي:

١)إفادة "سوف"تأكيد وقوع الفعل لا محالة في المستقبل[٢] بلا ريبة،وظنَّ لأنه لو أراد الظنَّ لاستخدم "عسى- ولعلَّ" بدلاً من "سوف"[٣].

٢)دخول "سوف" على أفعال الوعيد،والتَّهديد بشكل صريح[٤] كما في البيت الأوَّل:"وسَوْفَ إخالُ أدري" تهديد، ووعيد لمهجوه بالبحث عن حقيقة أمرهم، وهزءاً بهم[٥].

وكما في البيت الثَّاني "ولا تسأله عما سوف يبدي"[٦]،والبيت الثَّالث الذي قال فيه:

لا شَـيءِ أجــــــــوَدُ مِنهـــا، وهيَ طيِّبة   نَفْساً، بمـــا سَوفَ يُنجِيـــها، وَتَترَّكُ[٧].

وقوله الآخر:

جُـــــــــونِيَّةٌ، كَقَـريَّ السَّلْمْ، واثِقَــة   نفساً بمـــا سَــــــوفَ تولِيه، و تَدَّعُ[٨].

حيث أشار فيه إلى توعد القطاة للصّقر بأنه لن يدركها ،ولا يستطيع اللَّحاق بها ثقة بنفسها دون أن تبذل قصارى جهدها في الطيران.

١)جواز الفصل بين سوف،وفعلها بالفعل الملغي كما في قوله:"وسوف إخال أدري".

٢)ورود "سوف" كاملة بلا حذف أي حرف من حروفها مما دلَّ على أن رواية الحذف التي ذكرت فيها شاذة لا يعبأ بها[٩] سواء بحذف أخرها فقط فيقال:"سَوْ"أو بحذفه مع قلب الواو ياءً مبالغة للتّخفيف فيقال:"سَيْ"، أو بحذف وسطها، فيقال:"سف" لأن في حذف الحروف-

---

١) المصدر السَّابق: ص٢٤٦.

٢) النَّحو الجامع، د/ محمَّد أحمد قاسم، الطَّبعة الأولى، [١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م]، ص٣٩٧.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي: ص٢٠١.

٤) النَّحو التَّعليمي : ص٩٥٧، النَّحو الجامع: ص٣٩٧.

٥) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٦٥.

٦) المصدر السَّابق: ص٢٤٦.

٧) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٣٣.

٨) المصدر السَّابق: ص١٧٤.

٩) همع الهوامع : ج٤، ص٣٧٥.

مخالفة للقياس العربي فلا ينبغي أن يجمع بينهما في الحذف لأن ذلك يؤدي إلى ما لا نظير له في كلامهم، والذي لا نظير له في كلامهم مردود، وغير مقبول، مطلقاً[١].

ثانياً: في حالة النَّفي: "لنْ يَفْعَلَ":

(لن): أداة من أدوات النَّفي، اختلف النُّحاة في أصلها من حيث التَّركيب،والإفراد على (ثلاثة) أقوال:-

١ - ذهب الخليل، والكسائي إلى تركيبها من (لا،وأن) فحذفت الهمزة تخفيفاً، والألف لالتقاء السَّاكنين[٢]. وقد أيَّدهما في ذلك من المحدثين د/ مهدي المخزومي[٣]، وأمين عليّ السَّيِّد[٤].

٢- الفرَّاء يرى أن أصلها (لا) بإبدال الألف نوناً[٥].

٣- سيبويه قد رفض فكرة تركيبها، وذهب إلى إفرادها باعتبارها حرف نفي، ونصب قائم بنفسه لا محل له من الإعراب[٦].

وقد أيَّده في ذلك الزمخشري في قوله:"وهي عند سيبويه حرف برأسه وهو صحيح"[٧].

صحيح"[٧].

والصحيح ما ذهب إليه سيبويه لأن ما ذهب إليه الخليل،والكسائي، والفرَّاء خلاف الأصل وقد ردَّ عليهم النُّحاة من عدة أوجه:

أولاً: ما ذهب إليه الخليل، والكسائي مردود من خلال ما يأتي:

---

١) انظر الإنصاف : ج٢، ص٦٤٧.

٢) معاني الحروف، الرُّماني: ص١٠٠.

٣) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص٢٥٦.

٤) في علم النَّحو، د أمين عليّ السَّيِّد، الطَّبعة الثَّالثة، ص٢١٦.

٥) حروف المعاني، عبدالحي حسن كمال: ص١٢٠.

٦) قضايا نحويَّة بين التنظير والاستخدام اللُّغوي: ص١٨١.

٧) المفصَّل في علم العربية: ص٣٠٧.

١- لو كان معناها التَّركيب لما جاز لنا القول:"زيداً لن أضربَ"كما لا يجوز لنا "زيداً لا أن أضرب" لأن ما بعد "أن" لا يعمل فيما قبلها.وقد ردَّ الخليل على ذلك بأن التَّركيب في بعض الحروف يخرجها عن حكم ما كانت عليه قبل التَّركيب مثل: (هل) الاستفهاميَّة ،و(لو) الامتناعيَّة إذا دخلت عليهما (لا ،أو ما) استحال هذا المعنى لديهما، وصارت كل منهما دالة على التَّحضيض، وكذلك (أن) لما ركبت مع (لا) تغير حكمها [١].

٢- لن: معناها مفهوم بنفس لفظها فلم يجز لنا أن ندعي أن أصلها (لا أن) من غير حجة قاطعة، أو ضرورة لأن اللَّفظ إذا جاء على صيغة معينة أمكن استعمال معناه لم يجز لنا أن نعدل عن ظاهرة إلى غيره من غير ضرورة[٢].

<u>ثانياً: ما ذهب إليه الفرَّاء مردود من خلال وجهين:-</u>

١- (لن) حرف من الحروف العوامل الناصبة للفعل المضارع، و(لا) من الحروف الهوامل غير العاملة داخلة على الأسماء، والأفعال فلو كانت (لا) أصلاً لـ (لن) لبقي لها ما كانت عليه من الإهمال، وعدم الاختصاص لأن إبدال حرف من حروف الكلمة بغيره لا يقلب وضعها، ولا يُغيِّر من حالها. من أجل ذلك عُرف أن (لن، ولا) عنصران مختلفان وليس أحدهما أصلاً للآخر على الرغم من اشتراكهما في مسألة النَّفي.

٢-قول الفرَّاء رُبَّما يؤدي إلى قلب أوضاع، وأحوال اللُّغة العربيَّة، ومخالفة لأصولها لأن الأصل يتمثل في انقلاب النُّون ألفاً لا العكس.

كما رأينا ذلك في قلب نون التّنوين في النَّصب، ونون التَّوكيد الخفيفة ألفاً في حالة الوقف[٣].من أجل ذلك كانت "لن" أداة قائمة بنفسها خاصة بالفعل المضارع فقط لا غير، متصلة به اتصالاً مباشراً[٤]، ناصبة[١] له بنفسها للمشابهة بينها، وبين "أن" من حيث اللفظ خالصة زمنه للاستقبال[٢].

---

١) شرح كتاب سيبويه: ج١، ص٨١.

٢) علل النَّحو: ص١٩٣.

٣) شرح شذور الذَّهب: ص٢٧٠.

٤) وقد أجاز بعض النُّحاة الفصل بينهما ضرورة، كقول القائل: لَنْ مَا رَأيت أبا يَزِيدٍ مُقاتِلاً- أدعَ القتالَ وأشهدَ الهجاءَ.. والأصل: لن أدع القتال- ما رأيت... وأجاز البعض الفصل بالظرف ،والجار والمجرور لما فيهما من التّوسع انظر حاشية الخضري: ج٢، ص١٧٠، النَّحو الوافي: ج٤، ص٣٠٠.

كما قال ابن الحاجب: "(لن) معناها نفي المستقبل"[3]

وابن هشام الَّذي ذكرتُ قولـه سابقاً:"(لن) حرف نصب، ونفي، واستقبال"[4].

و المالقي:"ويخلصهـــا للاستقبال معنىً وإن كان في اللفظ باقياً على احتماله للحـــــال، والاستقبال..." [5].

ود/ مهدي المخزومي:"(لن) تنفي (يفعل)،ويُنصب الفعل بعدها للدلالة على المستقبل"[6].

ود/ السَّامرائي:"(لن) تعتبر من أدوات النفي التي تخلص الفعل للمستقبل نقيضة (لم) التي تخلصه للماضي"[7].

ونـوع المستقبل الذي تنفيـه (لـن) يسمى بالمستقبل القريـب، والبعيد كما وضَّح لنـا ذلك سيبويه بقوله: "وإذا قال: سَوْفَ يَفْعَلُ فإن نفيه: لنْ يَفْعَلَ"[8] وقولـه:"وزعم الخليل أنهـا السين جواب: لَنْ"[9] وقد سبق ذِكر ذلك في المستقبل القريب.

وقـد تابعـه فـي ذلـك مـن المحـدثين د/مهـدي المخزومـي بقولـه:"نفـي (يفعـل) المقرونـة بالسين، وسوف بلن"[1].

---

١) وقد ورد الجزم بها لغة، كقول الشاعر:أيادي سَبَايا عَزَّ ما كُنْتُ بَعْدَكُمْ - فلن يحلَ للعينين بَعْدَكِ النَّظَر
وقولـه: لن يَخِبَ الآن من رَجَـــائِكَ مَنْ - حَرَّك من دُون بَـــابِكَ الحَـلْقَة.
جاء حكم الجزم في كثير من الكتب النَّحويَّة بصيغة تدلُّ على الشَّك في صحته بدليل ما ورد لدى ابن هشام ،والأشموني عندما اشتركا في قولهم:"وزعم بعضهم أنها قد تجزم"وبدليل عبارة الخضري (قيل والجزم وبها لغة) انظر حاشية الخضري :ج٢،ص١٧٠،والنَّحو الوافي:ج١، ص٣٧،قضايا الجملة الخبريَّة: ج٢، ص٢٤٤.

٢) وقد تأتي "لن" للدعاء دون الاستقبال وهذا ما أجازه الفرَّاء مثل قول الشَّاعر:
لن تزالوا كذلكم ولا زلتُ لكم - خَالِداً خُلودَ الجِبَال. والجمهور يمنعون خروج الفعل بعد (لـــن) عن الخبر ولا شك أن هذا هو الأولى ؛لأنه من قال: أنها تدلُّ على الدُّعاء فقد ركب صعباً ،وفي كلامه تكلف واضح- انظر قضايا الجملة الخبريَّة: ج٢، ص٢٤٣.

٣) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٣٨.

٤) المغني: ج١، ص٣١٢، وص٢٤ من الفصل الأوَّل.

٥) رصف المباني: ص٢٨٥.

٦) في النَّحو العربي قواعد وتطبيق: ص١٢٠.

٧) الفعل زمانه وأبنيته: ص٢٤.

٨) الكتاب: ج٣، ص١١٧.

٩) المصدر السَّابق: ج٤، ص٢١٧.

ود/ مالك المطلبي في قولـه:"ومرَّ بنـا كيف أنـه فرَّق بين "لا"، و"لن" إذ جعل الأولى نفياً لصيغة"يَفْعَلُ"،والثَّانية نفياً لتركيب المستقبل "سوف يفعلُ" – سيفعلُ"[٢].

في حين أن بعض النُّحاة قد جعلها نافية للمستقبل القريب،دون البعيد- المنفي بـ"مَا كَانَ لِيَفْعَلَ" أمثال ابن فارس:"(لن) تكون جواباً للمثبت أمراً في الاستقبال يقول: سيقومُ زيدٌ فتقول: لنْ يقومَ"[٣].

والرُّماني في قوله:"وهي لنفي المستقبل مثل:(لنْ تقومَ) فهذا جواب من قال: (ستقومُ)"[٤].

و جعل د/ تمام حسَّان "لنْ يفعلَ" لنفي المستقبل القريب، والمستمر. و"ما كانَ ليفعلَ" للمستقبل البعيد من خلال جدول زمن اللغة العربية[٥].

والبعض الآخر منهم من جعلها نافية للمستقبل القريب،والاستمراري مثل د/ مصطفى النَّحَّاس في قوله:"المستقبل الذي تنفيه (لن) يسمى بالمستقبل القريب في الدِّراسات اللُّغويَّة الحديثة، وقد أشار المفسرون إلى معنى ثالث تدلُّ عليه الصُّورة"لنْ يفعلَ"، وهو النَّفي على وجه التَّأكيد المؤيس، أو استحالة الوقوع، وهذا هو النوع المسمى بالمستقبل الاستمراري "لن يفعل"[٦]، وقد اختلف النُّحاة في ذلك.على الرغم من اتفاقهم في اعتبار "لن" أكثر في النفي من (لا) بإجماع النحاة لأن"لا" كما وضحتُ سابقاً نافية لـ "يفعلُ" الدَّال على المستقبل،"ولن" نافية لـ "يفعلَ" الدَّاخلة عليها السِّين،وسوف.لذلك بالغ الزَّمخشري فيها، وجعلها لتأبيد النَّفي، وطول المُدَّة مُستشهداً على ذلك ببعض الآيات القرآنيَّة كقوله تعالى:﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [٧]، و﴿ فَلَنْ أكَلِمَ اليَوْمَ إنْسِيَّاً﴾ [٨] ،و﴿ لَنْ يَخْلُقُواْ ذُبَاباً ﴾ [٩].على نية استحالة

---

١)في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٩.

٢) الزَّمن واللُّغة: ص٣٠٣.

٣) الصَّاحبيّ: ص١٦٩.

٤) معاني الحروف: ص١٠٠.

٥) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٨.

٦) دراسات في الأدوات النَّحويَّة: ص٥٩،ص٦٠

٧) سورة البقرة: آية رقم ٩٥.

٨) سورة مريم: آية رقم ٢٦.

٩) سورة الحج: آية رقم ٧٣.

الوقـــــوع وهذا مـا يسمى بالاستقبال الاستمراري. يقول الزَّمخشري:"و(لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل تقولُ: لا أبرحُ اليومَ مكاني فإذا وكدت ،وشدّدت قلتُ: لنْ أبرحَ اليومَ." [1]. [1].

وقد تابعه في ذلك د/ خليل عمايرة بقوله:"أن هذا هو القول السَّديد فيها لأن الأصل فيها أن الجملة إذا كانت بغير قيد زمني تكون للتأبيد، أو للنفي المطلق زمناً"[2].

ويرى كل من الخضري[3] وابن هشام :"أنها لا تفيد توكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشافه ،كما أنها لا تفيد التأبيد كما ذكر في أنموذجه، فكلاهما دعوى بلا دليل قيل: لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في قوله تعالى:﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [4]، و لكان ذكر الأبد في: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾ [5] تكراراً،والأصل عدمه"[6]. كما أنها لو كانت للتأبيد لما جاءت الغاية بعدها بـ(حتَّى) لأن التغيية لا تكون إلا إذا كان الشيء محتملاً فيزول ذلك الاحتمال بالتغيية ،والغاية لا تأتي إلا إذا كان الشّيء ممكناً كما قال أبو حيَّان[7].

أما حكاية التَّأبيد الموجودة في قوله:﴿ لَنْ يَخْلُقُواْ ذُبَاباً﴾ [8] كانت نتيجة قرينة خارجة عنها لا منها ،وهي العلم القاطع المستمد من المشاهدة الصَّادقة الدَّائمة[9].

وقد وافقهم في ذلك كل من عبَّاس حسن في قوله:"أنها من أدوات النفي بلا دوام- وتأبيد إلا بقرينة خارجة عنه"[10].

ود/ كمال إبراهيم بدري في قوله:"ولهذا فأنا لا أوافق النحاة أيضاً حين قالوا: إن "لن" لا تفيد التَّأكيد،وأرفض قول الزمخشري في أن "لن" تفيد التأكيد، والتأبيد"[1].

---

١) المفصَّل في علم العربيَّة: ص٣٠٧.

٢) في التَّحليل اللُّغوي منهج وصفي تحليلي: ص١٨٠.

٣) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٧٠.

٤) سورة مريم: آية رقم ٢٦.

٥) سورة البقرة: آية ٩٥.

٦) المغني: ج١، ص٣١٣.

٧) البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي ، الطَّبعة الثَّانية، [دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م]، ج٦، ص٢٧٢.

٨) سورة الحج: آية رقم٧٣.

٩) النَّحو الوافي: ج١، ص٢٩٩.

١٠) المصدر السَّابق : ج١، ص٢٩٩.

موضحين رفضهم التام لفكرة التَّأبيد، والتَّأكيد بالنُّصوص.أما مسألة التَّأكيد فقد وافق عليها كثير من النُّحاة أمثال:

الرَّضي الاستراباذي في قوله: "تنفي المستقبل نفياً مؤكداً، وليس للدوام، والتأبيد"[(٢)].

وأبو حيَّان كرَّر ذلك في قوله: "الأقرب من هذه الأقوال قول الزمخشري من أن فيها توكيداً، أو تشديداً لأنها تنفي ما هو مستقبل بالأداة بخلاف (لا) فإنها تنفي المراد به الاستقبال مما لا أداة فيه تخلصه له، ولأن (لا) قد يُنفى بها الحال قليلاً"[(٣)].

وعلى هذا يكون ما قاله كل من د/ محمَّد حماسة عبداللطيف في قوله:"والأرجح أن [لن] تفيد التوكيد..."[(٤)].

ود/ خليل أحمد عمايرة في قوله:"وبعض النماذج تشير بوضوح إلى تضمنها بالإضافة إلى الاستقبال،والنفي عنصر التوكيد"[(٥)].

فيه إشارة واضحة لتضمن "لن" معنى التَّوكيد فيكون معناه نفي الاستقبال المؤكد في حين أن البعض منهم قد جمع بين دلالتها على التوكيد في النفي ،وقرب وقوع حدثها في المستقبل، كما نقل لنا المطلبي رأي الزّملكاني:"لن أكد في النفي، وإن كان زمانها أقصر"رغم مناقضته لنفسه في نص آخر قائلاً فيه:"قد يأتي لفظ الأبد في الزمن القريب تفخيماً لأمره، وإعطاء له معنى الزمن الطويل كقولك: زيدٌ يصلي أبداً"[(٦)].

بالإضافة إلى ما نقله السّيوطي عن ابن عصفور في قصر الزّمن راداً عليه بقوله:"الذي ذهب إليه باطل بل كل منهما (لن)، و(لا) يستعمل حيث يمتد النّفي،وحيث لا يمتد"[(٧)]،وبذلك تكون "لن" دالة على نفي زمن غير محدد في المستقبل شأنها شأن "لم" الدَّاخلة على الماضي طويلاً كان،أم قصيراً بدون دوام،ولا استمرار إلا إذا كانت هناك قرينة دالة عليه.وقد لوحظ ذلك في شعر زهير إذ بلغت عدد أبياته "أربعة" لا غير، الغالب فيها لنفي المستقبل القريب، وذلك في قوله:

---

١) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٨٠.

٢) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٣٨.

٣) البحر المحيط: ج١١، ص٢٠٧.

٤) في بناء الجملة العربيَّة: ص٣٨٨.

٥) في التَّحليل اللُّغوي منهج وصفي تحليلي: ص١٨١.

٦) الزَّمن واللُّغة: ص٣٠٠.

٧) الأشباه والنَّظائر: ج٢، ص٢٠٦.

فضّلَـــــــهُ، فوقَ أقـــوامٍ، ومَجَّـــــــــدهُ ما لن ينالُـــــوا، وإنْ جادُوا، وإنْ كَرُمُوا[1].

وقـــــد قُلنـــا: خُزَيمةُ، لن تَنالُـــــــوا حَـــراماً، والحَـــــــــــرامُ لَكُمْ شَنَارُ[2].

إذاً: (لـن) فـي البيتـين السـابقين نفـت- فعلـين مضـارعين، دالـين علـى الاسـتقبال القريـب، والنَّادر منها في بيت واحد للاستقبال المستمر، وذلك لوجود القرينة الخارجة عن "لن" من خلال البيت السَّابق عليه حيث قال فيه:

هلاَّ سألـــــتَ بَنِي الصَّيْـــــــداءِ كُلَّهُـمُ بأي حَبـــــلٍ جِوارٍ كنتُ أمتَسِـــــــــكُ؟

فلَـن يَقُولُوا: بَحـــبْلٍ، واهِـــــــنٍ، خَـلَقٍ لو كـــانَ قـــومُكَ في أسبابه هَلَكُـــوا[3].

زهير بن أبي سلمى يقول: سلهم كيف كنت أفعل فإني كنتُ استوثق بحبل متين إن كان حبل قومك ،وهو عهدهم هلكوا، من أجل ذلك لن يقولوا على الإطلاق أبداً أن تمسكي كان بالحبل الضَّعيف ما داموا على وجه الأرض.

ح) الزَّمن المستقبل المستمر

في حالة الإثبات، والنَّفي، والاستفهام:-

لقد ذكرتُ في حديثي عن الزَّمن الماضي المستمر المُعبَّر عنه بالتَّركيب:"ظلَّ يَفْعَلُ"[4] ،وعن الزَّمن الحالي المستمر المُعبَّر عنه بالتَّركيب:" يظلُّ يَفْعلُ"[5] المراد بالمصطلح الزَّمني "الاستمرار"،والمقصود منه، من الدّلالة على الحركة الطَّويلة،غير المنقطعة،الممتدة بامتداد الزَّمن.

وما قاله كل من د/ الهاشمي في قوله السَّابق ذكره[6] :"وقد يراد بالمضارع الاستمرار فيشمل جميع الأزمنة الثلاثة مثل: الأطفال يميلون إلى اللعب أي في كل مكان"[7].

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٢٥.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٢٢.

٣) المصدر السَّابق: ص١٣٥،ص١٣٦.

٤) انظر لهذا الزمن في الفصل الثَّاني من هذه الرِّسالة: ص ص١٠٣-١٠٦.

٥) انظر للزَّمن الحالي المستمر من هذا الفصل من الرِّسالة: ص ص١٥٨-١٦٢.

٦)انظر: ص١٥٩ من الفصل الثَّالث.

٧) القواعد الأساسيَّة: ص١٩.

وأ/ محمَّد مندور في النَّقد اللُّغوي عند العرب: "إننا نحس في دلالة المضارع معنى الحالة المستمرة المنسحبة من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل"[١].

فيه إشارة واضحة لهذا المصطلح سواء أكان في الماضي، أم في الحاضر، أم في المستقبل، والزَّمن المستقبل المستمر يُعبَّر عنه بتركيب واحد لدى د/ تمام حسَّان هو: "سيظلُّ يفعلُ"[٢] في حين يُعبَّر عنه بتركيبين اثنين عند د/ مالك المطلبي هما:"سيظلُّ يفعلُ"، و"سوفَ يظلُّ يفعلُ"[٣] ،ومرادفهما "سيستمرُ يفعلُ"،و"يبقى يفعلُ"[٤]، ومن هذا الجانب اعترض على د/ تمام حسَّان واصفاً ما قدَّمه لنا في جدوله عن"المستقبل المستمر" بالاضطراب لأنه جعل"السِّين"،و"سوف" حرفين متعاقبين،وذلك عندما أتبع "سيظلُّ يفعلُ" المثبتة بـ "السوفَ يظلُّ يفعلُ" المؤكدة، من دون أن يحسب ألف حساب لفرق الجهة الذي يؤديه كل منهما [٥].و نعلم أن (السِّين، وسوف) حرفان زمنيان يؤديان وظيفتين مختلفتين على الرغم من انحصارهما في زمن الاستقبال، "السِّين" تدلُّ على الاستقبال القريب، و"سوف" تدلُّ على الاستقبال البعيد لأن كثرة الحروف تفيد مبالغة في المعنى كما رأينا ذلك جليَّاً في مباحث النُّحاة قدماء ،ومحدثين[٦].

ود/ المطلبي باعتراضه هذا كأنه أراد أن يشير،أو يوضِّح لنا من طرف خفي نوعي المستقبل الاستمراري "المستمر القريب" المُعبَّر عنه بـ "سيظلُّ يفعلُ".و"المستمر البعيد" المُعبَّر عنه بـ "سوفَ يظلُّ يفعلُ"[٧]. وكلا النوعين لم يك لهما أي أثر في ديوان زهير مطلقاً.

ولم يك اعتراض المطلبي على د/ تمام حسَّان من هذا الجانب فقط ،بل اعترض عليه أيضاً من جانبين آخرين: أحدهما: إسناده دلالة نفي المستقبل القريب"سيفعلُ"والمستقبل المستمر "سيظلُّ يفعلُ" إلى التَّركيب "لنْ يفعلَ"[٨]، واصفاً ذلك بأنه نقض للمفهوم الدِّلالي النَّحوي، على اعتبار أنهما دلالتان مختلفتان من جهة الوظيفة النَّحويَّة. ممَّا دفعه ذلك إلى وضع نمط جديد آخر في حالة النَّفي على النَّحو التالي:سيظلُّ يفعلُ- نفيه – لا يظلُّ يفعل/ سوفَ يظلُّ يفعلُ- نفيه – لن

١) انظر الزَّمن واللُّغة،د/ مالك المطلبي: ص٧٠.
٢) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٥.
٣) الزَّمن واللُّغة، ملحق جدول زمن اللُّغة العربيَّة: ص٢٩٩، ص٣٠٨.
٤) المصدر السَّابق: ص٢٩٩.
٥) المصدر السَّابق:ص٢٩٨.
٦) انظر ص٢٤٥عن المستقبل القريب وص٢٥٠عن المستقبل البعيد.
٧) الزَّمن واللُّغة، ملحق جدول – زمن اللُّغة العربيَّة: ص٢٩٩، ص٣٠٨.
٨) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٨.

يظلّ يفعلَ[1].بينما نراه في موضع آخر يناقض نفسه ،ويجعل نفي المستقبل المستمر بـ "لن يفعلَ"[2]، ولكنه في هذا الموضع ربَّما أراد أيضاً "لنَ يظلّ يفعلَ" النَّافية للمستمر البعيد، فسقطت فسقطت منه "ظلَّ" سهواً بالكتابة لا غير، لأن ما ذكره في الموضع الذي سبقه يثبت ما الذي يريده، وما الذي يقصده إجمالاً. و قد أشرنا سابقاً إلى جواز وقوع "لنْ يفعلَ" نافية للمستقبل المستمر إذا وجدت القرينة التي تصرفه لذلك[3]، وقد تلمستُ ذلك جليَّاً في شعر زهير بن أبي سلمى في قوله:-

فلـــن يَقُولُوا: بحَبْلٍ، واهِـــنٍ، خَلَـــقٍ   لـــو كانَ قومُكَ في أسبابه هَلَكُـــوا[4].

على نية استحالة القول مطلقاً، وعلى وجه التَّأكيد المؤيس.

ثانيهما: اعتراضه عليه من ناحية إسناده التَّركيب: "أسيظلُّ يفعلُ" للاستفهــــام عن المستقبل المستمر":"سيظلُّ يفعلُ"[5] مما دفعه ذلك إلى وضع مصطلح:"هلْ يفعلُ" استفهاماً للمستقبل المستمر كمصطلحاً مشتركاً بينه، وبين المستقبل القريب:" سيفعلُ"[6] لأنه ليس للاستفهام أي أثر في اتجاه الصِّيغ، والمركبات الزَّمنيَّة إلا بهذا التَّركيب[7].

وقد يسأل السائل: لماذا وضع د/ المطلبي التَّركيب: "هلْ يفعلَ" بإزاء دلالة المستقبل القريب- "سيفعلُ"، ودلالة المستقبل المستمر- "سيظلُّ يفعلُ"، وهما دلالتان مختلفتان، وقد سبق له ،وأن اعترض على د/ تمام بخصوص إسناد التركيب: "لنْ يفعلَ" للمستقبل القريب، والمستقبل المستمر باستخدامه نافياً لهما؟

الجواب على ذلك: أن تركيب: "هلْ يفعلُ"يأتي للاستفهام عن المستقبل مطلقاً سواء أكان بسيطاً ،أم قريباً ،أم بعيداً، أم مستمراً على حسب السِّياق ،والمقام الذي ترد فيه.وقد أشار لذلك

---

١) الزَّمن واللُّغة: ص٢٩٨، ص٢٩٩.

٢) المصدر السَّابق، ملحق جدول زمن اللُّغة العربيَّة: ص٣٠٨.

٣) انظر ص ص ٢٥٧- ٢٥٩ من هذا الفصل.

٤) شرح شعر زهير بن أبي سلمى، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٣٦.

٥) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٤٩.

٦) الزَّمن واللُّغة، ملحق جدول زمن اللُّغة العربيَّة: ص٣٠٨.

٧) المصدر السَّابق: ص٣٠٥.

مجموعة من النُّحاة أمثال: سيبويه، وابن هشام من القدماء، و عبَّاس حسن من المحدثين، وقد ذكرتُ أقوالهم سابقاً[1].

ولم يضرب زهير في ديوانه إلا مثالاً واحداً فقط للاستفهام عن المستقبل المستمر قوله:

أم هل يُلاَمَنَّ باكٍ، هـــــــــاج عَبْرَتَــهُ بالحِجْرِ، إذ شَقَّـــهُ الوَجْـدُ الذي يَجِدُ؟[2].

سبقت (هل) هنا بـ (أم)، وهذا جائز فيها. على النَّقيض من الهمزة التي لا تذكر بعد (أم) [3] ،وذلك كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ هلْ تَسْتَوي الظُّلُماتُ والنُّورُ﴾ [4].

---

1) انظر:ص١٤٩من هذا الفصل في حديثي عن (هل وزمنها) في الزمن الحالي البسيط في (الاستفهام بالهمزة).

2) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٠١.

3) انظر المغني : ج٢، ص٤٠٤ الجنى الدَّاني: ص٣٤٢.

4) سورة الرَّعد: آية رقم ١٦.

الفصل الرابع

زمن المشتقات

أ- زمن صيغة اسم الفاعـل.   ب- زمن صيغة اسم المفعول.

جـ- زمن صيغ المبـــــالغة.   د- زمن صيغة الصّفة المشبهة.

هـ- زمن صيغة اسم التّفضيل.

أ) - زمن صيغة اسم الفاعل.

لقد كان النُّحاة في حيرة من أمر هذه الصِّيغة، واستعمالها، فقد رأوا اسميتها كما لمحوا فعليتها ،فانقسموا بإزاء ذلك إلى ثلاثة أقسام:

* القسم الأول: البصريون حيث اعتبروها من قبيل الأسماء، وقد اتَّضح ذلك جلياً في تعريفاتهم لها حيث قالوا: "اسم الفاعل: يراد به الاسم المشتق من الفعل المضارع، المؤدي معنى فعل الفاعل دون تفضيل، ولا قبول إضافة إلى مرفوع المعنى[1] مع إفادته التَّجدد، والحدوث"[2].أو بمعنى آخر: الاسم المشتق من الفعل المضارع لمن قام به الفعل بمعنى الحدوث[3].

وفي كلا التَّعريفين خروج للمصدر، والموصوف به،واسم المفعول،واسم التَّفضيل، والصِّفة المشبهة[4]، والذي جعلهم يرون اسميتها اقترانها بلوازم الأسماء كالألف،واللام الموصولية التي لا تختلف عن أداة التعريف الدَّاخلة على الأسماء إلا في المعنى. فأداة التعريف تبطل العمل لمنعها تقدير الفعل في الموضع الذي دخلت عليه،وكالتنوين الذي في آخره الذي لا يختلف عن تنوين التَّنكير الملحق بها إلا في الدّلالة، تنوين الأسماء علم للتّنكير،وتنوين الأفعال علم للاستقبال[5] .

*القسم الثَّاني: الكوفيون حيث اعتبروها من قبيل الأفعال، وأطلقوا عليها "الفعل الدَّائم" لدلالتها على الحدث الدَّائم،وقد ذكر ذلك جمهور الكوفيين ،وذلك عندما قسموا الفعل باعتبار دلالته الزَّمنيَّة إلى ماضٍ،ومستقبل،ودائم. وقد اتَّضح ذلك بشكل ظاهر عند الفرَّاء الذي أراد بالفعل الدَّائم صيغة "الفاعل" كما نقل عنه الزَّجَّاجي النَّحويّ في مجالس النَّحويين حيث قال:"قال ثعلب: كَلَمتُ

١) شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ، ابن مالك ، تحقيق: د/ عدنان بن عبدالرَّحمن الدّوريُّ، [بغداد: مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م]، ص٦٧١، الفرائد الجديدة: ج٢، ص٦٧١.

٢) فوح الشَّذا: ص٣٠٢، في علم النَّحو: ج٢، ص٢٢.

٣) أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك، ابن هشام الأنصاري ، الطَّبعة السَّادسة، تحقيق: محمد محي الدِّين عبدالحميد، [بيروت، لبنان: دار إحياء التُّراث العربي، ١٩٨٠م]، ج٢، ص٢٤٨، التَّعريفات، عليّ بن محمد الشَّريف الجرجاني: ص١٩، تطبيقات نحويَّة بلاغيَّة، د/ عبدالعال سالم مكرم، [دار البحوث العلميَّة]، ج٣، ص٦٦.

٤) انظر أوضح المسالك: ج٢، ص٢٩، شرح ألفيَّة ابن مالك،نور الدين الأشموني، الطبعة الثالثة ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد،[مكتبة النهضة المصرية] ، ج٢، ص٢٩٢، شرح عمدة الحافظ: ص٦٧١، ص٦٧٢.

٥) انظر في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٣٩،الفعل زمانه وأبنيته: ص٤٠

ذاتَ يوم محمَّدَ بن يزيدَ البصري فقال: كان الفرّاءُ يناقض، يقول: "قائمٌ" فعل، وهو اسمٌ لدخول التنوين عليه. فإن كان فعلاً لم يكن اسماً، وإن كان اسماً فلا ينبغي أن تسمِّيه فعلاً. فقلتُ: الفراء يقول: "قائمٌ" فعل دائم لفظه لفظ الأسماء عليه،ومعناه معنى الفعل لأنه يَنصِب فيقال:قائمٌ قياماً. وضاربٌ زيداً،فالجهة التي هو فيها اسمٌ ليس هو فيها فعلاً،والجهة التي هو فيها فعل ليس فيها اسماً"(1).

أما المحدثون فقد انقسموا بإزاء صيغة اسم الفاعل "الفعل الدَّائم" إلى الأقسام الآتية:

القسم الأوَّل: سار على نهج الكوفيين في إطلاق لفظ الدَّائم عليها، أمثال د/ مهدي المخزومي ،بل أنه يرى أنها تدلُّ بنفسها على الثُّبوت،وذلك في قوله:"وهذا البناء الذي يدل بنفسه على ثبوت،أو دوام، وإذا استعملت استعمال الفعل دلَّ على الماضي، والمستقبل"(2).وقوله الآخر: "وهو الفعل الدائم الذي لا دلالة له على زمان معين إذا لم يوصل بصلة من مضاف إليه ،أو مفعول"(3).

وكذلك عندما تناول الحديث عن وجود هذه الصيغة في اللُّغة الأكدية بقوله:"ووجود مثل هذا الفعل في لغة سامية قريبة الصلة بالعربية،وهي الأكدية،وللفعل في الأكدية ثلاثة أزمنة أصيلة الماضي،والمستقبل، والمستمر ،أو "الدائم" على حد تعبير الفراء..." (4).

القسم الثَّاني: انتقد المخزومي،ورفض تسمية هذه الصِّيغة بالدَّائم،واقتصر على تسمية اسم الفاعل بالفعل إذا كان عاملاً(5)،كما ذهب لذلك د/ السَّامرائي،وذلك لأنه يرى في تسمية اسم الفاعل بالدَّائم اعتباطاً من ناحية تعيين الدِّلالات الزَّمنيَّة المحددة، وذلك في قوله:"أما الكوفيون فقد عرضنا لمقالة الفراء، وتسميته (فاعل) بالدائم وفي هذا المصطلح اعتباطاً من ناحية تعيين

---

١) مجالس العلماء، أبو القاسم الزَّجَّاجي، الطَّبعة الثانية، تحقيق: عبدالسَّلام محمَّد هارون، [القاهرة: مكتبة الخانجي: الرِّياض، دار الرِّفاعي، مصر: مطَّبعة المدني، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م]، مجلس أبي العبَّاس ثعلب وأبي العبَّاس المبرِّد (١٥٦)، ص٢٦٥.

٢) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١١٦.

٣) المصدر السَّابق: ص١٣٩.

٤) المصدر السَّابق: ص١١٩.

٥) الفعل زمانه وأبنيته: ص٤٠.

الدلالات الزمنية المحددة"[1]،ولأنه يرى أيضاً أن مصطلح الدَّائم قد وجد هوى في نفس د/ المخزومي بسبب الاستمرار، وذلك في قوله:"ولعل مصطلح (الدائم) قد وجد هوىً في نفسه بسبب الاستمرار وقد مثَّل لذلك بقوله: زيدٌ قائمٌ،وعمرو ضاحكٌ"[2].

وفي قوله الآخر:"ومن الطريف أن المخزومي تمسك بالمصطلح نفسه، وهو "الدائم"، وله في فهم هذا المصطلح رأي خاص ... يقول:"وهو الفعل الدائم الذي لا دلالة له على زمن معين إذا لم يوصل بصلة من مضاف إليه، أو مفعول"[3].

القسم الثَّالث:رأى أنها من الصِّفات ليست اسماً،أو فعلاً أمثال: ما ذهب إليه د/ تمام حسَّان في قوله:"قصارى ما تفيده هو الموصوف بالحدث على معنى صفة الفاعل نحو:(ضارب)" [4].

وهذا الاختلاف النَّوعي قد أثر تأثيراً واضحاً في المنهج الذي اتبعه كل قسم في دراستهم لصيغة (اسم الفاعل) حيث ركَّز البصريون كثيراً على المشابهة الواقعة بين الفعل المضارع، وصيغة (اسم الفاعل) من حيث الشَّكل،والعمل (الإعراب) فلما شابهته في ذلك لَزم عليها أن تُعبِّر عن زمنه (الحال ،والاستقبال).أو بمعنى آخر: كان تركيز البصريين منصباً على المشابهة للمضارع في حركاته، وسكناته، وفي عمله من إحداث النَّصب في المفعول.

أما الزَّمن الصَّادر من هذه الصِّيغة فكان ملحظاً ثانوياً يتضح عرضاً من خلال العمل،ونتيجة لذلك نجد صيغة اسم الفاعل عندهم تشتمل على نوعين:

١- صيغة اسم الفاعل المقترنة بـ (أل).   ٢- صيغة اسم الفاعل المجرَّدة من (أل).

وقد اهتم النُّحاة في مباحثهم بالصِّيغة المجرَّدة فإذا كانت هذه الصِّيغة مجرّدة من (أل) عملت عمل فعلها من الرفع،والنَّصب، وذلك بشرطين أحدهما: دلالتها على الحال،أو الاستقبال نحو قولنا: هذا ضاربٌ زيداً الآن، أو غداً وذلك لمشابهتها للفعل المضارع"يضربُ" لفظاً ومعنى. اللّفظ من حيث حركاته ،وسكناته،والمعنى من حيث زمنه "الحال، أو الاستقبال"[5].

وقد عبَّر عن ذلك سيبويه في قوله:"فإذا أردت فيه (اسم الفاعل) من المعنى ما أردت في (يَفْعَل) كان نكرة منوناً، وذلك قولك: "هذا ضاربٌ زيداً غداً" فمعناه، وعمله مثلُ:"هذا يَضْربُ

---

١) الفعل زمانه و أبنيته: ص٣٧.

٢) المصدر السَّابق : ص٤٣.

٣) المصدر السَّابق: ص٣٩.

٤) اللُّغة معناها ومبناها: ص١٠٠، ص٢٥٣.

٥) انظر شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٠٠، شرح عمدة الحافظ: ص ص٦٧١- ٦٧٣.

زيداً غداً" فإذا حدثت عن فعلٍ في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك. وتقول:"هذا ضاربٌ زيداً الساعة"، فمعناه،وعمله مثلَ: هذا يضربُ زيداً الساعة""[1].

وفي قوله الآخر: "فهذا أي اسم (الفاعل) جرى مجرى الفعل المضارع في العمل ،والمعنى منوناً"[2].

بخلاف إذا كانت الصِّيغة (صيغة اسم الفاعل) بمعنى الماضي، فنراها لا تعمل إطلاقاً لعدم جريانها على الفعل الَّذي هي بمعناه فتكون بذلك مشبه له معنى لا لفظاً، فلا تقول:"هذا ضاربُ زيداً أمس"، بل يجب إضافتها: فتقول:"هذا ضاربُ زيدٍ أمس". كقولنا: "هذا ضربَ زيدٍ أمس"[3].

وقد بيَّن سيبويه لنا صحة هذا الكلام في قوله:" "ولو قلت:"هذا ضاربُ عبدالله وزيداً" جاز على إضمار فعل أي"وَضَرَب زيداً ". وإنما جاز هذا الإضمار لأنَّ معنى الحديث في قولك: "هذا ضاربُ زيداً": "هذا ضَرَبَ زيداً"..." [4].

وقد تبع سيبويه في هذا كل من ابن السّراج في قوله: "تقول: هذا ضاربٌ زيداً، إذا أردت "بضارب" ما أنت فيه، أو المستقبل كمعنى الفعل المضارع له. فإذا قلت: هذا ضاربُ زيدٍ، تريد به معنى المضي فهو بمعنى: غلام زيد، وتقول: هذا ضاربُ زيدٍ أمس، وهما ضاربا زيدٍ ،وهم ضاربو زيدٍ، وهن ضاربات أخيك كل ذلك إذا أردت به معنى المضي، لم يجز فيه إلا هذا، يعني الإضافة، والخفض لأنه بمنزلة قولك: غلام عبدالله وأخو زيد"[5].

وجمال الدِّين ابن مالك في قوله: "وإلا فيشترط كونه حالاً، أو مستقبلاً أي وألا يقرن بأل فعمله مشروط بكونه مراداً به الحال، والاستقبال لأنه بذلك يثبت له شبه الفعل المضارع معنى مع شبهه به لفظاً من قبل موافقته له في عدة الحروف، وتقابل الحركات، والسكون بخلاف الذي بمعنى الماضي فإنه عارٍ من الشبه اللفظي، فلم يعمل لنقصان الشبه"[6].

---

١) الكتاب: ج١، ص١٦٤.

٢) المصدر السَّابق: ج١، ص١٦٤.

٣) انظر شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٠٠، شرح عمدة الحافظ: ص٦٧١، ص٦٧٣، فوح الشَّذا: ص٣٠٣.

٤) الكتاب: ج١، ص١٧١، ص١٧٢.

٥) الأصول: ج١، ص١٢٥.

٦) شرح عمدة الحافظ: ص٦٧٣.

و الصّيمُري في قوله: "وإنما وجب أن يكون اسم الفاعل إذا أريد بـه الحـال ،والاستقبال، نكرة: لأنه يجري مجرى الفعل، والفعل لا يكون إلا نكرة"[1].

"فإذا كـان بمعنى الماضي لم يكن فيـه إلا الإضافة إلى مـا بعده كقولك: هذا ضاربُ زيدٍ أمس ،وقاتلُ بكرٍ أمس لأنه يجري مجرى سائر الأسماء نحو: غلامُ زيد وصاحبُ بكر"[2].

وثانيهما: اعتماده على نفي، أو شبهه من استفهام، ومبتدأ، وموصوف، وغيرهما.

مثال النَّفي: قول الشَّاعر:

خليـــلي مـــَا وافٍ بعَهـــدِي أنتمـــا إذا لـــم تكونـَا لـــي علَى مَن أقاطـــعُ.

ومثال الاستفهام: أضاربٌ زيدٌ عمراً.ومثال المبتدأ: قوله تعالى: ﴿إنَّ اللهَ بَالِغُ أمْرِهِ﴾ [3].

ومثال الموصوف الظاهر قولنا: هذا رجلٌ ناشرٌ فضلك.والموصوف المقدَّر قول الشَّاعر:

إنـــــي حلفتُ برافعينَ أكُفَّهُـــــــــــمْ بيـــن الحَطيم وبيـن حَوضْـــي زَمْـزَمِ.

أي بقوم رافعين.

ومثال النِّداء: قولنــا: يــا طالعاً جبلاً ،والصَّواب لــدى الأشموني في شرحه على ألفيَّــة ابـن مالـك أن النـداء لـيس مـن المسـوغات ،وإنمـا المسـوغ هـو الاعتمـاد علـى موصـوف مقـدر تقديـــره: "يا رجلاً طالعاً جبلاً".

ومثال صاحب الحال: جئتُ طالباً حقاً.ومثال الحال: جاء محمد راكباً سيارة.

ومثال المعمول لفعل ناسخ: قولنا: علمت محمداً قارئاً الكتاب[4].

وقد اشترط البصريون هذا الشَّرط لأن وقوعه في مثل هذه السِّياقات يقوي شبهه بالفعل ،ويقربه منه، ويجعله يدلُّ على ما يدلُّ عليه من جميع الوجوه[5].

---

١) التَّبصرة والتَّذكرة: ج١، ص٢١٨.

٢) المصدر السَّابق: ج١، ص٢١٦.

٣) سورة الطَّلاق: آية رقم ٣.

٤) انظر شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٠١، شرح عمدة الحافظ: ص٦٧٤.

٥) أوضح المسالك: هامش رقم (٤)، ج٢، ص٢٤٨.

أما الكوفيون فنراهم قد اتبعوا منهجاً آخر مخالفاً لمنهج البصريين سواء من تحرير أنفسهم من القيود التي وضعها البصريون في صيغة"اسم الفاعل"من وجوه المشابهة بينها، وبين الفعل المضارع،و تجويزهم(إعمال اسم الفاعل) الدَّال على المضي كما ذهب لذلك الكسائي لاكتفائه بالشبه المعنوي محتجاً بقوله تعالى:﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ﴾ [1].وهذا عند البصريين محمول على حكاية حال ماضية،ومعنى"باسط""يبسط" بدليل قوله تعالى:"ونقلبهم"،وعدم قوله: "وقلبناهم"[2].أو في اعتمادهم على التَّعليل وذكر الأسباب في عمل صيغة"اسم الفاعل" لاعتمادهم الكلي على الاستقراء لكلام الله تعالى،والسَّماع لكلام العرب[3] ،وخير شاهد على ذلك تفسير الفرَّاء لقوله تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ المَوْتِ﴾ [4]،وفي مقولة الكسائي التي صرَّح بها في حديث المرزباني[5].أو في عدم اشتراط الاعتماد على النَّفي،وشبهه في إعمال هذه الصِّيغة كما فعل الأخفش،والفرَّاء[6].وقد ردَّ عليهم البصريون ذلك بأن هذا لم يثبت عن العرب لأن الشَّائع عندهم الاعتماد ،ونحوه بالإجماع[7].

أما د/ تمام حسَّان الذي سلك طريق الصِّفات فنراه قد اتفق على جعلها صيغة غير زمنيَّة بالمفهوم الصَّرفي للزَّمن، وجعلها تتشرب معنى الزَّمن النَّحويَّ من خلال السِّياق من باب تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد بعينه فتمتاز عن الأسماء الخالية من الزَّمن بقبولها معنى الزَّمن، وتمتاز عن الأفعال الدَّالة على الزَّمن برفضها الزمن الصرفي.

وهذا يعني أن زمن صيغة اسم الفاعل في نظر د/ تمام زمن نحويّ فقط لا صرفيُ[8].

وكلا هذين الاختلافين النَّوعي، والمنهجي لم يؤثرا في الزَّمن الذي تدلُّ عليه "صيغة اسم الفاعل" لأن هذه الصِّيغة تخضع للقرائن الحاليَّة، واللَّفظيَّة في إفادتها للزَّمن "الماضي ،أم

---

١) سورة الكهف: آية رقم ١٨.

٢) حاشية الصَّبَّان: ج٢، ص٢٩٣، شرح عمدة الحافظ: ص٦٧٣، ص٦٧٤: الإيضاح في شرح المفصَّل،ابن الحاجب النحوي ،تحقيق :د/موسى بناي العليلي ،[بغداد:مطبعة العاني]،ج١، ص٦٤١.

٣) انظر معاني القرآن: ج٢، ص٢٠٢.

٤) سورة آل عمران: آية رقم ١٨٥.

٥) الأشباه والنَّظائر: ج٣، ص٢٢٣، ص٢٢٤.

٦) فوح الشَّذا: ص٣٠٣، الإيضاح في شرح المفصَّل: ج١، ص٦٤١، ص٦٤٢.

٧) الإيضاح في شرح المفصَّل: ج١، ص٦٤٢.

٨) اللُّغة معناها ومبناها: ص١٠٢، ص١٠٣، ص٢٥٥.

الحاضر، أم المستقبل" سواء أكانت اسماً، أم فعلاً، أم صفة مثلها مثل الأفعال تماماً، الّتي يستدلُّ على أزمنتها المختلفة بالقرائن المساعدة.

فإذا كانت صيغة اسم الفاعل مقترنة بـ"أل" فإنها تأتي في جميع الأزمنة الثَّلاثة"الماضي ،أو الحاضر،أو المستقبل"،وعلى هذا يجوز عملها عمل فعلها مطلقاً،وذلك لوقوعها موقع الفعل إذ حق الصِّلة أن تكون جملة،والجملة لابد أن تكون مصدرة بفعل ليظهر العمل نحو قولنا:هذا القاتلُ عمراً أمس،أو الآن،أو غداً [1].

وقد عبَّر عن ذلك ابن عقيل بقوله:"إذا وقع اسم أي(اسم الفاعل) صلة للألف واللام عَمِل:ماضياً،ومستقبلاً،وحالاً لوقوعه حينئذٍ موقع الفعل،إذ حقُّ الصِّلة أن تكون جملة فنقول: هذا الضاربُ زيداً الآن،أو غداً،أو أمس،هذا هو المشهور من قول النحويين"[2].

أما إذا كانت صيغة اسم الفاعل مجردة من "أل" فإنها تدلُّ على عدة أزمنة:

أ) <u>دلالتها على الماضي</u>:إذا كانت مضافة غير منونة نحو قولنا:أنا ضاربُ زيدٍ،ومعناه:أنا ضربتُ زيدٍ.

ب) <u>دلالتها على المستقبل</u>: إذا كانت منونة نحو قولنا: أنا ضاربٌ زيداً، ومعناه: أنا سأضربُ زيداً[3].وقد رأينا ذلك جلياً في تفسير الفرَّاء لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ المَوْتِ﴾ [4]"ولو نونت نونت في (ذائقة)، ونصبت الموت كان صواباً، وأكثر ما تختار العرب التنوين، والنصب في المستقبل، فإذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالإضافة فأما المستقبل فقولك: أنا صائمٌ يومَ الخميس، إذا كان خميساً مستقبلاً فإن أخبرت عن صوم يوم خميس ماضٍ قلت: أنا صائمُ يومِ الخميسِ فهذا وجه العمل"[5].

وفي نقاش الكسائي مع أبي يوسف القاضي في حديث المرزباني عمن سمعه حيث قال: "اجتمعتُ وأبو يوسف القاضي عند هارون الرَّشيد، فجعل أبو يوسف يذم النَّحو ويقول: ما النَّحو: فقلت: وأردت أن أعلمه فضل النَّحو: ما تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتلُ غلامِك، وقال له آخر: أنا قاتلٌ غلامَك، أيهما كنت تأخذ به؟ قال: أخذهما جميعاً، فقال له هارون: أخطأت، وكان له علم

---

١) شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٠٤، شرح عمدة الحافظ: ص٦٧٣.

٢) شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٠٤.

٣) انظر شرح ابن عقيل : ج٢، ص١٠٠، شرح عمدة الحافظ: ص٦٧٣، ص٢١٨،الزَّمن واللُّغة: ص١٤٨، ص١٤٩، الفعل زمانه وأبنيته: ص٣٥، في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٨.

٤) سورة آل عمران: آية رقم ١٨٥.

٥) معاني القرآن: ج٢، ص٢٠٢.

بالعربية، فاستحيى، وقال: كيف ذلك؟ فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلُ غلامِك بالإضافة، لأنه فعل ماضٍ. فأما الذي قال: أنا قاتلٌ غلامَك بالإضافة فإنه لا يؤخذ، لأنه مستقبل، لم يكن بعد، كما قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ﴾ [1] فلولا أن التنوين مستقبل ما جاز فيه (غداً)." [2].

وهذا يدلُّ على أن الفرَّاء،و الكسائي كانا يقولان بإعمال صيغة اسم الفاعل عمل الفعل إذا انصرف معناها إلى الاستقبال،ويضيفانها إلى معمولها إذا انصرفت إلى المضي موافقاً في ذلك للاسم لتثبيت الصِّفة في الفاعل،وكلام الكسائي في هذا النَّص كأنه من جانب آخر مناقضاً لقوله الآخر الذي أجاز فيه إعمال صيغة(اسم الفاعل) إذا جاءت بصيغة الماضي[3]،واحتجاجه بقوله تعالى:﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ﴾ [4].وأبو يوسف يؤكد لنا ذلك عندما أخذ بالجملتين جميعاً مبيناً أن صيغة(اسم الفاعل)تعمل في المضي كما تعمل في الحال، والاستقبال.

وقد جرى على نفس هذا الرَّأي النَّحويّ من المحدثين د/ تمام حسَّان حيث جعل هذه الصِّيغة منونة: ج)دالة على الحال،والمستقبل بقرينة مُصرِّحاً بذلك في قوله:"ولكننا نلاحظ أن كلمة (ضارب)صالحة لأن تدخل في علاقات سياقية كعلاقة الإسناد،والتعدية في قولك:(أضاربٌ أخوك زميلَه) حيث أخوك فاعل،وزميله مفعول به لضارب،فكلمة (ضاربٌ) في هذا التركيب محتملة للحال، والاستقبال دون تعيين لأحدهما بواسطة قرينة لفظية،ولكنها لابد أن تتعين لأحدهما هنا بقرينة حالية،و إلا كان في الكلام لبس.فالذي يعين هذه الجملة الوصفية للحال ما يأتي:

١- قرينة حالية: كأن تقال الجملة أثناء وقوع الضرب فتكون القرينة هي المقام.

٢- أو قرينة لفظية:بواسطة الظرف كأن يقال:"أضاربٌ أخوك زميلَه الآن"فتكون القرينة في المقال.

والذي يعين هذه الجملة للاستقبال أمران أيضاً:

---

١) سورة الكهف: آية رقم ٢٣، ورقم ٢٤.

٢) انظر الأشباه والنَّظائر: ج٣، ص٢٢٣، ص٢٢٤.

٣) انظر: ص٢٦٩ من هذا الفصل.

٤) سورة الكهف: آية رقم ١٨.

١- قرينة حالية: كأن تقال الجملة،وقد شاع في الناس أن الأخ عازم على ضرب زميله ولكن الضرب لم يقع فالمقام هنا قرينة حالية.

٢-أو قرينة لفظية:بواسطة ذكر الظرف كأن يقال:"أضاربٌ أخوك زميلَه غداً" فتكون القرنية في المقال"[١].ولم تقتصر هذه الصِّيغة في حالة دلالتها على زمن الحال على الظُّروف فقط كقرينة لفظية،بل تدلُّ عليه من خلال اقترانها بالأدوات كـ"ما"اتفاقاً حيث ذكر ذلك غالبية النُّحاة أمثال:الرَّضي في قوله:"وقال بعضهم: يتعين له-أي للحال- بنفيه بـ"ليس"نحو: ليس زيدٌ يقومُ،و بـ"ما"نحو:ما يقومُ زيدٌ،أو ما زيدٌ يقومُ،وما زيدٌ قائماً.. وقال أبو علي: و"ما" لنفي الحال"[٢].

وابن الشَّجري في قوله:"حكم (ما) في نفي (يفعل)حكم ليس في نفيها للحال دون المستقبل فإذا قيل:زيدٌ يصلي الآن،أو الساعة قيل: ما يصلّي كما يقال:ليس يصلي،وكذلك إذا قيل:ما زيدٌ مصلياً وليس زيدٌ مصلياً لم يذهب باسم الفاعل إلا مذهب الحال"[٣].

ود/ المخزومي في قوله:"(ما)تخلص(يَفْعَلُ)،و(فَاعِلُ)للحاضر:ما يقومُ زيدٌ الآن وما زيدٌ قائماً الآن"[٤].

و كـ "ليس،وإن" اختلافاً حيث انقسم النُّحاة تجاهها إلى ثلاثة أقسام:

١- <u>دلالتهما على الأزمنة الثلاثة:</u> (الماضي،والحال،والمستقبل) كاستشهاد ابن مالك في دلالة"ليس" على الاستقبال بقوله تعالى:﴿ ألاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾ [٥] لاحتوائها على قرينة" ألا يوم يأتيهم"الدَّالة على يوم القيامة الذي لم يقع بعد[٦].

وكقول أبو عليّ الفارسيّ في دلالة"إن" لجميع الأزمنة كما نقل عنه الرّضي في شرح الكافية بقوله:"قال أبو علي (إن) لمطلق النفي"[٧].

---

١) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٥٣.

٢) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٢٨.

٣) انظر دراسات في الأدوات النَّحويَّة: ص٥٨.

٤) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٩.

٥) سورة هود: آية رقم ٨.

٦) شرح ابن عقيل: هامش رقم (١)، ج١، ص٢٤٤.

٧) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٢٨.

٢- <u>دلالتهما على زمني الحال،والاستقبال</u>: كقول ابن عقيل في ليس:"ومعنى ليس: النفي،وهي عند الإطلاق لنفي الحال نحو: ليس زيدٌ قائماً أي الآن،وعند التقييد بزمن على حسبه،نحو: ليس زيدٌ قائماً غداً"[1].

٣- <u>الحال فقط دون غيره</u>: كقول الرَّضي، وابن الشَّجري السَّابق ذكرهما[2].

إذاً صيغة "اسم الفاعل" تدلُّ على زمني الحاضر، والمستقبل إذا كانت مجرّدة من "أل"، ومنونة، بينما نرى في جانب آخر إتيان صيغة "اسم الفاعل" دالة على زمني الحال، والمستقبل وهي مضافة (إضافة لفظية غير محضة) على تقدير الانفصال أي على سبيل التَّخفيف فقط لا غير بدون إفادة تعريف، ولا تنكير ،ولا تخصيص كما أشار لذلك سيبويه في قوله: "واعلم أنَّ العرب يَستَّخفون فيحذفون التنوينَ ،والنون،.. ولا يَتغيَّرُ من المعنى شيءٌ، ويَنْجَر المفعولُ لِكَفِّ التنوين من الاسم..." [3].مُستشهداً على ذلك بعدد من الآيات القرآنية[4]، أمثال قوله تعالى:﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ المَوْتِ﴾[5]،وقوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُواْ النَّاقَةِ﴾[6]،وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُواْ رُؤُوسِهِمْ﴾[7]،وقوله تعالى: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾[8]،وقوله تعالى:﴿ هَذَاْ عَارِضُ مُمْطِرُنَا﴾[9].

وما فعله سيبويه في هذه النّاحية يبين لنا أن صيغة اسم الفاعل إذا دلت على الحال، والاستقبال لا تستبعد إضافتها كما يجوز إعمالها.

د) <u>دلالتها على مجرد الثُّبوت، والدَّوام"الاستمرار"دون الدّلالة على زمن معين</u>:وذلك إذا جاءت مفردة غير متصلة بشيء بعدها نحو قولنا:زيدٌ نائمٌ".وقد نَّوه بذلك الكوفيون،وعلى رأسهم الفرَّاء

---

١) شرح ابن عقيل: ج١، ص٢٤٩.
٢) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٢٨، دراسات في الأدوات النَّحويَّة: ص٥٨.
٣) الكتاب: ج١، ص١٦٥.
٤) المصدر السَّابق: ج١، ص١٦٦.
٥) سورة آل عمران: آية رقم ١٨٥.
٦) سورة القمر: آية رقم ٢٧.
٧) سورة السَّجدة: آية رقم ١٢.
٨) سورة المائدة: آية رقم٩٥.
٩) سورة الأحقاف: آية رقم ٢٤.

عندما أطلق لفظ "الدَّائم" على صيغة"اسم الفاعل"[1] ،وقد تبعه في ذلك من المحدثين د/ مهدي المخزومي مُشيراً إلى ذلك في قوله:"ويرى الدارس أن هذا البناء في استعمالاته إنما يدل على الثبوت،والدوام إذا استعمل وحده، غير متصل بشيء بعده، نحو:خالدٌ قائمٌ وهو من أجل هذا يستعمل استعمال الأسماء الجامدة التي لا تقترن بزمان معين أبداً"[2].

هـ) دلالتها على الزَّمن الماضي المستمر بلا انقطاع: عند اقترانها بـ"كان وأخواتها"[3].

و) دلالتها على الزَّمن الماضي المتصل بالحال بلا انقطاع:وذلك عند اقترانها بـ"ما زال وأخواتها"(ما انفك، ما فتئ، ما برح) [4].

ز) خلو صيغة اسم الفاعل من الزَّمن إطلاقاً :وقد ذكر ذلك د/ تمام حسَّان، وذلك في حالة إضافتها لما بعدها نحو:"واهبُ النعمِ "،أو في حالة إضافتها إضافة الجزء للكل نحو:" قائمُ السيفِ" ،أو في حالة كونها علماً نحو: "صالح، وطاهر"[5].

هذا عن زمن صيغة اسم الفاعل في نظر غالبيّة النُّحاة أما د/ مالك المطلبي فيرى أن الزَّمن في صيغة اسم الفاعل صادر من سياقها لا من صيغتها لعدم دلالتها بذاتها على الزَّمن النَّحويّ، وذلك في موضعين من كتابه:

الموضع الأوَّل: عندما وقف قليلاً عند قوله تعالى:﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ [6] .مبيناً أن الزَّمن الاستقبالي الواضح في الآية ناتج من السِّياق لأن صيغة اسم الفاعل "مُنَجُّوكَ"دالة على مجرّد ثبوت الصِّفة فقط لا غير [7].

والموضع الثَّاني:عندما جعل القرائن اللفظيَّة كالظُّروف دالة على الزَّمن كما في قوله تعالى:﴿ وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً﴾ [8] الظرف"غداً"هو الذي يشير إلى زمن وقوع

---

١) انظر ص٢٦٤، ص٢٦٥ من هذا الفصل

٢) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٢٥

٣) انظر المصدر السَّابق: ص١٥٨، ص١٥٩.

٤) انظر المصدر السَّابق: ص١٥٩.

٥) انظر اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٥٤.

٦) سورة العنكبوت: آية رقم ٣٣.

٧) الزَّمن واللُّغة: ص١٥٢.

٨) سورة الكهف: آية رقم ٢٣.

الحدث.أما الصِّيغة"صيغة اسم الفاعل"فإن وظيفتها تنحصر في عدم تحقق الحدث القولي،وبالتالي يشير سياق الآية إلى النفي العام الثَّابت في مطلق الزمن المستقبلي،وحذف الظرف من الآية يبين ذلك لأن سياق الآية سيدل حينها على نفي عام في كل زمن، وهذا متعارض مع طبيعة الإنسان في حياته الماضوية،والمستقبلية التي لم تقع. [1]

وقد دعَّم قوله هذا بآية أخرى من القرآن أُستعمل فيه الظَّرف المستقبلي مع صيغة"اسم الفاعل" المضاف﴿ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِليَّ وَمُطهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إلى يَوْمِ القِيَامَةِ﴾ [2] أي زمناً ممتداً إلى يوم القيامة[3] ،وتارة ثالثة يجعل زمنها صادراً من مادتها ،وذلك عندما ضرب المثالين الآتيين: زيدٌ قادمٌ – زيدٌ عاقلٌ[4].

وشعر زهير يوضِّح لنا ما استقرت عليه (صيغة اسم الفاعل) من حيث الزَّمن- حيث بلغ عددها (مائتين وسبعاً وعشرين صيغة)، وذلك لأن البيت الشعري الواحد لديه يحتوي على صيغتين ،أو أكثر ،وهذه الكثرة تبين لنا مدى شيوعها في شعره.علماً بأن العدد الأكبر منها تأتي مجرَّدة إذ بلغ عددها فيه (مئة و خمساً و تسعين) أما المقترن بـ (أل) (فاثنتين وثلاثين) صيغة.

*مثال صيغة اسم الفاعل المقترنة بـ (أل)، وتنوع زمنها على النّحو التالي:

أ) دلالتها على الزَّمن الماضي في قوله:-

- وفيهنَّ مَلهـــــــــًى، لِلَّطِيفِ، ومَنْظرٌ   أَنِيقٌ لِعَينِ النَّاظـــــــــرِ، المُتَوسِّمِ[5].

لقد احتوى هذا البيت على صيغتي اسم فاعل،الأولى"النَّاظر"الّتي على وزن فاعل المأخوذة من الفعل الثُّلاثي"نظر"،والثانية "المُتَوسِّم"المأخوذة من الفعل غير الثُّلاثي بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة،وكسر ما قبل الآخر،وقد دلت كل منهما على الزَّمن الماضي،لأن زهيراً بن أبي سلمى يصف لنا في هذا البيت كيفية حال النّسوة بديار أم أوفى،وكيف أصبحن مقراً

١) الزَّمن واللُّغة: ص١٥٤.

٢) سورة آل عمران: آية رقم ٥٥.

٣) الزَّمن واللُّغة: ص١٥٤، ص١٥٥.

٤) المصدر السَّابق: ص١٧٤.

٥) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٠.

للصَّديق،ومحل استمتاع لعين النَّاظر المتفرّس بمحاسنهن.وقد عملت كل منهما عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف مقدر بـ :"هو"،وذلك لاقترانهما بـ (أل).

ـ لـهُ في الدَّاهِبـــــينَ، أرُومُ صِــــــــدقٍ وكـــانَ لكُلِّ ذي حَسَـــــــبٍ أرُومُ[1].

"الدَّاهبين" صيغة اسم فاعل مجموعة جمع مذكر سالم، جاءت على وزن (فاعل) لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي"ذهب"،دلت على الزَّمن الماضي لأن المراد بها الموتى من آباء هَرِم بن سنان،وأجداده الذين رحلوا عن الحياة،وغابوا بين طيات الثَّرى،وذلك من خلال مدح الشَّاعر له بكرم أصالته،وشرف مجده العريق الذي ورثه عنهم،وقد عملت هذه الصِّيغة عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره: "هم"،وذلك لاقترانها بـ (أل).

ب) دلالتها على الزَّمن الماضي المتصل بالحال:في قوله:

ـ قد جَعَلَ المُبتغُونَ الخيرَ، في هَــــــرمٍ والسَّـــائلُونَ، إلى أبوابــــِه، طُرُقا[2].

(المبتغون) و (السائلون) صيغتا اسم فاعل مجموعة جمع مذكر سالم،جاءت الأولى على وزن اسم المفعول لأنها أخذت من الفعل غير الثلاثي(أبتغِى) بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة و كسر ما قبل الآخر اسم الفاعل لأنها أخِذتْ من الفعل الثُّلاثي"سأل" و الثانية على وزن اسم الفاعل لأنها أخِذتْ من الفعل الثُّلاثي"سأل" ،،دلت كل منهما على الزَّمن الماضي المتصل بالحال، لأن المبتغون لخير هرم و السَّائلون الطارقون لأبوابه قد كانوا موجودين في حياته و ،ومازالوا إلى الآن في اللَّحظة التي تكلَّم بها الشَّاعر،وقد عملت الصِّيغة الأولى عمل فعلها المبني للمجهول برفع "واو الجماعة" المتصل بها نائب فاعل و نصب "الخير" على أنه مفعول به لها و قد عملت الصيغة الثانية عمل فعلها المبني للمعلوم،ورفعت "واو الجماعة" على أنه فاعل لها، ونصبت"طُرُقا" على أنه مفعول به لها و ذلك لاقترانهما بأل .

جـ) دلالتها على الزَّمن الحالي: في قوله:

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٥٤.

٢) المصدر السَّابق: ص٤٦.

ـ قــــــد أشهَدُ الشَّـــــاربَ المُعَذَّلَ، لا مَعــروُفُهُ مُنْكَــــــــرٌ، ولا حَصِرُ[1].

(الشَّارب) صيغة اسم فاعل مفردة، جاءت على وزن الفاعل لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "شَرَب"، دلت على الزَّمن الحالي الواقع في وقت رؤية الشَّاعر لشارب الخمر الملوم، وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف مقدر بـ :"هو"، وذلك لاقترانها بـ (أل).

ـ إلى هَرِمٍ، سـارَتْ ثلاثاً، من اللّـــــوَى فَنِعْمَ مَسِيــرُ الواثــــق، المُتَعمِّدِ[2].

لقد احتوى هذا البيت على صيغتي اسم فاعل، الأولى"الواثق"التي على وزن فاعل المأخوذة من الفعل الثُّلاثي"وثق"،والثَّانية"المُتَعمِّد"المأخوذة من الفعل غير الثُّلاثي"تعمَّد" بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة،وكسر ما قبل الآخر،وقد دلت كل منهما على الزَّمن الحالي لأن الشَّاعر يمدح في هذا البيت هَرِم بن سنان،ويشيد بمكانة من يثق بمسيره إلى هَرِم،ويقصده الآن، وقد عملت كل منهما عمل فعلها المبني للمعلوم،ورفعت فاعلاً محذوفاً مقدَّراً بـ:"هو"،وذلك لاقترانهما بـ (أل).

د) دلالتها على المستقبل في قوله:

ـ وإنّي فـي الحُــــــــروبِ، إذا تَلَظّـتْ أجِيـــبُ المُسْتَغِيثَ، إذا دَعــــانِي[3].

"المُسْتَغِيث" صيغة اسم فاعل مفردة، جاءت على وزن الفاعل لأنها مأخوذة من الفعل غير الثُّلاثي "استغاث" بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر فانقلبت الألف الموجودة في الفعل إلى "ياء"، وقد دلت هذه الصِّيغة على الزمن المستقبل، لأن الشَّاعر في وقت الحرب الشَّديدة يجيب طالب النَّجدة إذا دعاه فيما يستقبل من الزَّمان، وقد عملت هذه الصِّيغة أيضاً عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف مقدَّر بـ :"هو" ، وذلك لاقترانها بـ (أل).

وهذه الأزمنة الثَّلاثة الّتي تدلُّ عليها صيغة اسم الفاعل المقترنة بـ (أل) الواردة في ديوان زهير قد استنبطت من السِّياق ،ومناسبة القصيدة ،وقد ذكر هذه الدَّلالة الزَّمنيَّة كثير من النُّحاة قدامى، ومحدثين : فابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك كما أشرتُ لقوله سابقاً[4]، وبدر الدِّين

---

1) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص٢٣٠.

2) المصدر السَّابق: ص١٦٧.

3) المصدر السَّابق: ص٢٦٤.

4) انظر: ص ٢٧٠ من هذا الفصل.

بـن مالـك فـي شـرحه قـائلاً: "إن اسـم الفاعـل إذا وقـع صـلة لأل عَمـل ماضـياً، ومسـتقبلاً، وحـالاً باتفاق"[1].

وجمـال الـدِّين ابن مـالك فـي قولـه: "وقـولي مطلقـاً أن قـرن بــ (أل) مـراداً بــه المضـي، أو الحضور، أو الاستقبال نحو: أنت المكرمُ عمراً أمس، والمهين غلامهُ الآن، أو غداً"[2].

ومن المحدثين: د/ أمين عليّ السَّيِّد فـي قولـه: "إذا كـان اسم الفاعل صـلة للألـف، والـلام عمل مطلقاً فيعمل في الأزمنة الثلاثة الماضي، والمستقبل، والحال لأنه بعد "أل" وقع موقع الفعل لأنه صلة "أل" وحق الصلة أن تكون جملة مثل: أنا المكرمُ خالداً أمس، واليوم ،وغداً"[3].

ود/ عبدالرَّحمن الأسيوطي بقوله:" فإن قارن بـ (أل) عمل مطلقاً"[4].

وفي قوله الآخر: "وأما المتلبس بـ (أل)، فإنه يعمل مطلقاً سواء كان بمعنـى الماضـي، أو الحال، أو الاستقبال، نحو: هذا الضاربُ أبوه زيداً أمس، فيعمل (ضارب) وهو بمعنى المضـي لأنـه لما كان صلة الموصول، وأغني بمرفوعه عن الجملة الفعلية أشبه الفعل معنى ،واستعمالاً"[5].

هذا على النَّقيض من المذهبين الَّذي ذكرهما ابن مالك في التَّسهيل عن جماعة من النُّحاة عن عدم إعمال صيغة اسم الفاعل المقترنة بـــ (أل) إلا في حالـة المضي فقط لا غير كمـا قـال الرُّمـاني، وعن عدم إعمالها مطلقاً كما قال ذلك بعض من النُّحاة[6].

***مثال صيغة اسم الفاعل المجرَّدة من "أل" ما يلي:-**

أ) <u>دلالتها على المضي إذا كانت مضافة، وغير منونة</u>: في قوله:

- سَعَى <u>ساعيا غَيظِ</u> بن مُــــــرَّةَ، بَعدَما   تَبزَّلَ ما بَينَ العَشِيرةِ، بالـــــــدَّم[7].

"ساعيا" صيغة اسم فاعل مثناة، جاءت على وزن الفاعل؛ لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "سعى"، دلت على الزَّمن الماضي ،لتجرّدها من أل،وإضافتها لما بعدها بدليل حذف نون

---

١) شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٠٤.

٢) شرح عمدة الحافظ : ص٦٧٢

٣) في علم النَّحو: ص٢٣..

٤) الفرائد الجديدة: ج٢، ص٦٧١.

٥) المصدر السَّابق: ج٢، ص٦٧٢..

٦) شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٠٤، حاشية الصَّبَّان: ج٢، ص٢٩٦.

٧) شرح شعر زُهير،أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٣.

التثنية من أخرها ،ولأن (السَّاعيان) يراد بهما الحارث بن عوف، وهَرم بن سنان الّلَذان سعيا في الإصلاح بين قبيلتي عبس ،و ذبيان إثر حرب داحس ،والغبراء.

- لقد أورَثَ العَبسِيُّ مَجْـــــــــداً، مُــؤثَّلاً   ومَحْمَـــدةً، من باقيـــاتِ المَحامِدِ[1].

"باقيات" صيغة اسم فاعل مجموعة جمع مؤنث سالم، جاءت على وزن الفاعل لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "بقي" دلت على وقوع الحدث في الماضي، وذلك لتجرّدها من أل، وإضافتها لما بعدها، وكأنها بمنزلة قولي: "بقيتْ المحامدُ".

ب) دلالتها على الحال سواء كانت بالقرينة الحالية كما في قوله:

- أو يَسبِقاهُ على ما كانَ مِـن مَـهَـــــلِ   فمِثلُ مـــا قدَّما، مِن صـــالحٍ سَبَقا[2].

"صالح"صيغة اسم فاعل مفردة، جاءت على وزن (فاعل)لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "صلح"،دلت على الزَّمن الحالي لتجرَّدها من أل،وتنوينها،ولأن الشَّاعر في هذا البيت يعتذر لهَرم بن سنان،وقد سبقه أبواه من قبل،والحقّ أنهما بذلك لجديران،وقد عملت هذه الصِّيغة عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره:"هو"،ونصب مفعول به المتمثل في الجملة الفعليَّة "سبقا"،وذلك لاعتمادها على نفي.

- وهُم خَيرُ حَـــــيٍّ، مـن مَعَـــدٍّ، عَلِمتُهُـم   لهُــم نائلٌ في قومِهِــم، ولهُــم فَضْلُ[3].

"نائلُ" صيغة اسم فاعل مفردة،جاءت على وزن (فاعل)،لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "نال"،دلت على الزَّمن الحالي لتجرّدها من أل،وتنوينها،ولأن المقام مقام مدح لقوم هَرم بن سنان، وقد عملت هذه الصِّيغة عمل فعلها المعلوم برفع فاعل محذوف تقديره:"هو"،وذلك لاعتمادها على الخبر المقدّم: "لهم".

-أم كانت بالقرينة اللَّفظيَّة كاقترانها بـ "ليس" في قوله:

- ولَستُ بــلاقٍ، بالحِجاز، مُجـــــــاوراً   ولا سَفَراً، إلاَّ لـــهُ مِنهُمُ حَـــــبْلُ[4].

حَــــــبْلُ[4].

---

1) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص٢٤١

2) المصدر السَّابق: ص٤٩.

3) المصدر السَّابق: ص٩١.

4) المصدر السَّابق: ص٩٠.

(مُجاوراً) صيغة اسم فاعل مفردة،مأخوذة من الفعل غير الثُّلاثي"جاور"بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة ،وكسر ما قبل الآخر،دلت على الزَّمن الحالي لتجرّدها من أل،وتنوينها،ولاقترانها بـ "ليس"،ولأن السِّياق أيضاً يفرض ذلك فالشَّاعر يذكر لنا أن كل من جاور بالحجاز،أو سافر إليه الآن فله من هؤلاء القوم عهد،وذمة،وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره :"هو".

- بَدا لِي أنِّي لَستُ مُـدْرِكَ ما مَضـى   ولا سَابِقي شَيءٌ، إذا كـانَ جـائيَا[1].

"مُدرك" صيغة اسم فاعل مفردة،مأخوذة من الفعل غير الثُّلاثي"أدرك"بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة،وكسر ما قبل الآخر، دلت على الزَّمن الحالي لتجرّدها من أل ،وتنوينها،ولاقترانها بـ (ليس)،ولأن زهيراً قد تكلَّم عن ذلك في حالة وقوع الحدث،وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره: "أنا". و كذلك "سابق " صيغة اسم فاعل مفردة مأخوذة من الفعل الثُّلاثي"سبق " دلت على الزَّمن الحالي لتجرّدها من أل ،وتنوينها،ولاقترانها بـ (لا)، وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره: "أنا".

- فقْرٍ هَجَعْتُ بهـا، ولَستُ بنَائـِـمِ   وذِراعُ مُلْقِيةِ الجِـران وسـادِي[2].

"نائم" صيغة اسم فاعل مفردة، جاءت على وزن"فاعل"لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "نام"،دلت على الزَّمن الحالي لتجرّدها من(أل)،وتنوينها،ولاقترانها بـ (ليس)،ولأن السِّياق يحتم ذلك فالشَّاعر يصف لنا في هذا البيت نومه القلق في ذلك المكان الموحش،وقد توسد ذراع ناقته التي ألقت جرانها الأرض،وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم،ورفعت فاعلاً محذوفاً تقديره: (أنا). و كذلك "ملقية " صيغة اسم فاعل مفردة،مأخوذة من الفعل غير الثُّلاثي"ألقى"بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة،وكسر ما قبل الآخر، دلت على الزَّمن الحالي .

أو اقترانها بلام الابتداء ،كقوله:

---

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص٢٠٨.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٤٤.

- إنّـي لَمُرتَحِلٌ، بالفجـــــــــــر، يُنْصِبُني حتَّـــــى يُفَرِّجَ، عنِّي، هَمَّ ما أجِـــــــدُ[1].

"مُرتحِل" صيغة اسم فاعل مفردة،مأخوذة من الفعل غير الثُّلاثي:"ارتحل" بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة،وكسر ما قبل الآخر،دلت على الزمن الحالي؛لاقترانها بلام الابتداء. وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره: "أنا" العائد على الشَّاعر.

وقد بيَّن العلماء قدامى،ومحدثين أن صيغة اسم الفاعل تدلُّ على الزَّمن إذا تجردت عن (أل) سواء أكانت دالة على المضي في حالة إضافتها،أم كانت دالة على الحال كما رأينا ذلك في الأبيات السَّابقة،أم على الاستقبال، كما سنرى ذلك لاحقاً في الأبيات الآتية.

وقد صرَّح بذلك من القدماء كل من سيبويه،وابن السّراج،وجمال الدِّين ابن مالك،والفرَّاء،و الكسائي ،كما ذكرتُ أقوالهم سابقاً[2].

ومن المحدثين كل من:د/ مهدي المخزومي في قوله :"أما إذا وليه فله حكم آخر، ويصبح الزمان من مستلزماته، كما ذهب لذلك الفرّاء في تفسير قوله تعالى من سورة الأنبياء: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ المَوْتَ﴾ [3] ،وكما ذهب إليه الكسائي من أن الدَّائم يعني الفعل الدائم، إذا كان مضافاً نحو: أنا صائمُ يومِ الخميس، دلَّ على صيام ماض،وإذا كان منوناً، نحو: أنا صائمٌ يومَ الخميس،دلَّ على توقع صيام في المستقبل"[4].

فـ المثال الأول: بمنزلة قولنا: صمتُ يومِ الخميس، والمثال الثاني بمنزلة قولنا: سأصومُ يومَ الخميس[5].

وفي قوله الآخر: "صيغة (فاعل كذا) غير منونة، تستعمل للتعبير عن وقوع حدث في زمان ماض، نحو: أنا صائمُ يومِ الخميس أي صمتُ يوم الخميس. وصيغة (فاعل كذا) منونة

---

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص٢٠٤.

٢) انظر: ص ٢٦٧، و ص ٢٦٩من هذا الفصل.

٣) سورة آل عمران: آية رقم ١٨٥.

٤) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٢٥.

٥) المصدر السَّابق: ص١٢٦.

تستعمل للتعبير عن وقوع الحدث في المستقبل نحو: أنا كاتبُ رسالةً،وأنا صائمٌ يومَ الخميس،أي سأكتب رسالة،وسأصوم يومَ الخميس"[1].

و بيَّن د/ السَّامرائي في موضعين من كتابه:

الأوَّل في قوله: "اسم الفاعل يدل على الحال ،والاستقبال إن كانت هناك قرينة تصرفه إلى ذلك كما يدل على الماضي إن كان لمعنى يقتضي هذا الزمن....." [2] .

والثَّاني في قوله:" اسم الفاعل لا ينصرف إلا للحال،والاستقبال في حالة نصبه للمفعول،وإلى المضي في حالة إضافته كما ذهب الفراء". [3]

ود/ كمال بدري في قوله:"اسم الفاعل يعمل على رأي الكوفيين،وزمنه الحال،والاستقبال إذا كان منوناً".[4]

بالإضافة إلى ما قاله كل من الصّيْمُري، و د/ تمام حسَّان كما ذكرتُ ذلك سابقاً. [5]

كما أن اقتران صيغة اسم الفاعل بـ " ليس " أكد على دلالتها على الزَّمن الحالي كما رأينا ذلك سالفاً في أبيات زهير، وكما أكَّد ذلك النُّحاة أيضاً أمثال: ما ذكره من القدماء كل من السّيوطـي في قوله: " ذهب قوم إلى – أن " ليس، وما " مخصوصان بنفي الحال....". [6]

والرَّضي الاستراباذي، وابن الشَّجري اللّذان ذكرتُ أقوالهما سابقاً . [7]

ومن المحدثين د/ المخزومي في قوله :" ليس،وإن في نفي الحاضر أي أنهما مثل (ما) التي تخلص (يفعلُ)للحاضر: ليس الجو غائماً ..." . [8]

وفي قوله الآخر:" ليس،وإن في نفي الحاضر". [9]

---

١) في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص١٥٨، في النَّحو العربي قواعد وتطبيق: ص٢٣.

٢) الفعل زمانه و أبنيته: ص ٣٥.

٣) المصدر السابق : ص ٤٠.

٤) الزَّمن في النَّحو العربي: ص٢٨٠.

٥) انظر ص٢٦٨،و ص٢٧١،ص ٢٧٢من هذا الفصل.

٦) انظر دراسات في الأدوات النَّحويَّة:ص٥٧.

٧) انظر: ص٢٧٢من هذا الفصل.

٨) في النَّحو العربي نقد وتوجيه:ص ١٥٩.

٩) المصدر السَّابق: ص ١٥٩.

ج) دلالتها على المستقبل: سواء كانت بالقرينة الحاليَّة،وذلك بأن تقال الجملة،وقد انتشر بين النَّاس عزيمة وقوع الحدث فيما يستقبل من الزَّمان،وذلك في قوله:

- أثويـتَ أم أجَمعتَ أنَّكَ غـــــــادِي؟ وعَـداكَ عن لُطفِ السُّؤالِ عَــوادِي. [١]

"غادي"صيغة اسم فاعل مفردة،جاءت على وزن" فاعل:"لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "غدى" دلت على المستقبل،ووقوع الغدوة فيما يستقبل من الزَّمان،وكأنها بمثابة قولي: أنا سأغدو ..،والذي قرَّر ذلك السِّياق الشِّعري،وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره: "أنت".

- لعلَّكِ يَوماً، أن تُراعِي بفاجـــــــع كمــا راعَنِـي، يـوَمَ النُّتاءةِ، سالمُ. [٢]

"فاجع" صيغة اسم فاعل مفردة،جاءت على وزن" فاعل" لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "فجع"،دلت على المستقبل،ووقوع الفجيعة فيما يستقبل من الزَّمان،والذي قرَّر ذلك أيضاً السِّيـــــاق الشِّعري،وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره:" هو".

وهذا البيت أيضاً قد احتوى على صيغة (اسم فاعل) أخرى متمثلة في قول الشَّاعر:"سالمُ"، وهذه الصِّيغة خالية من الزَّمن لوقوعها علماً لشخص كما أشار لذلك د/ تمام حسَّان.

أم كانت بالقرينة اللَّفظيَّة أمثال ١) اقترانها بأدوات الشَّرط في قوله:

- هَنــّاكَ رَبُّكَ ما أعطاكَ من حَسَـــــــنٍ وحَيثُمـا يَـكُ أمرُ، صالــــحُ، تَكُـنِ. [٣]

"صالحُ" صيغة اسم فاعل مفردة جاءت على وزن" فاعل " لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي"صلح"دلت على الزمن الاستقبالي لوقوعها في سياق شرط ،وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم،ورفعت فاعلاً محذوفاً تقديره:"هو" العائد على (الأمر).

- بَـدا لِيَ أنِّي لَستُ مُدْرِكَ ما مَضَـــــــى ولا سِـابقِي شَيءٌ، إذا كـانَ جـائِيا. [٤]

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب:ص٢٤٤.

٢) المصدر السَّابق: ص ٢٥٦.

٣) المصدر السَّابق:ص ١٠٠.

٤) المصدر السَّابق:ص٢٠٨.

"جائيا" صيغة اسم فاعل مفردة جاءت على وزن"فاعل" لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي"جاء" دلت على الزمن الاستقبالي لوقوعها في سياق شرط دال على ذلك .فالشَّاعر لا يفوته شيء مما قدر الله له أن يأتيه فيما يستقبل من الزَّمان،وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم،ورفعت فاعلاً محذوفاً تقديره:"هو".

٢)اقترانها بـ "لا النَّافية" في قوله:

- حــــــتّى تآوَى، إلى لا فاحــــش بَرَمٍ   و لا شَحيـــحٍ، إذا أصحابُهُ غَنِمــُوا. [(١)]

"فاحش" صيغة اسم فاعل مفردة جاءت على وزن"فاعل" لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "فحش"،دلت على عدم وقوع الفحش من هَرِم فيما يستقبل من الزَّمان،وذلك بسبب اقترانها بـ" لا" النَّافية،وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره:"هو" العائد على هَرِم بن سنان.

٣)اقترانها بـ "هل" الاستفهاميَّة في قوله:

- أم هل يُلامَنَّ باكٍ، هـــــــاجَ عَبْرَتَهُ   بالحِجْر، إذ شَقَّــهُ الوَجْدُ الذي يَجِـدُ؟. [(٢)]

"باكي" صيغة اسم فاعل مفردة جاءت على وزن"فاعل" لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "بكى"، دلت على الزَّمن المستقبل،ووقوع الحدث فيه لأن الشَّاعر في هذا البيت يستفهم عن وقوع اللّوم على أي باكٍ أنهلت دموعه بالحِجْر من شدة الحُبِّ، ولوعته،وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره:"هو".

وقد أشرتُ سابقاً لأقوال النُّحاة في دلالة هذه الصِّيغة على المستقبل بشكل مُفصَّل.

وقد تأتي صيغة "اسم الفاعل" دالة على الحال،أو الاستقبال على الرغم من إضافتها كما أشار لذلك كثير من النُّحاة ،وقد استشهدنا على ذلك بأمثلة من أبيات زهير؛ حيث قال في دلالتها على الحال على الرغم من إضافتها:

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ١٢٤.

٢) المصدر السَّابق: ص٢٠١.

- أخِـــــــي ثِقـــــةٍ لا تُهلِكُ الخمرُ مالَـهُ ولكنَّـــــــهُ قد يُهْلِـكُ المــالَ نَائلُــــه.[1]

- وذِي نَسَـــبٍ نـــاءٍ بَعيدٍ، وَصَلَتَـــــهُ بمِـالٍ وما يَـدرِي بأنَّـكَ واصِلُــــهْ.[2]

في كلا البيتين صيغتا اسم الفاعل ،جاءت مفردة على وزن فاعل ؛لأنها مأخوذة من الأفعال الثُّلاثية الأوَّل:"نال"،والثَّاني:"وصل"،وقد دلت كل منهما على الزَّمن الحالي،ووقوع الحدث في حال تكلُّم الشَّاعر بذلك على الرغم من إضافتهما لما بعدهما.

وقال في دلالتها على المستقبل على الرغم من إضافتهما:

- وقُلـــــــتُ. تَعَلَّمْ أنَّ للصَّيـــــــدِ غِرَّةً و إلاَّ تُضَيِّـــــــعْهُ فإنَّـــــكَ قاتلُـهْ.[3]

- إذا ما أتَـــوا أبوابَهُ قـــــــالَ: مَرْحَبـــاً لِجُوا البابَ، حتَّى يأتِـــي الجُوعَ قَـاتِلُهْ.[4]

- تـــَراهُ، إذا مـــا جِئتَـــهُ، مُتَهلِّــــلاً كـــأنَّكَ تُعطِيـــه الّذِي، أنتَ ســـائِلُهْ.[5]

في جميع الأمثلة السَّابقة وردت صيغ لأسماء الفاعلين مفردة،جاءت على وزن الفاعل؛ لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي: في الأوَّل ،والثَّاني: قتل،والثَّالث: سأل. وقد دلت كل منها على الزَّمن المستقبل على الرغم من الإضافة للهاء،وذلك لأن السِّياق يتطلب ذلك. في البيت الأوَّل يقول الشَّاعر: اعلمْ إن لم تُضيِّعْ وصيتي فإنك قاتل هذا الصَّيد لأنه إنما كان مُغتراً،وفي الثَّاني: يتحدَّث عن كرم هَرِم بن سنان،وعطائه فهو بجوده فيما يستقبل من الزَّمان إذا حَّل الجوع بأحد قاتلٌ له، وفي البيت الثَّالث كذلك يمدح هَرِم بن سنان.

د) دلالتها على الماضي المستمر: عند اقترانها بـ"كان وأخواتها"، وذلك في قوله: مع"كان":-

- أرانِـــــي إذا مــاشِئتُ لاقيتُ آيــــــــةً تُذَكِّرُنِـــــي بَعضَ الّذِي كُنتُ ناسِيــا.[6]

"ناسيا" صيغة اسم فاعل مفردة، جاءت على وزن"فاعل" لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي (نسى)،دلت على استمرار وقوع الحدث في الزَّمان الماضي فنوائب الدَّهر التي كانت

---

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص: ١١٣.

٢) المصدر السَّابق: ص:١١٣.

٣) المصدر السَّابق: ص ١٠٨.

٤) المصدر السَّابق: هامش(٥) ، ص ١١٣.

٥) المصدر السَّابق: ص ١١٣.

٦) المصدر السَّابق : ص ٢٠٩.

تصيب غير الشَّاعر كانت تذكره دوماً بالذي قد نسيه، والسَّبب في ذلك اقترانها بـ"كان"،وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره: "أنا".

- ألـــم تـــرَ للنُّعمانِ، كانَ بنَجْـــــوةٍ   منَ العَيشِ، لو أنَّ امــرَأً كانَ ناجِيــا. [1]

"ناجيا" صيغة اسم فاعل مفردة، جاءت على وزن "فاعل" لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "نجى"،دلت على استمرار وقوع الحدث في الزَّمان الماضي فالنُّعمان بن المنذر كان في زمنه الماضي عزيزاً مرتفعاً في شرفٍ،ومِنعة دوماً،والسَّبب في ذلك اقترانها بـ"كان"،وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره:"هو".

وقوله مع " أصبح " :

و أَخْلَفَتْكَ ابنــةُ البَكْريِّ مــا وَعَــــــدَتْ   فَأَصَبحَ الَحبلُ مِنهـــا واهِيـــاً خَلَقا. [2]

"واهيا" صيغة اسم فاعل مفردة، جاءت على وزن"فاعل" لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "وهى"،دلت على استمرار وقوع الحدث في الزَّمان الماضي فالعهد الذي كان بين الشَّاعر، وابنة البكري قد ضعف،وأصبح بالياً بسبب خلفها للوعد.،وقد عملت هذه الصِّيغة عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره: "هو" العائد للحبل الذي هو العهد.

- أراِنـــي،إذا مــا بتُّ بتُّ على هَـــــوًى   فثُـــمَّ إذا أصْبَحَتُ أصْبَحَــــتُ غـادِيا. [3]

"غاديا" صيغة اسم فاعل مفردة، جاءت على وزن"فاعل" لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "غدى"،دلت على استمرار وقوع الحدث فيما مضى من الزَّمان. فالشَّاعر يبين لنا أن حاجته لا تنقضي أبداً، فكل يوم يأتي عليه يظهر عليه بأمر جديد ،والسَّبب في ذلك اقترانها بـ (أصبح)، وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره: "أنا" العائد على الشَّاعر.

---

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص ٢١٠.

٢) المصدر السَّابق: ص ٣٩.

٣) المصدر السَّابق : ص٢٠٧.

وجميع الأمثلة السَّابقة كانت دلالتها على الزَّمن الماضي المستمر واضحة لاقترانها بـ"كان" وأخواتها كما أشار لذلك المخزومي في قوله:"صيغة (كان فاعلاً)، وتستعمل للتعبير عن استمرار الحدث بلا انقطاع فترة من الزمن الماضي، نحو: كان محمد مرحاً، بينما كنت واقفاً عند باب الدار إذ مر بي الموكب. ويتم مثل هذه الدلالة إذا استعمل (فاعل) مع أمسى،وبات،وأصبح،وظل، بدلاً من (كان) نحو: أمسى القمرُ تاماً، وبات الجوُّ غائماً". (1)

ود/ كمال بدري في قوله: " الماضي المستمر نحو: كان قائماً بواجبه". (2)

وفي قوله الآخر: "وإن نون- أي اسم الفاعل- كان بمعنى المضارع فيفيد الحال، والاستقبال،ويفيد... الماضي المستمر" . (3)

و) <u>دلالتها على الماضي المتصل بالحال</u>: عند اقترانها بـ"مازال وأخواتها " مثل قوله في مازال":-

- لولا سِنـانُ ُ، ودَفْعٌ مـن حُمُـوَّتِهِ   <u>مـازالَ</u> منكُم، أسِـيرٌ عِند <u>مُقْتَسِرِ</u>. (4)

"مُقتسِر" صيغة اسم فاعل مفردة،جاءت من غير الثُّلاثي"اقتسر" بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة،وكسر ما قبل الآخر،دلت على استمرار وقوع الحدث في اللَّحظة الحاضرة،وذلك بسبب اقترانها بـ "مازال". فالشَّاعر يبين لنا في هذا البيت أنه لولا هَرِم بن سنان،ودفاعه للضَّيم لظلَّ هناك أسير عند كل مضطهدٍ حتَّى لحظتنا الحاضرة،وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره:"هو" العائد على المضطهد.

وقوله في " ما ينفكُّ" :-

- وغَزْوٌ، <u>فما ينَفَكُّ</u> في الأرضِ <u>طـاوياً</u>   تَقلقلُ أفراسٌ، بـه ورَواحِـلُ. (5)

"طاويا" صيغة اسم فاعل مفردة،جاءت على وزن "فاعل" لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "طوى"،دلت على استمرار وقوع الحدث في اللَّحظة الحاضرة بسبب اقترانها بـ ما ينفكُّ .

---

1)في النَّحو العربي نقد وتوجيه :ص١٥٨، ص١٥٩.

٢) الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٢٦٠.

٣) المصدر السَّابق: ص ٣٠٠.

٤) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ٢٣٣.

٥) المصدر السَّابق: ص ٢١٧.

فزهير في هذا البيت يمدح هَرم بن سنان بكثرة غزواته فهو بشكل مستمر في الزَّمن الماضي المتصل بالحاضر (يطوي الأرض، ويسير فيها)،وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره: "هو" العائد على الممدوح:" هَرم بن سنان".

وقد أشار لهذه الدّلالة د/ مهدي في قوله:" وتستعمل صيغة (فاعل) للتعبير عن استمرار الحدث في الماضي بلا انقطاع حتى اللحظة الحاضرة،وذلك مع (مازال)،و(ما انفكَّ)،و(ما فتئ)، و(مابرح) نحو: مازال الجو مُلبداً،وما انفكت النجوم، متلألئة ....." .[1]

و) <u>خلو صيغة اسم الفاعل من الزَّمن:-</u>

١) لوقوعها علماً سواء أكانت علماً لشخص في قوله:-

- سُلَيمُ بنُ مَنصورٍ،و أفناءُ <u>عامِرٍ</u> وسَعدُ بنُ بَكَرٍ،و النُّصُورُ، وأعصُرُ .[2]

"عامر"، صيغة اسم فاعل مفردة،جاءت على وزن فاعل، لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "عَمِر"، لم تدل على زمن لوقوعها علماً لأولاد عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر.

أم علماً لحيوان في قوله:

- تُهَوِّنُ بُعدَ الأرضِ، عَنِّي فريدةٌ كِنازُ البَضِيعِ، سَهْوَةُ المَشي <u>بَازِلُ</u>[3]

"بازل" صيغة اسم فاعل مفردة، جاءت على وزن (فاعل) لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "بزل" ،لم تدل على زمن لوقوعها علماً للنَّاقة الصَّغيرة البالغة من العمر تسع سنوات.

أم علماً لوادي في قوله:

- مازلتُ أرْمُقُهمُ، حتَّى إذا هَبَطتْ أيدي الرِّكابِ بهم، من <u>راكِسٍ</u> فلقا.[4]

"راكس" صيغة اسم فاعل مفردة، جاءت على وزن"فاعل"، لم تدل على زمن لوقوعها علماً لوادي واقع بين ربوتين. وهذه الدّلالة قد أشار إليها د/ تمام كما ذكرتُ سابقاً.[5]

---

١)في النَّحو العربي نقد وتوجيه: ص: ١٥٩.

٢) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص:١٥٧.

٣) المصدر السَّابق: ص: ٢١٥.

٤) المصدر السَّابق:ص:٤١.

٥) انظر: ص ٢٧٤من هذا الفصل.

٢) أو لدلالتها على حقيقة ثابتة من حقائق الوجود في قوله:

ـ بَدا لِيَ أن النّـــاسَ تَفْنــى نُفوسُهُـــــمْ وأموالُهُمْ، ولا أرَى الدَّهْــرَ فانِيــا. [١]

(فانيا) صيغة اسم فاعل مفردة،جاءت على وزن فاعل،لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي" فَنِي"،لم تدل على زمن ما، لأنها تشير إلى حقيقة ثابتة من حقائق الوجود فكل شيء يحدثه الدَّهر بتقدير من الله عزَّ وجلَّ،فالنُّفوس في هذه الدُّنيا فانية،وكذلك المال، إلا الدَّهر فإنه يبقى، ولا يفنى.

ـ إلــى حُــفْــرةٍ أهــوي إليَـها،مُقِيــمةٍ يَحُــثُّ إليها سائـــــقٌ، من وَرائيا. [٢]

(سائق) صيغة اسم فاعل مفردة،جاءت على وزن (فاعل) لأنها مأخوذة من الفعل الثُّلاثي "ساق"،لم تدل على زمن ما، لأنها تشير إلى حقيقة ثابتة؛ فالموت حتمُ مقضي على كل نفس؛ فزهير بن أبي سلمى مؤمن بحقيقة الموت،ومصير كل نفس على وجه هذه الأرض، والمآل الذي سوف ترجع إليه لاحقاً، أم عاجلاً.

ـ ألا لا أرَى على الحَــــــوادثِ، بَاقِيـاً ولا خَـــالِداً، إلاَّ الجِبـــالَ، الرَّواسِيا. [٣]

لقد احتوى هذا البيت على صيغتي اسم فاعل،الأولى: (باقي)،والثَّانية: (خالد)، وكلاهما مأخوذ من الفعل الثُّلاثي،الأوَّل" بقي "،والثَّاني "خَلِد"،لم يدلا على زمن ما،لأنهما يشيران إلى حقيقة ثابتة من حقائق الوجود، فكل شيء على وجه الأرض فانٍ مع مرور الدَّهر إلا الجبال الرَّاسية فإنها باقية راسخة مع توالي الأيَّام.

إذاً بعد هذا السَّرد الإجمالي لصيغة "اسم الفاعل" في شعر زهير اتَّضح لنا مدى اختلاف التَّنوع الزّمني فيها،وعدم بقائها على زمن واحد معين،فتارة تدلُّ على الماضي،وتارة أخرى على الحاضر،وتارة ثالثة على المستقبل ،ورابعة على الخلو من الزَّمن ،وهكذا بحسب السِّياق الذي وُضعت فيه.

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٠٧.

٢) المصدر السَّابق: ص ٢٠٧.

٣) المصدر السَّابق: ص٢٠٩.

ب- زمن صيغة اسم المفعول.

أولاً : ما معنى هذه الصِّيغة:

هي الصِّيغة الدّالة على الحدث،و مفعوله [1]، العاملة عمل الفعل المبني للمجهول [2]، فترفع المفعول على اعتبار أنه نائب فاعل لقيامه مقام الفاعل كما يرفعه الفعل نحو قولنا: أمضروبٌ الزيدان كقولنا: ضُربَ الزيدان.وإذا كان لها مفعولان ترفع أحدهما،وتنصب ما سواه على أنه مفعول به نحو قولنا: هذا معطي أبوه درهماً،وهذا مُعلَم أخوه بشراً فاضلاً [3].

كما أن هذه الصِّيغة يجوز لها أن تضاف إلى المرفوع الواقع بعدها معنى،وذلك إذا أزيلت النِّسبة إليها نحو قولنا: زيدُ مضروبُ العبدِ بالإضافة فتجر(العبد) بسبب إسناد صيغة المفعول إلى ضمير"زيد" فبقي(العبد) فضلة ،وبذلك نكون نحن حينئذٍ بالخيار أما في نصبه على التَّشبيه بالمفعول به فنقول: زيدُ مضروبُ العبدَ،أو جره على اعتباره مضاف إليه فنقول: زيدُ مضروبُ العبدِ.وهذا غير جائز في صيغة" اسم الفاعل"فلا تقول : مررتُ برجلٍ ضاربِ الأبِ زيداً تريد: ضاربٍ أبوهُ زيداً [4].

<u>ثانياً: ما نوع هذه الصِّيغة من حيث الاسميَّة والفعليَّة:</u>

لم يكن الخلاف النَّحويَّ الدَّائر حول الاسميَّة،والفعليَّة،والصِّفة مقتصراً على صيغة "اسم الفاعل"فقط ،بل نراه قد شمل صيغة اسم المفعول أيضاً،فانقسم النُّحاة بسبب ذلك إلى ثلاثة أقسام:-القسم الأوَّل: ذهب البصريون فيه إلى القول باسميتها كما ظهر ذلك من خلال استعمال مصطلح "اسم المفعول" في مؤلفاتهم، أمثال ابن مالك في قوله :

وكُلُّ ماُ قُرِّرَ لاسْمِ فاعِلِ يُعْطى اسْمَ مَفْعُولٍ بلا تَفاضُل. [5]

وابن عقيل في قوله:"جميع ما تقدم في اسم الفاعل ... يثبت لاسم المفعول.. " [6]

---

١) شرح ابن عقيل:ج٢، ص ١١٣،فوح الشَّذا: ص٣٠٨، التَّعريفات:ص١٩.

٢) الإيضاح في شرح المفصَّل:ج١،ص ٦٤٣، شرح عمدة الحافظ : ص ٦٨٣.

٣) الفرائد: ج٢، ص ٦٧٥، شرح ابن عقيل: ج٢، ص ١١٣، ص ١١٤

٤) جميع المراجع السَّابقة في هامش رقم (٣).

٥)شرح ابن عقيل: ج٢، ص١١٣.

٦) المصدر السَّابق: ج٢، ص١١٣.

وابن هشام في قوله:"اسم المفعول: ما دل على حدث،ومفعوله مثل:مَضْروب ومُكْرَم". [(١)]

القسم الثَّاني: ذهب فيه أبو بكر الأنباري من الكوفيين إلى القول بفعليتها،وإطلاق لفظ الدَّائم عليها كالفعل تماماً.وقد تحدَّث عن ذلك في ثلاثة مواضع:

- الموضع الأوَّل: عندما علَّق على الفعل "يحذي"في قول عنترة:

وبطلٍ كأن ثيابه في سَرْحَةٍ يَحْذى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتوأم.

"و(يحذي)مرفوعٌ بالياء،وموضعه في التأويل خفضٌ،لأنه نعت البطل،ولو رُدَّ إلى الدائم لقيل فيه بطلٌ محذوٌّ نعالَ السِّبت"[(٢)].

والموضع الثَّاني:عندما علَّق على الفعل:"يُمَلُّ" في قول الشَّاعر :

آذنتنا ببَيْنَهَا أسماءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثّواءُ.

بقوله:"لو رددتْ (يُمَلُّ) إلى الدائم، خفضته على النعت فقلت : ثاوٍ: مملول منه" [(٣)].

والموضع الثَّالث: عندما أطلق على هذه الصِّيغة فعلاً في قول الشَّاعر:

قريبُ الخَطْو يَحْسَبُ من رآني ولستُ مُقيَّداً أنِّيَ بقيْد.

مُصرِّحاً بذلك في قوله:" معناه: أني مُقيَّدُ بقيد، فحذف الفعل" [(٤)].

وقد سار على نهجه من المحدثين د/ المخزومي الذي أظهر رغبته في تأكيد فعليَّة بناء اسم الفاعل،و اسم المفعول،وذلك في قوله:"ويؤيد الكوفيين في ذهابهم إلى فعلية (فاعل)،و(مفعول) استعمال البناءين استعمال الأفعال في إلحاقها بالفاعل،والمفعول،وبالنائب عن الفاعل،وتضمنها معنى الفعل تضمناً كاملاً،ودلالتهما على الزمان،كما حدث به الفرَّاء في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ المَوْتِ﴾ [(٥)]. وهذا الأمر الذي ذهب إليه الكوفيون يؤيده أيضاً مذهب

---

١) فوح الشَّذا: ص ٣٠٨.

٢) شرح القصائد السَّبع الطِّوال الجاهليَّات، أبو بكر الأنباريّ،ضبط وتعليق : د/ بركات يوسف هبُّود، [لبنان ، بيروت:المكتبة العصريَّة،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م]، ص ٣٠١.

٣) المصدر السَّابق: ص ٣٥٧.

٤) المصدر السَّابق:ص ١٦٣

٥) سورة آل عمران: آية رقم ١٨٥.

مذهب البصريين أنفسهم في إجراء (فاعل)،و(مفعول) مجرى الفعل بكل ماله من خصائص إذا وقعا في سياق نفي، أو استفهام" [1].

ود/ إبراهيم السَّامرائي الذي اعتبرها فعلاً أيضاً إلا أنه قد تحاشى استعمال مصطلح (الدَّائم) – باستخدامه مصطلح (بناء المفعول)،وذلك في قوله:" أبنية (فاعل)،و(مفعول)،و(المصدر)ومن الحق أن نعد هذه الأبنية من مادة الأفعال، فهي تدل على أحداث ثم أنها تنصرف إلى زمان محدد معروف يستدل عليه بالقرائن كما هي الحال في الأفعال......" [2].

وقد جعل فعليَّة هذا البناء واضحة بشكل صريح في قوله الأوَّل الذي اعترض فيه على قول د/المخزومي من خلال بناء صيغة (فاعل) ليثبت القول بفعليته حيث قال:" على أن القول بفعلية (فاعل)،و(مفعول)،ونحوهما ظاهرة واضحة،وحمل القارئ على ذلك لا يقتضي اللجوء إلى هذه الأقوال القديمة التي لا تتفق هي، والعلم اللغوي الحديث" [3].

وفي قوله الآخر:" وكان في غنى عن إتباع جميع هذا فيقرر أن هذه الأبنية أحداث استعملت استعمال الأفعال،واقترنت بأزمنة معينة،وهذا يكفي للقول بفعليتها"[4].

-<u>القسم الثَّالث</u>: ذهب فيه د/ تمام حسَّان إلى القول بأنها صفة كصيغة اسم الفاعل تماماً ،واعتبارها قسماً من أقسام الكلم الصَّرفية في اللُّغة العربيَّة، قائماً برأسه،ليس من أقسام الفعل ،وليس من أقسام الاسم. [5] وقد ذكرتُ قوله في هذا عند حديثي عن صيغة اسم الفاعل سابقاً. [6]

[6]

<u>ثالثاً: ما زمن هذه الصِّيغة:</u> لقد اتبعتْ صيغة "اسم المفعول" صيغة "اسم الفاعل" أيضاً في زمنها حيث نراها تدلُّ على المضي،والحال،والاستقبال إذا كانت مقترنة بـ (أل)،وعلى حسب السِّياق الذي وضعت فيه نحو قولنا: جاء المضروبُ عبدُه الأمس،أو الآن،أو غداً،وفي هذه الحالة تعمل عمل الفعل بلا شرط ، ولا قيد. فيكون "عبد" نائب فاعل لـ"مضروب".

---

١) في النَّحو العربي نقد وتوجيه:ص ١١٨،ص١١٩.

٢) الفعل زمانه وأبنيته: ص٣٤.

٣) المصدر السَّابق:ً٤١.

٤) المصدر السَّابق: ص ٤٣.

٥) اللُّغة معناها ومبناها: ص ١٠٢.

٦) انظر لموقف د/ تمام من (صيغة اسم الفاعل) واعتبارها صفة: ص ٢٦٦من هذا الفصل.

وتدلُّ على المضي إذا كانت مجرَّدة من أل،ومضافة لما بعدها نحو قولنا: جاء مضروبُ العبدِ، وفي هذا الحالة لا تعمل عمل الفعل[1] .بخلاف الكسائي الذي أجاز ذلك،وقد أشرتُ لموقفه هذا في صيغة "اسم الفاعل"[2].

وتدلُّ على الحال،أو الاستقبال إذا كانت أيضاً مجرَّدة من أل،ومنونة،وذلك بعد اعتمادها على نفي، أو شبهه عند البصريين نحو قولنا: زيدُ معطي أبوه درهماً. برفع"أبوه "على أنه نائب فاعل ،ونصب " درهماً" على أنه مفعول به. وهذا يثبت لنا أنه يعمل عمل الفعل المبني للمجهول إذا أريد به الحال، أو الاستقبال مع تحقق شرط الاعتماد خلافاً للأخفش. [3]

وقد ذكر هذا التَّنوع الزَّمني كثير من النُّحاة قدماء،ومحدثين، أمثال ابن مالك في قوله الذي سبق ذكره:

كُلُّ ما قُرِّرَ لاسم فاعل - يُعْطى اسم مفعول بلا تفاضُل. [4]

وابن عقيل في شرحه لهذا بقوله:"جميع ما تقدَّمَ في اسم الفاعل من أنه إذا كان مجرداً عمل إن كان بمعنى الحال،أو الاستقبال،بشرط الاعتماد،وإن كان بالألف،واللام عمل مطلقاً، يَثْبتُ لاسم المفعول،فنقول: أمَضْروُبُ الزَّيْدَان الآن،أو غداً،أو جاء المضروبُ أبوهُما.الآن،أو غداً،أو أمس". [5]

و الأشموني في قوله:" فإن كان بـ (أل) عمل مطلقاً و إلا اشترط الاعتماد،وأن يكون للحال ،أو الاستقبال فإذا استوفى ذلك فهو (كفِعْلٍ صيغ للمفعول في معناه ،وعمله)". [6]

ومن المحدثين د/عليّ جابر المنصوري الَّذي سار على نفس هذا الأسلوب النَّحويّ،وذلك في قوله:"تساوي أي صيغة المفعول اسم الفاعل في دلالته الزمنية، فهي في الأغلب تدل على الدوام في حال اتصال أل بها،وهي إذا نونت دلت على الحال،والاستقبال،وإذا أضيفت دلت على الماضي"[7].

---

١) فوح الشَّذا: ص ٣٠٨،أوضح المسالك: ج٢،ص٢٥٨.

٢) انظر لقول الكسائي في صيغة اسم الفاعل ص٢٦٩من هذا الفصل.

٣) فوح الشَّذا: ص ٣٠٨.

٤) شرح ابن عقيل:ج٢، ص ١١٣.

٥) المصدر السَّابق:ج٢، ص ١١٣.

٦) شرح الأشموني :ج٢، ص٣٠٢.

٧) انظر الزَّمن واللُّغة: ص ٤٨.

ود/ تمام حسَّان جعل هذه الصِّيغة كصيغة "اسم الفاعل" تماماً،فإذا كانت منونة غير مضافة، دلت على زمني الحال،والاستقبال بقرينة،وإذا كانت مضافة غير منونة، دلت على المضي ،ومطلق الوصف[1]. في حين نراه في موضع آخر قد نفى أي زمنيَّة لهذه الصِّيغة إذا كانت علماً، نحو : (محمود)،أو إذا كانت مضافة إضافة الجزء للكل، نحو قولنا: (مرفوض الكلام)[2].

وأشار الرَّضي إلى وجود اختلاف بيِّن،وواضح بين الفاعل،والمفعول من حيث النّاحية الزَّمنيَّة. فنراه قد نفى دلالة صيغة اسم المفعول على زمني الحال،والاستقبال. إذا كانت مجرَّدة وقد صرَّح بذلك في قوله:" وليس في كلام المتقدمين ما يدل على اشتراط الحال، أو الاستقبال في اسم المفعول " [3].

و من المحدثين د/مالك المطلبي نفى أي زمنيَّة لاحقة بهذه الصِّيغة كما نفى زمنيَّة صيغة اسم الفاعل،وقد عبَّر عن ذلك في موضعين من كتابه. الموضع الأوَّل: عندما أخرج صيغة الفاعل، والمفعول، والمصدر من خانات جدوله لعدم وجود علاقة بينها ،وبين الزَّمن[4].

الموضع الثَّاني في قوله الآخر: " أن الصفات، والمصادر، والجمل الاسمية لا يمكن أن تقع في جدول زمني لأن الأولى الصفات ،والمصادر ليست صيغاً زمنية"[5].

مُبيناً أن ما صرَّح به القدماء في مؤلفاتهم أراء لم تختبر في ضوء الاستعمال اللُّغوي[6].

والرَّأي الذي نسير عليه هو رأي القدماء،ومن تبعهم من المحدثين، وشعر زهير يوضِّح لنا الزَّمن الصَّادر من صيغة "اسم المفعول" بشكل ظاهر سواء أكان ماضياً،أم حاضراً،أم مستقبلاً ،والذي يحدد ذلك في المقام الأوَّل (السِّياق).، إذ بلغ عددها لديه(ثمانين)، أو أكثر تقريباً سواء أكانت من الثُّلاثي على وزن مفعول، أم كانت من غير الثُّلاثي بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة ،وفتح ما قبل الآخر ، كان الغالب منها مجرَّداً من (أل)، والقليل منها مقترن بها.

*مثال صيغة اسم المفعول المقترنة بـ (أل) ما يلي:

أ) الدَّالة على الماضي البسيط قوله:

---

١) اللُّغة معناها ومبناها: ص ٢٥٣.

٢) المصدر السَّابق:ص ٢٥٤.

٣).الكافية في النَّحو: ج٢، ص٢٠٤.

٤) الزَّمن واللُّغة: ص٣٠٩.

٥) المصدر السَّابق: ص١١٢.

٦) المصدر السَّابق: ص٤٨.

- أَلَيْسَ بضَرَّاب الكُمــاةِ، بسَيـفِــــــــــهِ وفَكَّــاكِ أغـــــــلالِ الأسِيرِ، المُقَيَّدِ؟[1].

(المُقيَّد) صيغة اسم مفعول من غير الثُّلاثي (قُيِّد)،دلت على الزَّمن الماضي لأن الأسير المقيَّد بالحديد في يديه،ورجليه لم يكن في الزَّمن الحالي ،بل في الزَّمان الماضي ،وكان هَرم بن سنان الفكَّاك لقيده في الزَّمن الحالي الذي تكلَّم فيه الشاعر.،عملت عمل فعلها المبني للمجهول برفع نائب فاعل محذوف تقديره: "هو" العائد على أي شخص مُقيَّد، وذلك لاقترانها بـ (أل).

- وثِقْلٌ على الأعــــداءِ، لا يَضْعُــونَهُ وحَمَّــالُ أثقــالٍ، ومأوَى المُطـــرَّدِ[2].

(المُطرَّدِ)، صيغة اسم مفعول من غير الثُّلاثي (طُرِّد) دلت على الزَّمن الماضي، لأن المطرود قد طُردَ من عشيرته منذ المضي،وكان زهير مأوى له ؛وقد عملت هذه الصِّيغة عمل فعلها المبني للمجهول برفع نائب فاعل محذوف مقدَّر بـ: " هو" العائد على أي شخصٍ مطرود من قبيلته، وذلك لاقترانها بـ (أل).

ب)<u>الدَّالة على المستقبل</u> نحو قوله:

- يَسِطُ البُيــوتَ، لِكَي يَكــــــــــونَ مَظِنَّةً من حيـثُ تُوضَــعُ جَفْنــةُ المُسْتَرفَدِ[3].

(المُستَرفد) صيغة اسم مفعول من غير الثُّلاثي(أستُرفِد) دلت على الزَّمن المستقبل،لأن هَرم بن سنان يتوسط البيوت حتَّى يقصده النَّاس في أي مكان توضع فيه قصعة سائل الرِّفد،وعملت عمل فعلها المبني للمجهول برفع نائب الفاعل المحذوف المقدَّر،وذلك لاقترانها بـ" أل ".

<u>* مثال صيغة اسم المفعول المجرَّدة من " أل " ما يلي:</u>

أ) <u>الدَّالة على الماضي البسيط</u> قوله:

<u>- مُوَرَّثُ المَجــــــدِ</u>، لا يَغتالُ هِـــــمَّتَــهُ عنِ الرِّيـاســـةِ لا عَجْزٌ، ولا سَـــأمُ[4].

(مُوَرَّثُ) صيغة اسم مفعول من غير الثُّلاثي (أورث) دلت على الزَّمن الماضي، لتجرّدها من (أل)، وإضافتها لما بعدها،ولأن السِّياق الشِّعري يفرض ذلك أيضاً فزهير قد مدح لنا في هذا

---

1) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص١٦٨.
2) المصدر السَّابق: ص ١٦٨.
3) المصدر السَّابق: ص ١٩٨.
4) المصدر السَّابق: ص ١٢٦.

البيت هَرِم بن سنان، وبيَّن لنا أنه قد وَرث هذا المجد التَّليد عن أبائه كابر عن كابر منذ زمن ماضي، فهو ليس بحديث الشَّرف الآن، بل من قديم الزَّمان.

ب) الدَّالة على الماضي المستمر: لاقترانها بـ" أصبح " قوله:

ـ فأصْبَحَ محَبُوراً، يُنظَّرُ حَولَه بمَغْبطةٍ، لو أنَّ ذلكَ دائمُ! [1].

(محبوراً) صيغة اسم مفعول من الثُّلاثي" حُبر" دلت على الزَّمن الماضي المستمر، لتجرّدها من (أل)،واقترانها بـ " أصبح "،ولأن السِّياق يفرض ذلك أيضاً فزهير يرثي ابنه سالماً، ويبيِّن لنا أن السّنون، أو الأعوام قد توالت على ابنه بالخير،والسَّلامة حتى أصبح مُنَّعماً ينظر ذات اليمين ،وذات الشِّمال زهواً، وخيلاء قبل وفاته بشكل مستمر لا ينقطع، وقد عملت هذه الصِّيغة عمل فعلها المبني للمجهول ،ورفعت نائب فاعل محذوف، وذلك لاعتمادها على موصوف محذوف المقدَّر بـ :" هو " العائد على سالم بن زُهير .

ج) الدَّالة على الحال البسيط قوله:

ـ قطعتُ، بِملَبُونٍ، كأنَّ جِلالَهُ نَضَتْ عن أدِيمٍ، مَسَّهُ الطَّلُّ، أحَمرا[2].

(ملبون) صيغة اسم مفعول من الثُّلاثي(لُبن) دلت على الزَّمن الحالي، لتجرّدها من أل ،وتنوينها،ولأن السِّياق يحتم ذلك فزهير قد لازمه في رحلته فرس صغير يُسقي اللبن،لين المعاطف طري العود،وقد عملت هذه الصِّيغة عمل فعلها المبني للمجهول برفع نائب فاعل محذوف مقدَّر بالضّمير"هو"العائد على الفرس،وذلك لاعتمادها على موصوف محذوف تقديره:"بفرس ملبون".

د) الدَّالة على الحال المستمر قوله:

ـ بعزْمةِ مأمُورٍ، مُطِيعٍ، وآمِرٍ مُطَاعٍ، فلا يُلْفَى لَحزمِهِمُ مِثْلُ[3].

لقد احتوى هذا البيت على صيغتي اسم مفعول،الأولى (مأمور) المأخوذة من الفعل الثُّلاثي "أمر"،والثَّانية (مُطاع) المأخوذة من الفعل غير الثُّلاثي " أطِيع "حيث دلت كل منهما على

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ٢٥٥.

٢) المصدر السَّابق ص ١٨٩.

٣) المصدر السَّابق: ص ٩٠.

الزَّمن الحال المستمر؛ لتجرّدهما من (أل) ،وتنوينهما،ولأن السِّياق الشِّعري يفرض ذلك، فزهير قد مدح هرم بن سنان بالحزم،واجتماع الرَّأي،وصحة السِّياسة بشكل مستمر،وقد عملت كل منهما عمل فعلها المبني للمجهول برفع نائب فاعل محذوف تقديره: " هو " أي هَرم بن سنان ،وذلك لاعتمادهما على موصوف محذوف تقديره :" بعزمة هَرم – مأمور....".

هـ) الدَّالة على المستقبل عن طريق القرينة الحاليَّة، نحو قوله:

- فَضْلَ الجَــوادِ، على الخَيلِ البطـاءِ فلا يُعْطِـــي بذلكَ، مَمنُـوناً، ولا نَزَقا [1].

(ممنون) صيغة اسم مفعول من الثلاثي (مُنَّ) دلت على الزَّمن المستقبل؛لتجرّدها من أل ،وتنوينها،ولأن السِّياق الشِّعري يفرض ذلك، فزهير قد أثنى على هَرم بتفضيله على غيره كفضل الجواد السَّريع على الخيل البطاء، فلا يعطيك بذلك نقصاناً،أو يَمنُ عليك،عملت عمل فعلها المبني للمجهول برفع نائب فاعل محذوف تقديره: "هو" أي هَرم بن سنان.

- مبُــارَكُ البَيتِ، ميَمُـــــــــونٌ نَقِيَبتُهُ جَـــزْلُ المواهِبِ، من يُعطِي كَمن يَعِدُ [2].

(ميمون) صيغة اسم مفعول من الثلاثي (يُمن)دلت على الزَّمن المستقبل؛ لتجرّدها من أل، وتنوينها،ولأن السِّياق مدح لهرم بن سنان.وقد عملت عمل فعلها المبني للمجهول برفع نائب فاعل محذوف تقديره:"هو"،ونصب (نقيبته) على أنه مفعول به لها.

و) الدَّالة على المستقبل المستمر، قوله:

- ومَن يُحَـــاربْ يَجِـــدْهُ غيرَ مُضْطهَدٍ يُرْبِـي، علــى بغْضةِ الأعداءِ، بالطَّبَنِ [3].

(مُضَطهدٍ) صيغة اسم مفعول من غير الثُّلاثي (أضْطهد) ،دلت على الزَّمن المستقبل الاستمراري؛ لتجرّدها من أل، وتنوينها،ولأن السِّياق يفرض ذلك، فزهير قد مدح هرم بن سنان بعدم الاضطهاد دوماً ،فهو ليس بمغلوب عند وقوع أي حرب بينه، وبين غيره.

وقد تأتي صيغة (اسم المفعول) داله على زمن الاستقبال مع إضافتها لما بعدها؛ كما نوّهَ بذلك ابن مالك في قوله:

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ٤٦.

٢) المصدر السَّابق: ص ٢٠٣.

٣) المصدر السَّابق: ص ١٠٠.

وإن يُشَـابِــــــــه المَضَافُ " يَفْعــــَلُ" وصفـــــــاً، فعن تَنْكيـــــرِه لا يُعْذَلُ

.. مُرَوَّع الْقـَلْبِ قليلِ الحـــــــــيلِ[1].

وابن عقيل في شرحه لذلك بقوله:" هذا هو القسم الثاني من قسمي الإضافة، وهو غير المحضة، وضبطها المصنف بما إذا كان المضاف وصفاً يشبه(يَفْعَلُ) ... وهو كـــــل اسم فاعل ،أومفعول، بمعنى الحال ،أو الاستقبال .." [2].

وكأنها في هذا الأمر تابعة لصيغة اسم الفاعل الجائز فيها ذلك، كما سبق الحديث عنه،وقد استشهدنا على إضافة صيغة اسم المفعول لِمَا بعدها مع بقاء معناها على زمن الاستقبال بقول زُهير:

ـ قـد أَشَهدُ الشَّـارِبَ المُعَـــــــدَّل؛ لا مَعْرُوفُـــــــهُ مُنْكَـــرُ ُ، ولا حَصِـرُ [3].

(معروف) صيغة اسم مفعول من الثُّلاثي (عُرِف)، دلت على الزَّمن المستقبل على الرُّغم من إضافتها للضَّمير الواقع بعدها، فشارب الخمر الملوم بعد سكره لا تسوء أخلاقه فيمـــا يستقبل من زمانه.

ز) مثال صيغة اسم المفعول الخالية من الزَّمن لوقوعها علماً قوله:

ـ ولا شَارَكَتْ، فـي المَوتِ، في دَمِ نَوفَـــلٍ ولا وَهَــبٍ، مِنهـا ولا ابنِ المُحَـــزَّمِ[4].

(المُحَزَّمِ) صيغة اسم مفعول من غير الثُّلاثي"احتزم" مجرَّدة من الزمن، لأنها علم لرجل من بني مُرَّة.

ـ سُلَيمُ بنُ منصُـورٍ،و أفنـــاءُ عامِـــــرٍ وسَعـــدُ بنُ بَكـرٍ و النَّصُورُ، وأعصُرُ[5].

(مَنصُور) صيغة اسم مفعول من الثُّلاثي" نُصِر" مجرَّدة من الزمن لوقوعها علماً لولد عكرمة بن خُصفة بن قيس بن عيلان بن مضر.

---

١) شرح ابن عقيل :ج٢، ص٤٣.

٢) المصدر السَّابق: ج:٢،ص ٤٤.

٣) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٣٠.

٤) المصدر السَّابق: ص ٣٢.

٥) المصدر السَّابق: ص ١٥٧.

ح) مثال صيغة اسم المفعول الخالية من الزَّمن لوقوعها حقيقة ثابتة من حقائق الوجود قوله:

حِيـــاضُ المَنايا لَيسَ عَنهــا مُزَحـــــزَحٌ   فمُنْتظِــرٌ ظِمئـاً كآخَـــــــرَ، واردِ [1].

(مزُحَزح) صيغة اسم مفعول من غير الثُّلاثي "زحزح" خالية من الزَّمن لأنها تشير إلى حقيقة ثابتة، وهي حقيقة المنايا، ونزولها فهي واقعة لا محالة، وليس عنها تنحية، أو إبعاد مثل – حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورود.

1) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ٢٤١.

جـ) ـ زمن صيغ المبالغة

دراسة زمن هذه الصِّيغ يفرض علينا في البداية دراسة معناها،والمراد منها،ثم معرفة عملها.

بادئين أولاً: بالمقصود منها:

يقصد بهذه الصِّيغ الألفاظ الدَّالة على وصف الفاعل بالحدث مع توكيد هذه الدّلالة،وزيادة معناها،أو بمعنى آخر: الألفاظ الدَّالة على المبالغة،والكثرة في الحدث من صيغة الفاعل[١]. "كفعَّال، و مِفْعَال،و فعيل،و فعُول،وفعِل"[٢].

وقد أشار لها سيبويه في قوله:" هي ما بُنِيَتْ للفاعل من لفظه والمعنى واحدُ مثل: فعُول ،وفعَّال،و مِفْعَال،وفعِل،و فعيل "[٣].

وهذا يعني أن أصلها " صيغة اسم الفاعل "، وقد حولتها العرب إلى هذه الأوزان بكثرة كالأوزان الثَّلاثة الأولى،أو بقلة كالوزنين الأخيرين[٤].

وقد بيَّن ذلك سيبويه في كتابه بقوله:" وفعِلُ أقلُّ من فعْيلٍ بكثير "[٥].

ثانياً: عملها ثم زمنها:

لقد اختلفت أهل العربيَّة في جواز إعمال هذه الصِّيغ عمل الفعل على مذهبين:

المذهب الأوَّل: يرى البصريون فيه جواز إعمال صيغ المبالغة عمل الفعل برفع الفاعل،ونصب المفعول به بنفس الشُّروط التي تعمل بها" صيغة اسم الفاعل" السَّابق ذكرها سواء أكانت مفردة، أم مثناه ،أم مجموعة.

---

١) انظر اللُّغة معناها ومبناها: ص ٩٩، فوح الشَّذا: ص ٣٠٥، تطبيقات نحويَّة بلاغيَّة: ج٣، ص ٧٩.

٢) شرح عمدة الحافظ: ص ٦٧٨، التَّبصرة و التَّذكرة: ج١، ص٢٥٥، فوح الشَّذا: ص ٣٠٥. علماً بأن هناك صيغ أخرى سماعيَّة غير قياسيَّة مثل: فعَّالة كـ "غسَّالة"،و فعيِّل كـ" سكيِّر"،و مفعيل كـ "معطير"، و فاعول كـ "ناطور"، وفُعَال سواء بتخفيف العين، أو تشديدها كـ" طُوَال ،وكُبَّار"، وفُعلة كـ "هُمزة".

٣) الكتاب: ج١، ص١١٧.

٤) انظر شرح ابن عقيل:ج٢، ص١٠٥، شرح عمدة الحافظ: ص ٦٧٨، فوح الشَّذا: ص٣٠٥، وقد يُصاغ مفعال، وفعيل من (أفعل) مثل:معطاء من أعطى،و مهوان من أهان،ومثال:(فعيل) من(أفعل)أليم من ألِم ،ونذير من أنذر.

٥) الكتاب: ج١، ص ١١٢.

فإذا كانت هذه الصِّيغ مقترنة بـ (أل) عملت مطلقاً نحو: أنا الضَّرابُ زيداً أمس،أو الآن، أو غداً ،وإذا لم تكن مقترنة بها، اشترط دلالتها على الحال،أو الاستقبال،واعتمادها على نفي ،أو شبهه من استفهام،أو مبتدأ،أو موصوف.

مثال قولنا في النَّفي: ما ضرَّابٌ زيدُ ُ عمراً. ومثال قولنا في الاستفهام: أضَّرابٌ أنت زيداً، ومثال قولنا في المبتدأ قول الشَّاعر:

ضروبُ ُ بنَصْلِ السَّيفِ سُوقَ سِمَانِهَا　　إذا عَدِمُوا زَاداً فإنَّكَ عَاقِرُ.

ومثال قولنا في الموصوف قول الشَّاعر:

أخا الحربِ لبّاساً إليها جِلالَهَا　　وليس بولاج الخوالفِ أعقلا. [١].

وحجة هذا المذهب الكلام المسموع عن العرب كما ذكرتُ أنفاً،وكذلك بالحمل على أصلها "صيغة اسم الفاعل" باعتبار تحويلها عنها لقصد المبالغة[٢].

<u>المذهب الثَّاني</u>: في هذا المذهب يرى الكوفيون منع إعمال هذه الصِّيغ بحجة مخالفتها لأوزان الفعل المضارع " يفعَلُ "،ولمعناه[٣].أو بمعنى آخر: لزيادتها على معنى الفعل بالمبالغة ،إذا لا مبالغة في أفعالها،ولزوال الشَّبه الصُّوري أيضاً من أجل ذلك حملوا نصب الاسم الواقع بعدها على تقدير فِعل ناصب. [٤]. كما أنه قد منع بعض البصريين أيضاً إعمال " فعيل ،وفعِل "لقلتهما،وأجاز الجرمي إعمال "فعِل" فقط لإتيانها على وزن الفعل كـ " عَلِم، وفَهِم" [٥].

وقد جاء في الفرائد أن الجرمي قد أنكر إعمال" فعِل" دون" فعيل" ؛لأنه أقل ورودٍ حتى إنه لم يسمع إعماله في النَّثر قال أبو حيان: "لا يتعدى فيها السَّماع بخلاف الثَّلاثة الأُخر فقياس فيها"[٦].

---

١) انظر شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٠٥، ص١٠٦، شرح عمدة الحافظ: ص ص: ٦٧٨-٦٨٠، التَّبصرة و التَّذكرة: ج١، ص٢٥٥، الفرائد الجديدة: ج٢،ص٦٧٣، ص٦٧٤، فوح الشَّذا:ص ص٣٠٥ -٣٠٧.

٢) حاشية الصَّبَّان:ج٢، ص٢٩٦، فوح الشَّذا: ص٣٠٧، تطبيقات نحويَّة بلاغيَّة: ج٣،ص٧٩.

٣) جميع المصادر السَّابقة في هامش رقم (٢).

٤) الفرائد الجديدة: ج٢،ص ٦٧٣، تطبيقات نحويّة بلاغيَّة: ج٣، ص ٧٩.

٥) فوح الشَّذا: ص ٣٠٧، التَّبصرة و التَّذكرة: ج١،ص ٢٧٧، تطبيقات نحويَّة بلاغيَّة: ج٣،ص ٧٩.

٦) ج٢، ص٦٧٥.

والمذهب الَّذي نتبعه ،ونأخذ به هو المذهب الأوَّل الَّذي نادى به سيبويه،وأصحابه البصريين،وذلك لأن زمن هذه الصِّيغ يعتمد اعتماد كلياً على العمل لا على منعه كما قال الكوفيون. علماً بأن النُّحاة البصريين لم يشيروا لهذا الزَّمن صراحةً، بل تناولوه من خلال حديثهم عن العمل ،وذلك لانطلاقهم من مبدأ الشُّمول،أو العموم الذي أخذوه على أنفسهم،فوجدوا أن ما جرى على صيغة "اسم الفاعل" يجري على صيغ المبالغة من حيث العمل،والزَّمن كما لا حظنا ذلك في قول ابن مالك:

فعَّالُ أو مِفْعَالُ أو فعُول   في كثرةٍ عن فاعِلٍ بديلُ

فيستحق مَالَهُ من عَمَلِ   وفي فعيل قلَّ ذا وفِعِلَ[1].

وفي قول جمال الدِّين بن محمَّد بن مالك:" ونبهتُ بقولي: وعومل معاملته قبل المبالغة على أن إعمال هذه الأمثلة ثابت لها في الإفراد،والتثنية،والجمع على الوجوه المشترطة في اسم الفاعل قبل أن يقصد به المبالغة" [2].

وفي قول الصّيْمُري: " واعلم أن الصفات المعدولة عن اسم الفاعل للمبالغة تعمل عمل اسم الفاعل، وتجري مجراه...." [3].

و أشار د/ تمام حسَّان لزمن هذه الصِّيغ صراحة، وجعل لها خانة في جدوله، [4] وإن لم يعرض لها بالحديث المُفصَّل في موضوع الزَّمن،والجهة كـ "صيغة اسم الفاعل"[5].

وقد تناول ذلك في قوله:" والمقصود بالوصف هنا ما أحصيناه من قبل عند تقسيم الكلم وهو " صفة الفاعل... ،وصفة المبالغة.. فكل هذه الصفات تخضع للقرينة في إفادة الزمن" [6].

ونشير هنا إلى موقف د/ المطلبي،ومعارضته للدكتور / تمام حسَّان في تخصيصه خانتين لصيغة المفعول،وصيغة المبالغة ذاكراً بأن فعل د/ تمام هذا فيه إتباع للمنهج النَّحويَّ القديم،وقد

---

١) شرح ابن عقيل: ج٢،ص ١٠٤.

٢) شرح عمدة الحافظ : ص٦٨٢.

٣) التَّبصرة و التَّذكرة: ج١، ص ٢٢٥.

٤) انظر كتاب اللُّغة معناها ومبناها في جدول زمن اللُّغة العربية من ملحق الكتاب.

٥) اللُّغة معناها ومبناها: ص ٢٥٣.

٦) المصدر السَّابق: ص ٢٥٤.

صرَّح بذلك في قوله:"أنه لما جعل لهما خانتين في جدولة جرياً على رأي نحوي قديم،مستند إلى نوع من القياس يأباه منطق الاستعمال اللغوي" [1].

وفي هذا الكلام إشارة من طرف خفي إلى نفي الزمن عن هذه الصِّيغ، كما نفاه عن صيغتي اسم الفاعل،واسم المفعول السَّابق ذكرهما، باعتبارهما صيغ غير زمنيَّة[2].

وشعر زُهير بن أبي سلمى يوضِّح لنا أن زمن هذه الصيغ مرتبط بعملها،وخاضع للقرينة السِّياقيَّة.

فنراه تارة يأتي بصيغة مبالغة مقترنة بـ (أل) دالة على زمن المضي في قوله:

- تَهـــدِي قلائص، دُرِّبَتْ، عِيدِيَّـــة خُـــوصاً، أضَرَّ بها الوَجِيـفُ، المُهْذِبُ[3]

(الوجيف) صيغة مبالغة على وزن فعيل يراد بها سرعة سير ناقة الشاعر،واجتهادها في العدو،دلت على زمن المضي لاقترانها بـ (أل)،ولأن السِّياق يفرض ذلك أيضاً فقد أضرَّ بها هذا النَّوع من السّير في الزَّمان الماضي.

وتارة أخرى نجد أمثلة مختلفة لصيغ مبالغة مجرَّدة:

أ) دالة على المضي لإضافتها في قوله:

- تَردْهُ، ولمَّا يُخْـــرج السّوطُ شـــأوَها مـــرَوُحُ، جَنُـــوحُ اللَّيل، ناجِيةُ الغَدِ[4]

(جنوح اللَّيل) صيغة مبالغة على وزن فعول،يراد بها شدة وضوح راحلته في اللَّيل، ونشاطها،ومدى سرعتها حتَّى أن اللَّيل لا يكسرها،وذلك لمَّا تُضربْ بالسِّياط ، دلت على زمن الماضي، لتجرَّدها من (أل)،ولإضافتها للَّيل،ولأن السِّياق فرض ذلك.

- فقدَ أبَقَتْ صُـــــرُوفُ الَّدهـر، مِنِّـي عَـــرُوفَ العُرْفِ، تَرَّاكَ الهَـــوانِ [5]

---

١) الزَّمن واللُّغة: ص ١١٢.

٢) انظر ص٢٧٤،ص٢٧٥ في زمن صيغة اسم الفاعل من هذا الفصل، وص ٢٩٤ في زمن صيغة اسم المفعول من هذا الفصل.

٣) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ٢٧٧.

٤) المصدر السَّابق: ص ١٦١

٥) المصدر السَّابق: ص ٢٦٢.

لقد ذكر الشَّاعر في هذا البيت صيغتين للمبالغة الأولى (عَرْوفَ) الّتي على وزن (فعول) المراد بها شديد المعرفة،و(تَرَّاكَ) التي على وزن(فعَّال)المراد بها التَّرك،وكل منهما يدلان على الزَّمن الماضي القريب من الحال لتجرّدهما من (أل) أولاً،ولإضافتهما للاسم الواقع بعدهما ثانياً، ولأن السِّياق الشّعري فرض ذلك ثالثاً، فنوائب الدَّهر التي ألمت بالشَّاعر قد جعلت منه في الزَّمن الحالي المتصل بالماضي رجل شديد المعرفة بما يعرفه النَّاس من الإكرام،والجميل،وشديد التَّرك للهوان،والمذلة.

ب) دالة على الحال المستمر سواء:

١) بالصِّيغة المفردة المنونة في قوله:

ـ أغَـــرُّ أبيَضُ ، فَيّـَاضٌ، يُفَـــكِّكُ عن أيـدِي العُنَـــاةِ، وعَن أعناقِهـا الرِّبَقَـــا[١]

(فيَّاضُ ُ) صيغة مبالغة على وزن فعَّال يراد بها كثرة عطاء هَرم بن سنان،دلت على زمن الحال المستمر لتجرّدها من (أل)،وتنوينها،ولأن المقام هنا مقام مدح،فزهير قد أثنى على هَرم بن سنان، ووصفه بصفات جمَّة،وقد عملت عمل صيغة اسم الفاعل العاملة عمل الفعل،ورفعت الفاعل المستمر المقدَّر بـ : "هو"،ونصبت المفعول به في جملة (يفكّكُ) لاعتمادها على مخبر عنه محذوف فهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره: "هو".

٢) أم في اقترانها بـ ليس في قوله:

ـ أَلَيْسَ بِفَيّـَاضٍ، يَـــداهُ غَمامـــــة ثِمـالِ اليَتَامَى، فـي السِّنِينَ مُحَمَّـــدِ؟[٢]

(فيَّاض) صيغة مبالغة على وزن فعَّال، يراد بها كثرة عطاء هَرم بن سنان في السِّنين الشِّداد، دلت على زمن الحال المستمر، لتجرّدها من أل،واقترانها بـ (ليس)،وقد عملت عمل صيغة اسم الفاعل العامل عمل الفعل برفع (يداه) على الفاعليّة،ونصب (غمامة) على المفعوليَّة ،وذلك لاعتمادها على الاستفهام.

ج) دالة على المستقبل سواء:

١) بالصِّيغة المفردة المنونة في قوله:

---

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص ٤٩.

٢) المصدر السَّابق: ص ١٦٩.

- كَهَمِّـكَ،إن تَجهَـدْ تَجِدْهــا نَجِيحــةً صَبُـوراً، وإن تَسَتَرْخ عَنها تَزَيـَّـدِ[1]

لقد ذكر الشَّاعر في هذا البيت صيغتي مبالغة الأولى (نجيحةً) التي على وزن (فَعِيل) المراد بها شدة سرعة ناقة الشَّاعر، والثَّانية (صبوراً) التي على وزن (فعول) المراد بها كثرة صبرها، دلت كل منهما على زمن الاستقبال لتجرّدهما من أل،وتنوينهما،وقد عملت كل منهما عمل صيغة اسم الفاعل العاملة عمل الفعل،ورفعت الفاعل المستمر المقدَّر بـ : "هي" العائد على النَّاقة،وذلك لاعتمادها على موصوف محذوف.

٣) أم في اقترانها بـ "لا" النّافية في قوله:

- يَقسِمُ، ثُمَّ يُسَـوِّي القَسْمَ، بَينَهُـمُ مُعَتـدِلُ الحُـكْمِ، لا هــارٍ ولا هَشِمُ[2]

(لا هَشِمُ) صيغة مبالغة على وزن (فَعِل) يراد بها سريع الانكسار،دلت على زمن الاستقبال لتجرّدها من (أل)،واقترانها بـ (لا النّافية)،وقد عملت عمل صيغة اسم الفاعل العاملة عمل الفعل، ورفعت الفاعل بعدها على الاستتار،وذلك لاعتمادها على النَّفي.

- مَخُـوفٍ بأسُـهُ، يَكْلاكَ مِنـهُ قَـويٌّ، لا ألَـفٌّ،و لا سَـؤُومُ[3]

(لا سؤوم) صيغة مبالغة على وزن فعول يراد بها الملول كثير الملل،دلت على زمن الاستقبال، لتجرّدها من(أل)،واقترانها بـ " لا النَّافية"،وقد عملت عمل صيغة اسم الفاعل العاملة عمل الفعل،ورفعت الفاعل بعدها على الاستتار المقدَّر بـ "هو" لاعتمادها على النَّفي.

إذاً هذه الأمثلة بجميع أنواعها تدلُّ على كثرة عدد صيغ المبالغة لدى زهير،وعدم قلتها ،وندرتها ،والذي يؤكد ذلك العدد الإجمالي الذي وصلت إليه إذ بلغت لديه (ثلاثين) مرَّةً.

---

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص ١٦٢.

٢) المصدر السَّابق: ص ١٢٥.

٣) المصدر السَّابق: ص ١٥٤.

د) - زمن صيغة الصّفة المشبهة

قبل الإشارة إلى زمن هذه الصِّفة نقف قليلاً عند بعض الأمور المتعلقة بها:

أ) تعريفها:-

عرَّفها الأشموني [1] ،وابن هشام :[2] " الصفة المصوغة من مصدر فعل لازم لغير تفضيل لقصد نسبة الحدث إلى الموصوف بها دون إفادة معنى الحدث (أي على معنى الثبوت)" [3]. نحو قولنا:(زيدٌ جميلٌ) أو (زيدٌ كريمٌ)فجميل،وكريم صفات مشبهة دلت على ثبوت الجمال،أو الكرم لزيد،وعدم مفارقتها عنه، وذلك لأن مصاحبة ذلك يقتضي ملازمتها له،وعدم مفارقتها عنه إلا أحياناً[4].

أما من النَّاحية النَّحويَّة فقد عرَّفها ابن مالك بقوله:" الَّتي اسْتُحْسِنْ فيها أن تضاف لما هو فاعل في المعنى [5].نحو قولنا: (هذا رجلُ حسنُ الوجهِ) بإضافة حسن للوجه إضافة لا تخرجه عن التنكير،ولا تكسبه تعريفاً،وذلك لأن التنوين هو الأصل فالحسن في المعنى قائم بالمضاف إليه ،وهو الوجه، وليس واقعاً عليه لأنه فاعل في المعنى" [6].

ب) سبب تسميتها بالمشبهة:-

سُمِيت بذلك لمشابهتها لصيغة اسم الفاعل في أمرين: -

١) دلالتهما على الحدث،وصاحبه فعندما نقول: (حسن) معناه صاحب حُسْنٍ،و(ضارب) معناه صاحب ضَرْبٍ.

٢) قبولهما التَّذكير،والتَّأنيث،والإفراد،والتَّثنية،والجمع غالباً حيث نقول في: (حسن) حسنة، حسنان،حسنون،حسنات.وفي (ضارب): ضاربة، ضاربان،ضاربتان،ضاربون،ضاربات[7].

---

١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ج٤، ص ١٢٢، حاشية الصَّبَّان: ج٣، ص٤٣.

٢) قطر النَّدى وبل الصَّدى: ص٣٩٠.

٣) انظر اللُّغة معناها ومبناها: ص٩٨،النَّحو المصفَّى: ص٦٦٩، ص ٦٧٠.

٤) انظر النَّحو الوافي: ج٣،ص ص٢٨١-٢٨٣، الزَّمن في النَّحو العربي: ص٣١٨.

٥) شرح ابن عقيل: ج٢، ص ١٣٢، فوح الشَّذا: ص٣٠٩، الفرائد الجديدة: ج٢، ص ٦٧٧.

٦) انظر الكتاب: ج١، ص١٩٥، المقتضب: ج٤، ص١٥٨، شرح ابن عقيل: ج ٢، ص ١٣٢.

٧) شرح ابن عقيل: هامش رقم(٢)،ج٢، ص ١٣٢، النَّحو الوافي: ج٣، ص ص ٣٠٠- ٣٠٢، الزَّمن في النَّحو العربي: ص ص ٣٢٠- ٣٢٣، النَّحو المصفَّى: ص ص ٦٧١-٦٧٢.

ج) أنواعها: للصِّفة المشبهة ثلاثة أنواع قياسيَّة:

أولها: الصِّفة المشبهة المشتقة من مصدر الفعل الثُّلاثي،اللازم،المتصرف،للدّلالة على الثُّبوت ،والتي أطلق عليها عبَّاس حسن في النَّحو الوافي " الصفة الأصيلة في صيغتها" [(١)]، ولهذا النَّوع أوزان كثيرة منها" فُعِل" الدَّالة على الفرح،والحزن،أو على الخلو،والامتلاء، أو على الألوان، والعيوب،و الحلي ،و"فعُل" ،وله أوزان متعددة[(٢)]، و"فعَل" ،وذلك على قلة[(٣)].

ثانيها: الصِّفة المشبهة التي جاءت على وزن اسم الفاعل،واسم المفعول سواء كان فعلها ثلاثي ،أم غير ثلاثي [(٤)] ،وهي التي أطلق عليها عبَّاس حسن" الملحقة بالأصيلة من غير تأويل" [(٥)] ،وذلك في حالة خروجها عن دلالتها المعروفة "الحدوث" إلى الدّلالة على الثُّبوت ،والدَّوام مع إضافتها إلى ما بعدها ،أو نصبها على التَّشبيه بالمفعول به إن كان معرفة، والتَّمييز إن كان نكرة [(٦)].

ثالثها: الصِّفة المشبهة المشتقة من الجامد المؤول بالمشتق الدَّال على معنى الثُّبوت،والعامل عمل الصِّفة من رفع،أو نصب،أو جرٍّ دون أن تتغير صيغته مثل: قول الشَّاعر:

فراشةُ الحلمِ فرعونُ العذابِ و إن ... تطلب نداه فكلْب دونه كلْبُ

(فراشة) بمعنى: أحمق ،أو طائش، (فرعون) بمعنى: أليم ،أو شديد[(٧)].

---

١) ج٣، ص ٢٨٤.

٢) شرح ابن عقيل: ج٢، ص ١٢٧، النَّحو الوافي ج٣، ص ص ٢٨٥- ٢٨٨، الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٣١٩.

٣) انظر شرح ابن عقيل:ج٢،ص ١٣٣،النَّحو الوافي:ج٣،ص ص ٢٨٤-٢٨٨،النَّحو المصفَّى:ص ص٦٧٢- ٦٧٣. ٦٧٣.

٤) هذا إذا كان اسم الفاعل من اللازم، والمتعدي لمفعول واحد أما لأكثر من مفعول فإنه لا يجوز إضافته لمرفوعه اتفاقاً – انظر النَّحو الوافي: هامش رقم (١)،ج٣، ص ص ٢٤٢-٢٤٣، ص ص ٢٦٦- ٢٦٩، أما اسم المفعول فإنه لا يحول منه للصِّفة المشبهة إلا من المتعدي لواحد فقط. أما فعيل فلا يحول منه شيء انظر النَّحو الوافي: ج٣، ص٢٧٨، ص٢٧٩، الزَّمن في النَّحو العربي: ص٣٠٧.

٥) النَّحو الوافي: ج٣، ص ٢٨٤.

٦) الإيضاح في شرح المفصَّل: ج١، ص ص ٦٤٥ – ٦٤٦، النَّحو الوافى: ج ٣، ص ٢٧٧.

٧) انظر النَّحو الوافي: ج٣، ص ص ٢٨٤- ٢٨٥، ص ٢٦٣، الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٣١٧، ص ٣١٨.

وقد أضاف عبَّاس حسن لهذا النَّوع زيادة ياء مشددة في آخره لتقريبه من المشتقات مثل: تناولنا شراباً عسليَّاً طعمُه[1]. وما ورد من غير هذه الأنواع الثَّلاثة القياسيَّة فإنه مسموع يحفظ ،ولا يقاس عليه[2].

د) دلالة الصِّفة المشبهة على الزَّمن:

انقسم النُّحاة في دلالة الصِّفة المشبهة على الزَّمن إلى قسمين:

قسم: أثبت لها زمناً مثلها مثل غيرها من الصِّفات لصياغتها من الفعل الدَّال على الحدث مع الزَّمن، وهذا ما عليه غالبية النُّحاة على الرغم من اختلافهم بإزاء نوع هذا الزَّمن،وانقسامهم إلى فريقين:

الفريق الأوَّل: يذهب إلى دلالتها على الثُّبوت،والدَّوام الشَّامل لجميع الأزمنة الثَّلاثة الماضي، الحاضر، المستقبل. دون الاختصاص بزمن معين من هذه الأزمنة الثَّلاثة دون غيره، مع ملازمته لذلك الثُّبوت ملازمة دائمة مستمرة دون انقطاع."الاستمرار الدَّوامي" نحو: هذا رجلٌ أبيضُ البشرةِ، طويلُ القامةِ،صغيرُ الفمِ.أو مستمرة بانقطاع" الاستمرار التَّجددي" نحو : هذا رجلٌ سريعُ الحركَةِ،ضعيف السَّمعِ،حديدُ البصرِ.وذلك ما لم توجد القرينة الّتي تمنع هذا،وتجعلها قاصرة على زمن معين دون غيره من الأزمنة.

الفريق الثَّاني: يذهب إلى دلالتها على زمن الحال فقط دون غيره من الأزمنة كما صرَّح بذلك ابن مالك في قوله:

وصَوْغُهَا من لازمٍ لحاضرٍ كطاهر القلبِ جميلِ الظَّاهر

وشرح ابن عقيل لذلك بقوله: " ولا تكون إلا للحالِ،وهو المراد بقوله: "ولحاضر"، فلا تقول: "زيدٌ حَسَنُ الوجهِ غداً،أو أمس" "[3].

وقد حدَّد ابن عقيل هذا الزَّمن أيضاً سابقاً في تناوله لقسم الإضافة غير المحضة عند قول ابن مالك:

---

1) النَّحو الوافي: ج٣، ص ٢٨٥.

2) المصدر السَّابق:ج٣، ص ٢٨٩،ص ٢٩١.

3) شرح ابن عقيل: ج٢، ص ١٣٣.

وإن يُشَـــابه المُضَـــافُ يَفْعَـــلُ　　　　وَصْفاً ....

....　　　　مــُرَوَّع الْقَلْبِ قليل الْحِـــــــيَلِ

بقوله: " ولا تكون إلا بمعنى الحال...، ومثال الصفة المشبهة:" هذا حَسَنُ الْوَجْهِ،وقليلُ الحَيلِ، وعظيمُ الأملِ "[١].

<u>وقسم آخر:</u> من النُّحاة قد وقع في تناقض مع نفسه بسبب اختلافات آرائه،واضطرابها تجاه هذا الزَّمن، فأحياناً ينفى وجوده تماماً،ويجعلها مجرَّدة منه؛ لعدم دلالتها على الحدث باشتقاقها من الفعل اللازم.وأحياناً أخرى يؤكد وجود هذا الزَّمن لها،ويثبته لها، أمثال: ما ذهب إليه د/ تمام حسَّان في اللُّغة معناها ومبناها،ود/ كمال إبراهيم بدري في الزَّمن في النَّحو العربي.

وسنكتفي هنا بذكر المواضع الّتي نفى فيها كل من(د/ تمام، ود/ كمال) الزَّمن عن الصِّفة المشبهة،مُصرِّحاً بذلك د/ تمام في قوله:"ويخلو الوصف من معنى الزمن ....إذا دخل في إضافة وصفية نحو: ساحر النظرة،وطويل الجيد" [٢].

ود/ كمال بدري في قوله:" والصفة المشبهة في :" زيد منطلق الأسارير، إن الله سميع بصير، واضحة نبراته، الحسن الوجه" وإن كانت تمثل حالة التجرد عن الحدث،والزمن فهي تعتبر ممثلة لحالة الجمود الزمني فهي الحد الفاصل بين زمنين هما الحال، والاستقبال"[٣].

وقوله في موضع ثانٍ: " تفيد الصفة المشبهة في كل استعمالاتها أربع دلالات منها: الوصف المجرد عن الحدث،والزمان" [٤].

وقوله في موضع ثالث:" وبحكم هذا الجمود في الدلالة – وتحول الفعل إلى الصفة المشبهة نوع من الجمود – فقدت الصفة شيئين: الحدث،والزمان المرتبط به"[٥].

وقوله في موضع رابع:" مادامت الصفة المشبهة لا تدل على الحدث فهي أيضاً لا تدل على الزمان،لأن الزمان قد وُضعت له صيغ أخرى هي ظروف الزمان،والتوقيتات،والمقاربات

---

١) شرح ابن عقيل: ج٢، ص ٤٤، ص٤٥.

٢) اللُّغة معناها ومبناها: ص ٢٥٤.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٢٦١.

٤) المصدر السَّابق: ص ٣١٨.

٥) المصدر السَّابق: ص ٣١٩.

على هذا فزمانها هو نفس زمان الجملة الاسمية العارية عن الحدث الذي تحدده القرائن،أو السياق"[1].

مُدَّعِماً قوله هذا بأمثلة مختلفة للجمل الاسميَّة الخالية من الزَّمن نحو: زيدٌ في الدّار،العصفور فوق الشّجرة، البيت حجر،السّقف حديد[2].

أما المواضع الأخرى الّتي أثبتا فيها الزَّمن للصِّفة المشبهة فسنذكرها لاحقاً مع آراء غالبية النُّحاة في دلالة الصِّفة المشبهة على الثُّبوت العام.وبالنظر لشعر زهير نرى أن زمن الصِّفة المشبهة الواردة(مائتان و خمس وثمانون) مرّة منها ما دلَّ على الثُّبوت،والدَّوام لجميع الأزمنة: سواء أ) ما كان منها أصيلاً مأخوذاً من الفعل اللازم المتصرف نحو قوله:

كَأنَّ ريقَتَهـــــا بَعد الكَـرَى، اغْتَبَقَــتْ	**مِنْ طَيِّـــــــبِ الرَّاحِ، لمَّا يَعْدُ أن عَتُقا [3].**
أَغَـــــــــرُّ أَبيَــضُ، فَيَّاضٌ، يُفَكِّكُ عَن	**أيدِي العُنَـــــــاةِ، وعَن أعناقِها، الرِّبَقا [4].**
أذلكَ، أم أَقَبُّ البَطْــــــنِ، جَـــــــأْبٌ	**عَلَيـــــهِ، مِن عَقِيقَتِـــــــهِ، عِفَاءُ؟ [5].**
كَخَنسـَـــــــاءَ، سَفعاءِ المَلاَطِمِ، حُرَّةٍ	**مُسـَــــــافِرةٍ، مَزْوُودةٍ، أمِّ فَرْقَــــــدِ [6].**
وَمَـــــدْرَهُ حَربٍ، حَمِيُــــها يُتَّقى بِـهِ	**شَدِيدُ الرِّجَـــامِ، باللِّسان، وباليَـــــــد [7].**
كبــــــــداءُ مُقبِلـــــةً، وَركاءُ مُدْبِرةً	**قوداءُ فيهـــا، إذا استَعرَضتَها، خَضَعُ [8].**
أوفَــــــى على شَرَفٍ، نَشْزٍ، فأزعَجَهُ	**قلبٌ إلى آل سَلمَـــــــى، تائـــقٌ كَمِدُ [9].**
خَـــــــودٌ، مُنعَّمةٌ، أنِيـــقٌ عَيشَها	**فيــــــها لِعَيـــــنِكَ، مَكْلأٌ، وبَهاءُ [10].**
حُلْــــــــوٌ، أريـــبٌ، فـــي حَلاوتِـه	**مُـــــــــرٌّ، كَريـــــمٌ، ثابـتُ الحِلْمِ [11].**

---

1) الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٣٢٥.
2) المصدر السَّابق: ص ٣٢٥.
3) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص٤٠.
4) المصدر السَّابق: ص٤٩. ويروى" أشمُّ "بدلاً من" أغرُّ" أي طويل الأنف.
5) المصدر السَّابق: ص٥٩ ويروى" أم شتيم الوجه جأب": أي كريه الوجه.
6) المصدر السَّابق: ص ١٦٣.
7) المصدر السَّابق: ص ١٦٨. ويُروى: "مَدره حربٍ" بالجرِّ ، وذلك لردّه على الكلام الّذي قبله: بـ "ضَّراب".
8) المصدر السَّابق: ص ١٧١.
9) المصدر السَّابق: ص ٢٠١.
10) المصدر السَّابق: ص ٢٥٣.
11) المصدر السَّابق: ص ٢٨٣.

كل صفة مشبهة من الصِّفات السَّابقة الَّتي وضع تحتها خط دلت على وجودها فعلاً في موصوفها قبل الحديث عنها،واستمرارها معه حتَّى الزَّمن المستقبل،وملازمتها له ملازمة مستمرة دائمة دون انقطاع كما وجدنا ذلك في وصف ماء فم حبيبة الشَّاعر"أسماء" بعد النُعاس بالطِّيب كأنه الاغتباق في البيت الأوَّل.وبحسن الخلق،وطيب العيش،و البهاء،والرّوعة لناظريها في البيت الثامن. وفي وصف هَرِم بن سنان بالغُرة،والبياض في الوجه للدّلالة على كرمه،وخلوه من أي عيب في البيت الثَّاني.وبالدِّفاع عن قومه باللِّسان، واليد،و بالمراجمة،والخصومة في القتال في البيت الخامس.وبالحلاوة ،والمهارة،والسُّرعة، والكرم في البيت التاسع.وفي وصف الحمار بضمور البطن،و الغلاظة في البيت الثَّالث.وفي وصف البقرة بقصور الأنف،وباسوداد خديها المختلطة بالحمرة،و بأصالتها في البيت الرابع. وفي وصف خيل الشَّاعر بضخامة الوسط ،وعظامة الوركين،وطول العنق في البيت السَّادس.أم ملازمتها له ملازمة شبه دائمة لانقطاعها عنه لفترة،ثم عودتها له مرة أخرى على سبيل التَّجدد،والتِّكرار. علماً بأن زمن الانقطاع فيها أقصر من زمن الملازمة الطَّويلة لها كما قال عبَّاس حسن في النَّحو الوافي[1].وذلك كوصف الشَّاعر لقلبه بالحزن ،والغمِّ لرحيل محبوبته عنه من خلال قوله:"كَمِدُ" في البيت السابع.

وهذه الدَّلالة الَّتي وجدناها في شعر زهير لا تخرج على ما ذكره غالبية النُّحاة من الأوائل، والمحدثين في مباحثهم: أمثال ما وجدناه لدى الصَّبَّان في حاشيته،وذلك في عدة مواضع:-

<u>الموضع الأوَّل:</u> عندما علَّق على قول الأشموني في شرحه لألفيَّة ابن مالك عند تعريفه لاسم الفاعل بأنه:"الصفة الدالة على الفاعل الجارية في التذكير،والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه،أو معنى الماضي لإخراج نحو: ضامر الكشح من الصفة المشبهة بقوله:" أي لأن الصفة المشبهة للاستمرار الدوامي " [2].

<u>والموضع الثَّاني:</u> عندما أشار لقول بعض النُّحاة في عدم مجاراة الصِّفة للمضارع لدلالتها على الثُّبوت في قوله:" ذهب بعضهم إلى أن الصفة المشبهة لا تكون إلا غير مجارية على المضارع لأنها بمعنى الثبوت"[3].

---

١) انظر: ج٣، ص ٢٨٢.

٢) ج٢، ص ٢٩٣.

٣) المصدر السَّابق: ج٢، ص٢٩٥.

والموضع الثَّالث: عندما علَّق على قول الأشموني:"وأنها لا تكون إلا للمعنى الحاضر الدائم...." بقوله:" قوله الدائم فيه إشارة إلى أن المراد بالحاضر في عبارة المصنف الدائم لا الحال فقط لأن الصفة المشبهة للدوام فلا يعترض على المصنف بأنه ترك قيد الدوام أو يقال: هو مأخوذ من قوله: كطاهر القلب بجعله قيد لقوله لحاضر والمراد بالدوام – الثبوت في الأزمنة الثلاثة. قال يس: نقلاً عن غيره ودلالة الصفة المشبهة على الدوام عقلية لا وضعية لأنها لما لم تدل على التجدد ثبت لها الدوام بمقتضى العقل إذ الأصل في كل ثابت دوامه ويوافقه الدماميني نقلاً عن الرضي...." [1].

والخضري في أول باب الإضافة عندما شرح قول ابن عقيل:"و لا تكون إلا بمعنى الحال " بقوله: إلا " للحال" أي الذي هو من لوازم دلالتها على الدوام في الأزمنة الثلاثة لا خصوص الحال أما اسم الفاعل فيدل على أحد الثلاثة بدلاً عن الآخر،وإفادتها الدوام عقلية كما نقله يس. لا وضعية لأنها لما انتفى عنها الحدوث،والتجدد ثبت الدوام عقلاً لأن الأصـــل في كل ثابت دوامه" [2].

وابن الحاجب في قوله:"قال الشيخ- يعني ابن يعيش- إن قلنا:الجارية على التفسير الأول فليست مثل اسم الفاعل،لأنها تدلُّ على معنى ثابت،واسم الفاعل يدلُّ على الحدوث كما في الفعل "[3].وقوله في موضع آخر:" قال الشيخ: يعنى أنَّك إذا قلت: مررتُ برجلٍ حَسَنٍ فمعناه إثبات الحسن له من غير تعرض للدلالة على حدوثه....." [4].

و عبَّاس حسن في قوله: " ثبوت هذا المعنى المجرد"الوصف،أو الصفة" لصاحبه في كل الأزمنة ثبوتاً عاماً أي: الاعتراف بتحققه،ووقوعه شاملاً الأزمنة الثلاثة المختلفة؛فلا يختص ببعض منها دون آخر،بمعنى أنه لا يقتصر على الماضي وحده،ولا على الحال وحده،ولا على المستقبل كذلك،ولا يقتصر على زمنين دون انضمام الثالث إليهما؛ فلا بد أن يشتمل الأزمنة الثلاثة؛ بأن يصاحب موصوفه فيها.فوصف شخص بالجمال... معناه الاعتراف بالجمال له،وأن

---

١) النَّحو الوافي : ج٣، ص ٤٣.

٢) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ج٢، ص ٥٦.

٣) الإيضاح في شرح المفصَّل: ج١، ص٦٤٤.

٤) المصدر السَّابق: ج١، ص ٦٤٥.

هـذا الجمـال ثابـت متحقـق فـي ماضـيه،وفي حاضـره،وفي مسـتقبله،غير مقتصـر علـى بعـض منها...." [1].

وقولـه في موضع آخر ثانٍ: " وهذا- أي الثبوت – يعبر عنـه بعض النحـاة بـأن:"دلالتها على معنى في الزمن الماضي المتصل بالحاضر الممتد مع الدوام ،لأن اتصال الماضي بالحاضر، ودوام هذا الحاضر،وامتداده – يستلزم اتصال الأزمنة الثلاثة حتماً. فغاية العبارتين واحدة"[2].

ثم بيَّن لنا أن هذا الثُّبوت يقتضي ملازمة،ودوام،ولا فرق بين أن يكون هذا الدَّوام مستمراً لا انقطـاع فيـه أي(متواصـلاً علـى حالـة واحـدة فـي جميـع اللّحظـات، والأوقـات)وبـيَّن أن يكـون مستمراً مع حدوث الانقطاع الذي على نيَّة التَّجدد،والتِّكرار مرة أخرى،وذلك في قولـه :"ملازمـة ذلـك الثبـوت المعنـوي العـام، للموصـوف ودوامـه، لأنـه يقتضـي أن يكـون المعنـى المجرد،الثابـت وقوعـه، وتحققـه،ليس أمـراً حادثـاً الآن،ولا طارئـاً ينقضـي بعد زمـن قصير. وإنمـا هـو أمـر دائـم ملازم صاحبه (الموصوف) طول حياته،أو أطول مدة فيها حتى يكاد يكون بمنزلـة الـدائم،إذ لـيس بمعقـول أن يصـحبه فـي ماضيه،وحاضره،ومسـتقبله مـن غيـر أن يكـون ملازمـاً لـه.أو كـالملازم؛ فالجمـال – مـثلاً- لا يفـارق صـاحبه،وإن فارقـه فزمن المفارقـة أقصـر مـن زمـن الملازمـة الطويلـة التي هي بالدوام أشبه...." [3].

وقد صرَّح بعدم وجود هذه المفارقة في دلالتها في قولـه الآخر:" ولا فرق في دلالتها علـى دوام الملازمـة بـين أن يكـون الـدوام مسـتمراً لا يتخللـه انقطـاع؛(كطويـل القامـة- حلـو العينين)،وأن يتخلله انقطاع أحياناً،(نحو: سريع الحركة، بطيء الغضب) فيمن طبعه هذا، فإن الانقطاع الطارئ ولو تكرر – لا يُخرج الصفة عن أنها في حكم الملازمـة لصـاحبها،إذ أنهـا مـن عاداته الغالبة عليه"[4].

ود / زين كامل الخويسكي في قوله:" هي الاسم المشتق من مصدر الفعل الثلاثي الـلازم للدلالـة علـى ثبـوت صـفة لصـاحبها ثبوتـاً دائمـاً مسـتمراً.وعلـى ذلـك فالصـفة المشـبهة، تـدلُّ علـى الحدث وصاحبه، وعلى ثبوت الحدث واستمراره " [5].

---

١) النَّحو الوافي: ج٣، ص ٢٨٢.

٢) المصدر السَّابق: ج٣، ص ٣٠٧.

٣) المصدر السَّابق: ج٣، ص٢٨٢.

٤) المصدر السَّابق: ج٣، ص ٣٠٧.

٥) النَّحو العربي صياغة جديدة: ص ٣٢٣.

وقوله في موضع آخر:" اسم الفاعل يدل على التجدد،والحدوث،أما الصفة المشبهة فإنها تدل على الثبوت " [1].

ود / عبدالعال سالم مكرّم عندما أشار إلى صياغتها من الفعل اللازم بقوله:" تصاغ من مصدر الفعل اللازم لتدل على الثبوت " [2].

علماً بأن د / زين الخويسكي،ود / عبدالعال مكرَّم قد جعلا الصِّفة المشبهة قاصرة على الزمن الحالي فقط دون غيره مُصرِّحاً بذلك الدُّكتور زين في قوله:" اسم الفاعل يدل على الماضي ،أو الحال،أو الاستقبال أما الصفة المشبهة فلا تكون إلا للحال الدائم " [3].

و قال د / عبدالعال:" الصفة تدل على الحال الدائم،واسم الفاعل للماضي إذا كان مقروناً بـ (أل)،والحال،والاستقبال" [4].

ود/ تمام حسَّان في قوله:" فكل هذه الصفات أي صفة الفاعل،وصفة المفعول،وصيغة المبالغة،وصفة التفضيل،والصفة المشبهة تخضع للقرينة في إفادة الزمن"[5].

إلا أنه قد جعلها تتميز عن غيرها من الصِّفات باحتوائها على صفة الثُّبوت،والدَّوام التي نستطيع من خلالها التَّفريق بينها،وبين هذه الصِّفات الأخرى،وذلك من خلال تعريفه لها بقوله:"الصفة المشبهة تدل على وصفه به على سبيل الدوام، والثبوت"[6].

ومن خلال حديثه على أهمية معناها في التَّفريق بينها،وبين غيرها بقوله:" على أن الصفة المشبهة من بين هذه تتعدد صيغها تعدداً يجعلها صالحة للبس من حيث المبنى مع كل واحدة من الصفات الأخرى لولا أن معناه يختلف من حيث هو الدوام ،والثبوت عن معاني الصفات... "[7].

---

١) النَّحو العربي صياغة جديدة: ص ٣٢٣.

٢) تطبيقات نحويَّة بلاغيَّة:ج٣، ص ٨٧.

٣) النَّحو العربي صياغة جديدة : ص ٣٢٣.

٤) تطبيقات نحويَّة بلاغيَّة:ج٣، ص ٨٩.

٥) اللُّغة معناها ومبناها: ص٢٥٤.

٦) المصدر السَّابق: ص٩٩.

٧) المصدر السَّابق: ص ٩٩،ص ١٠٠.

ود / كمال بدري في قوله:" يفيد الوصف الثبوت،والدوام،فلا يفيد الحال كما قال بعضهم، ولا الاستمرار كما قال آخرون: فمعنى زيد حسن هو زيد ذو حسن "[1].

وفي قوله الآخر:" أن الصفة المشبهة مشتقة من المادة كالفعل،هذا يهيئها لإفادة الحدث كبعض المشتقات،والأفعال إلا إن، قصد الثبوت في المعنى جمَّد الحدث،وعلى ذلك يمكننا أن نقول أن نحو: زيد حسنة أخلاقه تطور لنحو: زيد حسنت أخلاقه لأنه تكرر حسن أخلاقه عدة مرات، وإذا تكرر الفعل من الفاعل صار كالغريزة"[2].

بالإضافة إلى ما قدَّمه لنا عن أنواع هذا الثُّبوت والدَّوام.

١) التَّجددي وذلك باقتصاره على لفظتي (قصيرة الأمد)،و(طويلة الأمد) في الصِّفات الدَّالة على الفرح،والطَّرب نحو: فرح،وطرب،والدَّالة على الخلو،والامتلاء نحو :عطشان،وريَّان.

٢) الاستمراري الدَّوامي الذي لا انقطاع فيه المتمثل في الصِّفات الدَّالة على الألوان،والعيوب نحو: أحمر،وأعرج. [3].

ب)أو ما كان منها ملحقاً بالأصيل من غير تأويل،وذلك في كل صفة مشبهة جاءت على وزن اسم الفاعل،أو اسم المفعول في حالة دلالتهما على الثُّبوت،والدَّوام لا التَّجدد والحدوث سواءً:

١) بإضافتهما إلى مرفوعهما: كالصِّفة المشبهة الَّتي جاءت على وزن اسم الفاعل من الثُّلاثي قال زهير بن أبي سلمى:

لَدَى أسَدٍ، شَاكِ السِّلاحِ، مُقَذَّفٍ لَه	**لِبَدٌ، أظفارُهُ لم تُقلَّمِ[4].**
بَارِزَةِ الفَقارةِ، لم يَخُنْها	**قِطافٌ، في الرِّكابِ، ولا خِلاءُ[5].**
حَامِي الذِّمارِ، على مُحافظِة الـ	**جُلَّي، أمينُ مُغيَّبِ الصَّدْرِ[6].**

١) الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٣١٨.

٢) المصدر السَّابق: ص ٣١٨، ص٣١٩.

٣) المصدر السَّابق: ص ٣١٩.

٤) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٣٠.

٥) المصدر السَّابق: ص ٥٧.

٦) المصدر السَّابق: ص ٧٩.

بُملتَئمـــــــاتٍ، كالخَـــــــذاريفِ، قُوبلَـــتْ إلى جَوشَنٍ، خَـاظِي الطَّرِيقةِ، مُسْنَـــدِ[1].

المانِعُ الجَورِ، يَومَ الرَّوعِ، قَـد عَلِمُـــــوا و ذُو الفُضُولِ، بلا َمَنٍّ، ولا كَـــــدَرِ[2].

حُـــــــلْوٌ، أريـبٌ، في حَــــــلاوتِـــهِ مُــــرٌّ كَــريمٌ، ثـابتُ الحِـــــــلْمِ[3].

أو كالصِّفة المشبهة التي جاءت على وزن اسم الفاعل من غير الثُّلاثي، في قوله:

فأجازَها تَنفِـــــي سنابُكُــــــهُ الحَصَا مُتَحلِّبُ الوَشَلَيـــــنِ، قاربُ ضَـــرغَدِ[4].

شَدِيـــــــدِ الأسْرِ، أغْلَبَ، دَوسَـــــريِّ زَرُوفِ الـرِّجْلِ، مُطَّـــــــرِدِ الجِرانِ[5].

أجْلَتْ صُرُوفُكَ، عن أخِـــــــي ثِقَــةٍ حامـــي الذِّمـارِ، مُخالِطِ الحَــــــزْمِ[6].

لقد وقع وزن اسم الفاعل في الأبيات السّابقة موقع الصِّفة المشبهة لدلالته على الثُّبوت، والدَّوام مثلها، وإضافته إلى مرفوعه فـ (شاك السِّلاح) دلَّ على تمام سلاح الجيش، وحديده دوماً مثله مثل الأسد صاحب الشَّوكة.و(بارزة الفقارة) دلت على اجتماع فقرات ظهر النَّاقة،وتقاربها مع بعضها البعض.و(حامي الذِّمار) دلَّ على اتصاف هَرم بن سنان بهذه الصِّفة دوماً،وعدم انقطاعها عنه مادام حيَّاً.و(خاظي الطَّريقة) دلَّ على اكتناز لحم البقرة،وارتفاع صدورها دوماً.و(المانع الجور) دلَّ على منع هَرم بن سنان للظُّلم،والجور،ومدافعته للظُّلم دائماً.و(ثابت الحلم) دلَّ على ثبات صفة الحلم في شخص هَرم بن سنان.و(مُتحلّب الوشلين) دلَّ على دوام اتصاف منخري الحمار بالسَّيلان.و(مُطَّرِد الجران) دلَّ على عدم اختلاف باطن عنق الجمل الذي اجتاز به الشَّاعر الفلاة الواسعة.و(مخالطِ الحَزْم) دلَّ على وصف هَرم بن سنان بالحزم،وعدم مفارقته عنه.

أو كالصِّفة المشبهة التي جاءت على وزن اسم المفعول من الثُّلاثي، في قوله:

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ١٦٦.

٢) المصدر السَّابق: ص ٢٣٣.

٣) المصدر السَّابق: ص ٢٨٣.

٤) المصدر السَّابق: ص ١٩٦.

٥) المصدر السَّابق: ص ٢٦٤.

٦) المصدر السَّابق: ص ٢٨٢.

وسامِعتَيــــــــن، تعَـرفُ العِتــقَ، فِيـــــهما   إلى جـَذْر مَدلُـوكِ الكُعـــــُوبِ،مُحَدَّدِ[1]

مَرجَ الـدِّيـــــــــنُ، فـأعْـدَدْتُ لَـــــــــهُ   مُشْرِفَ الحـَارِكَ، مَحبُــــوكَ الثَّبَجْ [2]

أو كالصِّفة المشبهة التي جاءت على وزن اسم المفعول من غير الثُّلاثي، في قوله:

ومُرَهَّقُ النِّيــــــــــــرانِ،يُحمَدُ في الـ   لأّواءِ، غيرُ مُلَعـّنِ القِـــــــــــدْرِ. [3]

قــد أبْدَأتْ قُطُفـــــاً،في الجَري،مُنْشَزَةَ الـ   أكتَافِ تنْكُبُــــــــها الحـِزّانُ والأكَمُ. [4]

مُبــــــــارَكُ البَـــيتِ،ميَمُونٌ نَقِيبتــُهُ   جَزْلُ المواهبِ، مــن يُعطِي كمنَ يَعــدُ[5]

قصْـــداً إليــهِ، فجـــــــالَ ثُمَّتَ رَدَّهُ   عِـــزٌّ، ومُشْتَـدُ النِّصالِ، مُجَــرَّبُ. [6]

وقد اتبع وزن اسم الفاعل في هذه الدَّلالة،والعمل (الإضافة إلى المرفوع)وزن(اسم المفعول)في جميع هذه الأبيات السَّابقة فـ"مَدْلوكِ الكُعُوب"دلَّ على اتصاف كعوب قرون البقرة بالدُلك،والمُلس.و(مَحبُوك الثَّبَجْ)دلَّ على وصف خيل الشَّاعر الذي لا يشقُّ له غُبار،ولا يلوي له عنان بفتول الظَّهر.و(مُرَهَّقُ النِّيران)دلَّ على وصف هَرم بن سنان بالكرم دوماً،وذلك بإيقاده للنَّار ليلاً ليهتدي إليها كل من يقبل عليه.و(مُنْشَزة الأكتافِ)دلت على وصف أكتاف الخيل بالارتفاع ،والشُّخوص أثناء سيرها في الأماكن الغليظة الصَّعبة المسالك،وتأثير الحجارة فيها.و(مُبارَك البيت) دلَّ على اتصاف هَرم بن سنان بذلك بشكل مستمر دون انقطاع.و(مُشْتَّد النِّصال)دلَّ على اشتداد قرن الثور الوحشي دائماً.

٢) أو بنصبهما للاسم الواقع على التشبيه بالمفعول به لكونه معرفة،ولم أجد من ذلك إلا الصِّفة المشبهة الّتي جاءت على وزن اسم الفاعل من غير الثُّلاثي فقط ، وذلك في قوله:

---

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص ١٦٤.

٢) المصدر السَّابق: ص ٢٥٨.

٣) المصدر السَّابق: ص ٨٠.

٤) المصدر السَّابق: ص ١٢٢.

٥) المصدر السَّابق: ص ٢٠٣.

٦) المصدر السَّابق: ص ٢٧٩.

أهْــــــوَى لهـا أسفعُ الخَـــدَّين، مُطَّــرِقٌ ريــشَ القَــوادمِ، لم تُنْصَبْ لَــهُ الشَّرَكُ[1]

(مُطَّرِقٌ)صفة مشبهة جاءت من وزن اسم الفاعل غير الثُّلاثي بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة،وكسر ما قبل الآخر،دلت على ثبوت تراكب ريش الصَّقر بعضه فوق بعض، وعدم انتشاره إطلاقاً في جميع الأزمنة،ونصبت"ريش"على أنه شبيه بالمفعول به، لإضافته إلى المعرفة "القوادم".

٣) أو بنصبهما للاسم الواقع بعدهما على التمييز لكونه نكرة،ولم أجد من ذلك أيضاً إلا الصِّفة المشبهة التي جاءت على وزن اسم الفاعل من الثُّلاثي، وذلك في قوله:

جُــــونِيَّة كقَـــريِّ السَّـــلْمِ واثِـــــقةٌ نَفْســـاً، بما سَوفَ تُـــوليهِ، وتَدَّرِعُ. [2]

"واثقة" صفة مشبهة جاءت من وزن اسم الفاعل الثُّلاثي،دلت على ثبوت ثقة القطاة بنفسها فيما ستفعله في الطّيران،وذلك بأنها سوف توليه من الطّيران ما لا يقدر معه على لحاقها، ونصبت"نفساً"على التَّمييز لأنه نكرة.

إن كل صفة مشبهة جاءت على وزن اسم الفاعل،أو اسم المفعول من الثُّلاثي،ومن غيره في شعر زهير دلت على الثُّبوت،والدَّوام سواء مع إضافتها إلى ما بعدها،أم مع نصبها على التَّشبيه بالمفعول به إن كان معرفة،والتَّمييز إن كان نكرة،وقد أكَّد وجود هذه الدَّلالة في كلا الصِّيغتين كثير من النُّحاة أمثال: ابن الحاجب في قوله:"قال الشيخ – يعني ابن يعيش- يعني في الإضافة إلى الفاعل يريدُ اسمَ الفاعل غيرَ المتعدي،واسمَ المفعول المتعدي فعلُهُ إلى واحدٍ،و إلاَّ فلو قلتَ: هذا ضاربُ زيدٍ في دارهِ لم يكنْ زيدُ ُ إلا مفعولاً،وكذلك لو قلتَ: هذا مُعْطِي العبدِ لم يكن العبدُ إلاَّ مفعولاً،لأن إضافته إلى المنصوبِ هو الوجهُ لأنَّه مُغايرُ ُ فإضافتُه إلى الفاعِل على خلافِ الأصلِ،لأنَّهُ هو في المعنى،وإنَّما أضيفَ إليه عند عدمَ المنصوبِ لأنَّهُ مشَبَّهُ ُ به فأجريَ مجراهُ في الإضافِة كما أجري مجراهُ في العملِ،وأيضاً فإنَّهُ لو أضيفَ إلى الفاعل وهو متعدَّ لم يُعلَمْ هل هو

---

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص ١٣٢.

٢) المصدر السَّابق: ص ١٧٤.

مضافٌ إلى الفاعل،أو إلى المفعول بخلافِ الصفة،وغير المتعدي فإنَّهُ لا يلبسُ إذّ لا مفعولَ لهُ"[(١)].

و عبَّاس حسن في قوله عن اسم الفاعل:" لا يجوز إضافة اسم الفاعل إلى مرفوعه (سواء أكان فعله ثلاثياً،أم غير ثلاثي لازماً،أم متعدياً). إلا إذا أريد منه الثبوت،والدوام،وقامت القرينة على هذا فيصير صفة مشبهة، تجري عليه كل أحكامها، ومنها: أن يحكم عليه باللّزوم فلا ينصب المفعول به الأصيل،ولو كان فعله متعدياً".[(٢)]

وقوله عن اسم المفعول الواقع صفة مشبهة:"والكثير الغالب في اسم المفعول عدم إضافته إلى مرفوعه إلا إذا أريد تحويله إلى الصفة المشبهة،ليدل مثلها على معنى ثابت دائم،لا حادث؛ وبشرط وجود القرينة التي تدل على ثبوته ودوامه. وإذا صار صفة مشبهة جاز في السببي الواقع بعده الرفع،على اعتباره"فاعلاً"،ولا يصح اعتباره نائب فاعلٍ للصفة المشبهة التي جاءت على صورة اسم المفعول.ويجوز فيه النصب على اعتباره" شبيهاً بالمفعول به"إن كان معرفة، و "تمييزاً" أو "شبيهاً بالمفعول به"إن كان نكرة، ...." [(٣)].

وقد جمع بين هاتين الصِّيغتين معاً في حالة وقوعهما صفة مشبهة عندما تحدَّث عن النَّوع الثَّاني من أنواع الصِّفة المشبهة بقوله:"الملحق بالأصيل من غير تأويل ... وهو:المشتق الذي يكون على الوزن الخاص باسم الفاعل،أو باسم المفعول،من غير أن يدل دلالتهما على المعنى الحادث وصاحبه،وإنما يدل – بقرينة – على أن المعنى ثابت لصاحبه ثبوتاً عاماً... وحكم هذا النوع قياسي،وأنه بمنزلة الصفة المشبهة، فله اسمها،ودلالتها،وأحكامها المختلفة،دون أوزانها؛ لأنه يظل على صيغته الخاصة باسم الفاعل،أو اسم المفعول،ويلازم وزنه السابق"[(٤)].

ود/ كمال إبراهيم بدري في قوله عن اسم الفاعل الواقع صفة مشبهة:"أما إذا أردت من اسم الفاعل ثبوت معناه – لا تحتاج لأن تحوله لصيغة من صيغ الصفة المشبهة،بل يكفي أن

---

١) الإيضاح في شرح المفصَّل: ج ١، ص ٦٤٥، ص ٦٤٦.

٢) النَّحو الوافي : ج٣، ص ص ٢٦٥-٢٧٠.

٣) المصدر السَّابق: ج٣، ص ٢٧٧

٤) المصدر السَّابق: ج٣، ص ٢٨٤.

تضيفه لفاعله تقول: باسمُ الثغر،منطلقُ الأسارير..." [1].وقوله عن اسم المفعول الواقع صفة مشبهة:" كثيراً ما يقصد باسم المفعول الدلالة على الثبوت والدوام،والأمر كله متوقف على القرائن والمقصود من النص،فإن قصد به ذلك صار صفة مشبهة من غير حاجة إلى أن يحول إلى أوزانها.... وعلى ذلك يعتبر السببي بعده فاعلا لا نائب فاعل،أما المنصوب بعده فعلى التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة،وعلى التمييز إن كان نكرة، ويجوز فيه الجر إن كان مضافاً إليه.." [2].

ونراه في موضع ثالث قد جمع بينهما في قوله:"وقد تحول صيغة (فاعل) من اللازم غالباً ومن المتعدي قليلا لصيغة الصفة المشبهة إذا قصد ثبوت معناها،وانتفاء دلالتها على الحدث والزمان المعين نحو: ﴿إِنَّ اللهَ غفورٌ رَّحِيمٌ﴾ [3]،ونحو: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدَّينَ﴾. [4]ويكثر ذلك حين إضافة (الفاعل) إلى مرفوعه نحو: ضامرُ البطن،منتفخُ الأوداج،وقد تحول صيغة اسم المفعول كذلك إلى الصفة المشبهة نحو: مرموقُ المكانةِ... إذا قصد معنى الصفة المشبهة،وهو التجرد من الحدث"[5].

ود/ زين كامل الخويسكي بقوله:" قد تأتي الصفة المشبهة من غير الثلاثي،وذلك إذا أضفنا اسم الفاعل،أو اسم المفعول من غير الثلاثي إلى مرفوعه،وأريد له الثبوت،والدوام ،والاستمرار....." [6].

ج) ما كان منها مؤولة بالمشتق، نحو قوله:

وانمِ القُتُودَ على وَجناءِ دَوْسَرَةٍ ... يَشْرَى الجَدِيلُ، إذا ماَ دَأْيُها عَرِقا[7].

مُقْوَرَّةٌ، تتَبَارى، لا شَوارَ لهَا ... إلا القُطُوعُ، على الأكوار، والوُرُكُ[8].

---

١) الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٢٧٢، ص ٢٧٣.

٢) المصدر السَّابق: ص ٣٠٦،ص٣٠٧.

٣) سورة البقرة: آية رقم ١٧٣.

٤) سورة الفاتحة: آية رقم ٤.

٥) الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٣١٧.

٦) النَّحو العربي صياغة جديدة: ص٣٢٢.

٧) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب، مما رواه صعوداء: ص٤٤.

٨) المصدر السَّابق: ص ١٢٩.

فلمَّــــــــا رأيتُ أنَّهـــا لا تُجِيبُنـــــــــي نَهضْتُ إلــى وَجناءَ كالفَحَـــــل، جَلْعَدِ[1].

كَلَّفْتُهــا عِرمِســاً، عُذافِــــــــــــــرةَ ذاتَ هِبـــــاب،فَعْمــاً مَناكِبُـــــــــــها[2].

كل كلمـة وضـع تحتهـا خـط فـي الأبيـات الأربـع السَّـابقة تعـرب نعتـاً بالمشـتق لأن الأولـى: "دوســـــرةٍ"بمعنـــــى: ضــــخمة،أو عظيمـة،والثَّانيـــــة:" مُقْــــوَّرةُ"بمعنـــــى: ضــــامرة، والثَّالثة:"جَلْعَدِ"بمعنى: شديدة،والرَّابعة:" عِرمِساً"بمعنى: ناقة شديدة، الخامسة:" عُذافِرة" بمعنى: ضخمة،وشديدة الخلق، أو بمعنى: صلبة،أو بمعنى: الشَّديدة الأمينة الوثيقة الظَّهر.

٢) ومنهـا مـا دلَّ علـى المضي سواء لاقترانهـا بـ (أصبح) الدَّالـة علـى الاستمرار فـي الـزمن الماضي فقط دون غيره، في قوله:-

- أصَبَحْتُ، بَممسُودِ النَّواشِرِ، سابِـــــــــح مُمَـــــــرٍّ، أسِيــلِ الخَدِّ، نَهْدٍ مَراكِلُـــــهْ[3].

وصف زهير في هذا البيت جواده في الزَّمن الماضي المستمر بشدة الفتل من خلال قولـه: "ممسود النَّواشر"،و"مُمَرٍّ".وبالسُّرعة،والحسن من خلال قوله:"سابح".وطول خده من خلال قولـه:"أسـيل الخـدِّ".والضـخامة،والقوة مـن خـلال:"نَهْـدٍ مراكِلُـه"،وذلـك لاقتـران هـذه الصِّـفات بـ(أصبح) الدَّالة على الماضي المستمر.

- أو لاقترانها بـ " ظلَّ"الدَّالة على الاستمرار في المضي بدون العادة فقط ،وذلك في قوله:-

- لِطِفـلٍ، ظَــلَّ يهَــــــــــــدِجُ، مِـنِ بَعِيــدٍ ضَئيلِ الجِســــمِ، يعَلُـــــوهُ انبهــــارُ[4].

يصف الشَّاعر مشيته إلى محبوبته بمشية الطِّفل الصَّغير المتقارب الخطو في سرعة في الزَّمن الماضي المستمر،وذلك لاقتران الصِّفة المشبهة بـ"ظلَّ" الدَّال على الاستمرار في الماضي.

٣) ومنهـا مـا دلَّ على الحال سواء لاقترانها بـ " ليس" الدَّالة على الاستمرار في وقت زمن التَّكلّم في قوله:

- في حَــومَــــــةِ الموتِ، إذ ثــابَتْ حلائبُهمْ ليسُــوا بكُشُفٍ، ولا عُـــزُلٍ، ولا مِيــلِ[5].

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ١٦١.

٢) المصدر السَّابق: ص ١٩١.

٣) المصدر السَّابق: ص ١٠٤.

٤) المصدر السَّابق: ص ٢٢١.

٥) المصدر السابق: ص ٢٢٧.

يصف الشَّاعر قوم هَرِم بن سنان بأنهم أسود حرب لعدم هروبهم من أرض المعركة في الزمن الحالي،والواقع أثناء التَّكلّم من خلال قوله:" ليسوا بكُشْف"،وذلك لاقتران الصِّفة بـ"ليس" الدَّالة على الحاليَّة.

أو لاقترانها بـ"ما تنفكُّ"الدَّالة على الاستمرار غير المنقطع في الزَّمن الحالي ،وذلك في قوله:

ـ الضَّامِنونُ، فما تنفَكُّ خَيلُهُمُ شُعْثَ النَّواصِي، عليها كُلُّ مُشْتَهِرِ [1].

يعود زهير بن أبي سلمى لوصف قوم هَرِم بن سنان مرة أخرى بأنهم أصحاب حرب ،ووغى بدليل خيولهم المغبرة الشُّعور الّتي عليها كل فارس في الزَّمن الحالي المستمر غير المنقطع،والذي أكَّد لنا ذلك اقتران الصِّفة المشبهة بمضارع الفعل" أنفكَّ" الدَّال على الاستمرارية.

٤)ومنها ما دلَّ على الاستقبال سواء لاقترانها بـ" لا النَّافية"الدَّالة على هذا الزَّمن،وذلك في قوله:-

يَحُشُّونَها بالمَشْرَفِيّةِ، والقَنَا وفِتيان صِدْق، لا ضِعافٌ، ولا نُكْلُ [2].

يصف الشَّاعر قوم هَرِم بن سنان بالشَّجاعة فيما يستقبل من الزَّمان من خلال لفظتي : " لا ضعافٌ"، ولا نُكْلُ".

ـ وإنِّي لطلاَّبُ الرِّجال، مُطَّلُبٌ ولَستُ بمِثْلُوج، ولا بمُعلَهَج [3].

ينفي الشَّاعر عن نفسه الحماقة فيما يستقبل من الزَّمان من خلال الصِّفة المشبهة: " مُعَلَهج" الدَّاخلة عليها "لا النَّافية".

أو لوقوعها في سياق الشَّرط الدَّالة على الزَّمن الاستقبالي،وذلك في قوله:

ـ وإذا بَرَزْتَ به بَرَزْتَ إلى صافِي الخَلِيقةِ، طيِّبِ الخُبْرِ [4].

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ٢٣٢.

٢) المصدر السَّابق: ص ٨٩.

٣) المصدر السَّابق: ص ٢٣٨.

٤) المصدر السَّابق: ص ٨٠.

أي إذا صرت إلى هَرم بن سنان صرت إلى رجل صافي الخليقة،وطيّب الأحاديث بين النَّاس فيما يستقبل من الزَّمان.

- فتىً، إنْ جِئـــتُ مُرْتَغِبـاً إلـــيهِ قليـــلَ الوفر،مُجتَدِياً حَبـانِي [1].

أي إن جئتُ طالباً العطاء من قبل هَرم بن سنان،وهو قليل المال أعطاني،ومنحني إيّاه فيما يستقبل من الزَّمان.

إذاً الصِّفات المشبهة السَّابقة في شعر زهير قد خُصصت بزمن معين بسبب وجود القرائن الَّتي تحدد ذلك،وتخلصه لها،وهذا ما بيَّنه النُّحاة قديماً،وما أشار إليه المحدثون أمثال ما نوَّه به كل من الصَّبَّان في أول باب الصِّفة حيث صرَّح بأنها قد تكون مع القرينة دالة على الماضي وحده،أم الحال وحده،أم المستقبل كذلك،وذلك في قوله:"إلا أن تقوم قرينة على تخصيصه ببعضها نحو: كان زيد حسناً فقبح،أو سيصير حسناً،أو هو الآن فقط حسن فظهوره في الاستمرار ليس وضعياً"[2].

وابن الحاجب في قوله:"فإن قصد الحدوث قيل: هو حاسن الآن، أو غداً "[3].

وقوله في موضع آخر:"قولك: حاسنُ ُ فإنَّه يدلُّ على الحدوث كما في قولك: ضاربُ ُ كما يدلُّ يحسنُ، ويضربُ على ذلك"[4].

و عبَّاس حسن في موضعين من كتابه:

الأوَّل في قولــه:" وهو أن الصفة المشبهة قد يراد منها النص على الحدوث،لحكمة بلاغية،مع قيام قرينة تدل على هذا المراد،فتصير اسم فاعل، لها اسمه،ومعناه،وحكمه،وتنتقل إلى صيغته الخاصة به،وهي صيغة "فاعل" من مصدر الثلاثي، فلا بد أن تترك اسمها،وصيغتها،ومعناها،وحكمها، وتصير إليه في كل شأن من شئونه بغير إبقاء على حالها السابق..وربما تترك الصفة المشبهة دلالتها على الدوام،وتدل على المضي وحده- وهذا نادر- أو تدل على الحال وحده،أو المستقبل كذلك،من غير أن تترك صيغتها،وإنما تظل عليها مع تغيُّر

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ٢٦٥.

٢) حاشية الصَّبَّان :ج٣، ص ٤٣.

٣) الإيضاح في شرح المفصَّل:ج١، ص٦٤٤.

٤) المصدر السَّابق: ج١، ص ٦٤٥.

الدلالة،وكل هذا حين توجد قرينة تدل على أن المراد هو الاقتصار:على المضي،أو على الحال،أو على الاستقبال،وليس المراد الدوام؛بالرغم من بقاء الصيغة على صورتها..ولكن بقاءها على صيغتها مع تغير دلالتها بسبب اقتصارها على زمن معين خاص،ولاسيما الماضي- رأي ضعيف؛لا يحسن إتباعه ولا القياس عليه؛بالرغم من وجود القرينة الدالة على تغير الدلالة..". [1]

وقد دعَّم عبَّاس حسن هذين النَّوعين من الصِّفة بمثالين: الأوَّل نحو قوله:" هذا رجل فاصح غداً." وذلك إذا أردنا الدلالة على الحدث نصاً،وبيَّنا أن الفصاحة طارئة غير ملازمة[2].والثاني نحو قوله:" هذا المتسابقُ سريعُ العدوِ في الساعة الماضية،بطئُ الحركةِ الآن،وسيبدو بعد قليل فسيحُ الخطوِ،بعيدُ القفزِ،عظيمُ الأملِ في الفوز" [3].

والموضع الثَّاني في قوله:" وعلى هذا – أي على دلالتها على الثبوت – لا يصح أن يقال في الرأي الأقوى الذي يجب الاقتصار عليه: الوجه حسنُ أمس أو الآن – أو غداً. أما على الرأي الضعيف... فيجوز (بشرط وجود قرينة) بقاء الصفة المشبهة على صيغتها مع تغير دلالتها إلى الماضي،أو الحال،أو المستقبل.وإما على الرأي القوي فنقول في هذه الصور وأمثالها مما يقتصر فيه المعنى على نوع من الزمن دون اكتمال الأنواع كلها: الوجه حاسنٌ أمس- أو: الوجه حاسنٌ الآن – أو : الوجه حاسنٌ غداً: وذلك بتحويل صيغة الصفة المشبهة إلى صيغة اسم الفاعل،وإخضاعها لأحكامه كلها.وهذا الرأي وحده أحقُّ بالأخذ .." [4].

ود / خالد الأزهري الذي ساق أمثلة متعددة لها في باب" أبنية أسماء الفاعلين"مُعقَّباً عليها بقوله:"(جميع هذه الصفات)المتقدمة الدالة على الثبوت(صفات مشبهة) باسم الفاعل إلا إذا قصد بها الحدوث فهي أسماء فاعلين".

وقد علَّق على هذا في حاشيته بقوله:" قوله (إلا إذا قصد بها الحدوث) قضيته إن تلك الصيغ تستعمل للحدوث،وإن لم تحول إلى فاعل. فقولهم: إذا قصدوا الحدوث حولت إلى فاعل –

---

١) النَّحو الوافي: ج٣، ص٢٩٢، ص ٢٩٣.

٢) المصدر السَّابق:ج٣، ص ٢٩٢.

٣) المصدر السَّابق:ج٣، ص ٢٩٣.

٤) المصدر السَّابق: ج٣، ص ٣٠٧.

ليس بواجب إلا إن أريد النص على الحدوث كما يدل له قول الرضي،استدلالا لشيء ذكره. ولهذا اطرد تحويل الصفة المشبهة إلى (فاعل) كحاسن،وضائق عند قصد النص على الحدوث"[1].

ود/ عبد العال سالم مكرم بقوله:" قد تحول الصفة إلى زنة فاعل إذا أريد بها التجدد والحدوث مثل :محمد شاجعُ أمس"[2].

و ما ورد في شعر زهير من أزمنة، يؤكد لنا أن ما ذهب إليه القسم الأوَّل من النُّحاة في دلالتها على الزَّمن،وخاصَّة ما ذهب إليه الفريق الأوَّل منهم في دلالتها على الثُّبوت،والدَّوام إلا إذا وجدت القرينة الَّتي تعارض هذا الدَّوام،أو شبيهه،وتجعلها قاصرة على الماضي وحده،أم على الحال وحده، أم على المستقبل وحده ،أم على الماضي مع الحال دون الزمن المستقبل هو الرَّأي الصحيح؛ على الرغم من موقف الفريق الثَّاني من النُّحاة بأنها تدلُّ على الحال فقط كما ذهب لذلك من القدماء ابن مالك [3]،وابن هشام في شرح شذور الذَّهب [4]،وفي مغنـــــي اللَّبيب عن كتب الأعـــاريب[5].ومن المحدثين د/ عبد الرَّحمن الأسيوطي في الفرائد الجديدة ،[6]،ود / عبدالعال سالم مكرَّم في تطبيقات نحويَّة بلاغيَّة،[7]،ود/ أبو محمَّد عبد الرَّحمن إسماعيل في فوح الشَّذا،[8]،ود/زين كامل الخويسكي في النَّحو العربي صياغة جديدة [9].

وقد نفى كل من د / تمام حسَّان، ود / كمال بدري دلالتها على الزَّمن في مواضع من كتابيهما، وقد ذكرتُ ذلك سابقاً. [10]

---

١) شرح التَّصريح على التَّوضيح: ج٢، ص٧٨،النَّحو الوافي :هامش رقم (١)،ج٣ ص ٢٩٣.

٢) تطبيقات نحويَّة بلاغيَّة: ج٣، ص ٩٤.

٣) وقد ذكرتُ قوله هذا سابقاً في: ص٣٠٨ من هذا الفصل.

٤) ص ٣٩٦، ص ٣٩٧.

٥) ج٢، ص ٥٢٩.

٦) ج٢، ص ٦٧٧، ص ٦٧٨.

٧) ج٣، ص ٨٩ وقد ذكرتُ قوله هذا سابقاً في: ص٣١٤.

٨) ص ٣٠٩.

٩) ص ٣٢٣ وقد ذكرتُ قوله هذا سابقاً في: ص٣١٤.

١٠) انظر لذلك في : ص ٣٠٩، ص ٣١٠من هذا الفصل

هـ- زمن صيغة اسم التَّفضيل.

كان جُلُّ اهتمام غالبية النُّحاة القدامى،والباحثين المحدثين مُنصباَ على هذه الصِّيغة من النَّواحي التَّالية:

١)تعريفها: فقد عُرفت بأنها الاسم المصوغ من المصدر على وزن"أفعل"[١] للدَّلالة في الأغلب [٢] على الموازنة بين شيئين اشتركا في صفة،وزاد أحدهما على الآخر فيها[٣].

وقد حدَّد بعضُ النُّحاة نوع هذا الاسم بكونه وصفاً كما أشار لذلك ابن عقيل في شرحه لألفيَّة ابن مالك [٤]،وجمال الدِّين محمَّد بن مالك في شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ،[٥]،ومن المحدثين د/ تمام حسَّان في اللُّغة معناها ومبناها [٦] ،ود/ محمَّد عيد في النَّحو المصفّى [٧].

وهذه الصِّيغة المشتقة من المصدر الّتي على وزن" أفعل" أما أن تكون لفظاً نحو قولنا: أفضل،وأكرم في جملتي: العلم أفضلُ من المال،و محمَّد أكرمُ من خالدٍ.أو تقديراً نحو:" خير، شرَّ، حبَّ " إذ تفيد ما يفيده" أخيرَّ،أشرَّ،وأحبَّ " كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَا يَجْمَعُونَ﴾ [٨] ﴿أَنْتُمْ شَرَّ مَكَاناَ﴾ [٩] وقول الشَّاعر :

---

١) وقد يأتي الاسم على هذا الوزن ،ولكنه لا يراد منه التَّفضيل، بل يراد منه أمران آخران:

أ) مجرد الصِّفة، وذلك إذا كان الاسم على وزن أفعل للصِّفة المشبهة،كقولنا: الإنسان الأحمق من يتكلم قبل أن يعرف، ويندفع قبل أن يثبت.

ب) المبالغة في الصِّفة ،وذلك إذا جاء التَّفضيل على غير بابه ،نحو قولنا:" الله أرحم بعباده" : ونحو قول الشَّاعر :

إن الذي سمك السَّماءَ بنى لنا ـ بيتاً دعائمه أعزٌّ وأطولُ – أي دعائمه عزيزة وطويلة – انظر لذلك في شرح ابن عقيل: ج٢، ص ١٧٠، ص ١٧١، النَّحو المصفَّى: ص ٦٧٩.

٢) ومن غير الغالب ألا يكون بينهما صفة مشتركة إطلاقاً، بل يراد منه توضيح مطلق الزِّيادة المجرَّدة ودرجتها الذَّاتية الذَّاتية المقصودة.أي يراد منه مجرَّد ثبوت الصِّفة للأول إثبات فيه زيادة على صاحبه،نحو قولنا: العسل أحلى من الخل: أي العسل في حلاوته أشد من الخل في حموضته.انظر لذلك في النَّحـو الوافي:ج٣،ص٤٠٦.

٣) انظر لهذا التَّعريف في شرح المفصَّل:ج٦، ص ٩١، الفرائد الجديدة: ج٢، ص ٦٨٢، فوح الشَّذا : ص ٣١١، الكامل في النَّحو والصَّرف والإعراب: ص ٣٣٧، النَّحو الوافي:ج٣، ص٣٩٥، الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٣٢٩.

٤) ج٢، ص ١٦٣.

٥) ص: ٧٥٦.

٦) ص :٩٩.

٧) ص: ٦٧٧.

٨) سورة يونس: آية رقم ٥٨.

٩) سورة يوسف: آية رقم ٧٧.

و زادنـــــِــــي كلــفاً بالحـــبِّ أن مَنَعَــتْ   وحـــــــبُّ شيءٍ إلـــــى الإنسانِ ما مُنِعا

وقد يستعمل الأصل في هذه الكلمات الثَّلاث، وتذكر الهمزة فيها كما في قراءة بعضهم في قوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الكَذَّابُ الأشِرِ﴾ [1] وقول الرَّاجز:

بلالٌ خيرُ النَّاسِ وابنُ الأخير. [2]

وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ السِّجنُ أَحَبُّ إليَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إلِيْهِ ﴾ [3].

٢)شروط صياغتها:

لقد وضع النُّحاة شروطاً لصياغتها،وذلك بأن تكون ثلاثية،متصرفة تصرفاً تاماً،مثبتة، مبنية للمعلوم،تامة،قابلة للتَّفاوت،ليست على وزن"أفعل"الدَّالة على الألوان،والعيوب ،والحلي الظَّاهرة [4].

٣)زمنها:

أما زمن هذه الصِّيغة فلم يهتم غالبية النُّحاة بدلالة الزَّمن في صيغة أفعل التَّفضيل إلا القليل منهم الَّذين ذكروا في مباحثهم دلالتها على الدَّوام،والاستمرار الشَّامل لجميع الأزمنة الثَّلاثة الماضي،الحاضر،المستقبل،ما لم يوجد عارض يصرفها لغير ذلك فإذا وجد مثل:"كان وأخواتها، ليس، سيكون" فإنها حينئذٍ تدلُّ على زمن معين خاصاً بها.

وشعر زُهير يحفل بظهور صيغة أفعل التَّفضيل،فقد وردت في عدة أبيات يغلب على جميعها إمكانية التَّعبير عن دلالة الثُّبوت" الدَّوام"،أو الاستمرار بشكل مطلق،غير مختص بأحد الأزمنة دون الآخر،وذلك لعدم وجود القرينة الَّتي تصرفها لغير ذلك،سواء أكانت على وزن"أفعل" لفظاً نحو قوله:

---

١) سورة القمر: آية رقم ٢٦.

٢) انظر شرح ابن عقيل: هامش رقم (٣)،ج٢، ص ١٦٣، وحاشية الصَّبَّان: ج٣، ص ٤٣، وشرح عمدة الحافظ :ص :ص ٧٥٧، النَّحو الوافي: هامش رقم (٥)،ج٣، ص ٣٩٦، ص ٣٩٧، النَّحو المصفَّى: ص ٦٧٨، ص ٦٧٩.

٣) سورة يوسف: آية رقم ٣٣.

٤) انظر لهذه الشروط في حاشية الصَّبَّان:ج٣، ص ٤٤،ص ٤٥،شرح المفصَّل:ج٦، ص ٩١،ص ٩٢ ،الإيضاح في في شرح المفصَّل:ج١، ص ٦٥٣، ص ٦٥٤،النَّحو الوافي: ج٣، ص ص ٣٩٦- ٣٩٩.

رأيــــــــتُ بَنِي آلِ امرئ القيس أصْفَقُوا عَلينــا، وقالــوا! إنَّنا نَحـــــن ُأكْثرُ[1].

وإنّــــا وإيّـــاكُم إلى ما نَسُومُكُـــــم لَمِثــــلانِ، أو أنتُمْ إلى الصُّلح أفْقرُ[2].

ما الطَّرْفُ أســـــرَعُ مِنها، حِينَ يَرْعَبُـــها جَــِـدُّ المُرَجِّي، فلا يأسٌ، ولا طمَــــعُ[3].

" أكثر،أفقر،أسرع"صيغ أفعل التَّفضيل، مجرَّدة من (أل) والإضافة، لازمت الإفراد ،والتَّذكير،الأصل فيها أن يُؤتى بعدها بالمفضل عليه مجرور بـ "من" [4] كما ذُكِر في "أسرع" الواردة في البيت الأخير:" ما الطرف أسرع منها " أي من قطاة الشَّاعر،ولكنهما حذفا [5] في صيغة " أكثر" الواردة في البيت الأوّل: " وقالوا إننا نحن أكثرُ"،وفي صيغة" أفقر" الواردة في البيت الثَّاني:" أو أنتم إلى الصُّلح أفقرُ"، وذلك لوجود الدَّليل عليهما بعد الحذف،و تقديرهما: في البيت الأوَّل:" أكثرُ من بني غطفان"،وفي الثَّاني:" أفقرُ من بني غطفان"،دلت على الاستمرار دوماً، لأن السِّياق الشِّعري يفرض ذلك، فقد قضى آل امرىء القيس لأنفسهم الأكثريَّة من بني غطفان كما في البيت الأوَّل،والافتقار،وشدة الحاجة للصُّلح من بني غطفان كما في البيت الثَّاني، وعدم سرعة الطَّرف من قطاة الشَّاعر كما في البيت الثَّالث.

أم تقديراً ،نحو قوله:

بلُ اذْكُرَنْ خَيــــــرَ قيسٍ، كُلِّها حَسَبـــاً وخَيرَها نائــــــلاً، وخَيرَها خُلُقــا[6].

سِيــــــــــرُوا إلى خَير قيسٍ، كُلِّها حَسَباً ومُنتَهى منَ يُريدُ المَجْدَ، أو يَفــــدُ [7].

وهـُم خَيرُ حَـــــــيٍّ، من مَعَدٍّ عَلِمتُهُـم لهُم نائلٌ، في قومِهِــم، ولهــمُ فَضْلُ [8].

---

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ١٥٧.

٢) المصدر السَّابق: ص ١٥٨.

٣) المصدر السَّابق: ص ١٧٥.

٤) انظر لهذه الحالة من حالات صيغة أفعل التَّفضيل في حاشية الصَّبَّان:ج٣، ص ٤٥، ص٤٧، شرح ابن عقيل: ج٢، ص ١٦٥، شرح عمدة الحافظ: ص ٧٥٩، ص ٧٦٠، النَّحو الوافي: ج٣، ص ٤٠١، ص ٤٠٢، فوح الشَّذا: ص ٣١٢.

٥) شرح ابن عقيل: ج٢، ص ١٦٥، النَّحو الوافي: ج٣، ص ٤٠٢، الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٣٣٢.

٦) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ٤٦.

٧) المصدر السَّابق: ص ٢٠٣.

٨) المصدر السَّابق: ص ٩١.

(خير)التي وُضِعَ تحتها خط في جميع الأبيات السَّابقة صيغ تفضيل مضافة للنّكرة،لازمت الإفراد،والتَّذكير كالمجرّدة من (أل)، والإضافة،طابق فيها المضاف إليه الموصوف الّذي يتجه إليه معنى التَّفضيل، ويتصف [1] به في الجنس،والتَّذكير،والجمع فقوم هَرم بن سنان هم خير قيس كما في البيت الأوَّل،والثَّاني.و" قوم هَرم بن سنان هم خير حَيٍّ "كما في البيت الثَّالث،وذلك مع تحقيق الشَّرطين الذي أجمع النُّحاة على توفرهما في حالة الإضافة:

١) امتناع ذكر (مِنْ) الجارّة للمفضل عليه.

٢)اعتبار المضاف بعضاً من المضاف إليه،وذلك إذا كانت المفاضلة باقية على حقيقتها. [2]

و(خير) التي وضع تحتها خطان في البيت الأوّل:" خيرها نائلاً- خيرها خُلُقاً"صيغ أفعل تفضيل مضافة للمعرفة" الضَّمير المتصل"،جازت فيها المطابقة من ناحية التَّأنيث،والإفراد مع تحقق الشَّرطين السَّابقين، [3] ،وكلا نوعي صيغ التَّفضيل المضافة للنّكرة،والمعرفة في أبيات زهير السَّابقة،دلت على الاستمرارية،والدَّوام أيضاً مطلقاً،وذلك لأن الشَّاعر فيها جميعاً يمدح قوم هَرم بن سنان،ويثني عليهم بأنهم خير قيس على الإطلاق سواء أكان ذلك في الحسب،والعطاء،والخلق كما في البيت الأوَّل،أم في الحسب،وبلوغ المجد كما في البيت الثَّاني،أم في النوال،والفضل كما في البيت الثَّالث،وقد أثبت هذا الدَّوام،والاستمرار في جميع صيغ أفعل التَّفضيل الدَّالة عليه لفظاً،أو تقديراً بحسب السِّياق الذي وُضِعت فيه،وما عبَّر عنه القلة من النُّحاة كابن مالك صاحب التَّسهيل كما نقل عنه عبَّاس حسن، وذلك عندما أخرج هذه الصِّيغة من تعريف اسم الفاعل الدَّال على الحدوث بقوله:" ويخرج به أيضاً أفعل التفضيل، لأنه للدوام – كما خرج بما قبله...." [4].

و عبَّاس حسن في موضعين من كتابه:

---

١) حاشية الصَّبَّان: ج٣، ص ٤٧،ص٤٨، شرح المفصَّل: ج٦، ص ٩٦، ص ٩٧، شرح ابن عقيل: ج٢، ص ١٦٦،ص ١٦٧، النَّحو الوافي:ج٣،ص ٤١٦،ص ٤١٧، الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٣٣٤، فوح الشَّذا: ص ٣١٢.

٢) النّحو الوافي :ج٣، ص ٤١٦.

٣) حاشية الصَّبَّان: ج٣، ص ٤٨، ص ٤٩، شرح المفصَّل: ج٦، ص٩٦،ص ٩٧، شرح ابن عقيل:ج٢، ص١٦٩، ص١٦٩، ص ١٧٠، النَّحو الوافي: ج٣، ص ص٤١٨-٤٢٠، الزَّمن في النَّحو العربي : ص ٣٣٤.

٤) النَّحو الوافي: هامش رقم (١)،ج٣، ص ٢٣٨.

الموضع الأوَّل في قوله:"وَيشْبهُهُا أي الصفة المشبهة في هذا الدوام،والاستمرار أفعل التفضيل" [1].

والموضع الثَّاني في قوله:" ويدل أفعل التفضيل في أغلب صوره – على الاستمرار، والدوام،ما لم توجد قرينة تعارض هذا،فشأنه في الدوام،والاستمرار شأن الصفة المشبهة على الوجه المشروح في بابها"[2].

ود /كمال بدري في قوله: " يمكن أن أخلص إلى أن جملة التفضيل جملة اسمية تشابه الاسمية التي طرفاها جامدان نحو: البيتُ حجرٌ،وكجملة الصفة المشبهة نحو: زيدٌ حسنُ الأخلاق، فهذه كلها تفيد دلالة الثبوت والدوام طالماً خلت من قرينة ومن حدث ...." [3].

ود/ تمام حسَّان عندما جعلها من قبيل الصِّفات القابلة للزَّمن نحويّاً بحسب القرائن الخاضعة له ،وذلك في قوله:"والمقصود بالوصف هنا ما أحصيناه من قبل عند تقسيم الكلام:وهو صفة الفاعل،وصفة المفعول،وصفة المبالغة،وصفة التفضيل،......" [4].

وعلى الرغم من موقفه هذا إلا أنه لم يجعل لها خانة زمنيَّة في جدوله كخانتي صيـــــغ المبالغة، واسم المفعول [5]

أما القرائن التي تصرف صيغة أفعل التَّفضيل لزمن معين، فنجد أنها لم تذكر لدى زهير إلا في بيتين فقط ،حيث جاءت هذه الصِّيغة دالة على الاستمرار في الزَّمن الماضي دون غيره لاقترانها بـ (أصبح) ،وذلك في قوله:

فأَصْبَحتُمــــــــا، مِنها على <u>خَيْرِ مَوْطِنٍ</u> بَعِيدَين، فيــــها مِنْ عُقُوقٍ و مَأثِمِ [6].

فأَصْبَحتُما، مِنها على <u>خَيْـرِ مَوْطِــــنِ</u> سَبيلُكُما فِيها، وإن أحْـزَنُوا، سَهْلُ [7].

---

١) النَّحو الوافي: هامش رقم (١)،ج٣، ص ٢٨٢.

٢) المصدر السَّابق:ج٣، ص ٣٩٥.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي : ص٣٤٠.

٤) اللُّغة معناها ومبناها: ص ٢٥٤ وقد سبق ذكر هذا القول في زمن صيغ المبالغة: ص٣٠٢

٥) ملحق كتاب اللُّغة معناها ومبناها (جدول زمن اللُّغة العربيَّة).

٦) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ٢٥.

٧) المصدر السَّابق: ص ٩٢.

صيغة التَّفضيل "خير" في كلا البيتين مضافة للنّكرة،وقد اجتمعت فيها الشَّرطان السَّابقان ،وما يجب فيها كما ذكرنا ذلك في" خير"الدَّالة على الاستمرار المطلق سابقاً، [١] دلت على الاستمرار في الزَّمن الذي فات،وانتهى، وذلك لاقترانها بـ (أصبح)،ولأن السِّياق يفرض ذلك أيضاً، فزهير يمدح قوم هَرِم بن سنان،والحارث بن عوف في أنهما قد أصبحا منذ المضي على خير منزلة من الحرب لتداركهما قومي عبس،وذبيان بالحمالة،والصُّلح بعد أن كادوا يتفانون. وقد أكّد تخصيص صيغة أفعل التَّفضيل بزمن معين خاصاً بها د/ كمال بدري،وذلك في قوله:"أما لو وُجدت القرائن فإنها تأخذ زمناً (وقتاً) تحدده القرائن فإذا أردت الزمان الماضي: قلت: كان زيدٌ أحسن من عمرو. وإذا أردت الحال قلت: ليس زيدٌ بأحسنِ من عمرو أو زيدٌ أحسن من عمرو. وإذا أردت التفضيل في المستقبل قلت: سيكونُ زيدٌ أحسن من عمرو....." [٢].

و قد ورد لدى زُهير أيضاً أبيات أخرى اشتملت على التَّفضيل باستعمال الفعل (فضَّل)، و(مجَّد)،وذلك في قوله:

فضَّلَــــــــــــهُ، فوقَ أقوامٍ، ومَجَّـــــــدَهُ	ما لن ينَالُــــوا، وإنْ جادُوا،وانْ كَرُمُوا. [٣]
يُفضِّلُـــــــهُ، إذا اجتَهـــــــــــدَتْ عليهِ	تَمامُ الســّـــــنِّ، مِنْه، والذَّكَـــــاءُ. [٤]
كفَضْلِ جَوادِ الخَيــلِ، يَسبِقُ عَفْـــــــوُهُ	السِّراعَ، وإن يَجْهَدْنَ يَجْهـــــدْ ويُبعدِ . [٥]
فَضْلَ الجَوادِ، على الخَيـــــــــل البطـــاءِ	فلا يُعْطِي بذلكَ، مَمَنُّـــوناً، ولا نَــزِقَـــــا. [٦]

وهذا الاستعمال قد نَوَّه إليه من النُّحاة د/ كمال بدري دون غيره، وذلك في قوله:" غير أنه من الجائز أن يلحظ التفضيل في أساليب أخرى نحو: زيدٌ يفضلُ عمراً، الفتاةُ تربُوا على أقرانِها، أصحابي يعلُون على النُّجوم قدراً، الخرطومُ تفوقُ أُمَّ درمان حسناً. كما يمكن استعمال اسم الفاعل في محل صيغة المضارع ،أو استعمال الفعل الماضي ،ولا يتغير الغرض من التفضيل" [٧].

---

١) انظر:ص٣٢٩ من هذا الفصل.

٢) الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٣٤٠.

٣) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ١٢٥.

٤) المصدر السَّابق: ص ٦٢.

٥) المصدر السَّابق: ص ١٦٩.

٦) المصدر السَّابق: ص ٤٦.

٧) الزَّمن في النَّحو العربي: ص٣٣١، ص ٣٣٢.

وقد جعلتُ المصدر الدَّال على التَّفضيل من ضمن هذه التَّراكيب قياساً على كلام د/ كمال بدري السَّابق ذكره.

وقد اتّضح لنا من استخدام هذه التَّراكيب في مجال التَّفضيل بقاء دلالتها على الاستمراريّة ،والثُّبوت في جميع الأزمنة دون تحديد، فزهير في البيت الأوّل ،والثَّالث، والرَّابع قد فضَّل هَرِم بن سنان على من عداه من الرِّجال بشكل مستمر. وفي البيت الثَّاني: فضَّل الحمار الوحشي على ناقته لسرعة سِنِّه، وذكائه على الإطلاق.

الفصل الخامس

تراكيب زمنيّة أخرى

أ) ـ زمن أسماء الأفعال ب) ـ زمن المصـــــدر

ج) ـ زمن أفعال المدح والذّم

أ- زمن أسماء الأفعال

لقد دار خلاف كبير بين النُّحاة حول نوع هذه الأسماء،فانقسموا بإزاء ذلك إلى عِدّة أقسام:

*** القسم الأوَّل: ما ذهب إليه البصريون في اعتبارها من قبيل الأسماء [1] ،وذلك من خلال تعريفهم لها بقولهم:" هي كل اسم ناب عن الفعل معنى،واستعمالاً،وزمناً،من غير أن يقبل علاماته،أو يتأثر بالعوامل الدَّاخلة عليه،مع كونه ليس بفضلة لإفادة معنى المبالغة نحو: شتانَ بمعنى:افترقَ،وصهْ بمعنى:اسكتْ،وأواه بمعنى:أتوجعُ،ومهْ بمعنى:انكففْ" [2]،وحجتهم في ذلك:**

- أوجه المشابهة بينها، وبين الأسماء في عدة أمور منها :

١- لحاق التَّنوين في بعضها كدلالة على التَّنكير. [3]

٢- عدم اتصال ضمائر الرَّفع البارزة بها ،لالتزامها في الأغلب بصورة واحدة. [4]

٣- عدم لحاق نون التَّوكيد بالطَّلبي منها كما قال بعضهم، [5] أو بالطَّلبي،والخبري على حد سواء عند البعض الآخر. [6]

٤- نقل بعضها عن المصادر، [7] وبعضها عن الظُّروف. [8]

أما أوجه الاختلاف الموجودة بينها، وبين الأفعال فهي:

١- عدم جواز تقدم معمولها عليها. [9]

---

١) حاشية الصَّبَّان:ج٣، ص ١٩٥.

٢) انظر شرح ابن عقيل:ج٢،ص ٢٧٧، الفرائد الجديدة: ج٢، ص ٦٨٨، النَّحو الوافي:ج٤، ص ١٤٢.

٣) أسماء الأفعال على ثلاثة أنواع :

أ) واجب التَّنكير مطلقاً نحو: "ويهاً، و واهاً" .ب) واجب التَّعريف نحو :"أمين، وشتان، وباب (فَعَالِ) القياسي".

ج) جائز التَّنكير، والتَّعريف نحو :"صهْ ، مهْ ، أيه ، أف ". انظر الأشباه والنَّظائر:ج٣، ص ٢٦٨، حاشية الصّبَّان: ج٣، ص ٢٠٧، ص ٢٠٨، النَّحو الوافي: ج٤، ص١٥٤، ص١٥٥، النَّحو المصفَّى:ص٦٤٤، ص ٦٤٥.

٤) حاشية الصَّبَّان: ج٣، ص١٩٥، النَّحو الوافي: ج٤، ص ١٤٣.

٥) حاشية الصَّبَّان: ج٣، ص ١٩٥.

٦) النَّحو الوافي: ج٤، ص ١٩٥، ص ١٦٧.

٧) فإذا قلنا:بله زيدٍ ورويد زيدٍ كانا مصدرين ،والفتحة للإعراب انظر شرح شذور الذَّهب: ص٤٠٧، شرح ابن عقيل: ج٢، ص٢٧٨، النَّحو المصفَّى: ص٦٤٥،، النَّحو الوافي: ج٤، ص١٤٩، ص١٥٠.

٨) شرح ابن عقيل: ج٢، ص٢٧٨، النَّحو الوافي: ج٤، ص١٤٨، ص١٤٩، الزَّمن في النَّحو العربي: ص٢٣٨.

٩) بخلاف الكسائي الذي أجاز ذلك تمسكاً بقوله تعالى: ﴿كِتابَ اللهِ عَلَيْكُم﴾ وقول الرَّاجز:

"يا أيها المائح دولي دونكا – إنّي رأيتُ النَّاسَ يحْمِدُونَكَا ". انظر الإنصاف: ج١، ص٢٢٨، ص٢٢٩، شرح ابن عقيل : ج٢، ص٢٨٠، الأصول: ج١، ص١٤٢.

٢- عدم إعمالها محذوفة بخلاف الأفعال العاملة مذكورة، ومحذوفة. [١]

٣- عدم تصرفها التَّصرف الكامل. [٢]

٤- عدم جواز توكيدها بالفعل. [٣]

٥- عدم تأثرها بالعوامل الدَّاخلة عليها، وخاصة ما جاء بصيغة المضارع. [٤]

٦- عدم نصب المضارع في جواب الطَّلبي منها بعد فاء السَّببيَّة. [٥]

*** القسم الثَّاني: ما ذهب إليه بعض البصريين في أنها أفعال استعملت استعمال الأسماء.** [٦]

(٦)

***القسم الثَّالث: ما ذهب إليه الكوفيون في اعتبارها من قبيل الأفعال الحقيقة** [٧] **لدلالتهما – أي أسماء الأفعال،والأفعال جميعاً على المعنى الواحد** [٨]**،ولموافقتها للأفعال في الاستعمال من حيث التَّعدي ،واللزوم غالباً.** [٩]

وهذان القسمان الثَّاني،والثَّالث في نظر الصَّبَّان قسم واحد؛ على الرغم من اختلافهما في العبارة. وقد صرَّح بذلك في قوله:"والأولى عندي أن مذهب بعض البصريين،ومذهب الكوفيين واحد وأن الاختلاف بينهما ليس إلا في العبارة". [١٠]

*** القسم الرَّابع: ما ذهب إليه بعض النُّحاة في أنها أسماء للمصادر النَّائبة عن أفعالها.** [١١]

---

١) شرح شذور الذَّهب: هامش رقم (١)، ص ٤٠٩.

٢) الزَّمن في النَّحو العربي: ص٢٣٩.

٣) شرح شذور الذَّهب: هامش رقم (١)، ص ٤٠٩.

٤) شرح ابن عقيل: ج٢، ص٢٨٢، النَّحو الوافي: ج٤، ص: ١٤٠، النَّحو المصفَّى ص٦٤١، فوح الشَّذا: ص١٤٠. ص١٤٠.

٥) شرح شذور الذَّهب: ص٤٠٨، ص٤٠٩، النَّحو المصفى: ص٦٤٧، فوح الشَّذا: ص ٢٩٣، ص ٢٩٤.

٦) حاشية الصَّبَّان: ج٣، ص١٩٥.

٧) المصدر السَّابق:ج٣،ص١٩٥.

٨)شرح ابن عقيل : ج٢، ص ص ٢٧٧-٢٨٠، النَّحو الوافي: ج٤، ص ص ١٤٠-١٤٢، ص١٥٥، ص١٥٦.

٩) جميع المصادر السَّابقة في هامش رقم (٨).

١٠) حاشية الصَّبَّان: ج٣، ص ١٩٥.

١١) المصدر السَّابق: ج٣، ص ١٩٥.

*** القسم الخامس: ما ذهب إليه بعض آخر من النُّحاة في أن ما سبق استعماله في الظَّرف،أو المصدر باقٍ على اسميته،وما عداه فعل.** (١)

***القسم السَّادس: ما انفرد به الفرَّاء من الكوفيين دون غيره في اعتبارها قسم قائم برأسه يسمى خالفة الفعل أي خليفته،ونائبه عن الدَّلالة على معناه.** (٢)

*** وقد اتبع هذا الخلاف النَّوعي خلاف آخر يتعلق بأصل صياغتها،حيث انقسم النُّحاة تجاه هذا الأصل إلى قسمين:**

*** القسم الأوَّل: ما ذهب إليه غالبية النُّحاة في أن أسماء الأفعال بعضها مرتجل (٣) ،وبعضها منقول، (٤) وكلا النَّوعين مسموع عن العرب. أما ما جاء على القياس فهو ما كان على وزن فعَال (٥).**

*** القسم الثَّاني: ما انفرد به الرَّضي ،وهو أن جميعها منقول (٦).**

***زمن أسماء الأفعال :-**

أن النُّحاة متفقون على أن زمن أسماء الأفعال ينحصر في ثلاثة أزمنة هي:-

١- الماضي ٢- الحال ٣- الاستقبال وذلك لنيابتها عن الأفعال الثَّلاثة.

أمثال ما وجدناه لدى كلٍ من الأشموني في حاشية الصَّبَّان بقوله:"وعلى الصحيح فالأرجح أن مدلولها لفظ الفعل لا الحدث،والزمان بل تدل على ما يدل على الحدث،والزمان كما أفهمه كلامه - أي حيث قال ابن مالك- وهو اسم فعل" (٧)

وابن هشام الأنصاري في كتابه شرح قطر النَّدى وبل الصَّدى بقوله:"وهو أي - اسم الفعل- على ثلاثة أقسام: ما سمي به الماضي. كـ "هيهاتَ" بمعنى:" بَعُدَ " قال الشَّاعر:

فهَيهْاتَ هَيَهْاتَ الْعَقِيــقُ ومَـــنْ بـــــه وَهَيْــهَاتَ خِـــــــلٌّ بالعقيق نُواصِلُهْ

---

١) المصدر السَّابق: ج٣، ص ١٩٦.

٢) حاشية الصَّبَّان: ج٣، ص ١٩٦.

٣) يراد بالمرتجل: ما وضع من أول أمره اسم فعل دون أن ينقل عن غيره نحو: صه، مه، وي.

٤) يراد بالمنقول: ما استعمل قبل اسم الفعل استعمالاً آخر نحو المنقول عن المصادر: بله، و رويد، أو المنقول عن الظَّرف نحو: أمامك ،وخلفك، أو المنقول عن الجار والمجرور: عليك، إليك.

٥) انظر حاشية الصَّبَّان: ج٣، ص ٢٠٠، ص ٢٠١، النَّحو الوافي: ج٤، ص ص ١٤٧-١٥٠.

٦) شرح كافية ابن الحاجب : ج٢، ص ٦١.

٧) ج٣، ص ١٩٥.

....وما سمي به الأمر، كـ "صَهْ" بمعنى: اسكت،وفي الحديث:"إذا قلتْ: لصاحبك و الأمام يَخْطُبُ صَهْ فقدْ لَغْوتَ" كذا جاء في بعض الطرق...وما سمي به المضارع كـ "وَيْ" بمعنى أعجب، قال

تعالى: ﴿وَيَكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ﴾ [1] أي أعجب لعدم فلاح الكافرين" [2].

على النَّقيض من موقف الرَّضي الاسترابادي الذي جعل أسماء الأفعال دالة على زمني الماضي،والمستقبل فقط ،وذلك لنيابتها مناب الفعل الماضي،والأمر دون المضارع الدَّال على الحال. وجعله من معنى اسم الفعل "أوَّه" توجعت،و"أفَّ" تضجرت،وعلته في ذلك بناء أسماء الأفعال، وعدم إعرابها، لأن الأصل في الفعل الماضي،والأمر البناء لا الإعراب. [3]

ولقد أشار إلى موقف الرَّضي هذا كثير من النُّحاة في مباحثهم أمثال ما وجدناه لدى ابن هشام في قولـــــه: " وبعضهم أسقط هذا القسم – أي المضارع – وفسر هذين أي – أوّه – أفَّ بـ توجعتُ ،وتضجرتُ " . [4]

ود/ كمال إبراهيم بدري في قولــه:" أما الشيخ الرضي فقال أنها تقوم مقام الفعل المـاضي، وفعل الأمر. أما المضارع فلا تنوب عنه .. والرضي فيما يبدو لي لم يجرد أسماء الأفعال من الزمان الحال إلاَّ ليباعد بينها ،وبين المضارع ليثبت بطريقة منطقية لا نحويَّة أن أسماء الأفعال مبنية لا معربة" [5]

والأرجح ما ذهب إليه الغالبيَّة في دلالتها على الأزمنة الثلاثة ؛لقيامهما مقام الفعل الماضي معنى، واستعمالاً نحو: شتان،وهيهات،ومقام الفعل المضارع معنى،واستعمالاً نحو: وي،وأوَّه ،وُأفَّ،ومقام الفعل الأمر معنى، واستعمالاً نحو: صهْ، مهْ ، أمين، نزال، عليك، إليك، وغيرهم كثير.

---

١) سورة القصص: آية رقم ٨٢.

٢) شرح قطر النَّدى وبل الصَّدى :ص ٢٦٠، ص ٢٦١.

٣) الكافية في النَّحو: ج٢، ص٦٥ وما بعدها.

٤) شرح شذور الذَّهب:ص ٤٠٧.

٥) الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٢٣٦، ص ٢٣٧.

وشعر زُهير بن أبي سلمي خير دليل على ذلك، فلقد كان لهذه الأسماء حظٌ من الذِّكر في ديوانه على الرغم من قلته ، فقد وردت لديه اسم الفعل الماضي الدَّال على الزَّمن الذي مضى، وانتهى مرة واحدة، وذلك في قوله:

هَيهاتَ، هَيهاتَ، من نَجْـــــدٍ وساكِنِـــه   مَن قـــد أتَـــى دُونَـهُ البغثاءُ والثَّمَدُ .[1]

" هيهات " في الموضعين اسم فعل ماضٍ بمعنى:" بَعُدَ" ،مبني على الفتح،لا محل له من الإعراب،دل على الزَّمن الذي وقع،وانتهى كما دلَّ عليه الفعل :" بَعُدَ" الذي هو بمعناه.

واسم الفعل الأمر الدَّال على الزَّمن الاستقبالي (مرة واحدة)،ورد فيها اسم الفعل قياسي على وزن (فَعَالِ)،وذلك في قوله:

ولَنِـعْمَ حَشْـــــــوُ الدِّرْعِ أنـتَ، إذا   دُعِيَــتْ: نَزَالِ، ولُـجَّ في الذُّعْـــر.[2]

" نَزَالِ" اسم فعل أمر مفرد بمعنى: "انزل"، مبني على الكسر،لا محل له من الإعراب، دلَّ على الاستقبال كما دلَّ عليه:" انزلْ" الذي هو بمعناه.

وعلى الرُّغم من قلة ورود أسماء الأفعال في شعر زُهير؛ إلا أن دلالتها الزَّمنيَّة لا تبعد عمَّا ذكره النُّحاة في مباحثهم كما فعل الأشموني في حاشية الصَّبَّان،وابن هشام في شرح قطر النَّدى السَّابق ذكر أقوالهما.[3]

وكما فعل ذلك من المحدثين كل من عبَّاس حسن في موضعين من كتابه:الموضع الأوَّل في قوله :" في اللغة ألفاظ يدل الواحد منها على" فعل" معيَّن- أي – محدد بزمنه، ومعناه، وعمله، .. كاللفظ : "هَيْهَاتَ " في قول الشَّاعر:

بَعُدَتْ ديـــــارٌ واحْتَـوتْكَ ديـــارُ   هَيْهَـاتَ للنَّـجْمِ الرَفيـــــع قرَارُ.

فإنه يدل على الفعل الماضي" بَعُدَ "،ويقوم مقامه في أداء معناه،وفي عمله،وزمنه،من غير أن يقبل العلامة الخاصة بالفعل الماضي، وكاللفظ " آه " في قول الشاعر :

---

1) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص ٢٠٢.

2) المصدر السَّابق: ص ٧٨.

3) انظر: ص ٣٣٦،ص٣٣٧من هذا الفصل .

أهـــاً لهــا من ليالٍ !! هل تعـــودُ كمـــــا كـــانت، وأيٌّ ليـــالٍ عـــــــــــادَ ماضيها؟

فإنه يدل على الفعل المضارع :" أتوجعُ" ويقوم مقامه في معناه،وعمله،وزمنه،ولكنه لا يقبل علامة من العلامات الخاصة بالمضارع؛ لأن العرب لم تُدخلها على " آه " قطّ. وكاللفظ " حذار " في قول المادح:

سلْ عن شجـــــــاعَتِهِ، وزُرْهُ مُســـــالماً وحَـــذارِ، ثم، حَـــــــذارِ منه، مُحـــارباً.

فإنه يدل على فعل الأمر" احْذرْ" من غير أن يقبل علامة الأمر،لأن العرب لم تدخلها على (حَذارِ) مطلقاً". [1]

والموضع الثَّاني في قوله:" تنقسم – أي أسماء الأفعال – حسب نوع الأفعال التي تدل عليها، إلى ثلاثة أقسام:أولها: اسم فعل أمر،وهو أكثرها وروداً في الكلام المأثور،نحو:"أمين " بمعنى "استجب"... ومن هذا القسم نوع مطرد على الأصح – وهو ما كان من اسم فعل الأمر على وزن" فعَال" مبنياً على الكسر بشرط أن يكون له فعل ثلاثي تام،متصرف،نحو: "حَذارِ" .. بمعنى احذرْ.. وثانيها: اسم فعل مضارع- وهو سماعي- وقليل- نحو:"أوَّهْ" بمعنى"أتألَّم" و"أفٍّ" بمعنى أتضجر.. وثالثها: اسم فعل ماضي- وهو سماعي- وقليل؛ .. ومنه "هيهاتَ" وكذا" شَتَّانَ" .." [2].

ود/ كمال إبراهيم بدري في قوله:" تنقسم هذه الكلمات - أي أسماء الأفعال - مجهولة الأصل أو التي يطلق عليها أسماء الأصوات – حسب الدلالة الزمانية المقترنة بالأحداث ثلاثة أقسام، قسم شابه فعل الماضي، وقسم الفعل المضارع ، وقسم الأمر....وعلى هذا التقسيم تقع صه ، و مه مثلاً في باب الأمر،أو الحدث غير الواقع- وأوَّهْ،وأفٍّ في باب الحدث الواقع إلا إذا قصد بهما الإنشاء،وهيهات في باب ما بُني لما مضى إلا إذا قصد بها الإنشاء، وكلها للمبالغة " [3].

ود/ محمَّد عيد في قوله:"ومن الواضح أن اسم الفعل يُسمَّى به الماضي،والمضارع، والأمر..... ،وما سُمِّي به الأمر،وهو أكثر الأنواع استعمالاً في اللغة العربية،ومعظم ما ورد عن اسم الفعل منه ومن ذلك (صَهْ) بمعنى: (اسكتْ) .. ومن هذا النوع كل ما جاء على وزن (فَعَالِ) .. مثل (نَزَالِ) بمعنى: (انزلْ)... وما سُمِّي به الماضي وهو أقل من السابق استعمالاً في

---

١) النَّحو الوافي: ج٤، ص ١٤١، ص١٤٢.

٢) المصدر السَّابق:ج٤، ص ص ١٤٣-١٤٧.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي: ص ٢٥٤.

اللغة،وألفاظه تكاد تكون محصورة ومن ذلك : (هَيْهَاتَ) بمعنى:(بَعُدَ) .. و ما سُمِّي به المضارع ،وهو أقل استعمالاً، ومن أشهر ألفاظه (وَيْ – واهاً) بمعنى (أعجب.)" [1].

ب - زمن المصدر.

وُجدت خلافات كثيرة بين النُّحاة بصريين،وكوفيين حول كثير من المسائل النَّحويَّة،أمثال الخلافات التي أشرنا إليها سابقاً في (لم) الجازمة،وعلة جزمها،وفي زمنها الَّذي تدلُّ عليه[2] ،وفي زمنيَّة كل من (ما) النَّافية[3] ،و (هل) الاستفهامية[4] ،وأدوات الشَّرط المتمثلة في (لو) [5] ،أو في غيرها[6] ،وفي اسميَّة، أو فعليَّة كل من صيغة اسم الفاعل[7] ،وصيغة اسم المفعول[8] المفعول[8] ،وأسماء الأفعال[9] ،وفي إعمال صيغ المبالغة عمل الفعل،أو عدم إعمالها[10]،وأمثال إعمالها[10]،وأمثال الخلافات الَّتي سوف أشيرُ إليها لاحقاً في أفعال المدح،والذَّم من حيث اسميتها ،و فعليتها[11].

والخلاف الَّذي دار بينهما حول أصل المشتقات هل هو المصدر،أم الفعل ؟،ولكل منهما أدلة،واحتجاجات بُسِطتْ في كتب المطولات من النَّحو،وفي مسائل الخلاف،ومن ذلك أن البصريين يرون أن المصدر هو أصل الاشتقاق،وأن الفعل مأخوذ منه[12] ؛لأن الفعل أمثلة أُخِذتْ من لفظ أحداث الأسماء[13]،وحجتهم في ذلك ما يلي:

---

١) النَّحو المصفَّى: ص ص ٦٤١- ٦٤٤.
١) انظر: ص ص ٤٧- ٥٥ من الفصل الثَّاني من الرِّسالة.
٢) انظر: ص ص ٥٥- ٦١ من الفصل الثَّاني من الرِّسالة.
٣) انظر: ص ص ٦٤- ٦٧ من الفصل الثَّاني من الرِّسالة.
٤) انظر: ص ص ٧٩- ٨٢ من الفصل الثَّاني من الرِّسالة.
٥) انظر: ص ص١٧٦- ١٧٨ من الفصل الثَّالث من الرِّسالة.
٦) انظر: ص ص ٢٦٤- ٢٦٦ من الفصل الرَّابع من الرِّسالة.
٧) انظر: ص ص ٢٩٠- ٢٩٢ من الفصل الرَّابع من الرِّسالة.
٨) انظر: ص ص٣٣٤-٣٣٦ من الفصل الخامس من الرِّسالة.
٩) انظر: ص ص٣٠٠- ٣٠٢ من الفصل الرَّابع من الرِّسالة.
١٠) انظر: ص ٣٥٣،ص٣٥٤ من الفصل الخامس من الرِّسالة.
١١) الإنصاف :م(٢٨)، ج١، ص٢٣٥،شرح ابن عقيل: ج١، ص٥٠٦،ص٥٠٧.
١٢) الكتاب، سيبويه: ج١،ص١٢.

١-دلالة المصدر على الزَّمان المطلق غير المعين ؛على النَّقيض من الفعل الَّذي يدلُّ على الزَّمان المعين. فلما كان المطلق أصلاً للمعين،أو المقيد كان المصدر أصلاً للفعل،وذلك لأنهم لما أرادوا استعمال المصدر،وجدوه مشتركاً في الأزمنة كلها دون الاختصاص بزمن معين فلما لم يتعين لهم زمانُ حدوثه لإطلاقه اشتقوا له من صيغته أمثلة مختلفة: " فَعَلَ - يَفْعَلُ - افعلْ" لتؤدي كل منها زمناً بعينه[1]، كما أشار سيبويه لذلك بقوله:"وبُنِيَتْ لما مضى،ولما يكون،ولم يقع،ولما هو كائن لم ينقطع" [2]وقد أسْهبَ الحديثُ في معرفة زمن كل فعل من هذه الأفعال في الفصول الأولى من الرِّسالة[3].

٢ - قيام الاسم "المصدر" بنفسه،وعدم افتقاره إلى الفعل؛ على النَّقيض منه تماماً.

٣ - ما ذهب إليه بعضهم في دلالة المصدر على الحدث فقط دون غيره؛على النَّقيض من الفعل الدَّال على الحدث،والزَّمان،ونعلم أن الواحد أصل للاثنين،وبالتالي يكون المصدر حينئذٍ أصلاً للفعل.

أما الكوفيون فيرون أن الفعل هو الأصل،والمصدر فرع عنه مُستدلِين على ذلك بالآتي:

١- أن المصدر يتبع فعله صحة،وإعلالاً؛ فإذا صح الفعل صح المصدر،وإذا اعتل الفعل اعتل المصدر نحو قولنا : قاوم قواماً،وقام قياماً.

٢- إعمال الفعل في المصدر نحو قولك: ضربتُ ضرباً؛ فنصب ضرباً بـ (ضربت) لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول.

٣- ذكر المصدر تأكيداً للفعل،ورتبة المؤكد تكون قبل رتبة التَّوكيد،والدَّليل على ذلك وجود أفعال لا مصادر لها نحو:صيغتي التَّعجب،وأفعال المدح والذَّم" نِعْمَ،و بِئْسَ"،و"حبَّذا ولا حبَّذا"،و"عَسَى "،و" لَيْسَ " .

٤- عدم تصور معنى المصدر ما لم يكن فاعلاً. والفاعل وُضِعَ له (فَعَلَ)،و(يَفْعَلُ)؛ فينبغي لذلك أن يكون الفعل الذي يُعرف به المصدر أصلاً للمصدر[4].

وذهب قوم منهم إلى عدم اشتقاق أحدهما من الآخر، لأن كل واحد منهما أصل برأسه[5].

---

١) الإنصاف: ج١، ص٢٣٧، شرح كتاب سيبويه: ج١، ص.٥٤

٢) الكتاب: ج١، ص.١٢

٣) انظر الفصل الثَّاني ،و الفصل الثَّالث من الرِّسالة.

٤) الإنصاف :ج١،ص٢٣٥، شرح كتاب سيبويه: ج١، ص٥٥،ص .٥٦

٥) شرح ابن عقيل: ج١، ص.٥٠٧

كما أن للمحدثين الدَّارسين رأي في أصل المشتقات، والذي يعنينا هو أنهم يرون أن هذه المسألة غير خلافية، لأن المصدر،والفعل يؤلفان مادة واحدة،ألا وهي المادة الفعليَّة أمثال ما ذهب لذلك إبراهيم السَّامرائي مُصرِّحاً بذلك في موضعين:

الأول في قوله:"والذي يبدو لنا أن هذه المسألة لدى البصريين،والكوفيين لا يمكن أن تكون مسألة خلاف،وذلك لأن المصدر،والفعل مادة واحدة، هي المادة الفعلية التي لابد أن تبحث بالقياس إلى الاسم المنقطع للاسمية، وقد رأينا أن المصدر يقتضي درجة في مادة الفعل،وذلك لتوفر الأصول الأولى فيهما فكلاهما حدث،وكلاهما مقترن بزمان ما"[١].

والثَّاني قوله:" ومن هنا نعرف أن البصريين،والكوفيين قد اختلفوا في هذه المسألة التي لم تؤلف مادة للخلاف باقتصارها على الفعل،والمصدر"[٢].

وبعضهم لم يقبل أصالة صيغة لصيغة أخرى من وجهة نظر المنهج اللُّغوي الحديث، لأن الاشتقاق كما هو معلوم يقوم على العلاقة الموجودة بين مجموعة من الكلمات هذه العلاقة هي اشتراكها في المادة،وقد أشار لذلك د/ كمال إبراهيم بدري في قوله:" فالمنهج اللغوي الحديث لا يقبل أن تكون صيغة ما أصلاً لصيغة أخرى،بل هو لا يبحث في ذلك،بل يرى أن الاشتقاق يقوم على وجود علاقة بين مجموعة من الكلمات،هذه العلاقة هي اشتراكها في شيء معين هو ما يعرف بـ" الأصول"،أو المادة"[٣].

ولقد ترتب على هذا الخلاف خلاف آخر يتعلق بالزَّمن الذي يدلُّ عليه المصدر حيث اختلف النُّحاة حول صحة نسبة الزَّمن للمصدر الصَّريح،وعدم نسبته إليه سواء كان لفظياً موافقاً لفظه للفظ الفعل،وذلك باشتماله على حروف الفعل الأصليَّة منها،والزَّائدة نحو: (ضربه ضرباً، قاتله قتالاً) [٤] ،أو بالزِّيادة عليها نحو: (أكرم إكراماً)،أو بالنُّقصان عنها مع التَّعويض عن المحذوف نحو: (عِدّة) فالتَّاء عوض عن الفاء المحذوفة"الواو" في الفعل "وعد"،ونحو: (تكريم) فالتَّاء عوض عن أحد الرَّأيين في الفعل:(كرَّم)،أو معنوياً موافقاً لمعناه لا لفظه نحو:(جلستُ قعوداً،وفرحتُ سروراً)،وسواء أكان نائباً مناب الفعل في العمل نحو:(ضرباً زيداً،وتعظيماً

---

١) الفعل زمانه وأبنيته: ص٥٢.
٢) المصدر السَّابق: ص.٥٢
٣) الزَّمن في النَّحو العربي : ص.٥٥
٤) بخلاف اسم المصدر الذي تنقص حروفه عن حروف فعله لفظاً ،وتقديراً نحو: اغتسل غُسلاً - أعطى عطاء - أنبت نباتاً .هذا من جهة الفرق اللَّفظي،وقال بعض المحققين: الفرق بينهما يكون من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى كذلك،وذلك من خلال دلالة المصدر على الحدث،واسم المصدر على لفظ المصدر . انظر شرح ابن عقيل: ج٢، ص٩٢، ص٩٣، النَّحو الوافي: ج٣، ص٢٠٧،ص ٢٠٨، هامش رقم(٤) ، ص٢٠٩،ص ٢١٠.

والديك)،أو غير نائب منابه نحو:(قابلتُ الرَّجل استقبالاً جميلاً) [1].

حيث انقسم النُّحاة بإزائه إلى قسمين:

*** <u>القسم الأوَّل</u>: ما ذهب إليه غالبية النُّحاة من تجريد المصدر من الزَّمن مطلقاً، واقتصاره على الحدث فقط ؛على النَّقيض من الفعل الدَّال على الحدث،والزَّمن معاً سواء أكان زمنه ماضياً قد وقع،وانتهى نحو:"ضَرَبَ"،أم واقعاً الآن،أو سوف يقع نحو:"يَضْرِبُ"،أو سوف يقع فيما يستقبل من الزَّمان نحو:" اضْرِبْ" أمثال ما وجدنا لدى ابن مالك في قوله:**

"المصدرُ اسْمُ ما سِوَى الزَّمان مِنْ - مَدْلُولَي الفعْلِ كأمَن من أمِنْ".

وشرح ابن عقيل لذلك بقوله:" الفعل يدل على شيئين، الحدث والزمان، فـ"قامَ"يدلُّ على قيام في زمن ماضٍ،و"يقومُ" يدلُّ على قيام في الحال،أو الاستقبال، و"قُمْ" يدلُّ على قيام في الاستقبال، والقيام هو الحدثُ - وهو أحد مدلولي الفعل - وهو المصدر- وهذا معنى قوله: "ما سوى الزمان من مدلولي الفعل" فكأنه قال: المصدر اسمُ الحدثِ كأمْنٍ، فإنه أحدُ مدلولي أمِنَ"" [2].

وقد تابعهما في ذلك من المحدثين عبَّاس حسن، وذلك في قوله:"ولو أتينا بمصدر صريح لتلك الأفعال(رجع، أسرع،فرح)،أو نظائرها - لوجدناه وحده يدل في جملته على أمر واحد معيَّن؛ هو المعنى المجرد(أي:الحدث) فقط؛ كالمصدر وحده في مثل:"الرجوع حسن ،الإسراع نافع، الفرح كثير "؛ فهو يدل على أحد الشيئين اللذين يدل عليهما معاً الفعل،ولا يدل على الثاني ... وهذا معنى قولهم - أي قول جمهور النحاة-"المصدر الصريح يدل - في الغالب - على الحدث،ولا يدل على الزمان"" [3].

أما ما وجدناه لدى هؤلاء النُّحاة عن المصدر النَّائب مناب الفعل بعد حذفه،فلم يدرسوه إلا من أجل توضيح فكرة العمل،و الإعمال،ومعرفة التَّعدي،واللُّزوم لا من أجل توضيح الدَّلالة الزَّمنيَّة لدرجة أنهم أفردوا له باباً خاصاً به أسموه:" باب إعمال المصدر" سواء كان المصدر واقعاً في سياق الطَّلب،أم كان واقعاً في سياق الخبر غير الطَّلبي.

ومثال المصدر الواقع في سياق "الطَّلب الإنشائي": الأمر نحو:" <u>ضرباً</u> زيداً"، و النَّهي نحو:" <u>قياماً</u> لا <u>قعوداً</u>" ،والدُّعاء نحو:" <u>سقياً</u>،<u>ورعياً</u>" ،و الاستفهام التَّوبيخي. نحو:" <u>أتوانياً</u> وقد جدَّ قرناؤك" .

---

٥) شرح ابن عقيل:ج١، ص٥٠٥، ص٥٠٩،ج٢،ص ٨٨، النَّحو الوافي:ج٣، ص٢٠٧، هامش رقم(١)، ص٢١١، النَّحو العربي صياغة جديدة: ص٢٤٩، حاشية الأجرومية، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن قاسم، الطَّبعة الأولى، [١٤٠٨هـ/١٩٨٨م]، ص.٩٩

١) شرح ابن عقيل: ج١، ص.٥٠٥

٢) النَّحو الوافي: ج٢، ص.٢٠٥

ومثال المصدر الواقع في سياق الإنشاء غير الطَّلبي :" أفعل وكرامة" .

ومثال المصدر الواقع في سياق الخبر : المصدر الواقع بعد إمَّا المفصلة نحو قوله تعالى: ﴿فإمَّا مَنًّاَ بَعْدُ وإمَّا فِدَاءً ﴾ [1] ،و المصدر المكرَّر،والمصدر المحصور،نحو قولنا في الأوَّل: " أزيدٌ سيراً سيراً"، وفي الثَّاني: " ما زيدٌ إلا سيراً"،و" إنمَّا زيدٌ سيراً" ،والمصدر المؤكد لنفسه نحو قولي:" له عليّ ألف اعترافاً". ،أو لغيره، نحو:" أنت ابني حقاً"، و المصدر الدَّال على التشبيه: نحو:" لزيدٌ صوتُ صوتَ البلبل".[2].

*** القسم الثَّاني: ما ذهب إليه بعض من النُّحاة البصريين في دلالته على الأزمنة الثَّلاثة (الماضي، الحال، المستقبل)؛على النَّقيض من الفعل الدَّال على الزَّمن المقيد كالفعل:"قتلَ" ، واقتصاره على المضي . والفعل: " يقتلُ"، واقتصاره على الحال، أو الاستقبال بحسب القرينة . والفعل :" اقتلْ"،واقتصاره على الاستقبال.**

أما المحدثون فيرى د/ إبراهيم أنيس :" أن المصدر يرتبط بالزمن في صورة مَّا لا تقل وضوحاً عن ارتباط الفعل به، أو لا تزيد غموضاً عن ذلك الغموض الذي نلحظه في محاولة الربط بين الفعل والزمن".

ويؤكد قوله هذا بإحالتنا إلى النظر إلى أمثلة المصدر المستعملة في الكلام العربي،وخاصة المستعملة في الحقائق التَّاريخيَّة مُصرِّحاً بذلك في قوله:" انظر مثلاً إلى قول المرء في مجال سرد بعض الحقائق التاريخية(مقتل عمر ابن الخطاب على يدي أبي لؤلؤة، ولكن مقتل علي بن أبي طالب هو الذي على يدي عبد الرحمن بن ملجم الخارجي) نجد المصدر في الجملتين مرتبطاً بالزمن نفس الارتباط الذي نلحظه حين نضع مكانه الفعل (قتل)..." [3].

أما د/ تمام حسَّان فأشار إلى ذلك في موضعين من كتابه:

---

٣) سورة محمَّد: آية رقم .٤

١) ويراد بالمصدر المؤكد لنفسه:المصدر الواقع بعد جملة مضمونها كمضمون الفعل،ومعناها الحقيقي لا المجازي كمعناه،ولا تحتمل مراداً غير ما يراد منه لأنه نصٌ في معناه الحقيقي،أما المصدر المؤكد لغيره فيرادُ منه: المصدر الواقع بعد جملة معناها ليس نصاً في أمر واحدٍ يقتصر عليه، "كالمؤكد لنفسه"، ،وذلك لاحتماله على معاني عديدة مختلفة منها المعنى الذي يدلُّ المصدر عليه قبل مجيئه.فإذا جاء المصدر بعدها منع الاحتمال، وصار المعنى نصاً في شيء واحد.

و يراد بالمصدر الدال على التشبيه: المصدر الواقع بعد جملة مشتملة إجمالاً على فاعل المصدر في المعنى نحو:" لزيدٌ صوتُ صوتَ البلبلِ".فإذا لم يكن قبل هذا المصدر جملة وجب الرَّفع نحو:" صوته صوت البلبلِ"،وكذلك لو كانت قبله جملة،وليست مشتملة على الفاعل في المعنى نحو: "هذا صوتٌ صوت بلبلٍ" انظر شرح ابن عقيل: ج١،ص ص٥١٣-٥١٩، ج٢، ص٨٨، النَّحو الوافي :ج٢، ص ص٢١٩-٢٢٩، ج٣، ص٢١١.

٢) من أسرار اللُّغة: ص.١٥٥

الأوَّل: عندما عرَّف الزَّمن النَّحويّ بقوله:"الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل،أو الصفة،أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر،و الخوالف"[1].

والثَّاني: عندما أشار إلى زمنية المصدر صراحة أثناء دخوله في العلاقات السياقية،وذلك في قوله:" والمصدر كذلك حين يدخل في علاقات سياقية كالإسناد،والتعدية يفيد معنى الزمن بحسب القرينة،وحين يدخل المصدر في هذه العلاقات السياقية فإما أن يكون على معنى الإنشاء،وإما أن يكون على معنى الإضافة. فإذا كان على معنى الإنشاء صار شبيهاً بالأمر من مادته الاشتقاقية فيصير:" ضرباً زيداً" شبيهاً بقولك:" اضرب زيداً". ولكنه ليس هو هو . فهو يشبه من حيث إسناده إلى مخاطب،وهذا المخاطب لا يظهر في الكلام،والمصدر صالح للحال،أو الاستقبال،ويتعين أحدهما بالقرينة الحالية،أو المقالية،ولكن المصدر في هذه الحالة يختلف عن فعل الأمر،وعن مادته بأن الأمر للطلب المحض،وهذا المصدر للإفصاح فهو قريب الشبه من " نزالِ" و"تراكِ" الخ ....

أما على معنى الإضافة، فإن المصدر يحتمل الماضي، والحال، والاستقبال جميعاً، ويتعين أحدها له بالقرينة الحالية،أو المقالية أيضاً، فتقول:"أعجبني ضَرْبُ زيدٌ عمراً" فيدل على المضي بقرينة "أعجبني" وتقول:" يعجبني ضَرْبُ زيدٌ عمراً الآن،أو غداً" فيحدد الظرف معنى الزمن بالحال،أو الاستقبال،وتقول:" ضَرْبُ زيدٌ عمراً شديدٌ" فتحتاج إلى القرينة الحالية لتدل على الزمن فإذا كان هذا الضرب قد حدث فالزمن ماض،وإذا كان حادثاً فهو الحاضر،أو متوقعاً فهو المستقبل.

بهذا نعلم أن الصفات، والمصادر ليست لها دلالة صرفية على الزمن كما يدلُّ الفعل. أي أن النظام الزمني في الصرف يأخذ في اعتباره الأفعال دون الصفات،والمصادر. أما في الاستعمال حيث يكون النص مسرح القرائن فإن القرائن الحالية،والمقالية تضيف إلى الصفات،والمصادر معاني جديدة لم تكن لها في الصرف"[2].

أما تجريده المصدر من الزَّمن، فلم يشر إليه إلا في حالة عدم استعمال المصدر استعمال الفعل،وذلك في قوله:" ولا يستفاد- أي الزمن النَّحويّ- من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن"[3].

*** أزمنة المصادر في شعر زُهير:**

---

٣) اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها: ص.٢٤٠

١) اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها: ص٢٥٤، ص.٢٥٥

٢) المصدر السَّابق: ص.٢٤٠

لقد حفل شعر زُهير بأمثلة كثيرة لهذه المصادر بلغ عددها حوالي (ستة مئة) مثالٍ،أو يزيد تقريباً،اشتركت جميعها في احتوائها على حروف الفعل الأصليَّة منها،والزَّائدة لفظاً،أو تقديراً، ورُبَّما كانت هناك زيادة على هذه الحروف،أو نقصان عنها لفظاً،أو تقديراً مع التَّعويض كما سنرى ذلك لاحقاً في بعض هذه المصادر.

أما أزمنة هذه المصادر فقد تنوعت،وتعددت بحسب السِّياق الذي وضعت فيه، فتارة نرى بعضها مجردة من الزَّمن،وهذا يتَّضح في :

أ) المصادر المؤكدة، لفعلها سواء أكانت مؤكدة لفعلها المذكور بلفظه في قوله:

فَشَجَّ بِهَـــا الأمَاعِزَ وهِـــي تَهْوِي	**هُوِيَّ الدَّلْوِ أسْلَمَهَـــــا الرِّشَاءُ[1]**
صَدْتَ صُدُوداً عن الأشوَالِ وَاشْتَرَفْتَ	**قُبْلاً تَقَلْقَلُ في أفْواهِهَـــــا اللُّجُمُ[2]**
دَبَّتْ دَبِيباً حتَّــــى تَخَوَّنَـــهُ	**مِنْهَـــا حُمَيَّاً، وَكَفَّ صَالِبُهَـــا[3]**
دَعْهَـــا وسَلِّ الهَمَّ، عَنْكَ بِجَسْرَةٍ	**تَنْجُو نَجَـــاءَ الأخْدَرِيِّ المُـفْرَدِ[4]**

فجميع المصادر السَّابقة جاءت مجرَّدة من الزَّمن؛ لأنها من قبيل التَّوكيد اللفظي،وهذا التَّوكيد كما نعلم لا يكون عاملاً،ولا معمولاً،وقد علَّل عبَّاس حسن هذا بقوله:" لأن إعماله يقتضي - مراعاة للغالب - أن يصلح في مكانه إحلال الفعل مع "أن "المصدرية، أو "ما" المصدرية؛.. فيصير المصدر المنسبك مضافاً إلى ما كان في الأصل فاعلاً له. وهذه الإضافة تخرجه من المصدر المؤكد: وهو مصدر مبهم إلى مصدر مضاف لفاعله، والمصدر المضاف نوعي لا توكيدي"[5].

أما الأزمنة المنبثقة من هذه الأبيات، فأساسها الأفعال الَّتي سبقت هذه المصادر؛ كالزَّمن الحالي الصَّادر من الفعل:"تَهْوِي"،والماضي الصَّادر من الفعلين :" صَدَّتْ، دَبَّتْ" ،والمستقبل الصادر من الفعل:" تَنْجُو ".

أم كانت مؤكدة لمعناه، لا للفظه،وذلك في قوله:

إذا مَـــا أتَوا أبوابَهُ قَـــــالَ: مَرْحَبَاً	**لِجُوا البَابَ،حتَّى يَأتِي الجُوعَ قَاتِلُهْ[6]**

المصدر " مرحباً" لا يعد من قبيل المصادر المتأصلة للفعل المذكور لعدم اشتراكه اللفظي،وإنما هو نائب عن المصدر الأصلي،والتَّقدير:"قال قولاً"،ثم حذف المصدر الأصلي،وناب

---

١) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب، ص.٦٠

٢) المصدر السابق: ص.١٢٢

٣) المصدر السَّابق: ص.١٩٢

٤) المصدر السَّابق: ص.١٩٥

٥) النَّحو الوافي: ج٣، ص.٢١٤

٦) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص.١١٣

عنه مصدر آخر مرادف للفعل من جهة معناه،لا من جهة لفظه ، وبما أن التَّوكيد اللَّفظي لا يدلُّ على الزَّمن لعدم إعماله عمل الفعل كما ذكرتُ سابقاً، فمن الأولى عدم دلالة التَّوكيد المعنوي كذلك على الزَّمن لعدم ذكر متعلقاته من فاعل،ومفعول.

ب) المصادر الدَّالة على المعنى الثَّابت،وذلك في قوله:

وأمَّا المُقْلَتَانِ فمِنْ مَهَاةٍ	وللدُّرِّ المَلاحةُ، وَالصَّفَاءُ[1]
بَآرزةِ الفقارةِ لَمْ يَخُنْهَا	قِطَافٌ، في الرِّكَابِ، وَلا خِلاءُ[2]
مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ يَقُلْ سَرَوَاتُهُم	هُمُ بَيْنَنَا،فهُم رِضاً، وهُمُ عَدْلُ[3]
قَوْدُ الجِيادِ، و إصْهَارُ المُلُوكِ	وَصَبْرٌ فِي مَوَاطِنَ،لو كَانُوا بهَا سَئمُوا[4]
وفِي الحِلْمِ إدهانٌ، وفِي العَفْوِ دُرْبَةٌ	وفِي الصِّدقِ مَنْجاةٌ،مِن الشَّرِّ فاصْدُقِ[5]
ومَن مثلُ حِصْنٍ،فِي الحُروبِ، وَمِثْلُهُ	لإنكارِ ضَيمٍ،أو لأمرٍ،يُحَاوِلُهْ؟[6]
حَزْمَاً وَبِرَّاً للإلهِ،وشِيمَةً	تَعْفُو، على خُلُقِ المُسِيءِ المُفْسِدِ[7]
مُحَافظتِي على الجُلَّى، وعِرْضِي	وَبَذْلِي المَالَ، للخِلِّ، المُدانِي[8]
وحَفْظِي، للأمَانَةِ، وَاصْطِبَارِي	عَلَى مَا كَانَ من رَيبِ الزَّمَانِ[9]
وَذَبِّي، عَن مآثِرَ صَالِحاتٍ	بمَالِي،و العَوارِمِ مِن لِسَانِي[10]

لقد جُردَ كل مصدر من المصادر السَّابقة من الزَّمن؛ لدلالته على معنى الثُّبوت،والدَّوام.كتشبيه الشَّاعر لملاحة محبوبته،وصفائها بملاحة الدُّرةِ،وصفائها من خلال المصدرين "المَلاحة" المأخوذ من الفعل الثُّلاثي اللازم:"مَلُحَ"،و"الصَّفاء" المأخوذ من الفعل الثُّلاثي اللازم: " صَفَى" في البيت الأوَّل.وكنفي مقاربة الخطو،وضيقه لفقرات الظَّهر،ونفي التَّبرك كما تفعل النَّاقة من خلال المصدرين:" قِطاف" المأخوذ من الفعل الثُّلاثي اللازم:" قطفَ"،و:"خِلاء" المأخوذ من الفعل الثُّلاثي اللازم:" خَلَى" كما في البيت الثَّاني.و كإثبات صفة الرِّضا،والعدل لقوم هَرم بن سنان من خلال المصدرين:"رضاً" المأخوذ من الفعل

٧) المصدر السَّابق: ص.٥٧

٨) المصدر السَّابق: ص.٥٧

١) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص.٩٠

٢) المصدر السَّابق:ص.١٢٥

٣) المصدر السَّابق:ص.١٧٩

٤) المصدر السَّابق: ص.١١٤

٥) المصدر السَّابق: ص.١٩٩

٦) المصدر السَّابق: ص.٢٦٢

٧) المصدر السَّابق:ص.٢٦٢

٨) المصدر السَّابق: ص.٢٦٢

الثُّلاثي:"رَضِي"،و"عَدْلَ" المأخوذ من الفعل الثُّلاثي :"عَدَلَ"كما في البيت الثالث.وفي إثبات قيادة الخيل،ومصاهرة الملوك،والصَّبر على الشَّدائد لهَرِم بن سنان من خلال: المصدر" قَوْدُ الجيادِ" المأخوذ من الفعل الثُّلاثي :"قَودَ"،و"إصْهَارُ الملوكِ" المأخوذ من الفعل الماضي الرُّباعي "أصْهَرَ"،و"صَبرٌ"المأخوذ من الفعل الثُّلاثي:"صَبَرَ" كما في البيت الرابع.وفي مداهنة الحلم،ودُربَةِ العفو من خلال المصدرين:"إدهانٌ" المأخوذ من الفعل الرُّباعي :"أدْهَنَ"،و"دُرْبَةَ"المأخوذ من الفعل الرُّباعي:"دَرَّبَ" كما في البيت الخامس.وفي نفي صفة إنكار الضَّيم لحُصين بن حذيفة من خلال المصدر:"إنكار" المأخوذ من الفعل الرُّباعي:" أنْكَرَ" كما في البيت السَّادس.وفي إثبات الحزم،والعبادة،والطَّاعة لهرَم بن سنان من خلال المصدرين:"حَزْمَاً" المأخوذ من الفعل الثُّلاثي :"حَزَمَ" و"براً" المأخوذ من الفعل الثُّلاثي :"بَرَّ" كما في البيت السابع.وفي إثبات الشَّاعر لنفسه صفة المحافظة على الأمر العظيم،والبذل للمال من خلال المصدرين: "مُحَافظتِي" المأخوذ من الفعل الرُّباعي:" حَافظ"،و"بَذْلِي"المأخوذ من الفعل الثُّلاثي المتعدي: "بَذَلَ" كما في البيت الثامن.وصفة حفظ الأمانة،والصَّبر على الشَّدائد من خلال المصدرين:"حِفْظِي" المأخوذ من الفعل الثُّلاثي اللازم:"حَفَظ"،و"اصْطِبَارِي" المأخوذ من الفعل الخماسي: "اصْطَبَرَ" كما في البيت التاسع.وصفة الدِّفاع،أو الذبُّ عن مآثر،وأمجاد آبائه بما ينظمه من قصائد شعر من خلال المصدر:"ذَبِّي" المأخوذ من الفعل الثُّلاثي اللازم:"ذبَّ" كما في البيت العاشر.

جـ) المصادر الدَّالة على الإباء ،والامتناع ،والهياج كما في قوله:

وإمَّا أنْ يَقُولُوا : قَدْ أبَيْنَا وشَرُّ مَواطِنِ الحَسَبِ الإبَاءُ[1]

فإنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ: يَمِينٌ، أو نِفَارٌ، أو جِلاءُ[2]

(الإباء)،و(نفار) مصدران مجرّدان من الزَّمن، لدلالتهما على الإباء،والامتناع،والهياج. فمن شرُّ مواطن الحسب أن يأبى صاحبها الوفاء بالعهد كما في البيت الأوَّل،ومن مقاطع الحق النّفار إلى الحاكم الذي يحكم بينهم كما في البيت الثَّاني.

د) المصادر الدَّالة على الصَّوت نحو قوله:

كأنَّ سَحِيلَهُ، فِي كُلِّ فَجْرٍ عَلَى أحْسَاءِ يَمْؤُودٍ،دُعَاءُ[3]

"سحيله" مصدر جُرِّد من الدَّلالة الزَّمنيَّة، لدلالته على الصَّوت.

هـ) المصادر الدَّالة على حركة، واهتزاز، نحو قوله:

---

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب : ص.٦٦

٢) المصدر السَّابق: ص.٦٦

٣) المصدر السَّابق: ص.٦٢

صِـــدْقٍ، إذا مـــا هُـــزَّ أَرْعِـشَ مَتْنُــهُ   عَسَلانَ ذِئْبِ الرَّدْهَــةِ، المُسْتَـــوَرِدِ. [1]

"عسلان" مصدر جاء على وزن:"فعلان"، لدلالته على الحركة مع الاضطراب،والاهتزاز المجرَّد من الزَّمن.

* وتارة أخرى نرى بعضها لديه دالة على الزَّمن،وذلك إذا كان المصدر صريحاً نائباً عن الفعل بلفظه بعد حذفه.أ) المصدر الواقع في سياق الطَّلب الإنشائي:" الأمر" مثلاً في قوله:

فَمَهْـــــلاً، آلَ عـبدِ اللهِ، عَــــــــدُّواً   مَخـــازِي، لا يُــدَبُّ لَهَـا الضَّـــراءُ[2]

غَــــدَتْ عَدَّ التَــــاي، فقُلـــتُ: مَهْـلاً   أفِــــي وَجْـدٍ، بِسَلمَــى، تَعْذُلانِــي؟[3]

فكلا المصدرين في هذين البيتين يدُّلان على زمن الاستقبال، لنيابتهما عن فعلهما الأمر:" تمهلْ"الدَّال على هذا الزَّمن كذلك،فعملا عمل فعلهما في رفع الفاعل المستتر هنا المقدَّر بـ"أنت".

ب) المصدر الواقع في سياق الطَّلب الإنشائي كـ"النَّهي" مثلاً في قوله:

وَلاَ تُكْثِـــرْ، عَلَـى ذِي الضِّـغْنِ عَتْبَـاً   ولا ذِكْـــرَ التَّجَــــرُّمِ للذُّنُـــــوبِ[4]

المصدر "ذِكْرَ التَّجَرَّمِ" يدلُّ على زمن الاستقبال، لنيابته عن الفعل المضارع المجزوم بـ "لا النَّاهية" :" لا تذكرْ"، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره:"أنت".

جـ) المصدر الواقع في سياق الطَّلب غير الإنشائي كجملة القسم نفسه، وذلك في قوله:

يَمِينـاً،لَنِـعْمَ السَّيِّــدان وُجِدتُمــــا   عَلَى كُـــلِّ حالٍ، من سَحِيلٍ، وَمُبْـرَمِ[5]

تـــاللـــهِ ذا قسَمَـــاً، لَقَـــدْ عَلِمَــــتْ   ذُبْيَـانُ، عَـــامَ الحَـبْسِ، وَالأصْـرُ[6]

تَعَلَّمَـنْ، هَـــا ،- لَعَمْـرُ اللـهِ - ذا قسَمَـاً   فاقصِدْ بِذَرعِكَ، وَانظُـــرْ أيـــنَ تَنْسَلِكُ[7]

كل المصادر السَّابقة المشعرة بالقسم منصوبة بفعل محذوف وجوباً تقديره:"أيمـــــنُ" و "أقسم" فنابت عنها، في أداء المعنى،وفي تحمل الضَّمير المستتر الذي هو فاعل لها المقدَّر بـ:"أنا"، وفي التَّعبير عن زمنها الحالي كذلك.

ويدلُّ على الزَّمن: إذا كان المصدر عاملاً عمل الفعل مُقدَّراً بالحرف المصدري،وصلته مثل:

أ) المصدر المقدَّر بأن،والفعل الماضي الدَّال على المضي،ووقوع الحدث فيما وقع، وانتهى نحو قوله في المقترن بأل:

---

٤) المصدر السَّابق: ص٢٠٠.

٥) المصدر السَّابق: ص.٧٣

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص.٢٦٢

٢) المصدر السَّابق: ص.٢٤٦

٣) المصدر السَّابق: ص.٢٣

٤) المصدر السَّابق: ص.٧٧

٥) المصدر السابق: ص.١٣٧

مَنَّهُـــــمُ السَّيــرُ، فَآنَــادَتْ سَـوالِفُهُم   ومــَا بأعْنَاقِهِـمْ، إلاَّ الكـــرَى، أَوَدُ[١]

أي مَنَّهُمُ أن ساروا أمس.

وكأنَّهَــا،يَـوْمَ الرَّحِيـلِ،وقــــدْ بَــدَا   مِنْهَــا البنَـــانُ، يَزِينُــــــهُ الحِنَّـــاءُ[٢]

أي يوم أن رحلت أمس.

وفي المنون:

فصَحَوتُ عَنْهَــا، بَعْــدَ حُبٍّ، دَاخِــلٍ   والحُبُّ، تُشْرِبُـــهُ فــُؤادَكَ، دَاءُ[٣]

أي بعد أن حببتها أمس.

وفي المضاف، كالمضاف إلى المفعول في قوله:

تَأوَّبَنِـــي ذِكْـــرُ الأحِبْــةِ، بَعْدَمَــــــا   هَجَعْتُ وَدُونِي قُلَّةُ الحَــــزْنِ فالرَّمْلُ[٤]

أي تَأوَّبَنِي أن ذكرت الأحبة أمس.

ب) المصدر المقدَّر بـ (أن) ،والفعل المضارع الدَّال على الزَّمن الحالي،ووقوع الحدث أثناء التّكلُّم، نحو قوله في المنون:

بَانَ الخَلِيطُ ، ولَمْ يَأْوُوا، لِمَنْ تَرَكُـــوا   وَ زَوَّدُوكَ اشتيــاقاً، أيَّـــــةَ سَلَكُـوا[٥]

أي وَزَوَّدُكَ أن تشتاقَ لأي جهة سلكوا الآن،وكلمة"أيَّة" مفعول به للمصدر: "اشتياقاً".

أرَادَتْ جَـوازاً بالرُّسَيْـس، فصَـــدَّهَا   رجــــالٌ قُعُـودُ، فِي الدُّجَى بالمَعَابِلِ[٦]

أي أرادت أن تجوزَ بالرُّسيسِ الآن.

صَرَمَتْ، جَدِيـدَ حِبــالِهَــا، أسْمَـــاءُ   وَلقَدْ يَكُـــونُ تَواصُلٌ وإخَــــــــاءُ[٧]

أي أن يتواصلا وأن يتآخا الآن.

وفي المقترن بأل :

كذاكَ تِيــكَ، وقدْ جَـــدَّ النَّجَــاءُ بهَــا   وَالخيـــلُ تَحْتَ عَجاج الرَّوع تَمْتَزِعُ[٨]

وقد جَدَّ أن تَنْجُو بهَا الآن.

---

٦) المصدر السَّابق: ص.٢٠٣

٧) المصدر السَّابق: ص.٢٥٤

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص.٢٥٣

٢) المصدر السَّابق: ص.٨٥

٣) المصدر السَّابق: ص.١٢٧

٤) المصدر السَّابق: ص.٢٦٠

٥) المصدر السَّابق: ص.٢٥٣

٦) المصدر السَّابق:.١٧٥

وفي المضاف: كالمضاف إلى الظرف مثلاً فإنه حينئذٍ يدلُّ على زمن حالي واقع أثناء زمن الكلام،وذلك في قوله:

هَلْ فِـــي تَذكُّرِ أيَّـــامِ الصِّبا فنَـــــــدُ؟ أم هَلْ لِمَـــا فاتَ، مِنَ أيَّـامِهِ، ردَدُ؟ [١]

هل في أن تتذكرَ أيام الصِّبا فندُ الآن.

وكالمضاف إلى المفعول في قوله:

ألَـمْ تَرَ ابنَ سِنـانٍ، كَيـــــــفَ فَضَّلَـــهُ مَـا يَشْتَري فِيهِ حَمْدَ النَّاسِ، بالثَّمَنِ [٢]

ما يشتري فيه أن تحمدَ النَّاسَ الآن.

مِـــدَحاً لهــمْ، يَتَوارَثـــــــونَ ثَناءَهَـا رَهْنٌ لآخِرِهِــم بطُــولِ بَقَــــــاءِ [٣]

أي أن يثنوا عليهم الآن.

جـ) المصدر المقدَّر بـ (أن)، والفعل المضارع الدَّال على الزَّمن الاستقبالي،وأن الحدث سيقع فيما يستقبل من الزَّمان، نحو قوله في المقترن بـ (أل):

إليـــكَ، سِنـــانُ، الغَداةَ الرَّحِيــــــــلُ أعْصِــــي النُّهـــاةَ، وأمْضِي الفُـؤُولا [٤]

أي إليكَ سِنانُ الغداةَ أن ترحلَ غداً.

وفي المنون الَّذي حذف من أجل القافية قوله:

لَـــقدْ طـالَبتُهَـــا، ولكُـــــــلِّ شَــيءٍ إذا طَــــــالَتْ لجَاجَتُـــهُ، انْتِهَــــــاءُ [٥]

أي إذا طالت لجَاجَتُهُ أن تنتهي غداً.

وفي المضاف ، كالمضاف إلى المفعول مثلاً في قوله:

وَلَـنِعَــمْ حَشْــوُ الــدِّرْعِ أنْـــــتَ، إذا دُعِيَــتْ: نَـزَالِ، وَلُــجَّ فِــي الذُّعْرِ [٦]

أي ولَنِعْمَ أنت تَحْشُو الدِّرْع غداً.

وَمَـــنْ يَلتَمِــسْ حُسْـــنَ الثَّنــاءِ، بمَالِهِ يَصُنْ عِرضَهُ مِـن كُلِّ شَنْعَاءَ، مُـوبِق [٧]

ومن يلتمسْ أن تحسنَ الثناء بماله يصنْ غداً.

د) المصدر ا لمقدَّر بـ (ما) والفعل الماضي،وانحصار دلالتـه على الزَّمن الماضي،وذلك في قوله:

---

٧) المصدر السَّابق: ص.٢٠١

٨) المصدر السَّابق: ص.٩٨

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب:ص.٢٧٥

٢) المصدر السَّابق: ص.١٤٦

٣) المصدر السَّابق: ص.٥٦

٤) المصدر السَّابق: ص.٧٨

٥) المصدر السَّابق:ص.١٨٠

أبْنَـــاءَ حَـرْبٍ، مــَا هِريـــنَ بهَـــا   تُغْذَى صِغــارُهُمُ، بحُسْـنِ غِـذاءِ[1]

أي بحُسْنِ مَا غذتهُم أمس.

مِـــدَحــاً لَهُــمْ، يَتَوارَثُـــونَ ثَنَـاءَهَا   رَهْــنٌ لأخِرِهِــم بطُــول بَقَــاءِ[2]

أي بطول ما بقوا أمس.

و في المقترن بـ (أل) قوله:

وَجَــارٍ،سَــارَ، مُعْتَمِـــداً إلَيْنَــــا   أجَــاءتْهُ المَخَــافَةُ، وَالرَّجَـــاءُ[3]

أي وما رجاه أمس.

وفي المضاف، كالمضاف إلى الفاعل مثلاً في قوله:

رَأيتُــكَ عِبْتَنِـــي، وَصَـــدَدْتَ عَنِّـــي   فكيــفَ رأيتَ عِرْضِي، واصْطِبَارِي[4]

فكيف رأيت عرضي وما اصطبرت عليه أمس.

وكالمضاف إلى ا لمفعول به مثلاً في قوله:

قلــتُ لَهَــا: يَــا ارْبَعِي،أقُــلْ لـــكِ فِـي   أشْيَـاءَ عِنْـدِي، مِن عِلمِهَـا خَبَـرُ[5]

أي ما علمتُها خبرُ أمس.

هـ) والمصدر المقدَّر بـ "ما" والفعل المضارع،وانحصار دلالته في الزَّمن الحالي، وذلك في قوله: (في المنون):

بفِتيـــةٍ كسُيُــوفِ الهِنْـــدِ، يَبْعَثُهُــم   هَــمٌّ فكلُّهُـــمُ ذُو حَـــاجَةٍ يَقِــدُ[6]

أي يَبْعُثُهم ما يهمَهُّم الآن.

وفي المقترن بأل قوله:

وإنِّـي لتُعْدِيني، عَلَى الهَـــمِّ، جَسْـرَةٌ   تَخُبُّ بوَصّـــالٍ، صَرُومٍ، وَتُعنِقُ[7]

أي على ما أهمُّ الآن.

وفي المضاف إلى الفاعل في قوله:

تَرَاخَى بِهِ حُبُّ الضَّحَـــــاءِ، وقدْ رَأى   سَمَــاوَةَ قَشْرَاءِ الوَظِيفَينِ عَوْهَقَ[1]

---

٦) المصدر السَّابق:ص.٢٤٧

٧) المصدر السَّابق: ص.٢٧٥

١) شرح شعر زُهير ، أبو العباس ثعلب: ص.٦٨

٢) المصدر السَّابق: ص.٢٥٠

٣) المصدر السَّابق:ص.٢٢٩

٤) المصدر السَّابق:ص.٢٠٢

٥) المصدر السَّابق: ص.١٨٣

أي ما تحبُّ الضَّحاء الآن.

و) والمصدر المقدَّر بـ"ما" والفعل المضارع،وانحصار دلالته في الزَّمن الاستقبالي ،وذلك في قوله في المقترن بأل:

دَعْهَا وَسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ تَنْجُو نَجَاءَ الأَخْدَرِيِّ المُفْرَدِ[٢]

أي وَسَلِّ مَا تهمّ بهِ عنك غداً.

ج- زمن أفعال المدح والذَّم.

لقد اختلف النُّحاة قديماً في نوعية أفعال المدح،والذَّم"نِعْمَ،و بئس"من حيث الاسميَّة،والفعليَّة،وانقسموا بإزائها إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأوَّل: البصريون الَّذين يرون أنها أفعال، وحجتهم في ذلك قبولهما تاء التّأنيث السّاكنة الَّتي لا تقلب هاء في حالة الوقف عليهما، نحو قولنا: نِعْمَتِ المرأةُ هندٌ، وبِئْسَتِ المرأةُ دعدٌ[٣].

- القسم الثَّاني: الكوفيون الَّذين يرون أنها أسماء، ودليلهم على ذلك دخول حرف الجرّ عليهما[٤] ،نحو قولهم: نعم السَّيْرُ على بئس العَيْرُ.وقول الأعرابي لما بُشِرِ بمولودة، وقيل له: نِعْمَ المولودةُ:" والله ما هي بِنْعَمَ المولودةُ نَصْرُهَا بكاءٌ وبِرُّهَا سَرِقَةٌ"[٥].وبدخول حرف النِّداء عليهما ،نحو قولنا: يا نِعْمَ المولى ويا نِعْمَ النَّصير، ويا بِئْسَ الرَّجل على أنه منادى[٦].

- القسم الثَّالث: المحدثون الَّذين يرون أنها من الأساليب الخاصَّة الَّذي يُعبَّر عنها بالتَّركيب،لا بالصِّيغة لإرادة المدح،والذَّم.أمثال ما وجدناه لدى إبراهيم السَّامرائي في

---

٦) المصدر السَّابق: ص.١٧٨

٧) المصدر السَّابق: ص١٩٥.

٣) الإنصاف: ج١، ص١٠٦،شرح كافية ابن الحاجب:ج٤، ص٢٤٠، ص٢٤١،شرح ابن عقيل: ج٢، ص١٥٠.

٤) حاشية الصَّبَّان: ج٣، ص٢٦، شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٢٤٥، ص٢٤٦.

٥)وقدردعليهم البصريون بأن(نِعْم و بئس)مفعولان لفعل محذوف واقع صفة لموصوف محذوف وهو المجرور بحرف الجر تقديره:نعم السّيرُ على عير مقول فيه بئس العير،و ماهي بولدٍ مقول فيه نِعْم الولد فحذفت الصِّفةو الموصوف و حلَّ محلها المعمول مع بقاء(نِعْم و بئس)على فعليتهما انظرالإنصاف:ج١،ص ص١١٢- ١١٤.

٦) الإنصاف: ج١، ص ص٩٩- ١٠٢، شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٢٤٦، وقد ردَّ عليهم البصريون بأن المقصود بالنِّداء محذوف للعلم به،والتقدير: ياالله نعم المولى ونعم النَّصير أنت. انظر الإنصاف: ج١، ص١١٧.

قوله:"نقصد بالأساليب الخاصة التي يؤلف الفعل المادة فيها أسلوبي التعجب،وأسلوب المدح والذم"[1].

ود/ محمَّد عيد في قوله:"تأتي أساليب المدح،والذم في اللغة العربية في المجموعات الثلاث – المجموعة الأولى: نعم، و بئس،وساء، المجموعة الثانية: حبذا،ولا حبَّذا، المجموعة الثالثة: ما جاء على وزن (فعُل)" [2].

ود/ كمال إبراهيم بدري الَّذي خصّص لها باب بعنوان أساليب خاصَّة،وبيَّن لنا أن هذا الباب يشتمل على نوعين من الأساليب هما أسلوب التَّعجب،وأسلوب المدح،والذَّم[3].

أما زمن هذه الأفعال فقد اختلفوا فيما بينهم في صحة نسبة الزَّمن إليها أم لا، حيث ذهب بعضهم إلى نفي دلالتها على الزَّمن سواء كان نفياً مطلقاً عند من ذهب إلى القول باسميتها ،كما نقل عنهم ذلك ابن الأنباريّ، في الإنصاف بقوله:"ومنهم من تمسك بأن قال: الدليل على أنهما ليسا بفعلين أنه لا يحسن اقتران الزمان بهما كسائر الأفعال ألا ترى أنك لا تقول:"نِعْمَ الرجلُ أمس" ولا "نِعْمَ الرجلُ غداً"،وكذلك أيضاً لا تقول:"بِئْسَ الرجلُ أمس"،ولا "بِئْسَ الرجلُ غداً" فلما لم يحسن اقتران الزمان بهما عُلم أنهما ليسا بفعلين"[4].

بفعلين"[4].

ولم يقتصر نفي دلالتها على الزَّمن عند هؤلاء فقط ، بل ذهب إلى ذلك أيضاً من نادى بفعليتهما لإنشاء المدح،والذَّم فقط. أمثال ما ذهب لذلك ابن الحاجب في قوله:"أفعال المدح والذم: ما وُضع لإنشاء مدح أو ذمَّ، فمنها: نعم،و بئس...." [5].

وشرح الرَّضي لذلك بقوله:"قوله:"ما وضع لإنشاء مدح،أو ذمَّ "هذا.. وذلك أنك إذا قلت: نِعْمَ الرجلُ زيد، فإنما تنشئ المدحُ،وتحدِثه بهذا اللّفظ ، وليس المدح موجوداً في

---

١) الفعل زمانه وأبنيته: ص٧٢.

٢) النَّحو المصفَّى: ص ص٤١٨- ٤٢٠.

٣) الزَّمن في النَّحو العربي: ص٩٩.

٤) الإنصاف: ج١، ص١٠٣.

٥) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٢٣٧.

الخارج في أحد الأزمنة مقصوداً مطابقة هذا الكلام إياه، حتى يكون خبراً،بلى،تقصد بهذا الكلام مدحه على جودته الموجودة خارجاً،ولو كان إخباراً صرفاً عن جَودته خارجاً لدخله التصديق والتكذيب،فقول الأعرابي لمن بُشِّر بمولودة وقال: نِعْمَ المولودةُ: والله ما هي نِعْمَ الولدُ..، ليس تكذيباً له في المدح إذ لا يمكن تكذيبه فيه،بل هو إخبار بأن الجودة التي حكمت بحصولها في الخارج ليست بحاصلة،فهو إنشاء جزؤه الخبر،وكذا الإنشاء التعجبي، والإنشاء الذي في "كم" الخبرية"،وفي "رُبَّ".ثم قال:ومع هذا كله فلي فيه نظر،إذ يطرد ذلك في جميع الأخبار لأنك إذا قلت:زيد أفضل من عمرو،ولا ريب في كونه خبراً،لم يكن أن تكذَّب في التفضيل ويقال لك: إنك لم تفضل،بل التكذيب إنما يتعلَّق بأفضلية زيد،وكذا إذا قلت: زيدٌ قائمٌ،وهو خبر بلا شك،لا يدخله التصديق،والتكذيب من حيث الإخبار،إذ لا يقال أنك أخبرت،أو لم تخبر، لأنك أوجدت بهذا اللّفظ: الإخبار،بل يدخلانه من حيث القيام فيقال:إن القيام حاصل،أو ليس بحاصل،وكذا قوله: ليس بنْعمَ المولودةُ، بيان أن النِعمَّية أي الجودة المحكوم بثبوتها خارجاً، ليست بثابتة،وكذا في التعجب، وفي كم، ورُبَّ""[1].

وقد تابعهم في ذلك من المحدثين د/ إبراهيم السّامرائي في قوله:"وهذه المواد من الأفعال التي تفرغت من الدلالة الفعلية،وهي الحدث المقترن بالزمان للدلالة على المدح،أو الذم في أسلوب خاص كما في: نِعْمَ الولدُ زيدٌ، و بئسَ المرأةُ هندٌ""[2].

وفي قوله الآخر: "أن هذه الألفاظ" حبَّذا،ولا حبَّذا" أفعال خاصة تحولت من فعليتها الصريحة فتفرغت عن مادة الفعل من حيث الدلالة على الحدث المقترن بزمان ما للإعراب عن أسلوب خاص من أساليب الكلام،وهو المدح،أو الذم،ولذلك فقدت التصرف فجمدت على حالتها المعروفة،والقول بأنها فعل ماض غير سديد، وذلك أن الأفعال قصد من تحولها إلى الجمود، وتركيبها مع (ذا) إفادة المدح،أو الذم،وإفادة هذا الأسلوب يعني أنه من جملة الأساليب الإنشائية، ولا تستقيم هذه الأساليب مع الزمن الماضي""[3].

---

١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،جلال الدين السيوطي ،تحقيق : أحمد شمس الدِّين ،[بيروت ،لبنان :دار الكتب العلميَّة ،منشورات محمد علي بن بيضون ،[١٤١٨هـ/١٩٩٨م]، ج٣، ص١٧.

٢) الفعل زمانه وأبنيته: ص٧٤.

٣)المصدر السابق: ص٧٩.

وعبَّاس حسن في موضعين من كتابه:

الأوَّل في قوله:" ومع أن كُلاً منهما أي " نِعْمَ و بِئْسَ "يعرب فعلاً ماضياً فإنه متجرد من دلالته الزمنية ، ومنسلخ عنها بعد أن تكونت منه،ومن فاعله جملة (إنشائية غير طلبية) يقصد منها إنشاء المدح العام ،أو الذم العام ،من غير إرادة زمن ماض ،أو غير ماضٍ.... فكلاهما انتقل إلى نوع خاص من (الإنشاء المحض غير الطلبي)لا دلالة فيه على زمن مطلقاً، نحو : نِعْمَ أجرُ المخلصين ، بِئْسَ مصيرُ المتجبرين ، و لجمودهما في هذه الحالة وحدها لا يكون لهما مضارع،ولا أمر،ولا شيء من المشتقات.. أما في غير هذه الحالة الخاصة بالمدح،أو الذم فهما فعلان ماضيان،متصرفان، دالان على زمن ماضي، نحو: نِعْمَ العيشُ يَنْعَمُ فهو نَاعِمٌ، أي لانَ، واتسعَ، وبِئْسَ المريضُ يَيْأسُ فهو بَائِسٌ"[١].

والثَّاني: عندما تحدَّث عن ألفاظ المدح،والذَّم الّتي جاءت على وزن (فعُل) في قوله:"اعتبار الفعل بعد تلك الصياغة لازماً،مجرداً من الدلالة الزمنية،وجامداً كل الجمود فلا مضارع له، ولا أمر، ولا غيرهما من بقية المشتقات"[٢].

أو كان نفياً مقيداً بوجود القرينة الّتي تصرفه لذلك ،كـ د/ مالك المطلبي في قوله:"أن الصيغ تنزع في السياق الإنشائي (عدا الاستفهام) إلى تفريغ بنيتها من الزمن إلا إذا نص عليه بقرينة و هي تقابل بذلك الصيغ في السياق الخبري التي تنزع إلى الزمن إلا إذا نص بقرينه على عدمه "[٣] .

أما البعض الآخر من النُّحاة فنراهم قد اثبتوا لها هذه الزَّمنيَّة؛لاعتبارها من الأفعال،والأفعال كما نعلم تدلُّ على حدث،وزمان إلا أنهم قد اختلفوا فيما بينهم في نوع هذا الزَّمن المنسوب إليها ؛ فمنهم من يرى دلالتها على الزَّمن الماضي،لجمودها ،وذلك أمثال: ابن عقيل في قوله:"هذان الفعلان- أي نِعْمَ و بِئْسَ- لا يتصرفان، فلا يُستعمل منهما غير الماضي، ولابد لهما من مرفوع الفاعل..." [٤].

---

١) النَّحو الوافي: ج٣، ص٣٦٩.

٢) النَّحو الوافي: ج٣، ص٣٨٦.

٣) انظر: ص١٣٨في الفصل الثَّالث من الرِّسالة .

٤) شرح ابن عقيل: ج٢، ص٣٥١.

ود/ محمَّد عيد في قوله:"فعل المدح،أو الذم: وهو"نِعْمَ، بِئْسَ، سَاء" وهي أفعال جامدة ماضية لإنشاء المدح،أو الذم.فالأول منها،وهو (نِعْمَ) يفيد المدح،و الآخران يفيدان الذم- وهكذا يعبرعنها المعربون، فيقولون في (نِعْمَ)مثلاً: نِعْمَ : فعل ماض جامد لإنشاء المدح"[١].

وفي قوله الآخر:"الفعل (حَبَّ) الماضي لإفادة المدح،وينفي بالحرف(لا) لإفادة الذم"[٢].

ومنهم من يرى دلالتها على الزَّمن الحالي ؛كما ذهب لذلك ابن الأنباريّ عندما ردَّ على الكوفيين في عدم اقتران الزَّمان بهما بقوله:"وأما قولهم: أنه لا يحسن اقتران الزمان بهما فلا يقال:نِعْمَ الرجلُ أمس،ولا بِئْسَ الغلامُ غداً،ولا يجوز تصرفهما، فتقول: إنما امتنعا من اقترانهما بالزمان الماضي،وما جاء التصرف لأن"نِعْمَ" موضوع لغاية المدح و "بِئْسَ" لغاية الذم فجعل دلالتهما مقصورة على الآن لأنك إنما تمدح،وتذم بما هو موجود في الممدوح،أو المذموم لا بما كان فزال، ولا بما سيكون،ولم يقع"[٣].

ومنهم من يرى دلالتها على الحال،أو الاستقبال بحسب القرائن الّتي تصرفهما لذلك أمثال د/ تمام حسَّان عندما جعلهما من قبيل الجمل الإنشائيَّة إجمالاً ما عدا الاستفهام، وقد ذكرتُ قوله سابقاً[٤].

وآخرون يرون تارةً تجريدها من الزَّمن مطلقاً؛ لأنها من قبيل الجمل الإنشائيَّة غير الطلبية الخالية من الدلالة على الحدث؛ لإفادتها معنى المدح،أو الذّم فقط من غير الإشارة إلى زمن إطلاقاً، وتارة أخرى ينسون لها الزَّمن الحالي مثلها مثل الجملة الاسميَّة ما لم توجد القرنية الَّتي تصرفها لغير ذلك،وقد ذهب لذلك كل من د/ كمال إبراهيم بدري الذي صرَّح بتجريدها من الزَّمن في قوله: "وفي رأيي أيضاً أن نِعْمَ،و بِئْسَ كانتا أفعالاً، وذلك لاحتوائها على حروف المادة كصيغ التعجب،ثم حولا لهذا الوزن فجمدا،أو استعملا استعمالاً خاصاً ففقدا

---

١) النَّحو المصفَّى: ص٤١٨.

٢) المصدر السَّابق: ص٤٢٠.

٣) الإنصاف: ج١، ص١٢١.

٤) انظر: ص١٣٦من الفصل الثَّالث في دلالة صيغة (فَعَلَ) على الحال.

دلالة الحدث،والزمان،ولهذا نوافق النحاة الذين قالوا: أن أصلهما نِعْمَ و بِئْسَ من باب سَمِعَ يَسْمَعُ فحولا لأوزانهما الحالية"[1].

أما دلالة هذين الفعلين على الزَّمن الحالي ، فقد صرَّح بها في قوله:"إلا الزمان الذي تفيده الجملة الاسمية،وهو الحال ما لم تقم قرينة تصرفه لغيره في نحو: نِعْمَ زيدٌ في تصرفه بالأمس، أو كانَ زيدٌ نِعْمَ الرجلُ، سيكونُ زيدٌ نِعْمَ الرفيقُ في السفرِ "[2].

والمعول في نظري أن السِّياق هو الذي يحدد نوع هذا الزَّمن ، والذي يؤكد قولي هذا ما وجدته في ديوان زُهير بن أبي سلمى عن فعل المدح "نِعْمَ" الذي حَظِ بالذّكر دون غيره من أفعال المدح،أو الذَّم الأخرى الّتي لم يكن لها أي ذكر في ديوان زهير.

و"نِعْمَ" قد وردت لديه في"عشرة"أبيات تنوع من خلالها الزَّمن الذي تشير إليه. فجاءت"سبعة" أبيات منها دالة على الزَّمن الاستقبالي لكونها مشروطة بأمر آخر ،وذلك بتعليق وقوع حدثها على وقوع حدث شيء آخر ، وتعليق شيء على شيء يدلُّ على الاستقبال سواء ما كان منها واقعاً مع"قيد التَّعليق"في جواب قسم مقدَّر كما قال بعض النُّحاة [3]،أو مسبوقة بلام الابتداء ،كما قال آخرون[4]،وذلك في "أربعة" أبيات ؛ نحو قوله:

ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أنـــــتَ، إذا دُعِيَتْ: نَزالِ، ولُجَّ في الذُّعْـــرِ[5].

وَلَنِعْمَ مَأوَىَ القومِ، قد عَلِمُـــوا إنْ عَضَّهُم جُـلٌّ، منَ الأمْـــــرِ[6].

وَلَنِعْمَ كافِي مَن كَفَيـتَ، ومَـــــنْ تَحْمِلْ لـهُ تَحْمِـلْ، على ظَهْـــرِ[7].

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الـــدِّرْعِ،كان لها ، إذا نَهِلَتْ من العَلَقِ الرِّماحُ، وعَلَّتِ[8].

---

١) الزَّمن في النَّحو العربي: ص١٠١.

٢) المصدر السَّابق: ص١٠٢، ص١٠٣.

٣) المغني، ابن هشام: ج١، ص٢٥٥.

٤) رصف المباني: ص٢٣٢.

٥) شرح شعر زهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٧٨.

٦) المصدر السَّابق: ص٧٨.

٧) المصدر السَّابق: ص٧٩.

٨) المصدر السَّابق: ص٢٤٩.و يروى " أنت لها "

"نِعْمَ" في كل بيت من الأبيات السَّابقة واقع في جواب قسم محذوف تقديره:"والله لنِعْمَ" أي والله لِنَعْمَ لابسُ الدَّرع أنت إذا وقعت الحرب،واشتدت،وتداعى الفرسان بالنُّزول عن الخيل،والتَّضارب بالسُّيوف ،كما في البيت الأوَّل.و والله لَنِعْمَ مأوى القومِ أنت إن اشتد بالقوم الزَّمان،ونزلت بهم المصائب،وحلت بديارهم الدَّواهي، كما في البيت الثَّاني.و والله لَنِعْمَ كافي الذي كفيت، كما في البيت الثَّالث. و والله لَنِعْمَ لابسُ الدَّرع أنت في مجال الحرب، كما في البيت الرابع.

أو ما كان منهما واقعاً مع "قيد التعليق" في سياق إنشائي،وذلك في (ثلاثة) أبياتٍ نحو قوله:

أنْ نِعْمَ مُعتَـرَكُ الجِيـــــاع، إذا   خَبَّ السَّفِيـرُ و سَـــــــابِئُ الخَمْرِ[1].

أن نِعْمَ مُعتَـرَكُ الحيِّ الجِياع إذا   خَبَّ السَّفِيرُ، ومَأوَى البَائِسِ البَطِنِ[2].

نِعْمَ الفَتَـــى المُـرِّيُّ أنت، إذا هم   حضَرُوا، لَدَى الحُجُراتِ، نارَ المَوقِدِ[3].

أي لنِعْمَ مُعْتَرَكُ الجياع،وموضعهم إذا اشتد بهم الزَّمان،ولعبت الرِّياح بورق الشَّجر،وسارت به على وجه الأرض مسرعة كالخبب من العدو، كما في البيت الأوَّل،والثَّاني. ولَنِعْمَ الفتى الكريمُ الذي لا تطفئ ناره إذا قصده الضَّيف،أو الطَّارق ،كما في البيت الثَّالث،وفي هذا البيت قد استشهد به النُّحاة على جواز وصف فاعل "نِعْمَ" الظَّاهر خلافاً لابن السَّراج الذي أعرب "المُرِّي" بدلاً من "الفتى" لأن الصِّفة لديه مخصصة.والمراد من جملة"نِعْمَ" العموم،والإبهام،وقد ردَّ عليه الرَّضي بأن الإبهام مع التَّخصيص باقٍ،والمخصوص لا يعين،وهذا لا يمتنع عند المبرَّد،وأبو عليّ الفارسيّ،وهو الحق خلافاً لغيرهم[4].

وبيتين منها جاءت دالة على زمن المضي،وأن الحدث قد وقع،وانتهى،وذلك في قوله:

يَمِيناً، لَنِعْمَ السَّيِّـــدانِ وُجِدتُـــما   علـــى كُلِّ حالٍ، من سَحيلٍ، ومُبْرَمِ[5].

لَعَمري، لِنْعَم الحَـــيُّ، جَرَّ عليهمُ   بما لا يُواتيهم، حُصَينُ بنُ ضَمْضَمِ[1].

---

١) المصدر السَّابق: ص٧٨.

٢) المصدر السَّابق: ص٩٩.

٣) المصدر السَّابق: ص١٩٨.

٤) انظر شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٢٥٢، النَّحو الوافي: ج٣، ص٣٧٧.

٥) شرح شعر زُهير، أبو العبَّاس ثعلب: ص٢٣.

أي يميناً لنِعْمَ السَّيِّدان"هَرِم بن سنان"،و"الحارث بن عوف"وجدتما في الزَّمن الماضي حين تفاجأن لأمر قد أبرمتماه،وأمر لم تبرماه، كما في البيت الأوَّل.

وهذا البيت قد استشهد به النُّحاة على دخول عوامل الابتداء على فعل المدح،مؤخراً، وبدخول لام القسم عليه وحدها دون "قد" لعدم تصرفها[٢].

أو أقسمُ بحياتي لنِعْمَ القبيلةُ قبيلة ذُبيان حين جنى عليها حُصينُ بنُ ضَمْضَم، كما في البيت الثَّاني.

و"بيت واحد" منها جاءت فيه"نِعْمَ" دالة على الزَّمن الماضي المتصل بالحال،وذلك في قوله:

إلى هَرِمٍ، سارَتْ ثلاثاً، من اللَّوَى فنِعْمَ مَسيـــرُ الواثــقِ، المُتعَمِّدِ[٣].

أي نِعْمَ مسير كل مَن وثق بزهير،وقصده منذ الزَّمن الماضي، واستمر إلى الزَّمن الحالي.

الخاتمة

١) المصدر السَّابق: ص٢٩.

٢) شرح كافية ابن الحاجب: ج٤، ص٢٤٤، ص٢٤٧، ص٣١٣.

٣) شرح شعر زُهير،أبو العبَّاس ثعلب: ص١٦٧.

الخاتمة

١- أبان البحث أن النُّحاة القدامى اهتموا بالزَّمن، فلم ينظروا إليه فقط في صيغته الصَّرفيّة (ماضٍ،حاضر،مستقبل)،وإنما اهتموا به في أزمنته المختلفة من خلال السِّياق كالزَّمن الماضي،وما يدلُّ عليه من بساطة،وقرب،وبعد،واستمرار،وانقطاع،وتجدد .والزَّمن الحالي ،وما يدلُّ عليه من بساطة،و تجدد،واستمرار ،ومقاربة. والزَّمن المستقبل، وما يدلُّ عليه من بساطة،وقرب،وبعد، واستمرار.وقد ظهر ذلك جليَّاً من خلال نصوصهم التي أشاروا إليها في مباحثهم أمثال ما وجدناه لدى سيبويه و الفراء و ابن يعيش و الزَّجاجي و ابن هشام و السّيوطي .انظر : ص ص ١٤-٢٦.

٢- انقسم المحدثون في نظرتهم إلى دراسة القدامى إلى الزَّمن إلى ثلاثة أقسام: قسم ينقدهم نقداً شديداً،وذلك باعتمادهم المباشر على آراء الغربيين تجاه الزَّمن ،وتأثرهم بما ورد في لغاتهم.فالنُّحاة القدامى في نظر هذا القسم لم يولوا الزَّمن العناية اللازمة،وذلك لوقوعهم تحت

وطأة الفلسفة،والمنطق، ولدراستهم للزَّمن دراسة صرفيَّة لا نحويَّة،وذلك عن طريق تخصيص كل صيغة لديهم بزمن معين.فصيغة"فعَلَ"مثلاً لا تخرج لديهم عن الزَّمن الماضي أبداً،وصيغة"يَفْعَلُ" لا تخرج عن الزَّمن الحالي و الاستقبالي أبداً.انظر:ص ص٢٦-٢٩.وقسم كان موقفه وسطاً تارة ينقدهم،وتارة أخرى يثني عليهم فعلى الرغم من نقده الموجه للعرب القدامى في انحصار دراستهم للزَّمن على الصَّرف فقط ،وانشغالهم بمسألة العمل في الفعل،ومسألة الإعراب أكثر من الزَّمن إلا أن هذا القسم قد وجد لدى هؤلاء القدامى وقفات رائعة مع هذا الزَّمن وضحوا من خلالها أهميَّة هذا الزَّمن ،وما يدلُّ عليه.وقد رأينا من خلال هذه الرِّسالة طريقة ،وأسلوب كل من انضم لهذا القسم في الدِّفاع عن هؤلاء القدامى والثَّناء عليهم.

انظر:ص ص٣٠- ٣٤.و قسم يثني على تناولهم للزَّمن،ويشيد بما فعلوه،وذلك بعد ردِّهم على الغربيين الذين انتشرت في مؤلفاتهم مقولة نقص اللُّغات السَّاميَّة،ولاسيما اللُّغة العربيَّة في تعبير أفعالها على الزَّمن في صوره المتعددة،وانحصار ذلك في زمن معين انظر :ص ص٣٤-٣٦.

٣ - أبان شعر زهير الأزمنة المختلفة التي أشار إليها ،واستنبطها النُّحاة القدامى فرأينا -

الزَّمن الماضي القريب الصَّادر من :

(أ) صيغة :"فعَلَ". (ب) تركيب :" لَمْ يَفْعلْ "

.(ج)تركيب:" قدْ كان فعَلَ " . (د)تركيب :" قدْ فعلَ " .

ـا لزَّمن الماضي البعيد الصَّادر من :

(أ) صيغة :"فعلَ " . (ب)تركيب :" لمْ يَفْعَلْ" .

(ج) تركيب :" كانَ فَعَلَ " . (د) تركيب :" قدْ فَعِلَ " .

- الزَّمن الماضي المستمر الصَّادر من :

(أ) تركيب: " كَانَ يَفْعَلُ " . (ب) تركيب: " ظَلَّ يَفْعِلُ " .

(ج) تركيب: " أصْبَحَ يَفْعِلُ " . (د) تركيب: " لَمْ يفْعلْ" .

- الزَّمن الماضي المتصل بالحال الصَّادر من :

(أ) تركيب: " مَا زَالَ يَفْعَلُ ". (ب) تركيب :" لمّا يَفْعَلْ " . (ج) تركيب :" لَمْ يَفْعَلْ" .

- الزَّمن الحالي البسيط الصَّادر من :

(أ)صيغة :"فَعَلَ" .   (ب) صيغة :" يَفْعَلُ " .

(ج) تركيب: "لَيْسَ يَفْعَلُ " .   (د) تركيب :" أيَفْعِلُ " .

- الزَّمن الحالي المتجدد الصَّادر من :

(أ)صيغة:" فَعَلَ" .   (ب)صيغة:"يَفْعَلُ".   (ج) تركيب:"ما يَفْعِلُ".

٤- أن الأزمنة المختلفة كالحالي المستمر الصَّادر من صيغة " فَعَلَ" ،و"يَفْعَلُ"، والحالي المقارب الصَّادر من تركيب"يَكَادُ يَفْعَلُ"،والزَّمن المستقبل النَّاتج عن صيغة "فعلَ" المُعَبِّر عن الدُّعاء مثل : "هُدِيتُما" ، وغيرها من الأزمنة متمثلة في شعر زهير بن أبي سلمى.

٥- وردت صيغة" فَعَلَ" في شعر زهير للدّلالة على الزَّمن الحالي،وتارة على الزَّمن الاستقبالي . فدلالتها على الزَّمن الحالي تظهر في الأسلوب الإنشائي غير الطلبي مع عبارات القسم كما ذكرنا سابقاً .

أما دلالتها على الزمن الاستقبالي الّذي لم يقع، فقد وردت لدى زُهير في سياق الأسلوب الإنشائي الطَّلبي؛ كالدُّعاء مثلاً .

٦- لقد حفل شعر زهير بالتَّنوع الزَّمني النَّاتج عن اسم الفعل ، والمصدر ، وأفعال المدح ، والذَّم بحسب السِّياق .

٧- تفاوت ظهور الأزمنة المختلفة في شعر زهير حيثما تحتل الأزمنة الآتية أكبر نسبة وهي :

*الزَّمن الماضي البسيط الذي تُعَبِّر عنه كل من :

(أ)صيغة"فَعَلَ"من خلال شكلها الظَّاهري،وعلى القرب،والبعد من خلال السِّياق الذي تقع فيه.

(ب)تركيب:" لَمْ يَفْعَلْ "من خلال شكله الظَّاهري أيضاً،وعلى القرب،والبعد،والاستمرار ،والاتصال من خلال السِّياق .

*الزَّمن الماضي القريب،أو البعيد الذي تُعَبِّر عنه صيغة" فَعَلَ "إذا كانت مسبوقة بـ"قد"،و"إذ"،و"لو"،و"حتَّى"، وانفراد" لمَّا" الرابطة بالزَّمن الماضي البعيد فقط .

*الزَّمن الماضي المستمر الذي يُعَبِّر عنه تركيب: " كَانَ يَفْعَلُ " .

*الزَّمن الحالي البسيط ،والمتجدد ، والمستمر الّذي تُعَبِّر عنه صيغة :"يَفْعَلُ "

*الزَّمن المستقبل البسيط الّذي تُعَبِّر عنه كل من:

(أ) صيغة: "فَعَلَ "إذا عُطِفَتْ على الماضي الواقع في سياق الشَّرط ، وإذا سُبِقَتْ بأدوات الشَّرط خاصَّة "إنْ"،و"إذا".

(ب) صيغة :" يَفْعَلُ " إذا سُبِقَتْ بأدوات النَّصب كـ "أن "،و" حتَّى "، وبأدوات الشَّرط كـ" إنْ ،و مَنْ ،و مَتَى "،و"لا " النَّاهية ،و" لا " النَّافية،وبنوني التَّوكيد الخفيفة،و الثَّقيلة .

(ج) زمن كل من المشتقات، والمصدر،وأفعال المدح،والذَّم .

بينما نرى أقلية الزَّمن الماضي البعيد المنقطع الّذي يُعَبِّر عنه تركيب:"كَانَ فَعَلَ"،والزَّمن الماضي القريب المنقطع الّذي يُعَبِّر عنه تركيب:" قدْ كَانَ فَعَلَ"،والزَّمن الماضي القريب من الحال الّذي يُعَبِّر عنه تركيب:"قدْ فَعَلَ"،ونفي الزَّمن الماضي المتجدد الّذي يُعَبِّر عنه تركيب: "مَا كَانَ يَفْعَلُ"،والزَّمن الماضي المستمر الّذي يُعَبِّر عنه تركيبي:"ظلَّ يَفْعَلُ"،و"أصْبَحَ يَفْعَلُ"،والزَّمن الماضي المتصل بالحاضر الّذي يُعبِّر عنه تركيب:"مَازَالَ يَفْعَلُ"،ونفيه بـ" لمَّا يَفْعَلْ"والزَّمن الحالي البسيط الّذي تُعَبِّر عنه كل من صيغة:" فَعَلَ" الواقعة في سياق الإنشاء غير الطّلبي ، والمقترنة بالقرائن اللَّفظيَّة ،أو الحاليَّة ، وصيغة:" يَفْعَلُ" إذا كانت مسبوقة بـ" لَيْسَ" النَّافية،والزَّمن الحالي المتجدد الّذي تُعَبِّر عنه صيغة:" فَعَلَ" ،وصيغة:"يَفْعَلُ" إذا كانت مسبوقة بـ"ما" النَّافية،و الزَّمن الحالي المستمر الّذي تُعبِّر عنه صيغة:" فَعَلَ" سواء كانت بقرينة حاليَّة ،أو مقاليَّة ،والزَّمن الحالي المقارب الّذي يُعَبِّر عنه تركيب :(يَكَادُ يَفْعَلُ) ،والزَّمن المستقبلي البسيط الّذي تُعَبِّر عنه كل من صيغة :"فَعَلَ" إذا كانت للدُّعاء ،أو للوعيد، وإذا كانت مسبوقة بأداة الشّرط "مَنْ" ،وصيغة: "يْفَعَلُ" إذا كانت مسبوقة بـ"كي" النَّاصبة ، و"اللام" التَّعليليّة ،و بـ"لام" الأمر الجازمة ، وبأدوات الشَّرط خاصَّة "مَهْمَا "، و"حَيْثُمَا "،والزَّمن المستقبل القريب الّذي يُعَبِّر عنه تركيب:" سَيَفْعَلُ"،والبعيد الّذي يُعَبِّر عنه تركيب:" سَوْفَ يَفْعَلُ"، وزمن أسماء الأفعال .

وليس معنى هذا أن هذه الأزمنة لا وجود لها ،وإنما السِّياق هو الّذي يؤثر على ذلك.

الفهـــــــــارس

* فهـــــرس آيـــات القرآن الكريـم

* فهـــــرس الأحاديـــث النَّبويَّة

* فهـــــرس الأمثـــال والحكــم

* فهـــــــرس الشَّواهـد الشِّعريَّـة

* فهـــــــرس الأعـــــــــلام

* فهـــــــرس الموضوعـــــات

*فهرس آيات القران الكريم

سورة الفاتحة

الآية	ص
﴿مَــالِكِ يـــــَوْمِ الدِّيــن﴾ رقـــم (٤)	**٣٢٠**

سورة البقـرة

الآية	ص	الآية	ص

الآية	ص	الآية	ص
﴿فلِمَ تقتُلون أنبيَاءَ اللهِ من قبْلُ﴾ رقم (٩١)	٢٠	﴿فاللّهُ يَحْكُمُ بيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ رقم(١١٣)	١٤٢-٢٠٠-٢٠١
﴿واتّبَعُوا مَا تتْلُوا الشّيَاطِينُ علَى مُلْكِ سُلَيْمانَ﴾ رقم(١٠٢)	٢٠	﴿وإذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ قالُوا﴾ رقم(١١)	١٥٨
﴿ولَنْ يَتَمَنَّوْهُ أبَداً﴾ رقم (٩٥)	٢٤-٢٥٧	﴿وإذَا لَقُوَا الّذِينَ آمَنُوا﴾ رقم(١٤)	١٥٨
﴿سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاس﴾ رقم (١٤٢)	٢٦-٢٤٧	﴿يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أبْصَارَهُمْ﴾ رقم(٢٠)	١٦٥
﴿فإنِ لَمْ تفْعَلُواْ ولَن تفْعَلُواْ﴾ رقم(٢٤)	٤٧	﴿سَوَاءٌ عَلَيهِمْ ءَأنذرْتَهُمْ أمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ رقم(٦)	١٩٢
﴿يَوَدُّ أحَدُهُم لَوْ يُعَمَّرُ ألْفَ سَنَةٍ﴾ رقم (٩٦)	٧٦	﴿أو كُلّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نّبَذَهُ فرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ رقم(١٠٠)	١٩٤
﴿لَوَ أنَّ لَنَا كَرَّةً فنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ رقم (١٦٧)	٧٦	﴿وأن تَصُومُواْ خَيْرُ لّكُمْ﴾ رقم(١٨٤)	٢٠٣-٢٠٤
		﴿ربَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا﴾ رقم(٢٨٦)	٢١٧-٢١٨
﴿ولا يَزالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾ رقم(٢١٧)	٨٢	﴿وإن تُبْدُوا مَا فِي أنْفسِكُمْ أوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ﴾ رقم(٢٨٤)	٢٢١
﴿ومَا يُعَلّمانِ مِنْ أحدٍ حتّى يَقُولا إنّما نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ رقم(١٠٢)	٨٢-٢١٦	﴿وَ مَا تفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾ رقم(١٩٧)	٢٢٢
﴿وزُلْزِلُوا حتّى يَقُولَ الرّسُولُ﴾ رقم (٢١٤)	٨٥-٨٦ ٢١٠-٢١٣- ٢١٤	﴿فأيْنَمَا تُوَلُّواْ فثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ رقم(١١٥)	٢٢٦
		﴿لا تأخُذُهُ سنةٌ و لا نَوْمٌ﴾ رقم(٢٥٥)	٢٣٨
﴿وإن كانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ رقم(٢٨٠)	١٠١	﴿وقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ﴾ رقم(٣٥)	٢٤٣
﴿ولقَدْ عَلِمْتُمُ الّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ﴾ رقم(٦٥)	١١٦	﴿إنَّ اللّهَ غفُورٌ رّحِيمٌ﴾ رقم(١٧٣)	٣٢٠
﴿واتّقُوا يَوْماً لاَ تَجْزِي نفْسٌ عن نّفسٍ شَيئاً﴾ رقم(٤٨)	١٤٢-٢٠٠		

سورة آل عمران

الآية	ص	الآية	ص
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾ رقم(١٨٥)	١٩-٢٦٩- ٢٧٠-٢٧٣- ٢٨١-٢٩١	﴿ربَّنَا اغْفِرِ لَنَا﴾ رقم(١٤٧)	١٧٠-١٧١
		﴿أولَئِكَ الّذِينَ حَبطتْ أعمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا و الآخِرَةِ﴾ رقم(٢٢)	١٩٦
﴿و لمَّا يَعْلَمِ اللهُ الذين جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ رقم(١٤٢)	١٢٢	﴿وإنّمَا تُوَفَّوْنَ أجُورَكُمْ يوم القيامة﴾ رقم(١٨٥)	٢٠٠
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أمَّةٍ﴾ رقم(١١٠)	١٦٨	﴿لاَ يَتَّخِذِ المُؤْمِنون الكَافِرِينَ أوْلِيَاءَ﴾ رقم(٢٨)	٢١٩

سورة آل عمران

الآية	ص	الآية	ص
﴿إن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾ رقم(٢٩)	٢٢٥	﴿يَا عِيسَى إنّي مُتَوَفّيكَ وَرَافِعكَ إلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الّذِينَ كَفرُوا وَجَاعِلُ..﴾ رقم(٥٥)	٢٧٥

سورة النِّساء

الآية	ص	الآية	ص
أنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً» رقم(٦٦)		مِنْكُمْ خَاصَّةً» رقم (٢٥)	

سورة التَّوبة

الآية	ص	الآية	ص
«وَمَا كَانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً» رقم(١٢٢)	٦٠	«لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ» رقم(١٠٨)	١٣٠
«إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» رقم(٤٠)	٧٣	«و لا عَلَى الذين إذا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُم قُلْتَ لاَ أَجِدُ ما أَحْمِلُكُم عَلَيهِ» رقم (٩٢)	١٥٨-١٨٣
«لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ» رقم(١٢٨)	١١٥	«أَنَّى يُؤْفَكُونَ» رقم (٣٠)	٢٢٤

سورة يونس

الآية	ص	الآية	ص
«قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي» رقم(١٥)	٥٨-١٦٢-١٦٣	«فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا» رقم(٥٨)	٢١٨
«إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ» رقم(٩٣)	٢٠٠	«هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» رقم (٥٨)	٣٢٦

سورة هود

الآية	ص	الآية	ص
«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ» رقم(١٥)	١٠٠	«يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَورَدَهُم النَّارَ» رقم(٩٨)	١٧٣-١٧٤
«أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ» رقم(٨)	١٤٦-٢٧٢		

سورة يوسف

الآية	ص	الآية	ص
«وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إلا رِجَالاً» رقم(١٠٩)	٥٩	«إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ» رقم(١٣)	٢٠٠
«وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ» رقم (١٧)	٧٦	«لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ» رقم(٣٢)	٢٢٩
«إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ» رقم (٢٦)	٩٢	«أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً» رقم(٧٧)	٣٢٦
«لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ» رقم(٣٧)	١٧٣	«رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيهِ» رقم(٣٣)	٣٢٦

سورة الرَّعد

الآية	ص
«أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ» رقم(١٦)	٢٦٢

سورة إبراهيم

الآية	ص	الآية	ص
«وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً» رقم(٢١)	١٧٢	«وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً» رقم(٤٢)	٢٣٢
«سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا» رقم(٢١)	١٩٢		

سورة الحجر

الآية	ص

الآية	ص
﴿وَلَـوْ فَتَحْنَـا عَلَيْـهِم بَـابَـاً مِّنَ السَّمَـاءِ فَظَلّـُوا فِيـهِ يَعْرُجُـونَ﴾ رقم(١٤)	١٠٤

سورة النَّحـل

الآية	ص	الآية	ص
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُـمْ بِالأُنْثَـى ظَـلَّ وَجْهُـهُ مُسْـوَدّاً﴾ رقم(٥٨)	١٠٤	﴿وَإِنَّ رَبَّـكَ لَيَحْكُـمْ بَيْنَهُـمْ يَـوْمَ القِيَـامَـةِ﴾ رقم (١٢٤)	٢٠٠
﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُـوهُ﴾ رقم(١)	١٦٨-١٦٩		

سورة الإسراء

الآية	ص	الآية	ص
﴿مَّن كَـانَ يُرِيـدُ العَاجِلَـةَ عَجَّلْنَـا لَـهُ﴾ رقم(١٨)	١٠٠	﴿إِنْ أَحْسَنْتُـمْ أَحْسَنْتُـمْ لأَنْفُسِـكُمْ﴾ رقم(.٧)	١٧٨
﴿كَـانَ ذَلِـكَ فِـي الكِتَـابِ مَسْطُـوراً﴾ رقم (٥٨).	١٠١	﴿أَيَّامَـا تَدْعُـواْ فَلَـهُ الأَسْمَـاءُ الحُسْنَـى﴾. رقم (١١٠)	٢٢٢

سورة الكهـف

الآية	ص	الآية	ص
﴿وَلاَ تَقُولَـنَّ لِشَـيءٍ إِنِّـي فَـاعِلٌ ذَلِـكَ غَـداً إلا أن يشـاء اللَّـه﴾ رقـم(٢٣-٢٤)	٢٦-٢٧١-٢٧٤	﴿وَنُفِـخَ فِـي الصُّـورِ﴾ رقم(٩٩)	١٧٢
﴿لاَّ يَكَـادُونَ يَفْقَهُـونَ قَـوْلاً﴾ رقم(٩٣)	١٦٦	﴿وَكَلْبُهُـم بَـاسِطٌ ذِرَاعِيْـهِ بِالوَصِيـدِ﴾ رقم (١٨)	٢٦٩-٢٧١

سورة مريـم

الآية	ص	الآية	ص
﴿فَلَـنْ أُكَلِّـمَ الْيَـوْمَ إِنسِيّـاً﴾ رقم(٢٦)	٢٦-٢٥٧	﴿فَلْيَمْدُدْ لَـهُ الرَّحْمَـنُ مداً﴾ رقم(٧٥)	٢١٦
﴿تَكَـادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّـرْنَ مِنْـهُ﴾ رقم(٩٠)	١٦٥	﴿أَنَّـى يَكُـونُ لِـي غُـلاَمٌ﴾ رقم(٢٠)	٢٢٤
		﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَـرِ أَحَـداً﴾ رقم (٢٦)	٢٣٠

سورة طـه

الآية	ص	الآية	ص
﴿إِنَّمَـا صَنَعُـواْ كَيْـدُ سَـاحِـرٍ وَلاَ يُفْلِـحُ السَّاحِرُ حَيْـثُ أَتَـى﴾رقم(٦٩)	١٥٩	﴿ لَنْ نَّبْـرَحَ عَلَيـهِ عَاكِفِيـنَ حَتَّـى يَرْجِـعَ إِلَيْنَـا مُوسَى﴾ رقم(٩١)	٢١٠-٢١١

سورة الأنبـياء

الآية	ص	الآية	ص
﴿وَمَـا جَعَلْنَـا لِبَشَـرٍ مِّـن قَبْلِـكَ الْخُلْـدَ﴾ رقم(٣٤)	٥٣	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِـن رَّسُـولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْـهِ﴾ رقم (٢٥)	٥٩
﴿وَمَـا خَلَقْنَـا السَّمَـاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَـا لاَعِبِيـنَ﴾ رقم(١٦)	٥٩	﴿لَـوْ كَـانَ فِيـهِمَا آلِهَـةٌ إِلاَّ اللـهُ لَفَسَدَتَـا﴾ رقم (٢٢)	٧٧
		﴿وَتَاللهِ لأَكِيـدَنَّ أَصْنَامَكُـمْ﴾ رقم (٥٧)	١٨٩-٢٣٢

سورة الحـج

الآية	ص	الآية	ص

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ رقم (٢٥)	١٩	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ رقم (٤٦)	١٦٠
﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾رقم(٢٩)	٢١٧-٤٨	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ رقم (٦٣)	١٧٤
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ رقم(٧٨)	٥٨	﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ أطْمَأَنَّ بِهِ﴾ رقم (١١)	١٧٧
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يلقى الشيطان.﴾ رقم(٥٢)	٥٩	﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً﴾ رقم (٧٣)	٢٥٧-٢٥٨

سورة المؤمنون

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ رقم (٩١)	٦٠	﴿كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ رقم(٤٤)	١٩٥
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ رقم (١)	١٠٨	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أنِ أصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ رقم(٢٧)	٢٠٤

سورة الفرقان

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ رقم(٢٠)	٦٠	﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُون لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ رقم(٨)	١٦٠

سورة الشّعراء

﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾ رقم (١٨)	٦٢	﴿إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ رقم(٨٩)	١٧٢
﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ رقم(٤)	١٠٥		

سورة النّمل

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنَ فِي الأَرْضِ﴾ رقم(٨٧)	١٧٣	﴿مَالِي لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ رقم(٢٠)	٢٣٧

سورة القصص

﴿و مَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾ رقم (٤٦)	٥٩	﴿وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ رقم(٨٢)	٣٣٧
﴿قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يَصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ رقم(٢٢-٢٣)	٢٣٧		

سورة العنكبوت

الآية	ص	الآية	ص

﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ﴾ رقم(٥) ﴿ثُمَّ يَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُر بَعْضُكُمُ بِبَعْض﴾ رقم(٢٥)	١٠٠ ٢٠١	﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا أَتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ رقم(٦٦) ﴿وَلَنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ رقم(١٢) ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ رقم(٣٣)	٢١٧ ٢١٨ ٢٧٤

سورة الرُّوم

﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ رقم(٢٥)	٢٤-١٧٩	﴿وَلَئِنَ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ رقم(٥١)	١٠٤

سورة السجدة

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ المُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُؤُوسِهِمْ﴾ رقم(١٢)	٢٧٣

سورة الأحزاب

﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ رقم(٢٨)	١٠٠	﴿لِكَي لاَ يَكُونَ عَلَى المُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾رقم(٣٧)	٢٠٦

سورة سبأ

﴿فَلمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ.....﴾ رقم(١٤)	٦٩	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْض﴾ رقم(٢)	١٥٩

سورة فاطر

﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾ رقم(٢٤)	٣٩

سورة الصَّافات

﴿مَالَكُمْ لاَ تَنْطِقُونَ﴾ رقم(٩٢)	٢٣٧

سورة ص

﴿لَمَّا يَذُوقُوا عَذَاب﴾ رقم(٨)	١٢٣

سورة الزُّمر

﴿هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ رقم(٣٨) ﴿وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْض﴾ رقم(٦٨)	١٩ ٣١	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ رقم(٧١) ﴿حتى إذا جَاءُوها﴾ رقم(٧١) ﴿وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ﴾ رقم(٦٠)	١٧٢ ١٨٥ ٢٠١

سورة الزُّخرف

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً﴾ رقم(١٧) ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ رقم(٦٦)	١٠٤-١٠٥ ١٥٠	﴿وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ﴾ رقم (٥٢) ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ رقم (٧٧) ﴿و سوف تسألون﴾ رقم (٤٤)	١٦٦ ٢١٦ ٢٤٧

سورة الأحقاف

الآية	ص

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ رقم(٤)	١٦٩	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ رقم(٦)	١٩١

سورة التغابن

الآية	الصفحة
﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ رقم(٩)	١٧٧

سورة الطلاق

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ رقم(٧)	٢١٦-٢١٨	﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ رقم(٣)	٢٦٨

سورة الملك

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ رقم(٣)	١٥٠	﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ رقم(٨)	١٦٥

سورة القلم

الآية	الصفحة
﴿وَدُّواْ لَوْتُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ رقم(٩)	٧٦

سورة نوح

الآية	الصفحة
﴿مَّالَكُمْ لاَ تَرْجُونَ للهِ وَقَارا﴾ رقم(١٣)	٢٣٨

سورة المزمل

الآية	الصفحة
﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُم مَّرْضَى﴾ رقم(٢٠)	٢٠٥

سورة القيامة

الآية	الصفحة
﴿فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى﴾ رقم(٣١)	٢٥

سورة الإنسان

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
﴿هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر ﴾ رقم(١)	٦٥	﴿فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورا﴾ رقم(١١)	١٧٢

سورة الفجر

الآية	الصفحة
﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ رقم(٥)	٦٦

سورة الشمس

الآية	الصفحة
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنَ زَكَّاهَا﴾ رقم(٩)	١٠٧

سورة الضحى

الآية	الصفحة
﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فترضى ﴾ رقم(٥)	٢٥١

سورة الشرح

*فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	ص
"إذا تقارب الزّمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب".	١١
"فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهر أبقى".	٢٥
"لعن الله المتشبهات من الرِّجال بالنِّساء والمتشبهات من النِّساء بالرِّجال".	١٦٩
"من يقم ليلة الصيام غفر له ما تقدم من ذنبه".	١٩٠
"من استطاع منكم الـــباءة فليتزوج".	١٩٠
"لتِأخذُوا مصـــــــاقَّكُم" .	٢١٨
"إذا قلتْ لصاحبك والإمام يَخْطُبُ صَهْ فقدْ لَغُوتَ" كذا جاء في بعض الطرق.	٣٣٦

فهرس الأمثال والحكم

المثـــــــل :	ص
اعقلها وتوكل	٢٤٣

الحكـــــم:	ص
اتق شر من أحسنت إليه	٢٤٣

فهرس الشواهد الشعرية

قافية الهمزة

قافية الباء

الصدر	العجز	الصفحة
وكأنَّهـــا إذ قُرِّبَـتْ لقُتُودِهــا	فَدَنٌ نطُوفُ بـِهِ البُنَـاةُ مُبَّـــوَبُ	٧٥
حتَّـى انْطَـوى بَعْدَ الدُّؤُوبِ ثَمِيلُهَـا	وَأذَلُّ منهـا بالفَـلاةِ المَصْعَـبُ	٨٤
نَـالتْ بعـاقِبةٍ وكـانَ نوالُـهَا	طيـفٌ يَشُـقُّ على المُبَـاعَدِ مُنصِبُ	٩٨
تَسْمَـعُ للجِـنِّ عَـازِفِينَ بهَـا	تَضْبَـحُ مـن رَهْبَـةٍ ثَعَالِبُهَـا	١٤٤
هل تُبْلِغنيِّها عَلَـى شَحْطِ النَّـوى	عَنْسٌ تَخُبُّ بِـي الهَجِيـرَ وَتَتْعَبُ ؟	١٥١
دَبَّتْ دَبيـباً حتَّـى تَخَوَّنَـهُ	مِنْهَـا حُمَيَّا وَكَـفَّ صَالِبُهَـا	١٥٦-١٧٥-١٨١-٢١٤-٣٤٦
أتَـانِي أبَيتُ اللَّعنَ أنَّـك لُمْتَنِي	وَتَلكَ الَّتِـي أهْتَـمُّ مِنْهَـا وَأنْصِبُ	١٦٩
إذا قصرَتْ أسْيَـافُنَا كَـانَ وصلُهَا	خَطَانَـا إلـى أعْدَائِنَا فَنُضَـارِبُ	١٧٩
مِثْلِ دَمِ الشّـادِنَ الذَّبِيـحِ إذا	أشَاقَ منهـا الـرُّواقَ شَارِبُهَـا	١٨١
وَ لاَ تُكْثِـرْ على ذِي الضِّغْنِ عَتْباً	وَ لاَ ذِكْـرُ التَّجَـرُّمِ للذُّنُـوبِ	٢٢٠-٣٤٩
وَ لاَ تَسْأَلْـهُ عَمَّـا سَـوْفَ يُبْدِي	وَلاَعَن عَيبِـهِ لَـكَ بالمَـغِيبِ	٢٢٠-٢٥٢
متَـى تكُ فِـي صَدِيـقٍ أو عَدُوٍّ	تُخَبِّـرْكَ الوُجُـوهُ عن القُلُـوبِ	٢٢٨
تَهْـدِي قلائِصَ دُرِّبَتْ عِيدِيَّـةَ	خُوصاً أضَرَّ بهـا الوَجِيفُ المُهْذِبُ	٣٠٣
فراشةُ الحِلـمْ فِرْعُونُ العَذَابِ و إن	تطلـب نـداه فكَلْب دونـه كَـلْبُ	٣٠٧
قصْداً إليـه فجـال ثُمَّـتَ رَدَّهُ	عَـزٌّ وَمُشْتَـدُّ النِّصـالِ مُجَـرَّبُ	٣١٧
كَلَّفْتُهـا عِرْمِساً عُذافِـرَةً	ذاتَ هِبـابٍ فَعْمـاً مَناكِبُهـا	٣٢١
سلْ عن شَجَاعَتِـه وزُرهُ مُسـالِماً	وَحَـذار ثـم حَـذار مِنْـهُ مُحَـارِباً	٣٣٩

قافية التاء

الصدر	العجز	الصفحة
وَلَنِعْمَ حَشْوُ الـدِّرْعِ كَـانَ لَهَـا إذا	نَهلَتْ مـن العَلَقِ الرِّمـاحُ وَعَلَّتِ	٣٥٨

قافية الجيم

الصدر	العجز	الصفحة
زَجَـرْتُ عَليـهِ حُـرَّةً أرْحَبِيَّـةً	وَقَـدْ كَـانَ لَونُ اللَّيلِ مِثلَ اليَرنَـدَجِ	٩
وَلِيدَينِ حتَّـى قَـالَ مـن يَزَعُ الصِّبا	أجِـدَّكَ لمَّا تَسْتَحِي أو تَحَـرَّجِ ؟	٨٤-١٢٥
وَأذْكُرُ سَلْمَى فِي الزَّمانِ الَّذِي مَضَى	كَعَينَـاءِ تَرْتَـادُ الأسِرَّةَ عَوهَـجِ	١٤٥
فلا تَحْسَبَنِّـي يَـا بن أرْنَـمَ شَحْمَـةً	تَعجَّلَهَا طَـاهٍ بشَيءٍ مُلَهْـوَجِ	٢٢٠
مَـرجَ الدِّيـنُ فَأعَـدَدتُ لَـهُ	مُشْرِفَ الحَـارِكِ مَحْبُوكَ الثَّبَجْ	٣١٧
وإنِّـي لطَـلاَّبُ الرِّجالِ مُطَـلبُ	ولسـتُ بمَتْلُـوجٍ ولا بمُعَلْهَـجِ	٣٢٢

قافية الحاء

الصدر	العجز	الصفحة
فَقَـدْ واللـهِ بيَّـنَ لـي عَنَائِـي	بِوَشْـكِ فِراقِهِـمْ صُرَدٌ يَصِيـحُ	١٠٧

قافية الدال

الصدر	العجز	الصفحة
سَواءٌ عليـهِ أيَّ حِيـنٍ أتَيْتَـهُ	أسَـاعَةَ نَحْسٍ جِئتَـهُ أم بأسْعُـدِ؟	٨-١٩٢
تَقِـيٌّ نَقِـيٌّ لَـمْ يُكَثِّرْ غَنِيـمَةً	بنكهـةِ ذِي قُرْبَـى وَلاَ بَحَقَلَّـدِ	٥٤
مَـازَالَ فِـي سَيْبِهِ سَجْـلٌ يَعُمُّهُـمُ	مَـا دَامَ فِـي الأرْضِ من أوتَادِهَـا وَتِدُ	٦٠-١٢٠
أَلَـمْ تـرَ أنَّ النَّـاسَ تَخْلُدُ بَعْدَهُـم	أحَـادِيثُهُم وَالمَرْءُ لَيْسَ بخَـالِدِ	٦٢
فَلَـوْ كَـانَ حَمَدُ يُخَلِدُ النَّاسَ لَمْ يَمُتْ	وَلَكِـنَّ حَمدَ النَّـاسِ لَيْـسَ بمُخْـلِدِ	٨١-١٠٠
وَلَمْ تـدرِ وَشْكَ البَيْـنَ حتَّـى رَأتُهُم	وَقَـدْ قعَـدُوا أنْفَاقِهَـا كُـلَّ مَقْعَـدِ	٨٤-١١٢
لَـوْ كَـانَ يَقْعُـدُ فوقَ الشَّمسِ من أحَدِ	قَـومُ بأوَّلِـهم أو مَجْـدِهِم قعَـدُوا	١٠٠
لَـوْ كَـانَ يَخْلُـدُ أقوامٌ بمَكْرُمَـةٍ	أو مَـا تَسلَّفَ من أيَّـامِهِم خَلَـدُوا	١٠٠

صدر البيت	عجز البيت	الصفحة
حياءُ شَقيقٍ عَنْدَ أحْجَارِ قَبْره	وَ مَا كَانَ يُحْبَى قبْلَهُ قبرُ وَافدِ	١٠٢
تَنْجُو كذَلِكَ أو نَجَاءَ فَريدةٍ	ظلّتَ تتَّبَعُ مَرْتَعَاً بالفرقدِ	١٠٥
أزفَ الترحُّلُ غيرَ أنَّ ركَابَنَا	لمّا تزُلْ برحالنا وكَأنْ قدِ	١٠٧
لَقدْ أوْرثَ العَبسيُّ مَجْداً مؤثَّلاً	و مَحْمَدةً من بَاقياتِ المَحَامِدِ	١١٦-٢٧٩
ترَدهُ ولمَّا يُخْرِجِ السَّوطُ شَأوهَا	مَروُحٌ جَنُوحُ اللَّيلِ نَاجِيةُ الغَدِ	١٢٤-٣٠٣
أرِبَّتْ بهَا الأرواحُ كُلَّ عَشيَّةٍ	فلَمْ يبقَ إلا آلُ خَيمٍ مُنَضّدِ	١٤٠-١٦١
إنِّي لأبْعَثُهُمْ وَاللَّيلُ مُطْرِّقٌ	وَلَمْ يَنَامُوا سِوَى أن قُلتُ قدْ هَجَدُوا	١٤٥
يَا صاحِبيَّ انظُرا وَالغَورُ دُونَكُمَا	هَلْ تَبدُرَنَّ لنَا فِيمَا نَرَى الجُمُدُ	١٤٥-٢٣٤
لَهُ نَافِلاتٌ مَا يُغبُّ نَوالِها	وَلَيْسَ عَطَاءُ اليَوْمِ مَانِعَهُ غَدَاً	١٤٧-١٦٣
إذَا ابتَدَرتْ قيسُ عُيَلانَ غايةً	مِنَ المَجَدِ مَنْ يَسْبِقْ إليها يُسَوَّدِ	١٨١
سَبَقْتَ إليهَا كُلَّ طلْقٍ مُبرِّزٍ	سَبُوقٍ إلى الغَايَاتِ غَيْرَ مُجلَّدِ	١٨١
صَدْقٍ إذا ما هُزَّ أرْعَشَ مَتْنُه	عَسَلانَ ذئبِ الرَّدْهةِ المُسْتَورِدِ	١٨٥-٣٤٨
مَنْ يَكْدنِي بسيءٍ كُنتُ مِنهُ	كَالشَّجَي بَيْنَ حَلْقةِ وَالوَريدِ	١٩٠
متَى تُرَى دَارُ حَيٍّ عَهِدْنَا بهِمْ	حَيْثُ الْتَقَى الغَورُ من نَعْمَانَ وَالنُّجُدُ	١٩٩
يَسِطُ البيُوتَ لِكَي يَكُونَ مَظِنَّةً	من حيثُ تُوضَعُ جَفْنَةُ المُسترفِدِ	٢٠٧-٢٩٥
إنِّي لمُرتَحِلٌ بالفجرِ يُنصبُنِي	حتَّى يُفرِّجَ عنِّي هَمَّ مَا أجِدُ	٢١٥-٢٨١
ولستُ بحلالِ التَّلاعِ مخافةً	وَلَكِن متَى يَسْتَرفِدِ القومُ أرْفِدِ	٢٢٣
عَوَّدْتَ قومِكَ إنَّ كُلَّ مُبرِّزٍ	مَهْمَا يُعَوَّدْ شِيمةً يَتَعَوَّدِ	٢٢٨
فَلَمَّا رَأيتُ أنَّها لاَ تُجِيبُنِي	نَهَضْتُ إلى وَجْنَاءَ كَالفَحْلِ جَلْعَدِ	٢٣٨-٣٢١
فاسْتَمطِرُوا الخَيرَ من كَفَّيهِ إنهما	بسَيبِهِ يَتَرَوَّى فيهما البُعُدُ	٢٤٤
أمْ هَلْ يُلامَنَّ بَاكٍ هَاجَ عَبْرَتُه	بالحِجْرِ إذ شَفَّهُ الوَجدُ الَّذِي يَجِدُ ؟	٢٦٢-٢٨٤
إلَى هَرِمٍ سَارتْ ثَلاثاً من اللَّوى	فنِعْمَ مَسيرُ الوَاثِقِ المُتَعْمِدِ	٢٧٧-٣٥٨
قريبُ الخَطْوِ يَحْسَبُ من رَآني	وَلَسْتُ مُقيَّداً أنَّي بقَيْدِ	٢٩١
أَلَيْسَ بضَرَّابِ الكُمَاةِ بسَيْفِهِ	وَفَكَّاكِ أغْلالِ الأسيرِ المُقيَّدِ؟	٢٩٥
وثِقلٌ عَلَى الأعداءِ لا يَضَعُونَهُ	وَحَمَّالُ أثقالٍ وَمَأوَى المُطَرَّدِ	٢٩٥
مُبَارَكُ البَيتِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ	جَزْلُ المَواهِبِ من يُعْطِي كَمن يَعِدُ	٢٩٧-٣١٧
حِياضُ المَنَايَا لَيْسَ عَنْهَا مُزَحْزَحٌ	فَمُنْتَظِرٌ ظِمئاً كآخَرَ وَارِدِ	٢٩٩
أَلَيْسَ بفَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ	ثِمَالِ اليَتَامَى في السِّنينَ مُحَمَّدِ؟	٣٠٤
كَهَمِّكَ إن تَجْهَدْ تَجِدْهَا نَجِيحَةً	صَبُوراً وإن تَسْتَرخِ عَنْهَا تَزَيَّدِ	٣٠٥
كَخَنْسَاءَ سَفْعَاءِ المَلاطِمِ حُرَّةٍ	مُسَافِرةٍ مَزْؤودَةٍ أمِّ فَرْقَدِ	٣١٠
وَمِدْرَهُ حَربٍ حَمْيُها يُتَّقى بِهِ	شَدِيدُ الرِّجَامِ باللِّسانِ وباليَدِ	٣١٠
أوَفَى عَلَى شَرَفٍ نَشْزٍ فَأزْعَجَهُ	قلبٌ إلَى آلِ سَلمَى تَائِقٌ كَمِدُ	٣١٠
بمُلْتَئِمَاتٍ كَالخَذَاريفِ قُوبِلَتْ	إلَى جَوْشَنٍ خَاظِي الطَّرِيقَةِ مُسْنَدِ	٣١٦
فَأجازَها تَنْفِي سَنَابِكُهُ الحَصَا	مُتَحَلِّبُ الوَشَلَينِ قَارِبُ ضَرْغَدِ	٣١٦
وَسَامِعَتينِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهما	إلى جَذْرِ مَدلُوكِ الكُعُوبِ مُحَدَّدِ	٣١٧
سِيرُوا إلى خَيْرِ قيسٍ كُلِّها حَسَباً	وَمُنْتَهَى مَنْ يُرِيدُ المَجْدَ أو يَفِدُ	٣٢٨
كَفَضْلِ جَوادِ الخَيلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ	السِّرَاعَ و إن يَجْهَدْنَ يَجْهَدْ ويُبعِدِ	٣٣١
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مِنْ نَجْدٍ وَ سَاكِنُه	مَن قَدْ أتَى دُونَهُ البَعْثَاءُ وَ الثَّمَدُ	٣٣٨
دَعْهَا وَسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بجَسْرَةٍ	تَنْجُو نَجَاءَ الأخْدَرِيِّ المُفْرَدِ	٣٤٦-٣٥٢
حَزْمَاً وَبِرَّاً للإلهِ وَشِيمةً	تَعْفُو عَلَى خُلُقِ المُسيءِ المُفْسِدِ	٣٤٧
مَتَّهُمُ السَّيرُ فَانْآدَتْ سَوالِفُهُم	وَمَا بأعْنَاقِهم إلا الكَرَى أوَدُ	٣٤٩
هَلْ فِي تَذَكُّرِ أيَّامِ الصِّبَا فَنَدُ؟	أم هل لِمَا فَاتَ مِنَ أيّامِهِ رددُ	٣٥٠
بفِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِندِ يَبْعَثُهُم	هَمٌّ فكلّهُمُ ذو حَاجةٍ يَقِدُ	٣٥٢
نِعْمَ الفَتَى المُرِّيِّ كان إذا هُمُ	حَضَرُوا لدَى الحُجُراتِ نارَ المَوقِدِ	٣٥٨

قافية الذال

صدر البيت	عجز البيت	الصفحة
وسوف وسين حرفا تنفيس	وذي أضيق من سوف و فضلهما خذ	٢٤٧

قافية الراء

صدر البيت	عجز البيت	الصفحة
ألا يا اسلمي يا دارَ ميَّ على البلى	و لا زال منهلاً بجرعائك القطر	٢٥
بَثُّوا خُيُولَهُمُ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ	كَمَا تَقَاذَفَ ضَرْبُ القَيْنِ بِالشَّرَرِ	٤٦
كَشَاةِ الكِنَاسِ الأَعْفَرِ انضَرَجَتَ لَهُ	كِلابُ رآها من بَعيدٍ فَأحضَرا	٤٦
لَوْلاَ فَوَارِسُ من نَعُمٍ وَأَسْرَتُهُمْ	يومَ الصُّلَيفَاءِ لم يُوفُونَ بِالجَارِ	٤٨
وَلَوْلاَ سِنَانٌ وَدَفْعٌ مِنَ حُمُوَّتِهِ	مَازَالَ مِنْكُم أَسِيرُ عِنْدَ مُقْتَسِرِ	٢٨٧-٦١
أَلم تَعْلَمِي إِنِّي إذا وَصْلُ خُلَّةٍ	كَذَاكِ تَوَلَّى كُنْتُ بِالصَّبْرِ أَجْدَرَا؟	٦٢
القَائِلِينَ يَسَاراً لاَ تُنَاظِرُهُ	غِشَّا لِسَيِّدِهِمِ فِي الأَمْرِ إِذْ أَمَرُوا	٧٥
أَيَّامَ ذُبْيَانُ إذ عَضَّ الزَّمَانُ بِهِمْ	كَانَ الغَيَّاثَ لَهُم مِنَ هِيْشَةِ الضَّرَرِ	٧٥
لَوْ كُنْتُ مِنَ شَيءٍ سُوَى بَشَرٍ	كُنْتُ المُنِيرَ لِلَيلَةِ البَدْرِ	٨١
لِطِفْلِ ظَلَّ يَهْدِجُ مِنَ بَعِيدٍ	ضَئِيلِ الجِسمِ يَعْلُوهُ انْبِهَارُ	٣٢١-١٠٥
وَلَنِعْمَ مَأْوى القَوْمِ قَدْ عَلِمُوا	إِنْ عَضَّهُم جُلٌّ مِنَ الأَمْرِ	٣٥٨-١١٣
المَانِعُ الجَوْرِ يَوْمَ الرَّوعِ قدْ عَلِمُوا	وَذُو الفُضُولِ بِلاَ مَنٍّ وَ لا كَدَرِ	٣١٦-١١٣
تَاللهِ ذَا قَسَماً لَقَدْ عَلِمَتْ	ذُبْيَانُ عَامَ الحَبْسِ وَ الأَصْرِ	٣٤٩-١٣٩-١١٦
يَصْطَادُ أُحْدانَ الرِّجَالِ فَمَا	تَنْفَكُّ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ	١٢٠
الضَامِنُونَ فَمَا تَنْفَكُّ خَيْلُهُمُ	شُعْثَ النَّوَاصِي عَلَيهَا كُلَّ مُشْتَهِرِ	٣٢٢-١٦٤-١٢٠
لِمَنْ الدِّيَارِ بِقُنَّةِ الحِجْرِ	أَقوينَ مُذْ حِجَجٍ وَمُذْ دَهْرِ	١٣٠
أَبَتْ ذِكرٌ مِنَ حُبِّ لِيَلى تَعُودُنِي	عِيادَ أخي الحُمَّى إذا قُلتُ أَقْصَرَا	١٤٤
هَلْ تُبْلَغَنِّي إِلى الأخيارِ نَاجِيَةٍ	تَخْذِي كَوَخْذِ ظَلِيمٍ خَاضِبٍ زَعِرِ	١٥١
أَتَعْذُلُ مَالِكاً أَنْ يَنْصُرُونَا	وَنَصْرُهُمُ إذا هُتِّكَ السِّتَارُ	١٥٢
وَمُرَهَّقُ النِّيرانِ يُحْمَدُ فِي	اللأواءِ غَيْرُ مُلَعَّنِ القِدْرِ	٣١٧-١٦١
السِّتْرُ دُونَ الفَاحِشَاتِ وَمَا	يَلقَاكَ دُونَ الخَيْرِ من سِتْرِ	١٦٤
و شهد الحطيئة يوم يلقى ربه	أن الوليد أحق بالغدر	١٧٢
إِذَا لاَقَى مَنِيَّتَهُ فَأَمْسَى	يُسَاقُ بِهِ وقد حُقَّ الجِوارُ	١٧٥
وَإِذَا بَرَزَتْ بِهِ بَرَزَتْ	إِلى صَافِي الخَلِيقَةِ طَيِّبِ الخُبْرِ	٣٢٢-١٨١
يَشُوونَ لِلضَّيفِ وَ العُفَاةِ	وَيُوفُونَ قَضَاءً إذاهُمُ نَذَرُوا	١٨٢
وَ إِذَا مَا تَشَاءُ تَبْعَثُ مِنْهَا	بِغربِ الشَّمسَ نَاشِطاً مَذْكُوراً	١٨٥
فَإِنْ تَكُ صِرْمَةٌ أُخِذَتْ جِهَارًا	كَغَرْسِ النَّخْلِ أَزَّرَهُ الشَّكِيرُ	١٨٨
وَ مَرقَبةٌ عَرفَاءَ أَوفَيتُ مُقْصِراً	لأستأنِسَ الأشبَاحُ مِنْهَا وَانظُرا	٢٠٩
وَقَالتْ أُمُّ كَعْبٍ لاتَزُرْنَا	فَلاَ وَاللهِ مَالَكَ مِنَ مَزَارِ	٢٢٠
أيان نؤمنك تأمن غيرنا و إذا	لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا	٢٢٣
خُذُوا حَظَّكُم يا آلَ عِكرم و اذكُرُوا	أواصِرنَا وَالرِّحْمُ بالغَيْبِ تُذْكَرُ	٢٤٤
عَلَى رِسلِكُم إنَّا سُنَعْدِي وَرَاءَكُم	فَتَمْنَعُكُم أرماحُنا أو سَتُعذَرِ	٢٤٨
وَقَدْ قُلنَا خُزَيمَةٌ لن تَنَالُوا	حَرَاماً والحَرَامُ لَكُمْ شَنَارُ	٢٥٩
قَدْ أَشْهَدُ الشَّارِبَ المُعَذَّلَ	لاَ مَعْرُوفِهِ مُنْكَرٌ وَلاَ حَصِرُ	٢٩٨-٢٧٧
سُلَيمُ بن مَنْصُورٍ و أفنَاءُ عَامِرٍ	وسَعدُ بن بَكرٍ و النُّصُورُ، و أعصُرُ	٢٩٨-٢٨٨
قَطعتُ بِمِلَبُونٍ كَأَنَّ جِلالَهُ	نَضَتْ عن أَدِيمٍ مَسَّهُ الطَّلُّ أَحْمَرَا	٢٩٦
ضُرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيفِ سُوقَ سِمَانِهَا	إذا عَدِمُوا زَاداً فَإِنَّكَ عَاقِرُ	٣٠١
وَصَوَغْهُا مِنَ لاَزِمٍ لِحَاضِرِ	كطاهِرِ القَلْبِ جَمِيلُ الظَاهِرِ	٣٠٨

حَـامِي الذِّمَـارِ عَلَــى مُحَافظةِ الجُلَّى	أمِيـــــنُ مُغَيّــــــــبِ الصَّــدْرِ	٣١٥
رَأيْتُ بَنِي آلَ أمْرِىء القَيْسِ أصْفقُوا	عَلينَــا وَقَـــالُوا إنَّنَــا نَحْنُ أكْـثرُ	٣٢٨
وَإنَّا وَإيَّـــــاكُم إلــى مَا نَسُومُكُــم	لمِثْلانِ أو أنْتُمْ إلـــى الصُّلحِ أفقَــرَا	٣٢٨
بَعُدَتْ دِيَــــارٌ وَاحتوتْـكَ دِيَـارُ	هَيْهَـــاتَ للنَّجْمِ الرَّفِيـــع قَــرَارُ	٣٣٨
وَلَنِـــعْمَ حَشْــــــوُ الـدَّرعِ أنْـتَ	إذَا دُعِيَــتْ نَـزَالِ وَلُجَّ فِـــي الذُّعْرِ	٣٥٨-٣٥١-٣٣٨
رَأيْتُـكَ عَبْتَنِــي وَصَدَدْتَ عنِّـــــي	فَكَيــفَ رَأيتَ عِرْضِي وَ اصْطِبَارِي	٣٥٢
قُلتُ لَهَـــا يَا ارْبعِيْ أقلْ لـكِ فـي	أشْيـاءَ عِـندِي من عِلمِهــا خَبَـرُ	٣٥٢
أن نِعــْمَ مُعْتَــرِكُ الجِيَــــــاعِ	إذَا خَبَّ السَّفِيرُ وَ سَــابِيء الخَمْـرِ	٣٥٨
وَلَنِعْمَ كَـــافِي مَـنْ كَفيـتَ وَمَــنْ	تَحْمَلْ لَـــهُ تَحْمَلْ عَلَــى ظهْــرِ	٣٥٨

قافية الزاء

أو غَيْــر إمَّـــا مِنْ طَــوَالبِ الجَزَاءِ	وَآخِــرَ المُــؤَكَّـدِ اقْتَـحْ كَــابْرُزَا	٢٣١

قافية السين

جَـــــادَكَ الغيــثُ إذا الغَـيثُ هَمِـي	يَـــــا زَمَـانَ الوَصـلِ بالأندلـــس	١٦٩

قافية العين

على حيـن عاتبت المشيب على الصِّبـا	ألمَّـــا أصْحُ وَالشَّيْــبُ وَازِعُ	٦٣
تَهـْوِي كذلِكَ وَالأعــدَادُ وَجْهَتُهـَـــا	إذ رَاعَهَـا لِحَفِيــفِ خَلفهـا فَـزَعُ	٧٥
لَقدْ لَحِــقتُ بأوُلى الخَيــــلِ تَحْمِلُنِـي	لمَّـــا تَدَاعِبَ للمَشْبُـوبَةِ الفَــزَعُ	١١٦
مُسْتَجمِعِ قلبُـــــــهُ طُرُق قوادِمــــُـهُ	يَدنُو من الأرْضِ طَــوراً ثُمَّ يَرتفِـعُ	١٥٧
أوْدى بَنِــي وَأوْدَعُـــــونِي حَسْـرَةً	عِنْدَ الرُّقَـــادِ وَعَبرةً مَـــا تقْلَــعُ	١٦٣
تَرْدِي عَلَـــى مُطمئنَّـــاتِ مَوَاطِئُهـــا	تَكـــادُ من وَقعهنَّ الأرْضُ تَنْصَـدِعُ	١٦٥
فقَـالتْ: أكُـلَّ النّـَاسِ أصْبَحْتَ مَـانِحاً	لِسانَكَ كيمَـــا أنْ تَغُـرَّ و تَخْدَعَـــا	٢٠٦
جُونيَّـــةٌ كَقِـرِىَّ السَّلْـمِ وَاتِقَــــــةٌ	نَفْساً بمـا سَوْفَ تُــولِيه و تَتَّـدِعُ	٣١٨-٢٥٣
خَلِيَــلِي مَـــا وَافٍ بعْهَــدِي أنْتُمَـــا	إذَا لَـمْ تَكُونَـا لِـي عَلَـى مَن أقَاطِعُ	٢٦٨
كبــداءُ مُقْبِلَــةٌ وَرَكـــــاءُ مُدْبِــرةٌ	قَوْدَاءُ فِيْهَا إذَا اسْتَعرضتَها خَضَعُ	٣١٠
وَ زَادَنِي كَـــلفاً بالحـب أن مَنَعَــتْ	وحبُّ شَيءٍ إلى الإنسَـانِ مَا مَنَعَـا	٣٢٧
مَـا الطَّـرفُ أسْرعُ مِنْهَا حِينَ يَرْعَبُهَا	جدُّ المُرَجِّى فلا يَــأسٌ وَلاَ طَمَعُ	٣٢٨
كَذَاكَ تيــكَ وقَــد جَدَّ النَّجَـــاءُ بهـــا	والخيــلُ تَحْتَ عَجاجِ الرَّوعِ تَمتَـزعُ	٣٥٠

قافية الفاء

وَصَـاحِبٍ كَـاره الإدلاج قُـلْتُ لَـــهُ	يا انْهَضْ خَلِيلي تبيَّنْ هَلْ تَرَى السَّدَفَا	١٥١

قافية القاف

ومَـنْ لاَ يُقَـدِّمْ رِجْلَـــهُ مُطْمَـئِنَّـــةً	فيُثْبِتَهـا فِي مُستَوى الأرْضِ تَزْلَـقِ	٢٢٧-٧
وَ اخْلَفَتْــكَ ابنةُ البَكْـرِيِّ مَـا وَعَدتْ	فأصْبَحَ الحَبلُ مِنهَـــا وَاهِياً خَلَقَـا	٢٨٦-٤٦
كأنْ رِيقَتَهَـــا بَعْـدَ الكَــرَى اغْتَبَقَتْ	من طيــبِ الرَّاحِ لمَّا يَعـْدُ أن عَتُقَـا	٣١٠-٤٦
شَجَّ السُّقَــاةُ على نَاجُودِهَـــا شَبِمَــاً	من مَــاءِ لِيـنَةَ لا طَـرْقاً وَلاَ رَنَقَـا	٤٦
تَحَطَّمَ عنها قيضُهَـا عَـن خَـراطِمِ	وَعَن حَدَقٍ كالنَّــبْخِ لـم تَتَفَتَّـــقِ	٤٦
غَـزَتْ سِمــاناً فَـآبَتْ ضُمَّراً خُــدُجاً	من بَعدِ مَـا جَنَبُوهَـــا بُدَّنــاً عُقُقَـا	٢١٥-٤٧
فَعَــدِّ عمَّا تَـرَى إذ فَـــاتَ مَطْلَبُـهُ	أمْسَــى بذاكَ غُـرابُ البينِ قدْ نَعَقَـا	٧٤
لَوْ نَــالَ حَيٌّ من الدُّنْيَـا بمَكرُمَـةٍ	أُفُقَ السَّمَــاءِ لنَـالتْ كَفُّـه الأُفُقَـا	٨١
مَوَلِّـــي الرِّيــحِ رَوْقَيــهِ وَجَبْهَتَــهُ	حتَّـى دَنَـا مِرْزَمُ الجَـوزاءِ أو خَفَقَـا	٨٤

First hemistich	Second hemistich	Pages
مَـــازلتُ أرْمُقُهُــم حتَّــى إذا هَبَطَــتْ	أيدي الرِّكـابِ بهـم من راكِـسٍ فَلَقـا	٨٥-١٢٠-٢٨٨
قدْ جَعَـلَ المُبتغُـونَ الخَيْـرَ فِـي هَرِمٍ	وَالسَّائلُـونَ إلـى أبوابِــهِ طُرُقـا	١١٢-٢٧٦
عِشْراً وَخِمْسَاً فقـدْ طـابَتْ مَراتِعُــهُ	من الرَّبيـع ولَمْ يَبـدُنْ وَقَـدْ زَهَقـا	١١٤
يَطْلُبُ شـأو امرأين قَدَّمَـــا حَسَنَــاً	نَــالاَ المُلُـوكَ وبَـذَّا هَذِه السُّوقَــا	١٤٤
هَذَا ولَيْـسَ كَمَــنْ يَعْيَـــا بخُطَّتِـهِ	وسْطِ الرِّجالِ إذا مَـــا نَــاطِقٌ نَطقَـا	١٤٨
لَعَمْـرِي لَقَـدْ لاَحَـتْ عيـونٌ كثيــرةٌ	إلى ضَوْءِ نَــارٍ فِـي يَفَـاعٍ تَحَـرَّقُ	١٥٣
أغَـرُّ أبَيَـضُ فَيَـّـاضٌ يُفَكِّـكُ عن	أيدِي العُنَـاةِ وعن أعناقِهـا الرِّبقَــا	١٦١-٣٠٤-٣١٠
أكفُ لِسَــــانِي عــن صَدِيقِـــي	وإنْ أجأ إليهِ فإنّي عـارِقٌ كُلَّ مَعرق	١٦١
وذاكَ أحْزَمَهُــم رأيـــا إذا نَبَـــأ	مِنَ الحَــوادثِ آبَ النَّـاسِ أو طَـرَقا	١٧٥
وَخَلْفَهَـــا سـائقٌ يَحْـدُو إذا خَشِيَـتْ	مِنْــهُ العَذَابَ تَمُدُّ الصُّـلبَ و العُنُقـا	١٨١
يَطْعَنُهُـم مَـا ارتَمُوا حتَّى إذا طَّعَنُــوا	ضَـاربَ حتَّـى إذا مـا ضَـارَبُوا اعْتَنَقـا	١٨٤
يَمْــرِي بأظلافِـهِ حتَّـــى إذا بَلَغَــتْ	يُبْسَ الكَثِيبِ تَداعَى التُّرْبُ فانخَرَقـا	١٨٦
لِيلَتَــهُ كُلهَّـا حتَّـــى إذا حَسَــرَتْ	عَنْهُ النُّجُـومُ أضـاءَ الصُّبْحُ فانطَلَقَا	١٨٦
وَقَـــابِلٌ يَتَغَنَّـــــى كُلَّمَــا قَــدَرَتْ	عَلَــى العَراقِي يَدَاهُ قَــائِمَاً دَفَقَـــا	١٩٥
يُحيـلُ فِـي جَدْوَلٍ تَحْبُـو ضَفَادِعُـهُ	حَبْوَ الجواري تَرَى فِـي مَائِهِ نُطُقا	١٩٥
إنَّ الخَلِيـطَ أجَـدَّ البَيْــنَ فَانْفَرَقَــا	وَعُلِّقَ القلبُ من أسمـاءَ مَـا عَلِقَـا	١٩٧
حتـَّـى يَؤوبَ بهـــا شُعْثَـاَ مُعطَّـــلةً	تشكو الدَّوابر والأنسـاءَ والصُّفُقَــا	٢١٥
أبَيْـتُ فَلاَ أهْجُو الصَّدِيـقَ وَمَنْ يَبعْ	بعْرض أبيهِ فِـي المَعَــاشِرِ يُنْفِـقِ	٢٢٧-٢٣٨
أو يَسْبِقَــاهُ عَلَـى مَا كَــانَ مِـنَ مَهَلٍ	فَمِثْلُ مَـا قَدَّمَـا مِن صَــالِحٍ سَبَقَـا	٢٧٩
فَضْلَ الجَـوادِ عَلَـى الخَيـلِ البِطَـاءِ فلا	يُعْطِي بِذَلكَ مَمْنُـوناً وَلا نَزِقَــــا	٢٩٧-٣٣١
وانمِ القُتُـــودَ علـى وَجناءَ دَوْسَـرةٍ	يَشْرَى الجَدِيلُ إذا مـا دَأيُهـا عَرِقـا	٣٢٠
بل أذْكُرَنْ خَيْـرَ قَيـسٍ كُلِّهِـا حَسَبَاً	وَخَيْرَهَا نَــائِلاً وَخَيْرَهَـا خُلُقَــا	٣٢٨
وفِــي الحَلْمِ إدْهَانٌ وفِــي العَفْوِ دُرْبَـةٌ	وفِي الصِّدقِ مَنْجَاةٌ من الشَّرِّفاْصْدُق	٣٤٧
وَمَنْ يَلْتَمِـسْ حُسْـنَ الثَنَاءِ بِمَـــالِهِ	يَصُنْ عِرْضَهُ من كُلِّ شَنْعَـاءَ مُوبِقِ	٣٥١
إنِّــي لتُعَدِينِي علـــى الهمِّ جَسْــرَةٌ	تَخُبُّ بوصـــالِ صَـرُومٍ وَ تُعنِــقُ	٣٥٢
تَرَاخَـى بِـهِ حُبُّ الضَّحَـاءِ وَقَـدْ رَأى	سَمَــاوةَ قَشْرَاءِ الوَظِيفِين عَوهَــق	٣٥٢

قافية الكاف

First hemistich	Second hemistich	Pages
تَعَلَّمَــنْ هَـــا لَعَمرُ الـلَّهِ ذَا قَسَمَـــاً	فَــاقدِرْ بذَرعِكَ و انْظُرْ أينَ تَنْسَلِـكُ	٧-٣٤٩
لِيَــأتينَّكَ مِنِّـــي مَنْطِـــقٌ قَــذِعُ	بَــاقٍ كَمَـــا دَنَّسَ القُبْطِيَّـةَ الوَدَكُ	٤٦-١٨٨-٢٣٣
بَـانَ الخَلِيـطُ ولم يَـأوُوا لمَن تَرَكـُوا	وَزَوَّدُوكَ اشتيــاقاً أيَّـةً سَلَكُــوا	٥٤-٣٥٠
فَلَنْ يَقُولُــوا بِحَـبْلٍ وَاهِـــنٍ خَـلَقٍ	لو كـانَ قومُكَ فِـي أسْبَـابِهِ هَلَكـُوا	٨١-٢٥٩-٢٦١
حتَّـى استغَــاثَتْ بمـــاءٍ لاَ رشَـاءَ لَـهُ	من الأبَــاطِحِ فِي حَـافَاتِهِ البُـرَكُ	٨٤
هَلاَّ سَألتَ بَنِي الصَّيـــداءِ كُلَّهُـــمُ	بأيِّ حَـــبْلِ جِوارٍ كُنْتُ أمْتَسِكُ	٩٩-١٩٤-٢٥٩
ثُمَّ استمَرَتْ إلـــى الوَادِي فَألجَـــأهَا	مِنْهُ وَقَدْ طمِـعَ الأظفـارُ وَالحَنَـكُ	١٥٦
فَـزَلَّ عَنْهَا وَوَافَـــى رأسَ مَرقَبـــةٍ	كَمنصِبِ العِتْـرِ دَمَّـى رَأسَهُ النُّسُكُ	١٥٦
عِنْـدَ الذُّنَــابَى لَهَـــا صَوتٌ وَأزمَلَــةٌ	يَكَــادُ يَخْطَفُهَـا طَـوراً وَ تَهْتَـلِكُ	١٦٥
ما أنْ يَكَـــا دُ يُخَلِّيـهمْ لوجْهَتِهِـمْ	تَخَـالُجُ الأمرِ إنَّ الأمْـرَ مُشْتَـرِكُ	١٦٦
لَئِنْ حَـلَلْتَ بجَوٍّ فِـــي بَنِــي أسَدٍ	فِي دِيـنِ عَمْرٍو وَحَـالَتْ بَيـنَنَا فَدَكُ	١٨٨
فارْدُدْ يَســــاراً وَلاَ تَعْنُـفْ عَلَـيَّ	وَ لاتَمْعَكْ بعِرْضِكَ إنَّ الغَـادِرَ المَعِكُ	٢٢٠
و لا تَكُـونَــن كَـــأقوامٍ علمتُهُـــمْ	يَلْوُونَ مَـا عِنْدَهُم حتَّى إذا نُهِكُـوا	٢٢١
هَلْ تُلْحِقَنِّــي وَأصحَـابِي بهم قُلُــصٌ؟	يُزْجِـي أوائلَهـا التَّبغِيـلُ و الرَّتَـكُ	٢٣٤
لا شَـيءٍ أجْوَدُ مِنْهَـا وَهِـــيَ طيِّـبَةٌ	نَفْساً بِمَـــا سَوْفَ يُنْجِيهَـا وَتَتَّـرِكُ	٢٥٣

أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ	رِيْشَ القَوادِمِ لَمْ تُنْصَبْ لَهُ الشَّرَكُ	٣١٨
مُقْوَرَّةٌ تَتَبَارَى لاَ شَوارَ لَهَا	إلا القُطُوعُ عَلَى الأكوارِ وَالوُرُكُ	٣٢٠

قافية اللام

رَأَيْتُ ذَوِي الحَاجَاتِ حَولَ بُيُوتِهِم	قطينا لهم حتَّى إذا أَنْبَتَ البَقْلُ	٨
صَحَا القَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَ أَقْصَرَ بَاطِلُهْ	وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبا وَرَواحِلُهْ	٤٤
و أَقْصَرَ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدِّدَتْ	عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهْ	٤٤
وقَالَ العَذَارَى إنَّمَا أَنْتَ عَمُّنَا	وَكَانَ الشَّبَابُ كالخَلِيطِ نُزَايِلُهْ	٤٤
فأصبَحْنَ مَا يَعْرِفْنَ إلاَّ خَلِيقَتِي	وَ إلاَّ سَوادَ الرَّأسِ وَالشَّيِّبُ شَامِلُهْ	٤٤
فأقبلتُ فِي السَّاعِينَ أسألُ عنهُمُ	سُؤالَكَ بالشَّيءِ ألَّذِي أنْتَ جَاهِلُهْ	٤٤
لِمَنْ طَلَلُ كَالوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُه	عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ فَالرُّسَيسُ فَعَاقِلُهْ	٤٥
وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ	بِمَالٍ وَ مَا يَدرِي بِأنَّكَ وَاصِلُهْ	٤٥-٢٨٥
أَبَى الضَّيمَ والنُّعمانُ يَحْرِقُ نَابَهُ	عَلَيهِ فأفضَى وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهْ	٤٥
يُهَدُّ لهُ مَابينَ رَمْلَةِ عَالِجٍ	ومَن أَهْلُهُ بِالغَورِ زَالَتْ زَلازِلُهْ	٤٥-١٨٢
فلمَّا تَبْلَّجَ مَا حَوْلَهُ	أنَاخَ فَشَنَّ عَلَيهِ الشَّلِّيَلا	٧١
فأمَّا إذ ظَعَنْتِ فَلاَ تَقُولِي	لِذي صِهْرٍ أُذِلْتُ وَلَمْ تُذَالِي	٧٥-٢٢٠
لو حرف شرط للمضي	وينتقل له مضارع تلاها ويقل	٨٠
وضَاقَتْ الأَرْضُ حتَّى كَانَ هَارِبُهُم	إذا رَأى غَيْرَ شَيءٍ ظَنَّهُ رَجُلاً	٨٤
فَنَضْرِبُهُ حتَّى اطمأنَّ قَذالُهُ	وَلَمْ يطْمَئِنَّ قَلْبُهُ و خَصَائِلُهْ	٨٤
فمَا زَالَتِ القَتْلى تَمُجُّ دِماءَهَا	بدجلة حتَّى مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ	٨٤
وأهلِ خِبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِم	قَدْ احتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أنَا آجِلُهُ	١١٢
تداركتُما الأحلافَ قد ثُلَّ عَرْشُهَا	وَ ذُبيانَ قد زَلَّتْ بأقدامِهَا النَّعْلُ	١١٣
فأقسَمْتُ جَهْدَاً بِالمَنَازِلِ من مِنَّى	وَمَا سُحِقَتْ فيه المَقَادِيمُ وَالقَمْلُ	١٣٩
فظَلَّ قَصِيراً عَلَى صَحْبِهِ	وَظَلَّ على القَوْمِ يَوْمَاً طَوِيلاً	١٣٩
تَأوَّبَنِي ذِكَرُ الأحبَّةِ بَعْدَمَا	هَجَعْتُ ودُونِي قُلَّةُ الحَزْنِ فَالرَّمْلُ	١٤٠-٣٥٠
فما مِثْلُهُ فيهم ولا كانَ قَبلَهُ	وليسَ يكونُ الدهرَ مادامَ يَذْبُلُ	١٤٦
تَبَصَّرْ خَلِيلِيَّ هَلْ تَرَى مِن ظَعَائِنِ	كَمَا زَالَ فِي الصُّبحِ الأشاءُ الحَوامِلُ	١٥١
وَقَالَ أمِيرِي مَا تَرَى رَأيَ مَا تَرَى	أَنَخْتِلُهُ عَن نَفْسِهِ أَمَ نُصَاوِلُهْ	١٥٢
يُفَدِّيَنُه طَوراً وَطَوراً يَلُمْنَه	و أعْيَا فَمَا يَدرِيْنَ أينَ مَخَاتِلُه	١٥٧
جَوانِحُ يَخْلِجْنَ خَلْجَ الدِّلاءِ	يُرَكِّضْنَ مِيلاً وَيَنْزِعْنَ مِيلاً	١٥٧
هُمُ جَدَّدُوا أحكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ	من العُقْمِ لا يُلفَى لأَمْثَالِهَا فَصْلُ	١٦١
وأبْيَضَ فَيَّاضٍ يداهُ غَمَامَةٌ	عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ نَوافِلُهْ	١٦٤
وذِي نِعمةٍ تَمَّمْتُهَا وَشَكَرْتُهَا	وَخَصْمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الحَقَّ بَاطِلُه	١٦٥
سَعَى بَعْدَهُم قَومٌ لِكَي يُدْرِكُوهُم	فَلَمْ يَفْعَلوا وَلَمْ يُلامُوا وَلَمْ يَألُوا	١٧٣-٢٠٧
إذا السَّنَةُ الشَّهباءُ بِالنَّاسِ أجحَفَتْ	وَنَالَ كِرامُ المَالِ فِي السَّنَةِ الأُكْلُ	١٧٥
إذا أنتَ لمْ تُقْصِرْعن الجَهْلِ وَ الخَنَا	أصَبتَ حَليماً أو أصَابَكَ جَاهِلُ	١٧٥-١٨٣
أصحابُ زيدٍ وَأيَّامٍ لَهُمْ سَلَفَتْ	مَنْ حَارَبُوا أعذَبُوا عَنْهُم بِتَنْكِيلِ	١٧٥-١٩٠
أو صالَحُوا فَلَهُ أَمْنٌ و مُنْتَقَدُ	وَعَقْدُ جَارٍ وَفَاءٍ غير مَدخُولِ	١٧٥
إذا فَزِعُوا طَارُوا إلَى مُسْتَغِيثِهِم	طِوالَ الرِّماحِ لا قِصَارٌ وَ لاَ عُزْلُ	١٨١
إذا لَقِحَتْ حربٌ عَوانٌ مُضِرَّةٌ	ضَرُوسٌ تُهِرُّ النَّاسَ أنيابُهَا عُصْلُ	١٨١
إذا حَلَّ أحْيَاءُ الأحَالِيفِ حَوْلَهُ	بذِي لَجَبٍ أصواتُهُ وَ صَواهِلُهْ	١٨٢
إذا نَهَبُوا نَهْباً يَكُونُ عَطَاءَهُ	صَفَايَا المَخاضِ وَ العِشَارُ المَطَافِلُ	١٨٢
تَراهُ إذا مَا جِئتَهُ مُتَهَلِّلاً	كأنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أنتَ سَائِلُهْ	١٨٤-٢٨٥

ترَى الجُندَ والأعرابَ يَغْشُون بَابَهُ	كما وَرَدَتْ ماءَ الكُلابِ هَوامِلُه	١٨٤
وإنْ جِئْتَهُم ألفَيتْ حَولَ بيُوتِهِم	مَجَالِس قد يُشْفَى بأحْلامِهَا الجَهْلُ	١٨٧
بِلادٌ بِهَا نَادَمتُهُم وَعَرفتُهُم	فإنْ أوحَشَتْ مِنهُم فإنَّهُمُ بَسْلُ	١٨٨
كأنَّ مَدَ هَدى حَنْظَلٍ حَيْثُ سَوَّفَتْ	بأعطانِها من جَرِّها بالجَحافِلِ	١٩٩
يَأبَى لحَارِثَ أن تُخْشَى غَوائلُهُ	أبٌ كَرِيمٌ وخالٌ غَيْرُ مَجْهُولِ	٢٠٥
و تلو حتى حالاً أو مؤولاً	به أرفعن و أنصب المستقبلا	٢١١
إذا ما أتوا أبوابَهُ قال مَرْحَباً	لِجُوا البابَ حتَّى يَأتِي الجُوعَ قاتِلُهْ	٢١٤-٢٨٥-٣٤٦
وكيفَ اتِّقاءُ امِرِيءٍ لا يَؤُوبُ	من الغَزْوِ بالقومِ حتَّى يُطِيَلا	٢١٥
ليس العطاءُ من الفضولِ سَمَاحةً	حتَّى تجودَ و ما لديك قليلُ	٢١٦
واللهِ لا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلاً	حتَّى أبيرَ مالكاً أو كَاهِلاً	٢١٦
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ في كَفِّهِ غيرُ نَفْسِهِ	لجادَ بها فلْيَتَّقِ اللهَ سائلُهْ	٢١٩
خليليَّ أنَّى تأتيانِي تَأْتِيَا	أخا غيرَ ما يُرضِيكما لا يحاولُ	٢٢٤
وذِي خَطَلٍ في القولِ يَحْسِبُ أنهُ	مُصِيبٌ فما يُلممْ بهِ فَهْوَ قائِلُهْ	٢٢٩
لأرْتَحِلَنْ بالفَجْرِ ثُمَّ لأَدْأبَنْ	إلى اللَّيلِ إلاَّ أن يُعَرِّجَنْي طِفْلُ	٢٣٣
أخِي ثِقةٍ لاَ تُهْلِكُ الخَمْرُ مالَهُ	ولكنَّهُ قد يُهْلِكُ المالَ نَائِلُهُ	٢٣٩-٢٨٥
عليها أسُودٌ ضارياتٌ لَبُوسُهُم	سَوابِغُ بيضٌ لا يُخَرِّقها النَّبْلُ	٢٣٩
تَرَبَّصْ فإن تُقْوِ المَرَوراةُ مِنْهُم	و داراتُها لا تُقْوِ مِنْهُمْ إذاً نَخْلُ	٢٤٤
فقُلنا لَهُ سَدِّدْ وأبصِرْ طَرِيقَهُ	و ما هُوَ فِيهِ عن وَصاتِي شَاغِلُهْ	٢٤٤
و ما حالةٌ إلا سيُصْرَفُ حالُها	إلى حالةٍ أخرى وسَوْفَ تزولُ	٢٤٦
وهُم خَيْرُ حيٍّ من مَعَدٍّ عَلِمْتُهُم	لهُم نائلٌ في قومِهِم ولهُم فَضْلُ	٢٧٩-٣٢٨
وَلَسْتُ بِلاقٍ بالحِجازِ مُجَاوِراً	وَ لاَ سَفَراً إلاَّ لَهُ مِنْهُمُ حَبْلُ	٢٧٩
وقُلتُ تَعَلَّمْ أنَّ للصَّيدِ غِرَّةً	وَ إلاَّ تُضَيِّعْهُ فإنَّكَ قاتِلُهْ	٢٨٥
وَغَزْوٌ فما يَنْفَكُّ في الأرضِ طاوِياً	تَقَلْقُلُ أفراسٌ بهِ ورَوَاحِلُ	٢٨٧
تُهَوِّنُ بُعَد الأرضِ عنِّي فَرِيدةٌ	كِنازُ البضَيعِ سَهْوةُ المَشيِ بَازِلُ	٢٨٨
وكُلُّ ما قُرِّر لاسم فاعِلِ	يُعْطَى اسم مَفْعُولٍ بلا تَفاضُلِ	٢٩٠-٢٩٣
بعَزْمَةِ مأمُورٍ مُطِيعٍ وآمِرٍ	مُطَاعٍ فلا يُلْفَى لِحَزْمِهِمُ مِثْلُ	٢٩٦
وإن يُشابه المُضَافُ يَفْعَلُ	وصفاً فعن تَنْكِيرِهِ لا يُعْذَلُ	٢٩٨-٣٠٨
....	مُرَوَّعِ القلبِ قليلِ الحِيْلِ	٢٩٨-٣٠٩
أخَا الحَرْبِ لَبَّاساً إليها جِلالَهَا	وَلَيْسَ بولاجِ الخَوَالِفِ أعْقَلا	٣٠١
فعَّالٌ أو مِفْعَالٌ أو فَعُول	في كثرةٍ عن فاعِلٍ بديلُ	٣٠٢
فيستحق مَاله من عَمَلِ	وفي فعيل قلَّ ذا وفَعِلَ	٣٠٢
فِي حَوْمَةِ المَوْتِ إذ ثَابَتْ حَلائِبُهُمْ	لَيْسُوا بكُشُفٍ وَ لاَ عُزْلٍ و لاَ مِيلِ	٣٢١
صَبْحَتُ بِمَمسُودِ النَّواشرِ سَابِحِ	مُمَرٍّ أسِيلِ الخَدِّ نَهْدٍ مَراكِلُهْ	٣٢١
يَحْشُّونَها بالمَشْرَفِيَّةِ والقَنَا	و فتيان صدق لا ضعاف و لا نكل	٣٢٢
فَأصبَحتُما مِنْهَا عى خَيْرِ مَوْطِنِ	سَبِيلكُما فِيها وإن أحْزَنُوا سَهْلُ	٣٣٠
فهَيْهَات هَيْهَات العقيقُ و من بِهِ	وهَيْهَات خلٌّ بالعقيق نواصلُه	٣٣٦
مَتَى يَشْتَجِرْ قومٌ يَقُلْ سَرَوَاتُهُم	هُمُ بَينَنَا فهُم رِضاً وهُمُ عَدْلَ	٣٤٧
ومَن مِثْلُ حِصْنٍ في الحُروبِ ومِثْلُه	لإنكارِ ضَيمٍ أو لأمرٍ يُحاوِلُهْ	٣٤٧
أرادَتْ جَوازَاً بالرَّسِيس فصَّدهَا	رِجَالٌ قُعُودُ في الدُّجَى بالمَعابل	٣٥٠
إِليكَ سِنانُ الغداةَ الرَّحيلُ	أعْصِي النُّهاةَ و أمضِي الفُؤُولا	٣٥١

قافية الميم

هم الأصلُ منِّي حيثُ كُنْتُ	وإنني من المُزنِيّينَ المُصفينَ بالكَرَمْ	٣

ومـَنْ لا يَـزَلْ يَسْتَحَمِـلُ النـَّاس نَفْسَـهُ	و لا يُغْنِهَـا يـوماً من الدَّهـر يُسْـأمِ	١٢١-٧
وإنْ أتـَاهُ خليـلٌ يَـوْمَ مَسْأَلـةٍ	يَقُـولُ لا غـائبٌ مَالِي وَلا حَـرِمُ	١٨٧-٧
وَكَـانَ طَوَى كَشْحَـاً علـى مُسْتَكِنَّـةٍ	فلا هُـوَ أبْدَاهَـا ولَـمْ يَتَقـدَّمِ	٩٣-٥٤-٨
ومَنْ هَـابَ أَسْبَـابَ المَنَايَـا يَنَلْنَـهُ	ولو رامَ أَسْبَـابَ السّمـاءِ بسُـلَّمِ	١٩٠-٩
مُـورَّثُ المَجْدِ لا يَغْتَـالُ هِمَّتَـهُ	عن الرِّيَـاسةِ لا عَجْـزٌ و لا سَـأمُ	٢٩٥-٢٣٩-٩
تَبَصَّـرْ خَلِيـلِي هـَلْ تَـرَى مِنَ ظَعْـائنٍ	تَحَمَّـلْنَ بالعَلْيـاءِ مِنَ فَوق جُـرثُمِ	٢٤٤-٤٢
بَكَـرْنَ بُكَـوراً و اسْتَحَـرْنَ بسُـحْرَةٍ	فَهُنَّ ووادِي الرَّسِّ كـالْيَدِ فِـي الفَـمِ	٤٢
وورَّكْـنَ فِـي السُّوبَـانِ يَعْلُـونَ مَتنُـه	عليهِـنَّ دَلُّ النَّـاعِمِ المُتَنَعِّـمِ	٤٢
فَـأَقسَمْتُ بالبيـتِ الَّذِي طَـافَ حَولَـهُ	رجـالٌ بَنَـوهُ من قُرَيْـشٍ وجُرْهُمِ	-١٣٩-٤٢ ١٩٧
تَداركتُمـا عَبْسَـاً و ذُبيـانَ بَعْدَمـا	تَفَـانَوا ودَقُّوا بيْنَهـم عِطرَ مَنْشِـمِ	٤٢
فقضَّـوا مَنَايَـا بَيْنَهـم ثُمَّ أصْـدَرُوا	إلـى كَـلإٍ مُسْتَـوبَلٍ مُتَـوَخَّمِ	٤٣
رَعَـوا مـا رَعَوا مـن ظِمئِـهم ثُمَّ أوردُوا	غِمَـاراً تَفَـرَّى بالسِّـلاح وبالـدَّمِ	٤٣
وَقَفْـتُ بِهَـا مِنَ بَعْـد عِشْريـنَ حِجَّـةً	فلأيـاً عَـرَفْتُ الـدَّار بَعْـدَ تَوَهُّمِـي	٤٣
سَئِمـْتُ تَكَـاليفَ الحَيَـاةِ وَمَنْ يَعشْ	ثمَـانِينَ حَـولاً لا أبَـا لَـكَ يَسَـأمِ	٢٢٧-٤٣
رَأَيْـتُ المَنَايَـا خَبْط عَشْـواءَ مَنْ تُصبْ	تُمِتْـهُ ومن تُخطِـيْء يُعَمّـرْ فَيـهْرَمِ	٢٧٧-٤٤
سَعَـى سَـاعِيَا غَيْـظِ بن مُـرَّة بَعْدَمَا	تَبَـزَّلَ مـابَينَ العَشِيـرة بالـدَّمِ	٢٧٨-٤٦
أُخْبِرْتُ أَنَّ أَبَـا الحُويـرث قَـدْ	خَـطَّ الصَّحِيـفة أيْـتَ للحِـلْم !	٤٧
ومَنْ لَـمْ يـَذُدْ عن حَوضِهِ بسِلاحِـهِ يُهـدَّمْ	ومَـنْ لايَتَّـق الشَّتْـم يُشْتَـمِ	٥٠
ومَنْ لَمْ يُصَـانِعْ فِـي أمُـورٍ كَثِيـرةٍ	يُضَـرَّسْ بأنيـابٍ ويُـوطَأْ بمَنْسِـمِ	-٢٢٧-٥٠ ٢٣٩
وَمَنْ يَغْتَـربْ يَحْسِبْ عَـدُوّاً صَدِيقَـهُ	ومَنْ لَـمْ يُكَـرِّمْ نَفْسَـهُ لَمْ يُكَـرَّمِ	٢٨٨-٥٠
أمِنِ أُمِّ أوْفَـى دِمْنَـةٌ لَـمْ تَكَلَّـمِ	بحومَـانةِ الـدَّرَّاج فالمُتَثَـلَّمِ؟	١١٤-٥٤
لَـدَى أَسَدٍ شَـاكِ السِّـلاح مُقَذَّفٍ	لَـهُ لِـبَدٌ أظفـارُهُ لَـمْ تُقَلَّـمِ	٣١٥-٥٤
قِـفْ بالدِّيـار التِـي لَمْ يَعْفُهَـا القِـدَمُ	بَلَـى وَغَيَّـرَهَا الأروَاحُ وَ الدِّيَـمِ	٢٤٤-٥٥
وَسَلَبْتَنَـا مَـا لَسْـتَ مُعْقِبَـهُ	يـا دَهـرُ مَـا أنْصَفْتَ فِـي الحُـكْمِ	١١٤-٦١
لَعَمْرُكَ مـَا جَرَّتْ عَلَيـهم رِمَـاحُهُـمُ	دَم ابن نَهيـكٍ أو قَتِيـلِ المُثَـلَّمِ	١١٤-٦١
سَـائِلْ فَـوارسَ مـن يَرْبُوع بشَدَّتِنَـا	أَهَـلْ رَأَوْنَـا بسَفْحِ القَـاعِ ذِي الأكَـمِ	٦٦-٦٥
فمـن مُبْلِـغُ الأحـلافِ عنِّـي رِسَـالَـةً	وَذُبيـانَ هَـلْ أَقسَمتُـمُ كُـلَّ مُقْسَـمِ	٦٧
فلمَّـا عَـرَفْتُ الـدَّارَ قُـلْتُ لِربْعِهَـا	ألا أنْعِم صَبَـاحَـاً أيُّهـا الرَّبـعُ وَاسْلَـمِ	٧١
فلمَّـا وَرَدْنَ المَـاءَ زُرْقاً جِمَـامَـهُ	وَضَعْـنَ عِصِيَّ الحَـاضِرِ المُتَخَيِّـمِ	٧١
هُـمُ يَضْرِبُـونَ حَبِيـكَ البَيضَ إذ لَحِقُـوا	لا يُنْكُلُـونَ إذا مَـا اسْتُلحِمُـوا وَحَمُوا	٢٣٩-٧٥
يَنزِعْنَ إمَّـةَ أقْـوامٍ لِـذِي كَـرَمٍ	بَحْرٍ يَفِيـضُ علـى العَـافِينَ إذ عَدِمُـوا	٧٥
لا الدَّارُ غَيَّـرَهَا بُعْدُ الأنِيـسِ ولا	بالـدَّار لَوْ كَلَّـمَتْ ذا حَـاجةٍ صَمَـمُ	٧٦
وفـي المُضِـيِّ اسْتُعْمِـلِتَ ورُبَمَـا	أصحبهـا الآتـيَّ مـن تَكَلَمَـا	٧٩
كمـا قد كـان عودهـم أبوه	إذا أزمـت بهـم سنـة أزوم	٩٥
شَـدُّوا عَليْهَـا وَكَـانَتْ كُلُّهَا نُهَـزَا	يَـرُدُّ شِرَّتَهـا الأرسَـانُ وَ الجِـذَمُ	٩٨
لَوْ كَـانَ لِـي قِرْنَاً أُنَـاضِلُـهُ	مـا طَـاشَ عِندَ حَفِيظَـةٍ سَهْمِـي	١٠٠
فَـأصْبَحَ يَجِـرَي فِيْـهِمُ من تِلادِكُـمُ	مَغَـانِمُ شَتَّـى من إفَـالِ مُزَنَّـمِ	١٠٥
تُعَفَّـى الكُلـُومُ بالمِئِينَ فأصْبَحَـتْ	يُنَجِّمُهَـا من لَيْسَ فيهـا بمُجْـرمِ	١٠٦
فَكُلاً أَرَاهُم أصْبَحُـوا يَعْقِلونَـهُ	عُلالَـةَ ألْفٍ بَعْدَ ألْفٍ مُصَتَّـمِ	١٠٦
وَقَدْ قُلتُمَـا إنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعـاً	بمَـالٍ وَمَعْـرُوفٍ من الأمر نَسْلَـمِ	٢٢٦-١١٢
كأنَّ عَيْنِـي وَقَدْ سَـالَ السَّلِيـلُ بهـم	وعَبْـرَةٌ مَـا هُمُ لَـو أنّهُم أمَـمُ	١١٣

الصدر	العجز	الصفحة
عَهَدِي بهم يَوْمَ بَابِ القَرِيتَين وَقَدْ	زَالَ الهَمَالِيجُ بِالفُرْسَانِ وَ اللُّجُمُ	١١٣
لَعَمَرِي لَنِعْمَ الحَيَّ جَرَّ عَلَيْهُم	بِمَا لا يُواتِيهُمْ حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمِ	١٣٩-٣٥٩
بِهَا العِينُ والأرامُ يَمْشِيْنَ خِلفَةً	وَ أطلاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِن كُلِّ مَجْثَمِ	١٤٤
وَأعْلَمُ مَا فِي اليومِ والأمْسِ قَبْلَهُ	ولكِنَّنِي عن عَلمِ ما فِي غَدٍ عَمِي	١٤٥
يُؤْخَرْ فَيُوضَعْ فِي كِتابٍ فَيُدَّخَرْ	لِيومِ الحِسَابِ أو يُعَجَّلْ فَيُنقَمِ	١٤٥-٢٠١
أوْ كُلَّمَا وَرَدَت عُكَاظَ قَبِيلَةٌ	بَعَثُوا إلي عَرِيفِهُم يَتَوَسَّمِ	١٥٣-١٥٦
وَلَكِنْ عِصْمَةَ فَكُلِّ يَوْمٍ	يُطِيفُ بِهِ المُخَوَّلُ وَالعَدِيمُ	١٦١
سَألنَا فَأعْطَيتُمْ وعُدْنَا فَعُدْتُمْ	ومن أكثَرَ التَّسآلَ يَوْماً سيُحْرَمِ	١٦٢-٢٤٩
عَظِيمَينِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيتُمَا	وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مِنَ المَجْدِ يُعْظِمِ	١٧١-٢٢٧
حتَّى تَآوَى إلى لا فَاحِشٍ بَرَمٍ	و لا شحيحٍ إذا أصحابُهُ غَنِمُوا	١٨٢-٢٨٤
لَعَمرُ أبيكَ مَا هَرِمُ ابنُ سَلمَى	بِمَلْحِي إذا اللُّؤمَاءِ لِيمُوا	١٨٢
للفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ	حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُه	١٩٨
فَشَدَّ وَلَمْ يُفْزِعْ بيُوتاً كَثِيرةً	لَدَي حَيْثُ أَلقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ	١٩٩
عَظِيمةٌ مَغْرَمٍ أنْ يَحْمِلُوهَا	تَهُمُ النَّاسَ أو أمْرٌ عَظِيمُ	٢٠٥
فَلا تَكتُمُنَّ اللَّه مَا فِي نُفُوسِكُمُ	لِيَخْفَى ومَهْمَا يكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ	٢٠١-٢٠٩-٢٢٠-٢٢٨-٢٣٤
وَلِيَنْجُوا مِنَ مَلامَتِهَا وكَانُوا	إذا ذُكِرَ العَظَائِمُ لَمْ يُلِيمُوا	٢٠٩
ومَنْ يَكُ ذا فَضْلٍ ويَبْخَلْ بفَضْلِهِ	علَى قَومِهِ يُسْتَغْنَ عنهُ وَيُذمَمِ	٢٢٧
ومَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنَ دُونِ عَرْضِهِ	يَفِرْهُ ومن لا يَتَّقِ الشَّتمَ يُشْتَمِ	٢٢٧
ومَنْ يُوفِ لا يُذمَمْ ومَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ	إلى مُطْمَئِنِ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ	٢٢٨-٢٣٩
ومَنْ يَعْصِ أطْرافَ الزِّجاجِ	فإنَّهُ يُطِيعُ العَوالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ	٢٢٨
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امرىءٍ من خَلِيقَةٍ	وإنْ خَالهَا تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ	٢٢٨
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً	وتَضْرَ إذا ضَرَّيتمُوهَا فَتَضْرَمِ	٢٢٨
جَرِيْءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بظُلمِهِ	سَرِيعاً و إلا يُبْدَ بالظُّلمِ يَظْلِمِ	٢٢٨-٢٣٩
قليلاً بِهِ مَا نحمدنك وارث	إذا نال مما كنت تجمع مغنما	٢٣٠
يَحْسَبُه الجاهلُ مَا لَمْ يعلَمَا	شَيْخاً علَى كُرسِيِهِ مُعَمَّمَا	٢٣١
وقَالَ سَأقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أتَقِّي	عَدُوِّي بألْفٍ مِن وَرَائِي مُلْجَمِ	٢٤٨-٢٤٩
فَضْلَّهُ فَوقَ أقْوامٍ وَمَجَّدهُ	مَا لَنْ يَنَالُوا وإنْ جَادُوا وإنْ كَرُمُوا	٢٥٩-٣٣١
إنِّي حَلَفْتُ بِرَافِعِينَ أكُفَّهُمُ	بينَ الحَطِيمِ وبينَ حَوضِي زَمْزَمِ	٢٦٨
وفيهن ملهى للطيف ومنظر	أنيق لعين الناظر المتوسم	٢٧٥
لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أُرُومُ صِدْقٍ	وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أُرُومُ	٢٧٦
لَعَلَّكِ يَوْماً أنْ تُرَاعِي بِفَاجِعٍ	كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ النُّتاءةِ سَالِمُ	٢٨٣
وَبَطَلٍ كَأنَّ ثِيَابَه فِي سَرْحَةٍ	يَحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لِيس بتوأمِ	٢٩١
فَأصْبَحَ مَحْبُوراً يَنْظُرُ حَولَهُ	بِمَغْبَطَةِ لَوْ أنَّ ذلِكَ دَائِمُ !	٢٩٦
و لا شَارَكَتْ فِي المَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ	و لا وَهَبٍ مِنْهَا و لا ابنِ المُحَزَّمِ	٢٩٨
يَقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي القِسْمَ بَيْنَهُم	مُعْتَدِلُ الحُكْمِ لا هَارٍ و لا هَشِمُ	٣٠٥
مَخُوفٍ بَأسُهُ يَكْلأكَ مِنْهُ	قَوِيِّ لا ألَفٌّ و لا سَؤُومُ	٣٠٥
حلْوٌ أرِيبُ فِي حَلاوَتِهِ	مُرٌّ كَرِيمٌ ثَابَتُ الحِلْمِ	٣١٠-٣١٦
أجْلَتْ صُرُوفُكَ عن أخِي ثِقَةٍ	حَامِي الذِّمَارِ مُخَالِطِ الحَزْمِ	٣١٦
قَدْ أبْدَأتْ قَطْفَاً فِي الجَرْيِ مُنْشَزَةً	الأكْتَافِ تَنْكَبُهَا الحِزَّانُ وَالأكَمُ	٣١٧
فَأصْبَحْتُمَا مِنْهَا علَى خَيْرِ مَوْطِنٍ	بَعِيدَينِ فِيْهَا مِنَ عُقُوقٍ وَ مَأثَمِ	٣٣٠
صَدَّتْ صُدُوداً عن الأشْوالِ و اشْتَرَفَتْ	قُبْلاً تَقَلْقَلُ فِي أفْوَاهِهَا اللُّجُمُ	٣٤٦

قَوْدُ الجِيادِ و إصْهَارُ المُلوكِ يَمِينَاً لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُما	وَصَبْرٌ فِي مَوَاطِنِ لَوْ كَانُوا بِهَا سَئِمُوا عَلَى كُلِّ حَالٍ من سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ	٣٤٧ ٣٤٩-٣٥٩

قافية النون

إنْ تُؤتِهِ النُّصْحَ يُوجَدْ لا يُضَيِّعُهُ	وبالأَمَانَةِ لَمْ يَغْدِرْ وَ لَمْ يَخُنِ	٥٤
لآلِ أسماءَ إذ هَامَ الفُؤادُ بِهَا	حِينَاً و إذ هِيَ لَمْ تَظْعَنْ وَ لَمْ تَبِنِ	٥٤-٧٤
طِوَالَ الدَّهرِ مَا ابْتَلَّتْ لَهَاتِي	وَ مَا ثَبَتَ الخَوالدُ مَن أَبَانِ	٦١
فَلَسْتُ بِتَارِكٍ ذِكْرَى سُليمَى	وَتَشْبِيبِي بِأُخْتِ بَنِي العِدانِ	٦١
أَلَمْ تَرَ ابنَ سِنانٍ كَيفَ فَضّلَهُ	مَا يَشْتَرِي فِيهِ حَمْدَ النَّاسِ بالثَّمَنِ	٦٢-١٥٢-٣٥٠
وَمَوْلَىً قَدْ رَعَيْتُ الغَيْبَ مِنْهُ	وَلَوْ كُنْتُ المُغَيَّبَ مَا قلانِي	٨٢
سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلُّ مَطِيُّهُمُ	وحتَّى الجِيادُ مَا يَقُدْنَ بِأرسانِ	٨٦
فإن لا يكُنْهَا أو تَكنهْ فإنَّه	أَخُوهَا غَذَتْهُ أُمُه بِلِبَانِهَا	٨٩
قَدْ كَانَ شَاهِدُ دَفْنِي قَبْلَ قولِهِم	جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قبْلَ من دَفَنُوا	٩٢
و كانت تشتكي الأضغان منه	ذوات الغرب و الضغن الحرون	٩٩
لِصَاحِبَّي وَقَدْ زَالَ النَّهارُ بِنَا	هَلْ تُؤنِسَانِ بِبَطْنِ الجَوِّ مِنَ ظُعُنِ ؟	١١١-١٥١
وَجَارِي لَيْسَ يَخْشَى أنْ أُرانِّي	حَلِيلَتَهُ بِسِرٍّ أوعِلانِ	١٤٨
عَذَتْ عَذَّ التَّاي فقُلتُ مَهْلاً	أَفِي وَجْدٍ بِسَلمَى تَعْذُلانِي ؟	١٥٢-٣٤٩
فقُلتُ والدَّارُ أحياناً يَشُطُّ بِهَا	صَرْفُ الأمِيرِ علَى مَن كان ذا شَجَنِ	١٥٧
نُعَوِّدُهَا الطِّرادَ فِي كُلِّ يَوْمٍ	تُسَنُّ علَى سَنَابِكَهَا القُرُونُ	١٦١
وخَرَّجَهَا صَوارِخُ كُلَّ يَوْمٍ	فَقَدْ جَعَلَتْ عَرائكُهَا تَلِينُ	١٦١
يَكَادُ وقَدْ بَلَغْتُ الآدَ مِنْهُ	يَطِيرُ الرَّحْلُ لَوْلا النِّسعَتَانِ	١٦٥
مَن لا يُذابُ لَهُ شَحْمُ النَّصِيبِ إذا	زارَ الشِّتَاءُ وَعَزَّتْ أثمنُ البُدُنِ	١٧٥
إذا الخَيلُ جَالَتْ فِي القَنَا وتَكَشَّفَتْ	عَوابِسَ لا يُسْألْنَ غَيْرَ طِعَانِ	١٧٦
وَكَرَّتْ جَمِيعَاً ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهَا	سَقَى رُمْحُه بِأحْمَرَانِي	١٧٦
وإِذْ كِلانَا إذا حَانَتْ مُفَارَقَةٌ	مِنَ الدِّيارِ طَوَى كَشْحَاً على حَزَنِ	١٨١
نُحلُّ سُهُولَهَا فَإذا فَزِعْنَا	جَرَى مِنْهُنَّ بالآصالِ عُونُ	١٨١
إذا رُفِعَ السِّياطُ لَهَا تَمَطَّتْ	وذَلِكَ من عُلالَتِهَا مَتِينُ	١٨١
إذا جَرَّفَتْ مَالِي الجَوارِفُ مَرَّةً	تَضَمَنَّ رَسْلاً حَاجَتِي ابنُ سِنانِ	١٨١
ويُرجِعُهَا إذا نَحْنُ انْقَلَبْنَا	نَسِيفُ البَقْلِ واللَّبَنُ الحَقِينُ	١٨٣
إذا مَا الملكُ سَامَ النّاسَ خَسْفَاً	أَبَيْنَا أن نَقُرَّ الذُّلَ فِينَا	١٨٤
مَنْ سَرَّهُ المَوْتَ صَرْفَاً لا مَزَاجَ لَهُ	فَلِيأتِ مَأسَدَةً فِي دَارِ عُثْمَانَا	١٩٠
أو انْتَجِعِي سِنَانَاً حَيْثُ أَمْسَى	فَإنَّ الغَيثَ مُنْتَجَعٌ مَعِينُ	١٩٨
حَيثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لكَ	اللهُ نَجَاحَاً فِي غَابِرِ الأزْمَانِ	٢٢٣
هُنَاكَ رَبُّكَ مَا أعْطَاكَ مِنَ حَسَنِ	وَحَيْثُمَا يَكُ أمرٌ صَالِحٌ تَكُنِ	٢٢٩-٢٨٣
وإنّي فِي الحُرُوبِ إذا تَلظَّتْ	أُجِيبُ المُسْتَغِيثَ إذا دَعَانِي	٢٧٧
ومَنْ يُحَارِبْ يَجِدْهُ غَيرَ مُضْطَهَدٍ	يُرْبِي على بِغْضَةِ الأعْداءِ بالطَّبَنِ	٢٩٧
فَقَدْ أبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهرِ مِنِّي	عَرُوفَ العُرْفِ تَرَّاكَ الهَوانِ	٣٠٣
شَدِيدِ الأسْرِ أغْلَبَ دَوَسَرِيٍّ	زَرُوفِ الرِّجْلِ مُطَّرِدِ الجِرانِ	٣١٦
فَتَىً إنْ جِئْتُ مُرْتَغِبَاً إِلَيهِ	قَلِيلَ الوَفْرِ مُجْتَدِيَاً حَبَانِي	٣٢٣
المصدر اسم ما سوى الزمان	من مدلولي الفعل كأمن من أمن	٣٤٣
مُحَافَظَتِي علَى الجُلَّيَ وعِرْضِي	وبَذْلِي المَالَ للخِلِّ المُدانِي	٣٤٧
وحَفْظِي للأمَانَةِ واصْطِبَارِي	علَى من كَانَ من رَيبِ الزَّمانِ	٣٤٧

وَذَبِّي عن مَآثِرِ صَالِحَاتٍ أنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ الحيِّ الجِياعِ إذا خَبَّ	بمَالِي و العَوارِمِ مِن لِسَانِي السَّفِيرُ ومَأوَى البائسِ البَطِنِ	٣٤٧ ٣٥٨

قافية الهاء

فإمَّا تريني ولِي لِيمَّةٌ	فإن الحوادث أوْدَى بهَا	٢٢١

قافية الواو

وقدْ كُنْت مِن سَلَمَى سِنِيناً ثَمَانِياً وكُنْتُ إذا مَا جِئْتُ يَوْمَاً لِحَاجَةٍ مَضَتْ	على صِيرِ أمرٍ ما يَمُرُّ وَمَا يَحْلُو وَ أجَمّتْ حاجةُ الغَدِ مَا تَخْلُو	١١٢ ١٦٤ـ١٧٣

قافية الياء

ألا لا أرَى ذا إمَّةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ	فتَتْرُكُهُ الأيَّامُ كَمَا هِيَا	٩
ألَمْ تَرَ للنُّعمانِ كَانَ بنَجْوةٍ من	العَيْشِ لَوْ أن أمراً كَانَ نَاجِيَا	٦٢ـ٢٨٦
ألَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أهَلَكَ تُبَّعاً	وَأهَلَكَ لُقْمَانَ بنَ عَادٍ وَ عَادِيَا	٦٣
يَسِيرُونَ حتَّى حَبَسُوا عِنْدَ بَابِهِ	ثِقالَ الرَّوايَا والهِجَانَ المَتَالِيَا	٨٤
سوى أن حياً من رواحة أقبلوا	وكانوا قديماً يتقون المخازيا	٩٨
أرانِي إذا مَا بِتُّ بتُّ على هَوَىً	فثُمَّ إذا أصْبَحتُ أصْبَحْتُ غَادِيَا	١٨١ـ٢٨٦
إذا مَا أتيت الحَارِثِياتَ فانْعَنَى	لَهُنَّ وَخَبِّرْهُنَّ ألا تَلاقِيَا	١٨٣
وأجَمَعَ أمراً كَانَ مَا بَعدَه لَهُ	وكانَ إذا مَا اخْلَوْلَجَ الأمرُ مَاضِياً	١٨٥
وأنّكَ إذْ مَا تَأتِ مَا أنْتَ آمِرٌ	بِهِ تُلْفِ من إيَّاهُ تَأمُرُ آتِيَا	٢٢٢
من نثقفَنْ مِنْهُم فليسَ بآيبٍ	أبداً وقتْلُ بَنِي قُتيبةِ شَافِي	٢٣١
يؤكِّدان افعل و يَفْعَل أتيا	ذا طلبٍ أو شرطاً أما تَالِيا	٢٣١
بَدَا لِي أنَّ النّاسَ تَفْنَى نُفُوسُهُمْ	وَأمْوالُهمْ ولا أرَى الدَّهرَ فَانِيَا	٢٣٨ـ٢٨٩
ألا لا أرَى عَلَى الحَوادِثِ بَاقِياً	ولا خَالِداً إلا الجِبَالَ الرَّواسِيَا	٢٣٨ـ٢٨٩
بدا لي أني لستُ مُدْرِكَ مَا مضَى	ولا سابقيَ شيءٌ إذا كان جائياً	٢٨٠ـ٢٨٣
قفرٍ هَجَعْتُ بهَا ولَسْتُ بنَائِمٍ	وذِرَاعُ مُلقِيةِ الجِرانِ وِسَادِي	٢٨٠
أثوَيتَ أم أجْمَعْتَ أنّك غَادِي	وَعَداكَ عن لطْفِ السُّؤالِ عَوَادِي	٢٨٣
أرانِي إذا مَا شِئْتُ لاقَيْتُ آيةً	تُذكِّرُنِي بَعضَ الذِي كُنتُ نَاسِيَا	٢٨٥
إلى حُفْرَةٍ أهْوِي إليهَا مُقِيمَةً	يَحُثُّ إلِيهَا سَائِقٌ مِن وَرائِيَا	٢٨٩
أهاً لهَا مِن لَيَالٍ !!هَلْ تَعُودُ كَمَا	كَانَتْ وأيُ لَيَالٍ عَادَ مَاضِيَهَا	٣٣٨

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدَّال

حرف الرَّاء

حرف الزَّاء

حرف السِّين

حرف الشِّين

حرف الصَّاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النُّون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- ابن الطَّراوة النَّحويّ: د/ عيَّاد عيد الثبيتي. مطبوعات نادي الطَّائف الأدبي- الطَّبعـة الأولى- ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

- أبو القاسم السّهيلي ومذهبه النَّحويّ: د/ محمَّد إبراهيم البنَّا. دار البيان العربي للطّبـاعة والنَّشر والتَّوزيع- الطَّبعة الأولى- ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

- أدباء العرب في الجاهليَّة وصدر الإسلام- حياتهم وآثارهم ونقد آثارهم: د/ بطرس البستاني. شرح وفهرسة: دار مارون عبود- ط. ج.

- الأزهيَّة في علم الحروف: عليّ الهروي. تحقيق: عبدالمعين الملّوحي- مطبوعات مجمـع اللُّغة العربيَّة- دمشق- ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

- أساسيَّات القواعد النَّحويَّة مصطلحاً وتطبيقاً: د/ محمود أحمد السَّيِّد. مطابع الشـام- دار دمشق للطّباعة والنَّشر- دمشق- ١٩٨٧م.

- أساسيَّات النَّحو العربي: د/ أسعد عليّ. دار السؤال للطّباعة والنَّشر، الطَّبعة الأولى- دمشق- ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

- أساليب التَّأكيد في اللُّغة العربيَّة:د/ إلياس ديب. دار الفكر العربي- بيروت- ١٩٩٣م.

- أساليب النَّفي في العربيَّة- دراسة وصفيَّة تاريخيَّة-: د/ مصطفى النَّحَّاس. مؤسسـة عليّ جراح الصّباح- الكويت- ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

- الأشباه والنَّظائر في النَّحو: جلال الدِّين السّيوطي. تحقيق:عبدالعال سالم مكرَّم- مجموعات مجمع اللُّغة العربيَّة- مؤسسة الرِّسالة- دمشق- ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

- الأصول في النَّحو: ابن السَّراج. تحقيق: عبدالحسين الفتلي. مؤسسـة الرِّسـالة- الطَّبعة الأولى- ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

- الإعراب عن فن الإعراب مختصـر الكفراوي: د/ وجيه الدِّين الأهـدل.دار المطبوعات الحديثة- الطَّبعة الخامسة- جدة- ١٨٨٠م.

- الإعراب والمعنى في القرآن: د/ محمَّد خضير. مكتبة الأنجلو المصريّة- القاهرة.

- الأعلام- قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين-:د/ خير الدِّين الزِّركلي.دار العلم للملايين-الطَّبعة الخامسة-بيروت- لبنان- ١٩٨٠م.

- الأغاني: الأصفهانيّ. تحقيق: لجنة من الأدباء. الدار التُّونسيَّة للنَّشر- تونس- دار الثَّقافة- بيروت- ١٩٨٣م.

- الأمالي الشَّجريَّة : ابن الشَّجري. دار المعرفة للطِّباعة والنَّشر- بيروت- لبنان.

- الإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباريّ: تحقيق: محمَّد مُحي الدِّين عبدالحميد. مطبعة السَّعادة- الطَّبعة الرّابعة- مصر- ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م.

- أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك: ابن هشام الأنصاريّ. تحقيق: محمَّد مُحي الدِّين عبدالحميد. دار إحياء التُّراث العربي- الطَّبعة السَّادسة- بيروت- لبنان- ١٩٨٠م.

- الإيضاح في شرح المفصَّل . ابن الحاجب النَّحويّ. تحقيق: د/ موسى بنَّاي العليلي. مطبعة العاني- بغداد.

- الإيضاح في علل النَّحو:أبو القاسم الزَّجَّاجي. تحقيق: د/ مازن المبارك. دار النَّفائس- الطَّبعة الأولى- بيروت- ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م./ ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

- البحر المحيط:أبو حيَّان الأندلسي .دار الفكر للطِّباعة والنَّشر-الطَّبعة الثَّانية- ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

- تاج العروس في جواهر القاموس: محمَّد الزُّبيدي. منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان.

- التَّبصرة والتَّذكرة:عليّ بن إسحاق الصّيمُري. تحقيّق: فتحي أحمد مصطفى عليّ الدِّين. دار الفكر- دمشق- مركز البحث العلمي وإحياء التُّراث الإسلاميّ- مكَّة المكرَّمة- الطَّبعة الأولى- ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

- تذكرة النُّحاة: أبو حيَّان التَّوحيديّ. تحقيق: د/ عفيف عبدالرَّحمن. مؤسسة الرِّسالة- الطَّبعة الأولى- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

- ترشيح العلل في شرح الجمل. للقاسم بن الحسن الخوارزمي: أ/ عادل محسن العميري.

- التَّصريح بمضمون التَّوضيح : خالد زين الدِّين بن عبدالله الأزهري: تحقيق: د/ عبدالفتاح بحيري- المجمع التَّصويري والتَّجهيز-الزهراء للإعلام العربي- الطَّبعة الأولى-١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- تطبيقات نحويَّة بلاغيَّة: د/ عبدالعال سالم مكرم. دار البحوث العلميَّة.

- التَّطبيق النَّحويَّ: عبدالحميد مصطفى السَّيِّد- الجامعة الهاشميَّة. الحامد للنَّشر والتَّوزيع- الطَّبعة الأولى- ٢٠٠١م.

- التَّطور النَّحويَّ للُّغة العربيَّة: المستشرق الألماني براجشتراسر. تصحيح وتعليق وتخريج: د/ رمضان عبدالتَّواب.مكتبة الخانجي-القاهرة-دار الرِّفاعي-الرِّياض- ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

- التَّعريفات: عليّ بن محمَّد الشَّريف الجرجاني. مكتبة لبنان-بيروت-١٩٦٩م.

- التَّوضيح والتَّكميل لشرح ابن عقيل:محمَّد عبدالعزيز النَّجَّار.مطبعة الفجالة. الجديدة- الطَّبعة الثانية- القاهرة- ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

- جامع الدُّروس العربيَّة:مصطفى غلاييني.

- الجملة العربيَّة تأليفها وأقسامها: د/ فاضل صالح السَّامرائي. دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع- الطَّبعة الأولى- ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

- الجملة في الشِّعر العربي: د/محمَّد حماسة عبداللَّطيف.مكتبة الخانجي للنَّشر-القاهرة، مطبعة المدني.المؤسسة السعوديَّة. الطَّبعة الأولى- مصر- ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

- الجمل في النَّحو: الزَّجَّاجي. تحقيق:د/عليّ توفيق الحمد. مؤسسة الرِّسالة- دار الأمل- الطَّبعة الأولى- ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

- الجنى الدَّاني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي. تحقيق: د/ فخر الدِّين قباوة ود/ محمَّد نديم فاضل. دار المكتبة العربيَّة- الطَّبعة الأولى- بيروت- لبنان- ١٩٧٣م.

- حاشية الأجرومية: عبدالرَّحمن بن حمد بن قاسم. الطَّبعة الرَّابعة- ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك: محمَّد الخضري. ضبط وتشكيل: يوسف الشّيخ محمَّد البقاعي- إشراف:مكتبة البحوث والدِّراسات. دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع- ط.ج- بيروت- لبنان- ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

- حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني على ألفيَّة ابن مالك:محمَّد بن عليّ الصَّبَّان.ومعه شرح شواهد العيني.دار إحياء الكتب العربيَّة-عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- حروف المعاني:أبو القاسم الزَّجَّاجي. تحقيق وتقديم: عليّ توفيق الحمد. مؤسسة الرِّسالة. دار الأمل- الطَّبعة الأولى- ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

- حروف المعاني:عبدالحي حسن كمال.النَّاشر:مكتبة المعارف.المطبعة السلفيَّة ومكتبتها- الطَّبعة الأولى- ١٣٩٢هـ.

- حروف المعاني والصِّفات:أبو القاسم الزَّجَّاجي. تحقيق: د/ حسن شاذلي فرهود.دار العلوم للطِّباعة والنَّشر- الرِّياض- ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

- الخزانة في الأدب- خزانة الأدب ولبَّ لباب لسان العرب:عبدالقادر بن عمر البغدادي. تحقيق وشرح: عبدالسَّلام محمَّد هارون.مكتبة الخانجي-القاهرة.مطبعة المدني. المؤسسة السُّعوديَّة – مصر.

- الخصائص : ابن جِنِّي. تحقيق:محمَّد عليّ النجَّار وآخرين. الهيئة المصريَّة العامة للكتاب- ط.د- القاهرة- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- دراسات في الأدوات النَّحويَّة:د/ مصطفى النَّحَّاس.شركة الربيعان- الطَّبعة الأولى- الكويت- ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

- دلائل الإعجاز: عبدالقاهر الجرجاني. قراءة وتعليق: د/ محمود محمَّد شاكر. النَّاشر مكتبة المدني. القاهرة. دار المدني. جدة- الطَّبعة الثَّالثة- ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

- دلالات التَّراكيب- دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمَّد حسنين أبو موسى، منشورات جامعة قاريونس -١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

- ديوان زهير بن أبي سلمى:شرح:عليّ حسن فاعور.دار الكتب العلميَّة- الطَّبعة الأولى- بيروت- لبنان- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني:أحمد بن عبدالنُّور المالقي.تحقيق:أحمد محمَّد الخراط .مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق.مطبعة زيد بن ثابت- دمشق- ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

- الزَّمان وظرفه في اللُّغة:أحمد محمَّد آل أحمد الصابطي. إشراف: د/ صلاح الدِّين بن صالح بن حسنين- رسالة ماجستير في اللُّغة.

- الزَّمن في النَّحو العربي: د/ كمال إبراهيم بدري.دار أميَّة للنَّشر والتَّوزيع.مطبعة التَّقدم- الطَّبعة الأولى- الرِّياض- ١٤٠٤هـ.

- الزَّمن واللُّغة: د/ مالك المطلبي. مطابع الهيئة المصريَّة العامة للكتاب- ١٩٨٤م.

- الزَّمن والوجهة في اللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة: د/ بروس أنغام (معهد الدّراسات الشرقيَّة والأفريقيَّة،جامعة لندن)أبحاث النَّدوة العالميَّة الأولى لتعليم العربيَّة لغير النَّاطقين بها. إعداد: محمَّد حسن باكلا- الرِّياض- ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

- شاعرية زهير في ميزان النَّقد: د/ عبدالله العبَّادي.المعارف بالإسكندرية. جلال حزى وشركاه- ١٤١١هـ.

- شرح ألفيَّة ابن مالك المسمى منهج السَّالك إلى ألفيَّة ابن مالك:نور الدِّين الأشموني. تحقيق وشرح: محمَّد مُحي الدِّين عبدالحميد.شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- الطَّبعة الثانية. و مكتبة النهضة المصريَّة- الطبعة الثالثة.

- شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك: ابن عقيل. تحقيق: محمَّد مُحي الدِّين عبدالحميد.مراجعة وتنقيح: د/ محمَّد أسعد النَّادري.النَّاشر شركة أبناء شريف الأنصاري للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع. المكتبة العصريَّة- ط.ج- بيروت- لبنان- ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

- شرح التَّسهيل: ابن مالك.تحقيق: د/ عبدالرَّحمن السَّيِّد ود/ محمَّد بدوي المختون- هجر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع- الطَّبعة الأولى- ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

- شرح التَّصريح على التَّوضيح: خالد الأزهري. دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع.

- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: حجر عاصي. دار الفكر العربي- الطَّبعة الأولى- بيروت- لبنان- ١٩٩٤م.

- شرح شذور الذَّهب في معرفة كلام العرب :ابن هشام الأنصاري ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب. تحقيق: محمَّد مُحي الدِّين عبدالحميد. المكتبة العصريَّة- صيدا- بيروت- ١٩٩٢م.

- شرح شعر زهير:أبو العبَّاس ثعلب. تحقيق:د/ فخر الدِّين قباوة.منشورات دار الأفاق الجديدة- الطَّبعة الأولى- ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللاَّفظ: ابن مالك.تحقيق:د/ عدنان الدّوريُّ. مطبعة العاني- بغداد- ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

- شرح عيون الإعراب: أبو الحسن المجاشعي. تحقيق وتعليق: د/عبدالفتاح سليم.دار المعارف- الطَّبعة الأولى- القاهرة- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

- شرح القصائد السَّبع الطّوال الجاهليَّات، أبو بكر الأنباري. ضبط وتعليق: بركات يوسف هبُّود. المكتبة العصريَّة- بيروت- لبنان- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

- شرح القصائد السَّبع المشهورات الموسومة بالمعلَّقات: أبو جعفر النحَّاس، دار الكتب العلميَّة- الطَّبعة الأولى- بيروت- لبنان- ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

- شرح قطر النَّدى وبل الصَّدى: ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمَّد مُحي الدِّين عبدالحميد. مطَّبعة مصطفى محمَّد – مصر. المكتبة العصريَّة – صيدا- بيروت- ١٩٩٢م.

- شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدِّين الاستراباذي. تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر- جامعة قاريونس- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

- شرح الكافية الشَّافية : ابن مالك الطائي. تحقيق: عبدالمنعم هريدي. دار المأمون للتّراث.

- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السّيرافي. تحقيق: د/ رمضان عبدالتَّواب ود/ محمود فهمي حجازي ود/ محمَّد هاشم عبدالدَّايم. الهيئة المصريَّة العامة للكتاب.

- شرح المعلَّقات السَّبع: عبدالله الحسين بن أحمد الزَّوزني. منشورات- دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان - ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

- شرح المفصَّل :ابن يعيش النَّحويَّ.عالم الكتب، بيروت.مكتبة المتنبِّي-ط.د- القاهرة- ت. د.

- الصَّاحبيّ في فقه اللُّغة وسنن العرب في كلامها:أحمد ابن فارس. تحقيق وضبط وتقديم:د/ عمر فاروق الطَّبَّاع،مكتبة المعارف - بيروت- لبنان- ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

- الصِّحاح- تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة:إسماعيل الجوهري.تحقيق: أحمد عبدالغفور عطَّار. دار العلم للملايين- الطَّبعة الأولى- القاهرة- ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م- الطَّبعة الثانية. بيروت- ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م- الطَّبعة الثالثة- ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

- الصُّورة الفنيَّة في شعر زهير: عبدالقادر الرَّباعي. دار العلوم للطباعة والنَّشر وساعدت جامعة اليرموك على نشره- الطَّبعة الأولى- ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

- طبقات فحول الشُّعراء: ابن سلام الجمحي. تحقيق: د/ محمود محمَّد شاكر. دار المدني – ط.د- القاهرة- ت.د.

- العصر الجاهلي: د/ شوقي ضيف. دار المعارف- الطَّبعة العاشرة- القاهرة- ١٩٨٢م.

- علل النَّحو:محمَّد بن حسن الورَّاق. تحقيق ودراسة: د/ محمود جاسم محمَّد الدّرويش. مكتبة الرشد للنَّشر والتَّوزيع- الطَّبعة الأولى- الرِّياض- ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- علم اللُّغة العربيَّة(مدخل تاريخي مقارن في ضوء التُّراث واللُّغات السَّاميَّة): د/ محمود فهمي حجازي. دار غريب للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع – ط.د – القاهرة- ت.د.

- الفرائد الجديدة: عبدالرَّحمن الأسيوطي، تحقيق: عبدالكريم المدرِّس. أشرف على طبعها: محمَّد الملول، ومحمَّد الكرني. مطبعة الإرشاد- ط.د- بغداد- ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

- الفعل زمانه وأبنيته:د/ إبراهيم السَّامرائي.مؤسسة الرِّسالة- الطَّبعة الثَّالثة- بيروت- ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

- فقه اللُّغة وسرَّ العربيَّة: أبو منصور الثعالبي. تحقيق ومراجعة: د/ فائز محمَّد ود/ أميل يعقوب. دار الكتاب العربي- الطَّبعة الأولى- ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

- فوح الشَّذا بتيسير شرح قطر النَّدى لابن هشام الأنصاري: أ/ د: أبو محمَّد عبدالرَّحمن بن حمد بن إسماعيل. النَّاشر مكتبة إحياء التُّراث الإسلامي- الطَّبعة الأولى- المملكة العربيَّة السُّعوديَّة- مكَّة المكرَّمة- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

- في بناء الجملة العربيَّة: د/ محمَّد حماسة عبداللَّطيف. كليَّة دار العلوم. جامعة القاهرة. دار القلم- الطَّبعة الأولى- الكويت- ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

- في التَّحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي: د/ خليل أحمد عمايرة. تقديم: أ.د/ سلمان حسن العاني. مكتبة المنار- الطَّبعة الأولى- الأردن- الزَّرقاء- ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

- في علم النَّحو: أمين علي السَّيِّد- الطَّبعة الثَّالثة- ت. د.

- في النَّحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث: د/ مهدي المخزومي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- الطَّبعة الأولى- مصر- ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.

- في النَّحو العربي نقد وتوجيه: د/ مهدي المخزومي. منشورات المكتبة العصريَّة- الطَّبعة الأولى- صيدا- بيروت- ١٩٦٤م.

- قضايا الجملة الخبريَّة في كتب إعراب القرآن ومعانيه حتَّى نهاية القرن الرَّابع الهجري: د/ معيض بن مساعد العوفي- الطَّبعة الأولى- الرِّياض- ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

- قضايا نحويَّة بين التَّنظير والاستخدام اللُّغوي: د/ محمَّد سلمان السَّعدي. ط. د. جامعة الكويت- ت.د.

- قطر النَّدى وبل الصَّدى: ابن هشام الأنصاري.

- القواعد الأساسيَّة للغة العربيَّة حسب منهج متن الألفيَّة لابن مالك وخلاصة الشّرّاح لابن هشام وابن عقيل و الأشموني:د/ السَّيِّد أحمد الهاشمي- دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع- مصر- ١٣٥٤هـ.

- الكافية في النَّحو: ابن الحاجب النَّحويّ. شرح وتحقيق: رضي الدِّين الاستراباذي. توزيع دار الباز للنَّشر والتَّوزيع. د/ عبَّاس أحمد الباز. مكَّة المكرَّمة. دار الكتب العلميَّة. ط.د- بيروت/ لبنان. ت.د.

- الكامل في النَّحو والصرف والإعراب: د/ أحمد قبش. دار الجيل- الطَّبعة الثَّانية- بيروت- لبنان- ت.د.

- الكتاب : سيبويه. تحقيق: عبدالسّلام هارون. دار الجيل. بيروت. الهيئة المصريَّة العامة للكتاب- ١٩٧٣م.

- اللُّباب في النَّحو:د/ عبدالوهَّاب الصَّابوني.دار الشّرق العربي-ط.ج- بيروت- لبنان- ت.د.

- لسان العرب :ابن منظور الأفريقي .دار المعارف ـ ط.دـت.د.

- اللُّغة العربيَّة: د/ سميح أبو مغلي ود/ عبدالحافظ سلامة.دار يافا العلمية –الطَّبعة الأولى - ٢٠٠٠م.

- اللغة العربيَّة معناها ومبناها:د/ تمام حسَّان.الهيئة المصريَّة العامة للكتاب- القاهرة- ١٩٧٣م.

- المتنبِّي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا: د/ محمود محمَّد شاكر- النَّاشر: مطبعة المدني. المؤسسة السُّعوديَّة بمصر. دار المدني بجدة- ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

- مجالس العلماء:أبو القاسم الزَّجَّاجي: تحقيق: عبدالسَّلام محمَّد هارون. النَّاشر مكتبة الخانجي- القاهرة- دار الرِّفاعي- الرِّياض- مطبعة المدني المؤسسة السُّعوديَّة بمصر- الطَّبعة الثَّانية- ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

- المحتسب: ابن جنِّي.

- مختار الأغاني:ابن منظور الأفريقي المصري. المكتب الإسلامي- الطَّبعة الأولى- ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م.

- مدخل إلى دراسة الجملة العربيَّة: د/ محمود أحمد نحلة. دار النَّهضة العربيَّة- د.ت.د.

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللُّغة والنَّحو: د/ مهدي المخزومي.تصدير: د/ مصطفى السّقا -١٣٧٧هـ - ١٩٥٨ م.

- المطالع السَّعيدة شرح السّيوطي على ألفيَّة المسماة بالفريدة في النَّحو والتَّصريف والخط: جلال الدِّين السّيوطي. تحقيق: د/ طاهر سليمان حمودة. النَّاشر: الدار الجامعيَّة الإبراهيميَّة- الإسكندرية.

- معاني الحروف: أبو الحسن الرُّماني. تحقيق وتعليق: د/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي. دار الشروق للنَّشر والتَّوزيع- الطَّبعة الثانية- جدة- ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

- معاني القرآن : أبو زكريا الفرَّاء.

ج (١) تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمَّد علي النَّجَّار- بيروت- لبنان.

ج (٢) تحقيق: محمَّد عليّ النَّجَّار. الدار المصريَّة للتأليف والتَّرجمة.

ج (٣) تحقيق: د/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي: مراجعة: عليّ النَّجدي ناصف.

- معجم الأدوات النَّحويَّة: د/ محمَّد ألتونجي. دار الفكر- الطَّبعة السَّادسة- دمشق- ١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م.

- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربيَّة: عمر رضا كحالة. النَّاشر مكتبة المتنبِّي. دار إحياء التُّراث العربي- ط.د- بيروت- ت.د.

- المغني الحديث في اللُّغة العربيَّة: د/ نهاد تكريتي. دار دمشق للنَّشر والتَّوزيع والطباعة- ط. ج- سوريا- ١٩٩٩م.

- مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمَّد مُحي الدِّين عبدالحميد. المكتبة العصريَّة- ط.د- صيدا- بيروت- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

- المفصَّل في علم العربيَّة: جار الله الزَّمخشري. دار الجيل- الطَّبعة الثَّانية- بيروت- لبنان- ت.د.

- المقتضب: أبو العبَّاس المبرّد. تحقيق: محمَّد عبدالخالق عضيمة. عالم الكتب بيروت. القاهرة- لجنة إحياء التُّراث الإسلاميّ- ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

- من أسرار اللُّغة: د/ إبراهيم أنيس. النَّاشر مكتبة الأنجلو المصريَّة- الطَّبعة السَّادسة- مصر- ١٩٧٨م.

- مناهج البحث في اللُّغة: د/ تمام حسَّان. دار الثَّقافة- ط.د- ١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م.

- نتائج الفكر في النَّحو: أبو القاسم السّهيلي. تحقيق: د/ محمَّد إبراهيم البنَّا. دار الرِّياض للنَّشر والتَّوزيع- الطَّبعة الثَّانية- ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

- النَّحو التَّعليمي والتَّطبيق في القرآن الكريم: د/ محمود سليمان ياقوت. دار المعرفة الجامعيَّة- ط.ج- ١٩٩٩م.

- النَّحو الجامع: د/ محمَّد أحمد قاسم- الطَّبعة الأولى- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

- النَّحو العربي صياغة جديدة: د/ زين كامل الخويسكي. دار المعرفة الجامعيَّة- ط.د- ١٩٨٨م.

- نحو الفعل: د/ أحمد الجواري. مطبعة المجمع العراقي- بغداد- ط.د- ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

- النَّحو الكوفي في شرح القصائد السَّبع الجاهليَّات لأبي بكر الأنباري: أ/ إبراهيم يوسف شيبة. إشراف: د/ أحمد مكي الأنصاري. رسالة لنيل درجة الماجستير في النَّحو والصَّرف لعام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

- النَّحو المصفَّى: د/ محمَّد عيد. مكتبة الشّباب. القاهرة- ١٩٨٠م.

- النَّحو الوافي: عبَّاس حسن. النَّاشر دار المعارف- الطَّبعة الرَّابعة - مصر- القاهرة- ت.د.

- نصوص من الشّعر الجاهلي: د/ خديجة الحديثي.

- نظرات في التُّراث اللُّغوي العربي: د/ عبدالقادر المهيري: دار الغرب الإسلامي- الطَّبعة الأولى- بيروت- لبنان- ١٩٩٣م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدِّين السّيوطي. تحقيق: د/ عبدالعال سالم مكرَّم. دار البحوث العلميّة- ط.د- الكويت- ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

وتحقيق: أحمد شمس الدِّين. منشورات محمَّد عليّ بن بيضون. دار الكتب العلميَّة- ط.د- بيروت- لبنان- ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

- الواضح: أبو بكر الزّبيدي . تحقيق: أ/ د. عبدالكريم خليفة- ط. د- ت.د.

- الوافية في شرح الكافية: ركن الدِّين محسن بن شرف. وزارة التُّراث القومي والثّقافة- ط.د- سلطنة عُمان- ١٤٠٣- ١٩٨٣م.

المجلات:

مجلة كليَّة الشَّريعة والدَّراسات الإسلاميَّة. مكَّة المكرَّمة. العدد: ٤ - ١٩٨٠م- ١٤٠٠هـ.

مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة. القاهرة. العدد: ١٠- ١٩٥٨م.

مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة. القاهرة. العدد: ١٣- ١٩٦١م.

مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة. القاهرة. العدد: ١٤- ١٩٦٢م.

فهرس الموضوعات